

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمى الجديد

المجلد الرابع

إعداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى - ٣٨٠٢٠٣٣



مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
إدارة الأزمات فى ظل النظام العالمى الحالى			
امين هويدى	الحياة	١	٩٩/١٠/٢١
سياسات المجتمع المعلوماتى			
السيد يسين	الاهرام	٤	٩٩/١٠/٢١
بدلا من الخوف			
احمد ابراهيم الفقيه	الاهرام	٦	٩٩/١٠/٢١
احتواء الآخر : فى اشكالية الحداثة وما بعدها			
ابراهيم الحيدرى	الحياة	٧	٩٩/١٠/٢١
العولمة بلغة المعلومات .. معلم حضارى وقاعدة هيمنة			
شوقى جلال	الاهرام	٩	٩٩/١٠/٢٢
القضية وابعادها			
احمد يوسف القرعى	الاهرام	١٢	٩٩/١٠/٢٣
قليل من العولمة .. كثير من العالمية !!			
جمال على زهران	الاهرام	١٣	٩٩/١٠/٢٣
العولمة وثقافة الهامبرجر اشياء صغيرة وآثار كبيرة			
محمود عودة	الاهرام	١٥	٩٩/١٠/٢٣
جحا .. ومجلس الأمن !			
محمود السعدنى	المصور	١٦	٩٩/١٠/٢٣
وبدأ غول العولمة فى نهش صدر الأمة الاسلامية			
	الاحرار	١٨	٩٩/١٠/٢٣
القرن القادم وصراع الشعوب			
شوقى عبد الحكيم	الاهرام	٢٠	٩٩/١٠/٢٤
عيون وآذان			
جهاد الخازن	الحياة	٢١	٩٩/١٠/٢٥

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
مثقف العولمة .. تساؤلات فى الاجناس الأدبية			
مصطفى عبد الغنى	الاهرام	٢٣	٩٩/١٠/٢٥
مصر والعالم فى القرن ال ٢١: الممكن والمحتمل (٢)			
محمد شعبان	الاهرام	٢٥	٩٩/١٠/٢٥
إدارة الآزمات فى ظل العولمة (استخدام القوة)			
أمين هويدى	الاهرام	٢٧	٩٩/١٠/٢٦
العولمة .. وكيف ستغير سياسات الشرق الأوسط؟			
عاطف الغمرى	الاهرام	٣٠	٩٩/١٠/٢٧
تقييم المجتمع المعلومات			
السيد يسين	الاهرام	٣٢	٩٩/١٠/٢٨
الابعاد الثقافية لظاهرة العولمة : اختبارات الجنوب			
نجوى الفوال	الاهرام	٣٤	٩٩/١٠/٢٩
القضية وأبعادها			
أحمد يوسف القرعى	الاهرام	٣٦	٩٩/١٠/٢٩
فرحة حضارية فى -وليس ضد- العولمة			
محمد السيد سعيد	الأهرام	٣٧	٩٩/١٠/٢٩
وجهة نظر : لكن .. يزل الصراع موجودا !!			
سمير صبحى	الاهرام	٣٩	٩٩/١١/٠١
التكنولوجيا .. هل تكون جسرا لاجتياز العرب عصر العولمة ؟			
احمد عصمت	الاهرام	٤٠	٩٩/١١/٠١
القاهرة تستضيف ملتقى اليونيدو عن تحديات العولمة			
سيلفيا النقادى	الاهرام	٤٢	٩٩/١١/٠١
العولمة والدولة والعسكر			
جميل مطر	الحياة	٤٣	٩٩/١١/٠١
الحب فى زمن العولمة !!			
أحمد يحيى عبد الحميد	الجمهورية	٤٦	٩٩/١١/٠٣

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
عيون وآذان			
جهاد الخازن	الحياة	٤٧	٩٩/١١/٠٣
العولمة من منظور عربى			
	الحياة	٤٩	٩٩/١١/٠٣
الفردوس المعلوماتى الموعود !			
السيد يسين	الاهرام	٥١	٩٩/١١/٠٤
أزمة العولمة			
سعيد الجمل	الوفد	٥٣	٩٩/١١/٠٤
القدس .. والعولمة !			
سهاد حسين قليبو	الاهرام	٥٤	٩٩/١١/٠٥
محمد عمارة يطالب بتكاتف عربى لانقاذ القدس			
عبد الحكم الجندى	الاحرار	٥٥	٩٩/١١/٠٥
الطريق الثالث .. فلسفته وطروحاته الاقتصادية والسياسية			
احمد نافع	الاهرام	٥٧	٩٩/١١/٠٦
النظام الأوروبى الجديد بين استراتيجية التوسيع .. واستقرارا البلقان			
سعيد اللاوندى	الاهرام	٥٨	٩٩/١١/١٠
الطريق الثالث ..			
سعيد الجمل	الوفد	٦٠	٩٩/١١/١١
المجتمع المعلوماتى المرفوض !			
السيد يسين	الاهرام	٦١	٩٩/١١/١١
نظرية الطريق الثالث : تطرح نفسها على الاسرة العربية			
أحمد نافع	الاهرام	٦٣	٩٩/١١/١٣
الطريق الثالث فى عالم متغير			
محمد عثمان الخشت	الاهرام	٦٦	٩٩/١١/١٥
آفاق التنافس .. فى الاسواق الدولية			
سعيد عبد الخالق محمود	الجمهورية	٦٨	٩٩/١١/١٥

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
مثقف العولمة .. حول جدل المفاهيم!			
مصطفى عبد الغنى	الاهرام	٦٩	٩٩/١١/١٥
الذكاء فى إدارة ازمة العولمة			
السيد عليوة	الاهرام	٧١	٩٩/١١/١٥
اللعب على المشكوف .. فى زمن العولمة !			
	الوفد	٧٣	٩٩/١١/١٦
فى اصول مسألة القرية العالمية ..			
انور عبد الملك	الاهرام	٧٤	٩٩/١١/١٦
تأملات : العولمة والعوربة			
امين هويدى	الاهالى	٧٧	٩٩/١١/١٧
الطريق الثالث والعولمة ...			
سعيد الجمل	الوفد	٧٨	٩٩/١١/١٨
القاهرة تستضيف ندوة لمجموعة ال ١٥ حول آثار العولمة			
ايناس نور	الاهرام	٧٩	٩٩/١١/٢٠
تكنولوجيا بالكارى ..!			
عبد المنعم سعيد	الاهرام العربى	٨٠	٩٩/١١/٢٠
مقاولاتنا غير مؤهلة لمواجهة العولمة			
منى النحتى	الاتحاد الاشتراكى	٨٣	٩٩/١١/٢٠
من القاهرة الى مدريد .. قضية المصطلح ثانية !! (٢)			
مصطفى عبد الغنى	الاهرام	٨٥	٩٩/١١/٢٢
تحديات العولمة فى ندوة بالقاهرة اليوم			
ابراهيم البهى	الاهرام	٨٧	٩٩/١١/٢٢
العولمة وخصوصيات الدول فى مؤتمر اسلامى مسيحى بالاسكندرية اليوم			
عبد المعطى احمد	الاهرام	٨٨	٩٩/١١/٢٢
العولمة .. والعالمية			
اميمة منير جادو	الجمهورية	٨٩	٩٩/١١/٢٣

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
غولمة خيار الاصابة صفر			
صلاح عز	الحياة	٩١	٩٩/١١/٢٤
وسائل الاتصال ونظرية المؤامرة الاعلامية			
حسن حمودي	الحياة	٩٣	٩٩/١١/٢٤
الطريق الثالث الذى تبحث عنه الاشتراكية الدولية			
ولبن ويضا	اخر ساعة	٩٤	٩٩/١١/٢٤
الاشتراكية الحائرة : بين جوسبان وبلير وشرويدر			
	اخر ساعة	٩٥	٩٩/١١/٢٤
تأملات : الحدود السياسية فى عصر العولمة			
امين هويدى	الاهالى	٩٦	٩٩/١١/٢٤
الاصلاحية فى مواجهة العولمة			
الحسان بوقنطار	الاتحاد الاشتراكى	٩٧	٩٩/١١/٢٥
العولمة والثقافة والترجمة			
ماهر شفيق فريد	الاهرام	٩٩	٩٩/١١/٢٥
النقد الذاتى كآلية صراع			
محمد سيد احمد	الاهرام	١٠١	٩٩/١١/٢٥
ثقافة للسلام أم محو للذاكرة التاريخية ؟			
السيد يسين	الاهرام	١٠٣	٩٩/١١/٢٥
عيون وآذان			
جهاد الخازن	الحياة	١٠٥	٩٩/١١/٢٦
الحب فى عصر العولمة			
مفى خلفى	روز اليوسف	١٠٧	٩٩/١١/٢٦
تلك العولمة ؟!			
محمود عبد الفضيل	المصور	١٠٨	٩٩/١١/٢٦
العولمة والفرص الضائعة			
احمد ابو بكر البخيلى	الاحرار	١١٠	٩٩/١١/٢٨

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
ثورة على العولمة ؟!			
جلال دويدار	الاخبار	١١٣	٩٩/١١/٢٩
مخاطر العولمة .. حوار المنظور التكنولوجى (٣)			
مصطفى عبد الغنى	الاهرام	١١٤	٩٩/١١/٢٩
سرور : مصر تطالب بنظام عالمى جديد يقبل التعددية الثقافية والدينية			
مصطفى محمود	الاهرام	١١٦	٩٩/١١/٢٩
زعماء العالم .. والبحث عن الطريق الثالث			
مصطفى محمود عبد الله	الاهرام	١١٧	٩٩/١١/٢٩
توكلت على الله			
السيد يسين	الاهرام	١٢٠	٩٩/١٢/٠٢
خواطر عربية : العولمة ومفهوم السيادة			
عبد الله الباقورى	الجمهورية	١٢٢	٩٩/١٢/٠٢
العولمة والدولة .. العسكر عائدون			
جميل مطر	الحياة	١٢٣	٩٩/١٢/٠٢
موقفنا من القرن الحادى والعشرين			
	الاهرام	١٢٦	٩٩/١٢/٠٣
العولمة تفرض على الحركة الاسلامية تحديات تمنحها فرص النظر للمستقبل			
كمال حبيب	الشعب	١٣١	٩٩/١٢/٠٣
العولمة خطر على الهوية الثقافية الوطنية			
أبو الغبأس محمد	الأهرام العربى	١٣٤	٩٩/١٢/٠٤
غفلة الرأسمالية وانتحار الشيوعية فى صراع القرن			
سجينى دولرمانى	الاهرام	١٣٦	٩٩/١٢/٠٥
تحديات العولمة .. ومشاكل الجنوب			
مها عبد الرحيم فودة	الاخبار	١٣٨	٩٩/١٢/٠٥
لا جديد فى الغرب			
عبد العظيم حماد	الاهرام	١٤١	٩٩/١٢/٠٦

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
تكنولوجيا تسليم مفتاح تغلق الباب امام اعادة التدوير			
احمد مهدى	الاهرام	١٤٣	٩٩/١٢/٠٦
كلمات			
محمود عبد المنعم مراد	الاخبار	١٤٣	٩٩/١٢/٠٦
دعوة الى الموت !			
نبيل عمر	الاهرام	١٤٤	٩٩/١٢/٠٧
سلاح الدول المتقدمة للهيمنة على مقدرات الدول النامية !!			
	العربى	١٤٥	٩٩/١٢/٠٧
مؤتمر تحديث الادارة يطالب بوضع ضوابط لحماية الدولة من سلبيات العولمة			
ماجدة عطية	الاهرام	١٤٧	٩٩/١٢/٠٧
بعد معركة سياتل : ثلاث دروس تدعو الى اعادة التفكير والحوار حول العولمة			
محمد شومان	الجمهورية	١٤٨	٩٩/١٢/٠٩
الادارة الذكية فى المسألة المصرية			
محمود مراد	الاهرام	١٤٩	٩٩/١٢/١٠
العولمة وموقف الفكر الاسلامى			
عبد العزيز شرف	الاهرام	١٥٥	٩٩/١٢/١٠
قصيدة : الدكتور سعد ظلام فى موكب الخالدين			
ابراهيم سالم	الاهرام	١٥٨	٩٩/١٢/١٠
العولمة والاعلام العربى على مشارف الالفية الثالثة			
	الاتحاد الاشتراكى	١٥٩	٩٩/١٢/١٠
العولمة .. الاقتصاد الوطنى .. الثقافة			
محمد على ابراهيم	المساء	١٦٣	٩٩/١٢/١١
عولمة وموبايل واغنية وكيتش !			
نبيل عبد الفتاح	الاهرام العربى	١٦٥	٩٩/١٢/١٤
العولمة تأتى فى رمضان !			
سمير سرحان	اخبار اليوم	١٦٧	٩٩/١٢/١٨

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
جذور العولمة			
ممدوح عبد الرازق	الوفد	١٦٩	٩٩/١٢/١٩
فزار العولمة			
محمد وفاء حجازى	الاسبوع	١٧١	٩٩/١٢/٢٠
وجه أمريكى مسكوت عليه !			
فهمى فويدى	الاهرام	١٧٣	٩٩/١٢/٢١
النزعة الاقليمية ترد على العولمة			
سجينى دولرمانى	الاهرام	١٧٦	٩٩/١٢/٢١
مصير العولمة			
احمد جمال الدين موسى	الاهرام	١٧٩	٩٩/١٢/٢٤
عولمة .. وعولمة بديلة !			
منار الشوربجى	الاهرام	١٨١	٩٩/١٢/٢٤
زغزغة العولمة			
مصطفى سلامة	الاهرام	١٨٣	٩٩/١٢/٢٤
مبارك تحضير قاعدة عربية لمواجهة عصر العولمة			
وليد ابو ظهر	اخبار اليوم	١٨٤	٩٩/١٢/٢٥
الويل للمتخلفين			
مصطفى محمود	اخبار اليوم	١٨٧	٩٩/١٢/٢٥
انا وصاحبى والزمان			
انور عبد الملك	الاهرام	١٨٨	٩٩/١٢/٢٨
محاولة لفهم العولمة			
سالم عبد الغنى	الاهرام المسائى	١٩١	٩٩/١٢/٢٩
ثقافة المقيلة فى مواجهة العولمة			
مرسى عطا الله	الاهرام	١٩٣	٩٩/١٢/٣٠
المستقبل من يحمى الثقافة من خطر العولمة ؟			
رجاء النقاش	الاهرام	١٩٧	٩٩/١٢/٣٠

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الرابع)

الغنوان			
المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
كلمة على المفترق بين قرن واخر			
عبد الوهاب المسيرى	الحياة	١٩٩	٠٠/٠١/٠١



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢/١٠/١٩٩٩

إدارة الأزمات
في ظل النظام العالمي الحالي

أمين هويدي *

(٢ من ٢)

■ كان الغرض من إدارة الازمات - في ظل عالم ثنائية الاقطاب - هو تجنب القتال باستخدام القوات المسلحة، فإذا تطورت الأزمة الى قتال بين الأطراف تعتبر الإدارة فاشلة. وتختلف قوانين إدارة الازمة كلياً عن قوانين القتال ومبادئه، وكان العمود الفقري لإدارة الازمة هو الردع، اي فن استخدام وسائل القتال في تحقيق الغرض من دون قتال. فالتهديد باستخدام القوة افضل من استخدامها مثلاً، إذ انه يفضل في إدارة العمل السياسي عدم التصعيد الصاروخي للأزمة او الوصول بها الى حافة الهاوية مباشرة، لان ذلك قد يؤدي الى القتال، وهذا امر غير مرغوب لا يلجأ اليه إلا في حال الاضطرار. وكان الذي يفرض هذا الوضع هو خوف القوتين الاعظم من التورط في قتال الى جانب زبائنهما. ولذلك كانت الدولتان تعملان على كبح جماح القوى المتصارعة بالحد من التصعيد، الأمر الذي كان يحكم عملية نقل السلاح سواء من ناحية الحجم او النوع.

وعند إدارة الازمة كان صاحب القرار، وهو مديرها في الوقت نفسه، يتعامل بمهارة مع قدرتين رهيبتين، هما القدرة على توجيه الضربة الاولى والقدرة على توجيه الضربة الثانية. وهذا يحتاج الى حسابات دقيقة لا يقدر عليها الكثيرون. وكان كل طرف - ولا يزال حتى الآن - قادراً على توجيه الضربة الاولى في الوقت الذي يختاره وفي المكان الذي يحدده وبالطريقة التي يرغب فيها. لكن يتحتم عليه ان يواجه احتمالين بعد ذلك: الأول انه بمجرد أن يوجه الضربة الاولى يفقد السيطرة على ان يوقف القتال في الوقت الذي يختاره وفي المكان الذي يحدده وبالطريقة التي يرغب فيها. إذ يتعلق ذلك كله بإجراءات الدولة العظمى لنقل السلاح تبعاً لقواعد معروفة ينتقل بها من المركز الى الدول الهامشية. والاحتمال الثاني هو قدرة الطرف الآخر على توجيه الضربة الثانية، وهذه القدرة تمنع في معظم الاحوال توجيه الضربة الاولى إذا كانت الخسائر المتوقعة منها كبيرة لا تحتمل. فحينما وجهت إسرائيل الينا الضربة الاولى صباح ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لم نتمكن من امتصاص تأثيرها ثم توجيه الضربة الثانية، فحدث ما حدث مما لا نزال نعاني منه حتى الآن، بعكس ما حدث في حرب رمضان حينما قمنا بتوجيه الضربة الاولى ضد إسرائيل ونجحت في امتصاصها وتوجيه الضربة الثانية جواً وبراً، الامر الذي لا نزال نعاني منه ايضاً حتى الآن. ولذلك فإن الحل الوحيد الذي يحول بين إسرائيل وبين افتعالها الازمات واستغلالها هو ان تتوفر لدينا القدرة على توجيه الضربة الثانية.

وقبل إنتهاء الحرب الباردة كانت هناك قوانين محددة تنظم تحرك القوتين العظميين في مواجهة اي ازمة اقليمية:

- إذا اضطرت الظروف إحدى القوتين العظميين الى التدخل بقواتها المسلحة في إحدى النقاط الساخنة، فإن على القوة الأخرى أن تحترم الدوافع التي ادت الى ذلك وتقبلها، ومن ثم تتحاشى دفع قواتها المسلحة الى المنطقة نفسها، خوفاً من مواجهات محتملة. فعندما تدخل الاتحاد السوفياتي في افغانستان لم تتدخل الولايات المتحدة بقواتها هناك، وحين وجهت الولايات المتحدة ضرباتها الجوية في خليج سرت في ليبيا تجنب الاتحاد السوفياتي دفع قواته الى النقطة الساخنة.

- يتبلور الموقف حينئذ الى قوة عظمى «متدخلة»، اي داخل الملعب وقوة عظمى اخرى «مراقبة» خارج الملعب.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١٠/٤

- يصبح واجب القوة المتدخلة منع تصعيد الموقف تلافياً لاشتعال المنطقة، ما يهدد بمواجهة نرية مع القوة الاخرى ثم العمل على تهدئة الموقف باقتراح حلول قابلة للحوار.

- يصبح على الدولة المراقبة التدخل ايضاً عن طريق الإمداد بالسلاح وإحراج موقف الدولة المتدخلة إعلامياً بكيل الاتهامات لها وبالمناورة داخل الهيئات الدولية.

•- يتم الاتفاق بعد ذلك عن طريق استراتيجية «الترابط» بربط الأزمة الاقليمية بأزمة اخرى على بُعد مئات الاميال على طريقة «سيب وانا اسيب». اي لا يتم الحوار على اساس الحصول على النصر الكامل بالضربة القاضية، ولكن يكون الحل عن طريق النقط في ازمات اقليمية اخرى. فالعملية كلها عملية توازنات للقوى عن طريق وسائل متعددة اهمها واخطرها نقل السلاح والتكنولوجيا.

ولكن تغير كل هذا بطريقة دراماتيكية بعد البيريسترويكا وتحلل الاتحاد السوفياتي ونهاية حلف وارسو واصبحت إدارة الازمات مختلفة تماماً في ظل الوضع الجديد. وبدات الولايات المتحدة في التفكير في عودة ما كان ينادي به ويلسون من وحدة القوى COMMUNITY OF FORCE ضد المعتدي، بدلاً من استراتيجية توازن القوى التي اتبعت في عصر سباق التسلح الرهيب الذي كان - وما يزال - سائداً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وظهر هذا الاتجاه واضحاً في عملية «درع الصحراء» ثم عملية «عاصفة الصحراء» لطرد العراق من الكويت بعد احتلالها له العام ١٩٩٠ ولم يكن الرئيس جورج بوش واضحاً تماماً في خطابه الذي القاه مفتتحاً به العمليات فقد تحدث عن «النظام العالمي الجديد»، ولكنه لم يفصح عن كنه هذا النظام ولم يقل جديداً في ماذا؟ ولا جديداً لمن؟ ولكن انقلاباً ثورياً قد حدث امام الجميع، فلم تعد هناك قوة متدخلة واخرى مراقبة، إذ وجدوا روسيا الاتحادية تعمل في صف واحد مع الولايات المتحدة ومن ايدها من الدول الاخرى، بل وجدوا انها لم تعترض على حشد القوات المتحالفة في السعودية في عملية «درع الصحراء» ولم تعترض ايضاً على بداية القتال في «عاصفة الصحراء». فقد حشد «الكل» قواته ضد المعتدي، واصبح استخدام القوة في إدارة الازمات امراً جائزاً ووجدوا الولايات المتحدة قائدة التحالف والاتحاد السوفياتي تحت «الراية» نفسها والجميع يعمل في مجلس الامن في تنسيق جديد لم نعتده من قبل، وأن الحرص كان ظاهراً على إعمال الشرعية الدولية في كل خطوة من الخطوات، قبل استخدام القوة واثناءه. ولكن لاحظ الجميع انه بعد توقف القتال انفردت الولايات المتحدة بإعادة بناء الموقف، فلم يكن طرد العراق كافياً لإنهاء الازمة التي بدات تاخذ اشكالاً جديدة استدعت استخدام القوة مرات كان اخرها عملية «ثعلب الصحراء» المستمرة حتى الآن على طريقة حرب العصابات الجوية. وكانت الولايات المتحدة حريصة هذه المرة على ان تفعلها وحدها وخارج الشرعية الدولية. وهذه هي حال غرور القوة التي إن تحرك الإنسان تحت مظلتها يبدأ في الخروج عن السرب لإعمال قدرته الجديدة في فرض سيطرته وهيمنته. وإن كان هذا يحدث مع الفرد فإنه يحدث ايضاً مع الانظمة والدول. فتصرف الولايات المتحدة في وجود منافس يجلس فوق ترسانة نووية هائلة ومعه اعضاء حلفه هو غير تصرفها، بعدما ترك المنافس عرشه وهجره افراد جماعته وراح يتحرك ضمن السرب راضياً أو كارهاً، وهذا أمر غير مهم.

إذن، فبعد انتهاء الحرب الباردة تغيرت قواعد إدارة الازمة واصبح اللاعبون جميعاً داخل الملعب حتى لو بقي البعض خارجه، اذ انهم لا يشكلون قوة ضاغطة تحول دون الهيمنة. والتزم اللاعبون بقواعد الشرعية الدولية الى حين، وبقيت الازمة على حالها ولكن تغير شكلها، وكان لابد من استغلال النجاح الذي تحقق بخطوات اخرى جديدة.

هنا لا يمكن الباحث أن يخفي إعجابه الذي لا يحتم الرضاء على ما يحدث من الفكر الاستراتيجي الخلاق الذي ابقى على وجود حلف الاطلسي والعمل على زيادة اعضائه رغم زوال حلف وارسو، لأن اي فكر جديد داخل الملعب السياسي لابد له من قوة تسانده، بل تفرض ذلك الفكر. واللعب في الملاعب السياسية لا يتم بهواة، ولكنه يتم باحتراف قادر على فرض تكتيكاته واستراتيجياته، لأن العدالة من دون قوة تساندها هي مجرد وهم، فما بالنا بالهيمنة التي تكيل بأكثر من مكيال وتفرض اوضاعاً لا تمت الى العدالة التاريخية بصلة، بل تفرض وقائع جغرافية جديدة؟

إذن، فالنظام العالمي الجديد يحتاج الى عقيدة فكرية، كما يحتاج الى قوة تفرض. اما العقيدة فلها مبادئ ثلاثة: حق الدفاع عن مصالح دول الحلف في كل انحاء العالم، إذ ان العمل الجماعي لا يمكن ان يبنى إلا لمواجهة تهديد جماعي. وحق استخدام القوة العسكرية في ذلك من دون الحاجة الى



الرجوع الى مجلس الامن، اي فرض الامر الواقع، اولاً ثم استخدام الغطاء الشرعي الدولي بعد ذلك إذا احتاج الامر. والقاعدة الثالثة والاخيرة تتمثل في حق الحلف في تسليح قواته باحدث انواع الاسلحة التقليدية وفوق التقليدية والنووية وحرمان من يراه من الدول الاخرى من مجاراته في ذلك، اي احتكار التفوق النوعي لقواته الذاتية. اما عن القوة اللازمة لفرضها فكانت قوات حلف الاطلسي... وحدها!

ولكن بقيت مشكلة لابد من حلها وهي ضرورة العمل على تقليل الخسائر بقدر الامكان طالما اصبح لابد من التدخل في الازمات، خصوصاً ان غالبيتها تقع في دول العالم الثالث. إذ ليس من الحكمة، من وجهة نظرهم، ان يدفع الجندي الآتي من لويزيانا او مانشستر او اللورين او لومباردي، على سبيل المثال، حياته ثمناً لحماقة يرتكبها حاكم في البلاد العربية او في افريقيا. صحيح انه لا بد من فرض النظام ولكن من دون خسائر!

وكان الحل في فكر استراتيجي رائع وسيلته الحرب التكنولوجية التي تخدمها حرب التكنولوجيا في احدث نظرياتها لتنتج عنها حرب ارستقراطية اطلقت عليها حروب الاثرياء.

في الحرب الارستقراطية الاولى التي اديرت بها ازمة الخليج كان إجمالي الطائرات المستخدمة ٤٧٥٣ طائرة من مختلف الانواع، قامت بنحو ١٠٨٠٤٣ مهمة في حملة جوية استمرت ٣٨ يوماً قبل الاجتياح البري وكانت خسائر الحلفاء ١٠٠٤ في المئة، وهي خسائر منخفضة بشكل مذهل، وقد استخدمت فيها طائرات الشبح وقاذفات ب - ٥٢ وطائرات من دون طيارين وصواريخ كروز تطلق بالتعاون مع الاقمار الاصطناعية، واستخدمت ذخائر دقيقة التصويب موجهة تلفزيونياً او باشعة رادار...

اما في إدارة ازمة كوسوفو فقد حسّن الحلف اداته الجهنمية التي استخدمها خارج الشرعية الدولية ويطلق عليها «الحرب من بعد»، ووسيلتها القدرة الجوية وليس القوة الجوية من طائرات وصواريخ وانظمة الكترونية وكل ما يعمل في الفضاء من اقمار اصطناعية والعاب اخرى لا نراها وربما لم نسمع بها.

بعدما استقر مبدأ استخدام القوة في إدارة الازمات الاقليمية، وبعدما استقر مبدأ جواز تجاهل الشرعية الدولية، كان لابد من إيجاد الآلية التي تنفذ الإرادة السياسية وتفرضها باستخدام الحملات الجوية اساساً التي تعتمد على اجهزة الكومبيوتر والوسائل عالية التقنية والضغط على الازرار والاقمار الاصطناعية والانظمة الفضائية. ويبدو الموقف عندئذ مثل ساحة مصارعة الثيران، حيث يقوم «الميتادور» بإثارة الثورة بعباءته الحمراء، ثم يوالي غرز سهامه في اعضائه الحساسة بحنكة ودراية تؤديان الى تآكل قدرة الثور على الاستمرار في معركة غير متكافئة، فيبقى في المصيدة يحاول ان يجد حلاً.

ونقطة اخيرة قبل ان ننتهي، إذ اصبحت الانفجارات الداخلية داخل الدول اكثر من الصراعات بين الدول الاقليمية، واصبح التدخل الخارجي لضبط الامور الداخلية مقبولاً تحت شعارات إنسانية، بل اصبح العمل على قلب نظم الحكم بواسطة دول عظمى يتم من دون اعتراض من احد... وهذه السياسات تنفذ في النقط الساخنة التي تهدد امن الدول العظمى في الشمال. اما غير ذلك من صراعات تتم في مناطق اخرى فلا تثير الاهتمام إذ يترك للمتصارعين الحرية ليتقاتلوا كما يحدث بين حيوانات الغابة حتى ولو لم يبق منهم بعد ذلك إلا الذيول والجماجم، فهذا لا يعني تجار السلاح!

* وزير دفاع مصري سابق.

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

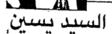
المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٩/١٠/١٩٩٩



أوراق ثقافية

سياسات المجتمع المعلوماتى



لابد ان نعترف باننا فى بداية عهد الدراسة العلمية المنهجية للمجتمع المعلوماتى، فنحن امام تخلق نموذج مجتمعى جديد، يكشف كل يوم عن وجه من وجوهه، ولكن الباحث المتابع لاحدث البحوث فى العالم عن عصر المعلومات والمعلوماتية، يستطيع أن يدرك اننا -كباحثين فى العلوم الاجتماعية- على وشك صياغة نظرية عامة عن مجتمع المعلومات العالمى بكل تجلياته المختلفة، ويبرز على وجه الخصوص جمهرة من العلماء الاجتماعيين المهتمين بالموضوع، يحاول كل واحد منهم بإنتاجه العلمى المتميز ان يكون كارل ماركس القرن الحادى والعشرين. وإذا كان كارل ماركس قد قام بتشريح النظام الرأسمالى فى القرن التاسع عشر والكشف عن قوانينه، مما ترك آثارا معرفية بالغة العمق على فكر القرن العشرين، فإن هؤلاء العلماء الاجتماعيين يقومون الآن بدور مشابه فى التنظير لعصر المعلومات، واكتشاف قارته المجهولة، وصياغة قوانينه العامة.

وكانت ندوة الخبراء باليونسكو التى تحدثنا عنها فى المقال الماضى، بمناقشاتها الخصبة تدخل فى صميم مشكلات عصرنا، ويدل على ذلك ورقة الخلفية التى وزعت فى الندوة واعدها قسم «الاتصال والمعلومات والمعلوماتية» عن الدور الذى ينبغى ان يلعبه اليونسكو فى مجال مجتمع المعلومات، وهى الورقة التى سنعرض خطوطها العريضة، لاهمية ما تناولته من موضوعات.

اول ما يلفت النظر ان هذه الورقة البحثية الموجزة عنيت اولا بتحديد وتكييف اللحظة التاريخية التى يمر بها فى الوقت الراهن المجتمع العالمى، فتقرر فى بدايتها ان «التسارع الدرامى فى نمو واستخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات فى السنوات القليلة الماضية قد اطلق عملية على مستوى العالم للانتقال من المجتمع «الصناعى» إلى المجتمع «المعلوماتى»» وفى عبارة قاطعة تؤكد الدراسة أن عمق هذه العملية ونتائجها وتطبيقاتها الاقتصادية والثقافية ستكون اعظم مما احدثته الثورة الصناعية التى تمت فى الماضى، ذلك انه فى مجال الاعمال والتعليم والتدريب والبحث وحتى الترفيه، وبعبارة مختصرة كل جوانب الحياة، اخذت تتاثر باطراد بالشبكات الإلكترونية وتكنولوجيات «المالتى ميديا» «الإعلام متعدد الوسائط» والذى يفتح فرصا وينشىء تحديات متعددة للجميع.

ونحن نمضى بسرعة لندخل عالم الالفية الثالثة، ينبغى علينا ان نفهم التغيرات الجوهرية التى ستحدثها «ثورة المعلوماتية»، ولعله اقرب مايكون إلى الدقة تكييفنا للحظة المعرفية الراهنة على مستوى العالم، بانها لحظة توقف، تمهيدا لانطلاقة جديدة نظرية ومنهجية، فالمشكلات المعروضة امامنا تتحدى المناهج والنظريات العلمية والاجتماعية التى سادت طوال القرن العشرين، وقد سبق لنا فى دراسة منشورة ان اكدنا أن العلوم الاجتماعية من قبل، لم تكن تجد صعوبة فى وصف الظواهر المختلفة، والتحدى امامها كان يتمثل فى تفسير هذه الظواهر.

اليوم اصبح التحدى يكمن فى قدرة الباحث العلمى على وصف الظواهر ذاتها! فقد برزت -بعد سقوط النظام الدولى الثنائى القطبية- ظواهر سياسية واقتصادية وثقافية جديدة، وغير مالوفة، واصبحت تتحدى المنطق السائد، ومن هنا تبرز الحاجة إلى صياغة مناهج ونظريات جديدة تقوم على تضافر التخصصات العلمية، قادرة على قراءة نص العالم الذى اصبح فى غاية التعقيد، وتقرر ورقة اليونسكو بذكاء، نحن لسنا فى حاجة فقط إلى مناهج ونظريات جديدة، نحن فى المقام الاول فى حاجة إلى تنمية ذهنيات مختلفة وبلورة اتجاهات مستحدثة، حتى نستطيع التعامل مع النموذج الحضارى الجديد البازغ، الذى يعد مجتمع المعلومات والمعرفة احد أركانه الأساسية.

ومن اهم سمات المشهد العالمى الراهن توافر إرادة سياسية لدى دول متعددة لتدعيم عملية بناء مجتمع المعلومات العالمى، وخصوصا فيما يتعلق باستحداث اطر قانونية جديدة ومعايير للتشجيع تنمية البنى التحتية المعلوماتية والربط بينها، وهناك مشروعات لإنشاء «طرق معلومات سريعة» لتدعيم عملية تبادل الخدمات والمنتجات المعلوماتية على نطاق عالمى، غير انه ينبغى ان نلاحظ ان الدول الصناعية المتقدمة هى التى تقود هذه العملية، فى حين ان عددا كبيرا من بلاد العالم لايزال يلهث لتوفير خدمات التكنولوجيات القديمة مثل التليفزيون والتليفون او حتى الكهرباء، غير ان نظرة متفائلة على المستقبل، تجعلنا نقرر ان تكنولوجيات المعلومات والاتصال الجديدة ستفتح فرصا لاحدود لها امام كل المجتمعات الإنسانية وخصوصا فيما يتعلق بابتداع وسائل جديدة للوصول إلى المعلومات وتوزيعها وتداولها باسعار رخيصة، وهناك امثلة متعددة على دول نامية نجحت فى استخدام التكنولوجيات الحديثة فى مجالات التعليم والصحة، وذلك لكسر الحلقة الشريرة التى تتمثل فى الفقر والانعزال، وكذلك الدخول بجسارة فى عالم صناعة برامج الكمبيوتر، ويمكن

القول بدون مغالاة ان النخب السياسية الحاكمة فى عديد من بلاد العالم النامى اصبحت تعى بفهم دقيق اهمية الثورة المعلوماتية، ويكفى فى هذا الصدد ان نشير إلى المؤتمر الاول لنهضة المعلومات الذى انعقد منذ اسابيع فى القاهرة، والقى فيه رئيس الجمهورية خطابا بالغ الاهمية، كان فى الواقع خطة متكاملة لتحويل المجتمع المصرى إلى مجتمع معلوماتى، وتضمنت الخطة المقترحة العناصر الاقتصادية، كما انها اشارت بوعى دقيق إلى أهمية النتائج المعرفية والثقافية التى يمكن ان يجنيها المجتمع المصرى من هذه العملية الكبرى، والتى من شان تنفيذها الالتحام بحركة التطور العالمى، والتى يحكمها قانون اساسى هو الانتقال من المجتمع الصناعى إلى المجتمع المعلوماتى. غير انه ينبغى أن نؤكد ان المجتمع المعلوماتى المنشود لن يتاح له تحقيق اهدافه الحقيقية، إلا اذا استطاع تمكين كل المواطنين من خلال الوصول إلى منابع المعرفة واستخدامها، ويتطلب ذلك فى الواقع جهودا فى مجال محو الأمية الهجائية اولا، ثم فى مجال محو الأمية الخاصة بالكمبيوتر، ونشر الثقافة العلمية، والتعريف بالتكنولوجيات الحديثة، وإتاحة الفرصة الواسعة امام جماهير المواطنين للتدريب عليها، ان ذلك من شانه أن يحل جانبا مهما من مشكلة البطالة، والتى ترد -فى بعض جوانبها- إلى الافتقار إلى المهارات الخاصة بالكمبيوتر، حيث اخذ يشتد الطلب على العناصر القادرة على التعامل بلغة المجتمع المعلوماتى فى الحكومة او فى القطاع العام او فى القطاع الخاص.

المعلوماتية والتنمية الإنسانية

سيكون القرن العشرون العصر الذى ستهيمن عليه المعرفة بكل صورها، ومن هنا يمكن القول أن المعلومات مع اهميتها القصوى فى السياق العالمى الجديد، ستكون محدودة القيمة إن لم

٤٠٠٠٠٠٠



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢١/٦/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تتحول إلى معرفة، لأننا نتحول الآن بثبات إلى ما يطلق عليه «اقتصاد المعرفة» واصبحت هناك فئة اجتماعية جديدة يطلق عليها «عمال المعرفة».

ومن المعروف ان تنمية التعليم والعلم والثقافة اصبحت تعتمد اعتمادا كبيرا على الاستخدام الصحيح للمعلومات وادوات الاتصال، وسينعكس ذلك على البرامج التعليمية، وعلى التعليم عن بعد، وعلى المكتبات المتطورة، وعلى الأرشيفات التى تعتمد التكنولوجيات الحديثة، كل هذه التطورات ستؤدى إلى طفرة نوعية فى التعليم والبحث العلمي، وفى التنمية الإنسانية عموما، بل إن بعض هذه التكنولوجيات وابرزها شبكة الانترنت، ستؤدى إلى تاثير بالغ العمق على طبيعة المعرفة الإنسانية ذاتها، بحكم تسارع وتعمق التراكم المعرفى، وإتاحة الفرصة للباحثين لكى يدرسوا الظواهر من مختلف زواياها واقطارها مما سيؤدى إلى القضاء على تفتت المعرفة، وهى الظاهرة التى ميزت القرن العشرين بحكم ازدياد التخصصات العلمية وتفرعها، والعودة مرة اخرى إلى نمط المثقف الموسوعى الذى كان سائدا فى عصر النهضة.

غير ان هناك تحديات جديدة تقف اليوم امام المجتمع الإنسانى، وهو بصدد التحول إلى مجتمع معلوماتى، ولعل اخطر هذه التحديات هو قدرة جماهير الناس العاديين على النفاذ إلى مصادر المعلومات والمعرفة، وهذه القدرة تتطلب أولا التطوير الجذرى للبنية التحتية للاتصالات فى كل بلد «التليفونات، وشبكات الاتصالات..إلخ» وتتطلب ثانيا رخص تكلفة الوصول إلى مصادر المعلومات «تكلفة الاشتراك فى شبكة الإنترنت مثلا» غير انه اهم من ذلك القضاء على الامية السائدة فى مجال التعامل مع التكنولوجيا، بغير إحداث تغييرات جذرية فى هذه المجالات، فإن مجتمع المعلومات العالمى سيوجد بالضرورة طبقية عالمية او بين دول الشمال ودول الجنوب «راجع فى التقارير السنوية لليونسكو عن المعلومات والاتصال الاحصائيات الخاصة بتوزيع اجهزة الاتصالات فى العالم، وثانيا داخل كل مجتمع بين من يملكون القدرة على النفاذ إلى مواطن المعلومات والمعرفة، وهؤلاء العاجزين عن ذلك لاسباب شتى.

ان لم تستطع الجماهير العريضة ان تمتلك الوسائل التى تمكنها من الالتحام بروح العصر التى تشجع على التعددية وتحترم التنوع الإنسانى، فقد لا تجد امامها من سبيل سوى الانسحاب إلى «كهوف» خصوصياتها الثقافية، مما يحكم عليها بالانعزال والجمود الذى قد يؤدى إلى نمو ثقافة العنف والتعصب.

إن مجتمع المعلومات العالمى يقدم بحسب تعريفه وعودا متعددة فيما يختص بتوسيع دائرة حرية التفكير وحرية التعبير، ولعله من الميزات الكبرى لتكنولوجيات الاتصال الحديثة، واهمها شبكة الإنترنت انها سمحت لملايين البشر من المتعاملين معها ان يمارسوا حق حرية التفكير والتعبير من خلال استخدام البريد الإلكترونى والانضمام إلى جماعات النقاش، واهم من ذلك تاسيس مواقع خاصة على شبكة الإنترنت، ينشر فيها الناس والاحزاب وحتى الجماعات الثورية المناضلة افكارها على العالم، ليس ذلك فقط بل تتيح لهم تلقى ردود فعل المشتركين فى الشبكة إزاء هذه الافكار بحكم الخصائص التفاعلية للإنترنت، ولعل ما يحد من عمق هذا التطور الهائل أن عدد المشاركين فى الإنترنت على مستوى العالم لايزيد على مائة مليون شخص فى احسن التقديرات، وهو مايعد نسبة ضئيلة من مجموع السكان فى العالم، ولكن مع ذلك يعد الامل موجودا، إنه مع توسيع شبكات الاتصال، وخفض التكاليف، فان اعدادا كبيرة ستنضم إلى هؤلاء الذين اصبحوا فعلا اعضاء فى مجتمع المعلومات العالمى.

لقد ان الاوان للانتقال من المجتمع الصناعى إلى المجتمع المعلوماتى العالمى.



المصدر : الأهـــــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٦/٨/١٩٩٩

● كل خميس

بدلا من الخوف

بقلم :
د. أحمد إبراهيم الفقيه

استعير هذا العنوان من كتاب اصدره في اربعينات هذا القرن زعيم نقابي عمالي في لندن هو انيورين بيفن وهو غير ارنست بيفن وزير الخارجية البريطاني في ذلك الوقت، وصاحب المواقف المعادية من بعض القضايا العربية، من بينها قضية استقلال ليبيا وقضية اغتصاب فلسطين ، ولكنه معاصر له ، ووزير مثله في حكومة حزب العمال، ومختلف عنه كل الاختلاف ، فقد كان له موقف مشرف عام ٥٦، من العدوان الثلاثي على مصر ، وقاد في البرلمان الحملة المضادة لاسقاط انتوني ايدن. المهم ان هذا الرجل هو الاب الروحي لسياسة الرفاه الاجتماعي التي طبقها هذا الحزب في بريطانيا عقب انتصاره الشهير عام ١٩٤٥ على حزب المحافظين بقيادة وينستون تشرتشل.

وكان العداء للشيوعية على اشده في الغرب، واطلقت المكارثية في امريكا موجة من الذعر في اوساط الفنانين والصحفيين ولاحقت كبار المثقفين بتهمة التعاطف مع الشيوعية، في هذه الفترة بالذات أصدر هذا الزعيم السياسي الذي بدأ حياته عاملا في مناجم الفحم، كتابه الصرخة « بدلا من الخوف» الذي دعا فيه المجتمع البريطاني الى ضرورة الخروج من حالة « الفوبيا» المرضية التي ينظر بها الى الاتحاد السوفيتي ، ومعاملة الفكر الماركسي كاجتهاد انساني يستحق الفهم والدراسة قبل الرفض والادانة، وبمثل مافيه من جوانب ينبذها المجتمع الغربي لانها لاتتفق مع الحريات الاساسية كما يراها، فان هناك افكارا اخرى تتصل بالعدالة الاجتماعية يمكن الاستفادة منها في اعطاء وجه انساني للنهج الراسمالي ، وهكذا افلح هذا السياسي الشجاع في احداث اكبر عملية اصلاح سياسي واجتماعي واقتصادي عرفها المجتمع البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية عندما ادخل خلال فترة حكم العمال (١٩٤٥ ـ ١٩٥١) اصلاحات جوهرية في نظام الرعاية الاجتماعية ونجح في تأسيس الخدمة الصحية المجانية لكل المواطنين وفتح الباب لانشاء مظلة الضمان الاجتماعي التي حققت مكاسب للشرائح الاجتماعية الفقيرة. وقد لقى هذا الكتاب ترحيبا كبيرا من المثقفين العرب عندما ترجمه الاستاذ كامل زهيري الى العربية عام ١٩٥٦.

ولا اجد اليوم افضل من هذا العنوان « بدلا من الخوف» يصلح اسلوبا للتعامل مع ظاهرة العولمة ، التي كثرت في الوطن العربي صيحات الخوف والاستهجان والادانة والتنديد بها باعتبارها غولا جاء بهدم اللذات ويفرق الجماعات وييتم البنين والبنات.

وانا هنا لا اريد تبرئة هذه الظاهر تولا ادانتها، وانما ادعو لفهمها ودراستها.

وإذا كانت العولمة حالة يدخلها العالم بفضل ثورة الاتصالات والمواصلات والمعلومات ، وسقوط الانظمة الشمولية وسيطرة اقتصاد السوق وشيوع دعاوى التعددية وحقوق الانسان وحماية البيئة ، فانها ليست قالبا جامدا او صيغة املتها القوى الكبرى ووضعتها في شكلها النهائي الذي لايقبل التعديل . انها صيرورة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وعلمية، في حالة سيولة وتدفق وتشكل مستمر ، تعتمد على الاندماج لا الانفصال ، وعلى التكامل والاعتماد المتبادل ، لا التقوقع والانعزال وقد نتج عنها تنام وتطور سريع ومؤهل للتجارة العالمية ، والاستثمارات الخارجية ، وتنشيط عمليات التسويق الاقليمي والعالمي ، واعتمدت في جانبها الثقافي على مانسميه تدفق الافكار والمعلومات والانتاج الثقافي على المستوى العالمي، متزامنا مع الانفجار المعلوماتي ، واستخدام التكنولوجيا الحديثة وغيرها من ادوات وتقنيات لها ايجابيات وسلبيات ، فالامر يعتمد في نهاية المطاف على اسلوب استخدامنا لها واستفادتنا منها، وما ادعو اليه اليوم هو ان نتقدم خطوة الى الامام على طريق نبذ الخوف، ونباشر في الاعداد لمؤتمر عربي، يتم على مستوى الحكومات العربية ، وتحضره قيادات سياسية وثقافية ، لتقويم هذه الظاهرة من وجهة نظر عربية وتحديد اسلوب للتعامل معها، والاتفاق على سياسة عربية مشتركة لمواجهة اخطار وتحديات العولمة والاستفادة مما تطرحه من فرص التقدم والتحديث.

فهل تتبنى الامانة العامة لجامعة الدول العربية الدعوة لهذا المؤتمر، خدمة للعمل العربي المشترك، واستنفارا للعقل الجماعي واعداده لخوض أخطر معارك العصر؟

ربما....

● كاتب ليبي



احتواء الآخر: في اشكالية الحداثة وما بعدها

ابراهيم الحيدري *

■ يعتبر هبرماس احد اهم الفلاسفة الالمان النقديين المعاصرين ان لم يكن الفيلسوف الوحيد الذي بقي حياً بعد وفاة ميشال فوكو، الذي ارسى دعائم بناء فكري رصين وتيار نقدي منفرد قاده الى مرحلة متقدمة من الشمول والانفتاح على العلوم الاجتماعية الاخرى. وفي احدث كتاب له الموسوم «احتواء الآخر- دراسات في النظرية السياسية» «سوركمب، فرانكفورت، ١٩٩٧، ٤٠٤ صفحات) يعالج هبرماس اشكالية الحادثة وما بعد الحداثة بهدف اعادة تشييد الواقع الاجتماعي الذي يربطه بنظريته في «السلوك الاتصالي» وبامكانية التوصل الى نظام «عالمي» من الممكن ان يكون سلمياً، منطلقاً من فرضية اساسية من المفروض ان توفر عوامل عديدة ومن داخل مجتمع «ما بعد الحداثة» تجعله في وضع يصعب معه التصرف بعدوانية، وبخاصة في المجال الخارجي، وذلك عن طريق تأسيس عقلانية جديدة ينبغي ان تراجع نفسها عبر التعلم من الثقافات الاخرى وعبر التفاهم والحوار المفتوح معها لتتجاوز ما نكص عن تحقيقه عصر التنوير وعقلانيته، وان تستخدم امكاناتها في النقد والنقد الذاتي، في عصر بدات فيه الشكوك تتسرب حول جدوى الحداثة وعقلانيتها وبروز تيار «ما بعد الحداثة».

يحتوي الكتاب على مقدمة وخمسة فصول وملحق ويتضمن دراسات وبحوثاً وتعليقات حول السجال الذي دار في ندوة «واقع ومستقبل الدولة القومية»، التي اقامتها مدرسة «كاردوزو» للقانون في جامعة نيويورك في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٢، حيث قدم هبرماس دراسة عن «المجتمع المتعدد الحضارات»، الذي من الممكن ان يزيد ويعمق الصراعات الثقافية في مجتمع «ما بعد الحداثة» وبين مواطني «المجتمع العالمي» الذي يعمل على احتواء الآخر بصورة لاارادية. ففي خضم التحولات السريعة التي تشغل بال العالم اليوم، التي ارتبطت بالتطور العلمي والتقني والتقدم المتسارع في وسائل الاتصال الالكترونية، وكذلك في سيرورة التطور المذهل على صعيد الدولة - الأمة، يحاول هبرماس تقديم مرافعة للدفاع عن العقلانية وفلسفتها الاخلاقية التي لم تخدم الفرد فحسب، بل استمرت في دفاعها عن المسؤولية التضامنية بين الافراد والجماعات.

ان الارتياب من عصر «ما بعد الحداثة» يشكل عند هبرماس خوفاً مزدوجاً، اولاً من اندماج عالمي التنظيم لا يراعي المساواة بين البشر، وثانياً من اساءة فهم معنى «الاختلاف»، وفي ذات الوقت، اخفاء البنية العلائقية مع الآخر وكذلك الاختلاف معه، ويعمل على تسويف اعادة الاعتبار للحرية بمعناها العام.

في نظريته حول «السلوك الاتصالي» صاغ هبرماس مفاهيم اساسية وبلور رؤية سوسيولوجية ليست ذات بعد واحد للعلاقات الاتصالية التي تقوم في الحياة اليومية، تلك العلاقات الاجتماعية التي لا تفجر علاقات ايجابية وحسب، بل وتربط بين مفهومي الجماعة (Gemeimschaft) والمجتمع (Gesellschaft)، والتي تتعارض، في ذات الوقت، مع النظرية الاجتماعية التقليدية ومع نظرية «عولمة الحق والاخلاق» التي تنظر الى «الاختلاف» بحساسية شديدة، لأن الاحترام المتبادل بين شخص واخر لا يعني دوماً وبالضرورة التشابه معه وانما احتواء شخصيته او احتواء الآخر في اختلافه. كما ان ضمان تكافؤ الفرص امام الآخر «كواحد منا» يرتبط من جهة، بمرونة «النحن» لأية جماعة وبامكانية تجاوز اية كراهية وحساسية من جهة اخرى، وكذلك الغاء الثغرات التي من الممكن ان تحدث في حدود كل جماعة. كما ان تماسك اية وحدة لأية جماعة انما يتم عبر التفكير السلبي الذي يعمل على هدم التمايز والتمييز، ومراعاة التفاهم والحوار.

ان بناء «الجماعة المصمم» هو ليس بناء جماعياً دائماً، لأن المساواة بين افرادها هي خصوصية ايجابية وضرورية. كما ان احتواء الآخر ينبغي ان لا يكون هنا تطويقاً او غلقاً للأبواب، فمن المفروض ان تبقى الحدود والامكانيات بين الجماعات مفتوحة امام الجميع دائماً، وبالذات امام اولئك الذين يعتبرون انفسهم غرباء عن الآخرين وكذلك اولئك الذين يريدون ان يبقوا غرباء.

وفي رده على خطاب جون راولز، رئيس تحرير دورية «الفلسفة» الذي دعاه الى نيويورك للمشاركة في ندوة «مستقبل الدولة القومية»، طرح هبرماس وجهة نظر مفارقة «للخطاب النظري» تتعارض مع



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة

التاريخ : ١٢/١٠/١٩٩٩

«الافتراضات الاخلاقية» التي تناولها راولز في خطابه، وفي ذات الوقت، قدم اضافات نقدية من الممكن ان تقدم خدمات افضل لهذا الخطاب النظري وتوضيح الاهداف والاختلافات فيه، وبخاصة بين مفهوم السياسة الليبرالية وبين مفهوم «الجمهورية» لـ«كانت»، كما طرحه هبرماس.

وفي بحثه حول «مستقبل الدولة القومية» شدد هبرماس على الجذور الثقافية لمفهوم القومية «الرومنتيكي» باعتباره قدراً جمعياً ادعى لنفسه وجوداً دولياً خاصاً تغذى على وجهات نظر وقناعات ودعاوى وحقوق وهمية لتقرير وجوده القومي، كما ناقش الاساليب الدفاعية التي تستخدمها التعددية الحضارية في ادعائها الدفاع عن حقوق الانسان وتطبيق حق الشعوب في الاستقلال الذاتي في مرحلة ما بعد الدولة القومية. ان المدافعين عن «القوميات الشعبية» كما يقول هبرماس، يتجاهلون، ان التقدم الذي وصلنا اليه اليوم في ظل الديموقراطية والدولة القومية ودستورها الجمهوري، يعلمنا كيف ينبغي ان نتعامل مع المشاكل المعاصرة والتحولات البنيوية المستجدة التي تقودنا الى تشكيلات مجتمعية لما بعد الدولة القومية. كما تقوده قضايا حقوق الانسان وتطبيقاتها العملية على المستوى المحلي والعالمي الى مقولة عمانوئيل كانت حول «السلام الابدي» و«ازلية الحرية»، التي تقدم لنا احد الاسباب المباشرة لإعادة النظر في مفهوم «كانت» حول «المواطنة العالمية» في ضوء تجربتنا التاريخية، فطالما تم التلاعب بحقوق «الشعوب البريئة» التي لم يسمح لها اليوم، في ظل النظام الدولي الجديد بالتدخل في شؤونها الداخلية. ولهذا تتطلب التعددية الحضارية مرآة تعكس ما تحتاج اليه الاقليات القومية لحماية نفسها من حكوماتها ذاتها، ولا يمكن تحقيق ذلك الا في اطار دولة القانون الشرعية التي تندمج فيها الاقليات في حضارة الاكثرية، مثلما اشار الى ذلك جارلس تايلر. كما ان سياسة الاعتراف بالآخر كفيلة بتامين التعايش والوفاق المتكافئ بين مختلف الحضارات.

ان الخطاب الذي يرتبط بالديموقراطية وحقوق الانسان ودولة القانون من جهة، والخطاب الذي يرتبط بالسياسات العنصرية للدول القومية من جهة أخرى، يذكرنا، كما يقول هبرماس، بضرورة اعادة النظر في «الخطاب النظري».

* كاتب عراقي مقيم في لندن.



المصدر : الأهــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : [illegible] / ٨ / ١٩٩٩

العولمة بلغة المعلومات..... معلم حضارى وقاعدة هيمنة

تأسيسا على التطور العلمى والثقافى، وظهور مجتمع المعلومات رأى البعض اعتبار كم المعلومات الجديدة، إنتاجا وتشبعا اجتماعيا وتوظيفا، ومن ثم درجة نشاط مجتمع المعلومات هما معيار الترتيب فى سلم الحضارات. وتعددت الكتابات، وتباينت فى هذا الاتجاه، ولكنها جميعا تدور حول محور واحد: المعلومات كما ونطاقا، وفعالية تأثير.

ويشير ريز أن سيمس Rese Anne Sims فى دراسة له بعنوان «الولايات المتحدة مقابل العالم: رؤية نظرية عن الامبريالية الثقافية» إلى أن الحضارة هى ماتهيئه لنا الثقافة من سبل تيسر تحصيل درجة التشبع من المعلومات المتاحة واستخدامها. أى طاقة المجتمع على التشبع والتوظيف والإفادة بالمعلومات الجديدة.

ويشرح سيمس كيفية تقدير المكانة الحضارية التراتبية للمجتمعات فى تاريخ تطور الحضارات تأسيسا على المعلومات. ويقول للإجابة على سؤال: «ما كمّ المعلومات حضاريا؟ أو ما كم المعلومات أو درجة التشبع المعلوماتى التى تمايز بين الحضارات؟ يقول إن روبرتسون التزم نهجا مهما للإجابة على هذا السؤال وتحديد طريقة القياس الكمى للمعلومات. واستعان روبرتسون (عام ١٩٩٠) بنظرية المعلومات التى وضعها عالم الرياضيات الأمريكى كلود إيلوود شانون خلال مطلع النصف الثانى من القرن العشرين. وتسمح هذه النظرية بأن نقوم موضوعيا كمية المعلومات التى تتضمنها رسالة أو شفرة أو وسيلة الاتصال (اللغة والرمز) والصورة.... إلخ وترى النظرية أن المعلومات هى العامل الذى يلغى العشوائية أو حالة عدم التحدد؛ أو لنقل هى الحسم أو اتخاذ القرار بين بدائل، بمعنى أنها هى العامل الذى يلغى الجهل. ولهذا فإن رسالة ما نعرف محتواها مقدما هى رسالة خلو من المعلومات. ودرس شانون كمية المعلومات فى الحرف الأبجدى المكتوب، وفى وحدة الصوت (الفونيمة) للكلام المنطوق واختلاف كم المعلومات فى الحرف الأبجدى من لغة إلى لغة.

د. شوقى جلال

قدم روبرتسون، تأسيسا على هذه النظرية، طريقة للتقدير الكمى للمعلومات المتاحة والمتفجرة. وأفاد من التطور التقانى لوضع تقديرات عامة ومجملة تحدد مستويات تراتبية للحضارات المختلفة فى ضوء درجة التشبع بالمعلومات وتوظيفها. ويمثل الحرف الأبجدى، حسب نظرية شانون، الوحدة الأساسية للمعلومات، ويشتمل على أقل قليلا من خمسة أجزاء من الوحدات الثنائية للقياس Bits. وجزء المعلومة هو تقريبا كم المعلومات اللازمة لاتخاذ قرار بين بديلين.

ويقسم روبرتسون الحضارات إلى مستويات تعبر عن التقانة وكم المعلومات المتاحة فى وقتها. ووضع تخطيط عام للمستويات المعلوماتية للحضارات على النحو التالى:

مستوى صفر = عصر ما قبل اللغة ١٠ اس ٧ جزء معلومات متاحة أو وحدات ثنائية القياس Bits.

مستوى ١ = عصر اللغة وبه ١٠ اس ٩ جزء معلومات.

مستوى ٢ = عصر الكتابة وبه ١٠ اس ١١ جزء معلومات.

مستوى ٣ = الطباعة وبه ١٠ اس ١٧ جزء معلومات.

مستوى ٤ = الكمبيوتر وبه ١٠ اس ٢٥ جزء معلومات.

ولبيان دلالة هذه المستويات والمقارنة بينها يعطى روبرتسون مثالا. إذ يفترض أن شخصا يقرأ بسرعة ١٠٠٠ كلمة فى الدقيقة، ويقرأ ٦ ساعات يوميا على مدى ٧٠ سنة، فإنه لن يقرأ أكثر من ٢×١٠ اس١١ جزء معلومة، وهى الكمية نفسها التى يقرأها الكمبيوتر فى بضع دقائق. ويكشف هذا المثال عن الفارق المذهل بين حجم المنتج من المعلومات فى عصر الكمبيوتر، ونحن لانزال فى أوله، وبين ضآلة المنتج من المعلومات فى عصر ما قبل الكمبيوتر أو عصر ما قبل تفجر المعلومات. فما بالنا بالفارق بين مجتمعات تسودها الأمية الأبجدية وتعيش عصر الشفاهة أو الفراغ المعلوماتى ومجتمعات على بداية طريق حضارة عصر الإنتاج الإلكترونى للمعلومات.

يبرز هنا سؤال محورى ومهم: تأسيسا على هذا المعيار المعلوماتى التراتبى للحضارات، الذى يبرز جوهر حضارة العصر: من هم العناصر المنتجة للمعلومات حسب الشروط سالفة الذكر؟ ومن هم العناصر المستهلكة أو التى تحتل مرتبة أدنى؛ وبالتالى أدنى حضاريا؟

الإجابة على هذا واضحة: العناصر المنتجة للمعلومات هى بلدان العالم الأول المتقدم حتى الآن أى مرحليا. ويثير هذا قضية المركز والأطراف أو الصفوة والهامش على الصعيد العالمى من حيث إنتاج واستهلاك المعلومات، ومن حيث القوة المتاحة والمستمدة من امتلاك المعلومات فى الاقتصاد والإعلام والثقافة والسياسة والحرب.... إلخ.

ويعرض لهذه القضية بإسهاب سيز هاملينك فى كتابه: «اختلال الميزان المعلوماتى - القلب والمركز» الصادر عام ١٩٩٠- Ganic Link, Cees: Imformation Inbacance. Core and Periphary. A Critical Intro. London, Newbary Park: Sage 1990.

ويؤكد هاملينك اختلال التوازن بين بلدان المركز (وهى البلدان الصناعية المتقدمة الغنية) وبين بلدان الهامش (البلدان الفقيرة وبلدان العالم الثالث). والملاحظ أن بلدان شرق ووسط أوروبا تدخل ضمن بلدان الهامش. ويستنتج أن المعلومات وتقنياتها تخضع لإدارة وسيطرة بلدان المركز أو القلب.

ولكن يبدو هنا واضحا: أولا، تعدد العناصر داخل بلدان المركز واختلاف مستوياتها على سلم إنتاج وإبداع وتوظيف ونقل المعلومات. ويشير هذا إلى وجود تناقض، ومن ثم إلى تنافس داخل هذه الفئة؛ الأمر الذى له انعكاساته فى العلاقات الدولية. ثانيا، أن حركة المعلومات أحادية الاتجاه إذ تسير من المركز إلى الأطراف وليس العكس. ثالثا، اختلاف درجات بلدان الأطراف قربا أو بعدا من المركز، ومن ثم اختلافها من حيث إمكانات السعى الجاد لاحتلال موقع مركزى، والمنافسة مع بلدان المركز، وربما تداول المواقع. وهذا احتمال تطرحه حركة التاريخ. معنى هذا أن الوضع القائم ليس نهاية التاريخ؛ وأن الصراع الدائر لامتلاك ناصية وعناصر القوة الحضارية ليس صراعا ثأريا قائما على أساس مسميات تراثية كما يذهب هنتنجتون، بل صراع، أو لنقل منافسة مشروعة قائمة على محتوى حضارى، أى سعيا لاحتلال موقع ملائم فى مجال إنتاج واستثمار المعلومات، ومن ثم المشاركة فى إدارة وتوجيه واستثمار المعلومات على الصعيد الدولى. وقد يفضى هذا إلى ضرورة انتهاج سياسة تلتزم نزعة تنويرية إنسانية جديدة تنأى عن احتكار السلطة والهيمنة. ونلحظ رابعا أن بلدان الهامش ليست جميعها على درجة واحدة، ولكن جهدها التنافسى ليس موجها ضد بعضها البعض، أو هكذا تقتضى مصلحتها، بل ينطوى على تحد لسلطان المركز صاحب الهيمنة المطلقة مرحليا، وهو ما يدعونا إلى المناداة بعولمة المواجهة.

ويورد هاملينك فى دراسته بعض الإحصاءات التى تدعم رؤيته بشأن انقسام العالم فى عصر المعلومات إلى



مركز وأطراف، وأن الدفق المعلوماتى أحادى الاتجاه إذ هو من الشمال إلى الجنوب بنسبة (١٠٠ إلى ١) علاوة على أن المعلومات تخضع إنتاجا وصياغة لحساب المركز. وهكذا فإن العولمة تعنى فى هذه الحالة الاستئثار بإنتاج المعلومات إلى حين، واستغلالها للهيمنة. وجدير بالملاحظة، كما أشار ريز أن سيمس الذى أورد هذه الإحصاءات، أن هامليتك استند إلى إحصاء اليونيسكو لعام ١٩٨٩ وهى إحصاءات بحاجة إلى تحديث بعد مضى قرابة عشرة أعوام. وبيانها كالتالى:

- بلدان الأطراف تملك ٤ فى المائة فقط من عتاد الكمبيوتر فى العالم.
- ٧٥ فى المائة من تليفونات العالم (٧٠٠ مليون جهاز) موجودة فى أغنى ٩ دول هى دول المركز، بينما البلدان الأفقر تملك أقل من ١٠ فى المائة.
- اليابان وحدها بها تليفونات أكثر مما فى جميع بلدان إفريقيا على الرغم من أن سكان إفريقيا أربعة أضعاف سكان اليابان، وأراضى إفريقيا ٨٠ ضعف أراضى اليابان.
- ٣٩ بلدا من بلدان الأطراف ليس بها صحف يومية، و٣٠ بلدا من بلدان الأطراف بها صحيفة واحدة.
- الولايات المتحدة بها (عام ١٩٩٥) أكثر من ١٦٠٠ صحيفة يومية.
- يوجد فى كل بلد أوروبى فى المتوسط ١٤٠٠ مكتبة عامة، بينما إفريقيا كلها بها ١٨ مكتبة عامة فقط.

واستطاعت مجتمعات المعلومات الحديثة أن تصبح بنوك معلومات أيضا. ويدور صراع وسباق بينها فى هذا المجال لسببين، الأول لأن المعلومة هنا أداة هيمنة وتميز إذ سوف تصبح مرجعا مركزيا لثقافات ومعلومات بل وتاريخ العالم. والثانى لأن المعلومة سلعة ومصدر إنتاج ثروة هائلة.

ويتجلى هذا كمثال فى عدد من الإحصاءات المتعلقة بالنشر العلمى التى أوردها الدكتور محمود إسماعيل صالح الصينى فى دراسة له بعنوان «الاتجاهات المعاصرة فى حركة الترجمة فى العالم» - جامعة الملك سعود ١٩٩٨.

النشر العلمى بالإنجليزية عام ١٩٧٨ بلغ ٦٢ فى المائة من الإنتاج العالمى. وأصبح عام ١٩٨٨ ما قدره ٨١ فى المائة أى الاتجاه إلى التمركز. وفى اتجاه التحول إلى بنوك معلومات نجد كمثال أن قسم الترجمة التقنية الأجنبية التابع لسلاح الجو الأمريكى يترجم إلى الإنجليزية ما بين ٧٠ إلى ٧٥ ألف صفحة أى ما بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ كتاب. وترجمت إدارة الخدمات المشتركة التابعة للمكتب الفيدرالى للمعلومات عام ١٩٨٨ أكثر من ٢٧٣ ألف صفحة أى ما يقارب ٩١٠ كتب فى السنة.

وتشير إحصاءات أخرى إلى الهيمنة أو الإمبريالية الثقافية الأمريكية المتمثلة فى أضخم إنتاج معلوماتى. ففى عام ١٩٩٢ اشترت الولايات المتحدة من بلدان الاتحاد الأوروبى منتجات ثقافية بمبلغ ٢٨٨ مليون دولار، بينما اشترت هذه البلدان من الولايات المتحدة فى العام نفسه منتجات ثقافية أمريكية بما قيمته ٣,٧ بليون دولار. ونجد كمثال آخر أن من بين كل ١٠٠ فيلم سينمائى أو تليفزيون تعرض أوروبا ٨٨ فيلما أمريكيا.

ونستطيع أن ندعم ما ذهب إليه هامليتك وآخرون بإحصاءات أخرى عن الإصدارات السنوية من الكتب المؤلفة والمترجمة فى بلدان الهامش ومقارنتها بإصدارات العالم المتقدم.

هذا علاوة على تحليل محتواها، وبيان نصيب الفرد من ورق الطباعة أو محتوى المعلومات، أى تحليل الكتب ومصادر المعلومات الأخرى وعلاقة المحتوى بعلوم حضارة العصر لبيان حالة بعض بلدان الهامش ومدى بعدها عن مقتضيات التحول الحضارى الذى يجعل منها فريسة سهلة للدفق الإعلامى المزلج الوافد إليها من المركز.

ونجد فى إحصائية لليونيسكو عن إصدارات الكتب فى العالم شاهدا على هيمنة دول المركز. ففى عام ١٩٩٢ كانت إصدارات الكتب على النحو التالى:

أمريكا الشمالية ١٠٢,٠٠٠ عنوان
انجلترا ٩٥,٠٠٠ عنوان
ألمانيا ٦٧,٠٠٠ عنوان
فرنسا ٤٥,٠٠٠ عنوان
اسبانيا ٤١,٨١٦ عنوان
إسرائيل ٤,٦٠٨ عنوان
العالم العربى ٦,٧٥٩ عنوان

وتشير الدكتورة عواطف عبدالرحمن أستاذ الإعلام والصحافة فى دراسة لها إلى أن الخريطة المعلوماتية التى تكشف عن وجود ٢٠٠ مليون جهاز كمبيوتر منها ٤٥ مليون جهاز مرتبطة بالشبكة الفضائية العالمية (الإنترنت). وسوف يبلغ عدد المشاركين فى هذه الشبكة عام ٢٠٠١ ما بين ٦٠٠ مليون وبليون شخص. وهناك ما يزيد على ٤٠ وكالة إعلام عالمية منها ٣٠ وكالة أمريكية تستحوذ على ما يزيد على ٤٥ فى المائة من الزمن المخصص للبث فى الإعلام السمعبصرى المحلى والفضائى عدا المساحات التى تحجزها فى الصحف التى تزيد على ٦٠ فى المائة من معظم الصحف وتسعى وسائل الإعلام السمعبصرية من خلال البث المباشر إلى اختراق منظومة القيم الثقافية لدول الجنوب من خلال المسلسلات والأفلام وبرامج المنوعات الأمريكية.

والملاحظ أن العقدين الأخيرين شهدا ظاهرة مميزة هى إحدى خصوصيات عصر المعلومات والهيمنة المعلوماتية أو العولمة، وهى موازنة لما يجرى فى مجال الاقتصاد. وهذه الظاهرة هى تمركز وسائل الاتصال العالمية وتمركز الاقتصاد المعلوماتى - وأصبحت المعلومات «منتج» ونقلها «صناعة». وتم هذا عبر صراع ضار بين الشركات لإيجاد مجموعات اتصال متكاملة عالمية النطاق.

إن العولمة وإن انطوت على مضمون حضارى لا رجعة عنه، ويتمثل فى الإبداعات العلمية النظرية والتطبيقية (التقانة) التى تنتقل بالإنسان/ المجتمع إلى آفاق تطور غير مسبوق: إلا أنها تكشف عن صراع وتناقضات وعن أنياب دموية. إنها بلغة عصر المعلومات تعبير عن ثورة فى كم المعلومات المتاحة (فى مجالات العلوم المختلفة) وفى طرق معالجة هذه المعلومات، وفى وسائل الاتصال وصناعة ونقل المعلومات. والعولمة هنا مرحلة.. نتاج فعالية عناصر، ومن ثم تنطوى على العديد من التغيرات والاحتمالات مثلما تنطوى على تناقضات، وعلى معادلة لميزان القوى بين أطراف عدة..... وهى تعبير إيجابى مرحليا بالنسبة للأطراف الفاعلة، وسلبى مرحليا بالنسبة لأطراف أخرى دون المستوى. لذا تبدو العولمة فى ساحة المنافسة قوة حافزة للتجديد وإيجاد اتجاهات جديدة..... أعنى حافزة لقبول التحدى.

وأفضت الثورة العلمية والتقانية فى مجال المعلومات إلى اختلال الميزان بدرجة شديدة الحرج بين بلدان الصفوة أو القلب وبين بلدان الهامش. واحتلت الولايات المتحدة الأمريكية رأس قائمة بلدان المركز وأغرقت العالم باقتصادها الخدمى فى مجال وسائل الاتصال والإعلام والثقافة ونقل المعلومات. واختارت للتصدير من بين إنتاجها هذا، ليس الأفضل، بل ما يفاقم من مشاعر الاستلاب بين أبناء الشعوب، ويضاعف من سلبياتهم الأمر الذى يمهد الطريق لمزيد من الهيمنة. وأصبحت لها الهيمنة مؤقتا، ومطلقة اليد إلى حين فى صبغ بضاعتها، المخصصة للتصدير أو التلاعب بالعقول، برؤية أيديولوجية هادفة، ولتنفيذ سياستها نحو أمركة العالم سلوكا وثقافة، أو تفريغه أيديولوجيا من فكره وقيمه، خاصة قيم البناء الحضارى وقبول التحدى، وحشوه بما تراه هى من رؤى وقيم وأفكار..... هى أساسا المحاكاة لكل ما هو أمريكى.

واحتدم الصراع أولا بين دول الصفوة من العالم المتقدم، وثانيا بين دول الهامش من ناحية وبين الاحتكارات العالمية لوسائل الإعلام ونقل المعلومات التى تحظى فيها الولايات المتحدة بنصيب الأسد. ويؤكد هذا التناقض والصراع أن العولمة - سياسيا واقتصاديا - عملية مرحلية فى صيرورة، وأن ميزان القوى ليس أبديا، والهيمنة ليست مطلقة ولا قدرا محتوما، وإنما سوف يتشكل النظام العالمى نتيجة لهذه الصراعات والتناقضات. والأمر رهن فعالية العناصر الأخرى المناهضة لهيمنة أحادية: أو فعالية

عناصر بلدان الهامش. وبعض هذه البلدان، مثل الصين والهند، يكشف عن احتمالات مهمة واعدة. وسوف تتمثل الحصلة فى صورة وضع عالمى جديد مرحلى أيضا.

ويبقى سؤالان: الأول: إلى أى حد تهيء البلدان العربية نفسها لتكون عنصرا فاعلا فى حلبة الصراع والمشاركة الإيجابية فى عصر المعلومات؟ والثانى: ترى هل يمكن ان تتمخض حصيلة الصراع عن تحول جذرى فى صورة العولمة، سياسيا واقتصاديا. إذ بدلا من أن تكون أنيابا لقوى الهيمنة المتوحشة، تغدو رسالة تنوير إنسانى جديد للعالم أجمع؟



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : [illegible]/[illegible]/١٩٩٩

القضية وأبعادها

مع تعدد القضايا والآراء حول ظاهر العولمة وابعادها وتوابعها وكيفية التعامل معها تنشر صفحة «قضايا وآراء» اليوم ثلاثة مقالات تتناول الظاهرة في سياق التعريف بها من المنظور التنموى او الحضارى و الثقافي.

وينقد د. جمال زهران في مقاله الادبيات التي تستخدم العولمة كطريق للاسترخاء والكسل الفكرى وإفراغ العالم الثالث من الشحنة النضالية، ويطرح «العالمية» كترجمة بديلة للعولمة، والعالمية تعود في الأصل إلى صيحات الستينيات حيث ولدت مجموعة الـ ٧٧ داخل الامم المتحدة، لتبنى سياسات تنموية جديدة تضم العالم الثالث المهتم بقضايا التنمية والاستقلال.

ثم يؤكد الكاتب المازق الحقيقى للغرب في ظل أطروحات العولمة التي تلغى التعددية والخصوصية حيث تقتصر التعددية على الجوانب الفلسفية دون ان تقوم في الواقع عند مواجهة «الآخر».

فالغرب الذى لايزال يسعى للهيمنة وإلغاء الآخر يحتاج إلى شحن الذات لتدعيم إرادتنا والثقة بانفسنا حتى لا ننسى ما قدمته حضارتنا للبشرية.

ويعرض د. محمود عودة في مقاله الاختلاف المفاهيمى في تعريف العولمة طبقا لاختلاف المنطلقات الفكرية ومجالات الاهتمام العلمية التخصصية، حيث يغلب المضمون الاقتصادى للعولمة في بعض التعريفات ويغلب الخطاب الثقافي عند البعض الآخر. والعولمة عند البعض ليست شرا خالصا وان آثارها مرهونة بمدى المشاركة فيها. ثم يعرض الكاتب لثقافة الهامبرجر التي تشير إلى ثقافة الأطعمة الحديثة التي تشكل سلاسل عالمية عابرة للجنسيات والقوميات بوصفها مشروعا اقتصاديا راسيا ينطوى على ابعاد ثقافة مرتبطة بالعادات الاجتماعية، وهى الثقافة التي أدت إلى اشكال مختلفة من الانقسام الاجتماعي التقليدية. ثم يتساءل الكاتب عن إمكان صمود الأغلبية التي لم تندمج في هذه الثقافة الجديدة.. امامها. مؤكدا الدور التاريخى للغذاء المصرى في حفظ وصيانة بقاء المجتمع وتوازنه.

ويناقش الاستاذ شوقى جلال في مقاله كيف ان المعلومات تشكل معيارا لترتيب الدول في سلم الحضارات، ويعرض طريقة التقدير الكمى للمعلومات عن «روبرتسون» الذى يقسم الحضارات إلى مستويات حسب التقنيات وكم المعلومات المتاح ويضع طبقا لها تخطيطا عاما للمستويات المعلوماتية للحضارات على نحو تفصيلي. ثم يعرض رؤية «سيز هاملينك» حول اختلال الميزان المعلوماتى بين البلدان المتقدمة التي يسميها بلدان المركز وبلدان الهامش الفقيرة.

والصراع بينهما على الاحتكارات العالمية لوسائل الإعلام ونقل المعلومات التي تحظى فيها الولايات المتحدة بنصيب الأسد. ثم يطرح تساؤلا حول مدى تهيؤ البلدان العربية لهذا الصراع.

أحمد يوسف القرعى



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢/٨/١٩٩٩

نحــن وظاهــرة العولمـــة (١٣)

قليل من «العولمة».. كثير من العالمية!!

بداية، لماذا التمييز بين المفاهيم او المصطلحات، على الرغم من التشابه الظاهرى؟ والرد بداية، لان الكثير بدا يخرج بالكلمة المترجمة عن الأصل الانجليزى "Globalization"، عن مضمونها المبكر.. إلى محتوى جديد. فالترجمة الشائعة العربية لهذه الكلمة، والتى انتشرت خلال السنوات الخمس الاخيرة تقريبا هى «العولمة». حيث تم تحميل هذه الكلمة أكثر مما قصد بها.

واصبحت هدفا للكثيرين من اصحاب النيات الطيبة أو عكسها، يروجون من خلالها أفكاراً معينة، ويبشرون «مساكين» العالم الثالث، بالجنة الموعودة فى ظل هيمنة هذه الأفكار والالتزام بها، وهذه هى «نهاية التاريخ»!!. إن متابعتى لكثير من الكتابات المنشورة والتى تستخدم «العولمة»، تدعو إلى الاسترخاء والكسل الفكرى وإفراغ عالمنا الثالث من الشحنة النضالية، وبات هؤلاء بكل أسف، يوجهون أسلحة الارهاب الفكرى لكل من يختلف مع ارائهم، على الرغم مما يشيعون من قيم ديموقراطية!!، ويستغلون مساحات النشر المتاحة لهم فى زمن حرية الصحافة الذى نعيشه بحق، لحسابهم. لذلك، فإن تغيير الترجمة أمر مهم، فبدلا من «العولمة»، نفضل «العالمية»، ولنا فى ذلك الكثير من الأسباب، ستتضح خلال مضمون ما سنعرضه بالتحليل للتطور فى استخدام هذا المصطلح.

■ التاصيل العلمى للعالمية..

خلال استعراضى لادب العلاقات الدولية خلال زيارتى الحالية للولايات المتحدة، اكتشفت أن هناك عشرات من الكتب تناولت وفى عناوينها خاصة، الدعوة إلى العالمية، والكلمة المنشورة هى "Globalization" منذ الستينيات وحتى الآن. وتذكرت بعضا مما درسته فى هذا الشأن، فحفزنى فى هذا الكتابة هذا المقال. فالتاصيل العلمى لمصطلح «العالمية» يعود إلى تلك الصيحات والدعوات التى أطلقت فى الستينيات حيث ولدت مجموعة الـ ٧٧ داخل الأمم المتحدة، لتبنى سياسات تنموية جديدة تضم العالم الثالث المهتم بقضايا التنمية والتحرر والاستقلال، على المستوى العالمى، حيث طالب اعضاؤها بنظام اقتصادى عالمى، ثم سرعان ما خبت هذه الدعوة فى ضوء متغيرات عالمية وإقليمية انذاك. ثم تصاعدت هذه الدعوة فى منتصف السبعينات بعد الاستخدام السياسى لسلاح البترول من جانب العرب ومنظمة الأوبك باعتبارهم دولا نامية.. حيث بدأ العالم الغربى المتقدم، الذى يعتمد على البترول الاتى من العالم النامى والذى بدا يظهر قدرته على التحكم فى التصدير والأسعار والانتاج.. الخ، يهتم بهذه المسالة. ومن هنا تولدت أفكار الحوار العربى الأوروبى، والحوار بين الشمال والجنوب، وتشكلت اللجان وتعددت الاجتماعات، إلا ان هذا كله كان يهدف إلى امتصاص «القضبة الانفعالية» لدول الجنوب، الذين أصبحوا على وعى بما فى ايديهم من سلع يمكن لهم توظيفها لتحقيق اهدافهم السياسية والاقتصادية وقد ذهبت هذه الدعوات إلى أرفف التاريخ، حيث استطاع الغرب ان يجهض مثل هذه الصيحات النبيلة التى ظن أصحابها من ذوى النيات الحسنة فى عالمنا الثالث، ان الغرب ادرك اخطاءه، وسيتراجع عن مكتسباته لصالح قيم العدل والحرية والمساواة!!. وقد كان من بين الدعوات اقامة نظام اقتصادى «عالمى» جديد، وإعادة بناء هيكل الأمم المتحدة لاعمال المساواة بين الجميع دون استخدام البعض للفيتو، وتحقيق الأمن العالمى بالتخلى عن الخيارات النووية ونزع الأسلحة.. الخ. ولم يتحقق من هذا شىء يذكر.

ولا شك ان التدخل السوفيتى فى افغانستان، وظهور الثورة الاسلامية فى ايران، وغيرهما من العوامل الدولية والاقليمية، كان لها الأثر على ظهور اولويات جديدة لدى الغرب الذى شعر انه استعاد زمام المبادرة فى التعامل مع البترول وانشأوا وكالة للطاقات. ومجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى التى تجتمع على مستوى القمة سنويا منذ عام ١٩٧٤ وحتى الآن، وهو ما يعكس اصرارا من الغرب على اجهاض ارادة العالم الثالث للأبد.

وقد استمر هذا الوضع إلى أن جاء «جورباتشوف بأفكاره العالمية» عام ١٩٨٥، ليشعل فكرة الاهتمام بقضايا العالم المشترك فاظهر أهمية دور الأمم المتحدة، والاقتصاد العالمى المشترك، والسلام والأمن الدوليين المشترك، والاستثمار المشترك للموارد العالمية... الخ. ولم يكن هذا بغريب أن تكون أجندة الأمم المتحدة بعد حرب الخليج هى صياغة لمثل هذه الافكار العالمية المشتركة، وخلال تسعينيات هذا القرن. فإن هذا كله تمخض عن اجهاض كل ما هو سعى لـ «المشترك»، لصالح كل ما هو «منفرد» من جانب الولايات المتحدة خاصة والغرب عامة، حيث لم يقتنع الغرب حتى الآن بقيادة أمريكية مطلقة، باية تنازلات للآخر العالمى. بل إن هناك اصرارا على الهيمنة، وسيادة أفكار الغرب بأى ثمن، وتسعى الولايات المتحدة لقيادة هذا الخيار.. بإجبار «الآخرين» - ونحن من بينهم بالطبع!! - على اعادة هيكلة كل شىء من قيم وأفكار ومعتقدات وثقافة وسياسة واقتصاد واجتماع.. الخ، بما يتفق مع القيم الغربية دون اى مقاومة، وإلا سيكون الجزاء «صعبا» للغاية!!. وهذا هو ما يعنى بـ «العولمة»، بالمعنى الجديد الذى يروج له اصحاب النيات الطيبة. فالمعنى الجديد المقصود هو الغاء الآخر نهائيا وهو «نحن»، لحساب التكيف مع المنظومة الغربية بالقيادة الامريكية. والمطلوب منا بصراحة فى ظل هذا المعنى الجديد، أن نساير الغرب الراسمالى اقتصاديا باعتباره الطريق الأوحد، وكذا مسايرته سياسيا بانتهاج نفس القيم السياسية وحقوق الانسان وغير ذلك من تعددية سياسية ومنظمات غير حكومية.. الخ. وفوق هذا وذاك علينا ان ننسى التعددية العالمية، والتوحد مع «الواحدية الغربية»، بما لها من قيم عليا، على الجميع الالتزام بها بغض النظر عن الميراث التاريخى



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/١١/١٩٩٩

د. جمال على زهران
استاذ ورئيس قسم العلوم السياسية
تجارة بورسعيد

الطويل، والثقافة الممتدة الجذور للشرق والعالم الثالث عموما.

■ ويتضح اذن أن «العولمة» دعوة صريحة لالغاء التعددية، وإلغاء «الخصوصية»، وهذا هو المأزق الحقيقي للغرب في هذه المرحلة والفكر الراسمالى الليبرالى الذى هو فكرى وتعددى من الناحية الفلسفية، لكنه لا يعترف بالتعددية عند مواجهة «الآخر» له. ومن ثم فإن التأصيل العلمي لهذا التطور منذ الستينيات يقودنا إلى أن هناك صراعا بين «العالمية» و «العولمة». فالعالمية، تعنى بالحفاظ على التعددية والخصوصية الثقافية، وتدعو إلى تبنى قضايا مشتركة تعم البشرية جمعاء دون تمييز باعتبار أن المصير مشترك، فالتنمية والعدل الاجتماعى قضية بالغة الأهمية لأن تضييق المسافة بين أغنياء العالم وفقرائه تعنى الطرفين، وخفض الصراعات العالمية، واحتواء الصراعات الاقليمية، وإنهاء التوترات، مسألة مشتركة فى نطاق الأمن العالمى والاقليمى. مسألة مهمة ومشتركة، بالاضافة إلى قضية البيئة، وحقوق الانسان دون تمايز ومراعاة الحدود الثقافية للشعوب، حيث أن هذا المفهوم واسع وتحت مظلته اشكاليات ضخمة تحتاج لمقال آخر ولذلك فإن التجزئة المتعمدة من الغرب للاهتمام بقضايا محدودة كالمرأة والسكان والفقر والفساد، وغيرها، والدعوة لقطاعات داخلية فى بعض الدول النامية للاهتمام بها والصرف عليها بسخاء!!، فى نفس الوقت فإن هذه المجتمعات الغربية تعانى من سلبيات خطيرة فى هذه الجوانب.

■ الخروج من المأزق: الدعوة المضادة

لا شك أن محصلة نهاية القرن العشرين، لا يمكن أن تقف بنا على انتهاء الصراع وسيادة طرف بصورة نهائية، لأن هذا ضد منطق الطبيعة ويرفضه التاريخ على مدار حقبه المختلفة. لذلك فإن دعوات فوكاياما إلى نهاية التاريخ بانتصار الراسمالية الساحق، وصمويل هنتجتون الداعى لسيادة الحضارة الغربية بعد تصادم الحضارات للانصهار فى حضارة واحدة، و«كوفللر» الذى يدعو إلى تجاوز الموجة الثالثة وهى الديموقراطية، إلى الموجة الرابعة بسيادة تكنولوجيا الاتصالات بما يملكه الغرب من هيمنة فى هذا المجال، وغيرهم، تؤكد أن الفكر الغربى يسير إلى الغاء الآخر وتقويضه.. ومن هذا فالدعوة إلى «العولمة» تسير فى هذا السياق. أما «العالمية» وكما سبق أن أشرنا، فهى دعوى مغايرة ومضادة، وتسهم فى بلورة معانيها الحقيقية التى تمتد إلى الستينيات، حتى ولو كانت تعبيرا عن التفكير بالتمنى - وتأكيدكل ما هو مشترك، دون الغاء التميز والتعدد، ومراعاة الخصوصية، وأن هذه الدعوى يجب الا تخبو لحساب الاستخدام المشوه بدعوى «العولمة».

فالغرب لا يزال يسعى للهيمنة وإلغاء الآخر، ويوظف بعضا من مفكرينا لتحقيق أغراضه، والعالم الثالث مازال يعانى من خلل النظام الدولى بخروج أحد قطبيه من معترك الصراع الدولى، الذى كان يسمح له بحرية حركة كبيرة، الا يحتاج الأمر ضبط استخدام «العولمة»، ومن يتفق معنا فى المضمون فليستخدم «العالمية» كدعوى مضادة لمضمون استعلائى، يراعى خصوصيات الثقافات، وحدود المسافات، وطموحات الشعوب، واحترام سيادة الدول التى يسعون إلى انتهاكها باسم التجارة العالمية، وغيرها. إننا فى حاجة إلى شحن انفسنا بين آن وآخر لتدعيم ارادتنا، والثقة بأنفسنا، فنحن شعوب لها تاريخ يجب ايقاظه دائما حتى لا ننسى ما قدمته حضارتنا للبشرية، ربما تولينا مشاعلها مرة أخرى.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : [illegible]/١٩٩٩

العولمة وثقافة «الهامبرجر» أشياء صغيرة وآثار كبيرة

د. محمود عودة

أستاذ علم الاجتماع - نائب رئيس جامعة عين شمس

يحظى مفهوم العولمة بوصفه يشير إلى العملية التاريخية الجارية على الصعيد العالمي لصياغة أنماط «كونية» من الاقتصاد والسياسة والثقافة، بما لم يحظ به مفهوم من قبل من تحليلات ومناقضات وجدال، ليس على الصعيد العالمي فقط، بل على الصعيد المحلي أيضا، هذا الجدال، وتلك التحليلات والمناقشات لا تقتصر فقط على الدوائر العلمية والأكاديمية والثقافية، بل قد تجاوزت ذلك إلى وسائل الإعلام بعامة، والصحافة بخاصة، إلى المدى الذي يكاد مفهوم «العولمة» يتحول فيه إلى مفهوم شعبي رغم الغموض الذي لايزال يكتنفه حتى في خطاب المثقفين والأكاديميين والمحللين العلميين بصورة عامة. و من ثم فإن ما يستقر في أذهان الغالبية عن هذا المفهوم، هو أفكار غامضة وغير محددة تحديدا دقيقا، عن تحول يجرى إلى قرية كونية واحدة، أو عن توجه نحو عالم واحد متشابه تهيمن عليه الثقافة الغربية بعامة، والأمريكية بخاصة بوصف الولايات المتحدة الأمريكية هي الآن القطب الوحيد المهيمن على النظام العالمي الجديد.

والحقيقة أن هذا الغموض إنما يرجع في جانب منه إلى اختلاف المنطلقات الفكرية (الأيديولوجية) فضلا عن اختلاف مجالات الاهتمام العلمية التخصصية، إذ يغلب المضمون الاقتصادي للعولمة بوصفها التحول إلى سوق عالمية واحدة محكومة بقوانين الاقتصاد الرأسمالي وآلياته، على خطاب الاقتصاديين بعامة والماركسيين بخاصة حيث يركز الآخرون على سلبيات العولمة الاقتصادية، ومن أهمها تكريس استمرارية التطور اللاامتكافئ والتبعية الاقتصادية والتهميش وغير ذلك، ويغلب المضمون السياسي على خطاب العولمة لدى علماء السياسة والمحللين السياسيين، ومن ثم يجرى التركيز على قضايا مثل الدول القومية والعولمة، والقيم السياسية، والشرعية بين المحلية والعالمية وغير ذلك، بما تنطوى عليه من عناصر إيجابية أو سلبية.

أما الخطاب الثقافي للعولمة فيغلب على تحليلات المعنيين بعلوم الاجتماع والانثربولوجيا، فضلا عن المعنيين بالتحليل الثقافي بصورة عامة، إذ يثير هذا الخطاب قضايا متعلقة بالهوية الثقافية، والهيمنة الثقافية والتغريب والثقافة الوطنية، إذ يفهم بعضهم أن ثمة تناقضا تاما بين العولمة، وهيمنة نمط معين، وأن العولمة الثقافية تعني تدمير الهويات الثقافية الوطنية والقومية لصالح هيمنة نمط ثقافي واحد هو الثقافة الغربية، بينما يرى البعض الآخر، أن العولمة الثقافية الغربية هي عملية شاملة يشارك فيها الجميع وأن ليس ثمة تناقض بين العمومية الثقافية، والخصوصية الثقافية، فوجود نمط ثقافي عالمي لا يعني القضاء على الأنماط الثقافية الوطنية والقومية، وربما أدى إلى المزيد من تأكيدها وبلورتها حتى كشكل من أشكال المقاومة، وأن العمومية لا تعني التماثل، وإنما تستوعب الاختلاف. وهذه الرؤية لا تسم الخطاب الثقافي للعولمة فقط بل هي تستوعب أيضا جانبا من أصحاب الخطاب السياسي المتعاطفين مع العولمة، والذين يؤكدون أن العولمة في المجال السياسي قد تؤكد دور الدول القومية، وقد تفرز المزيد منها كتعبير سياسي عن الهويات العرقية والقومية (انظر مثلا انقسام يوغسلافيا إلى دول قومية، وكيانات تتطلع إلى الحكم الذاتي وانقسام تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين.. وهكذا).

وثمة من يرون أن العولمة ليست شرا خالصا وأن آثارها مرهونة بمدى المشاركة فيها، والقدرة على الإسهام من خلالها في إيجاد وتطوير أنماط عالمية من الاقتصاد والسياسة والثقافة والقيم، أو القدرة على تجاوز آثارها السلبية في مجتمع بعينه على الأصعدة ذاتها، الاقتصادية والسياسية والثقافية. هذا عن التحليل الاجتماعي الموسع لهذه الظاهرة والذي نراه تمهيدا ضروريا للموضوع الذي نحن بصدده وهو موضوع يقع في نطاق التحليل الاجتماعي المصغر أو المحدد، والذي يركز هنا على العولمة وآلياتها في الحياة اليومية للإنسان العادي، والتي قد تبدو للملاحظ العادي أشياء صغيرة، ورغم أنها كذلك بالفعل فإنها تنطوى على آثار كبيرة على حياة الناس، والمجتمع، والاقتصاد والسياسة والثقافة.

إن ما نعنيه هنا بثقافة «الهامبرجر» يشير بصورة عامة إلى ثقافة الأطعمة الحديثة التي تشكل سلاسل عالمية عابرة للجنسيات والقوميات بوصفها مشروعا اقتصاديا رأسماليا ينطوى على أبعاد ثقافية مهمة مرتبطة بالعادات الاجتماعية للطعام ومضامينه الثقافية والقيمية، وهي التي تشكل جانبا هاما من جوانب ثقافة أي مجتمع، بالمفهوم العلمي الواسع للثقافة. وهي السلاسل التي يواكب افتتاحها حملات إعلانية وإعلامية ضخمة تنطوى على آليات متعددة لجذب والإقناع وتغيير أكثر العادات والقيم الثقافية تأصلا في المجتمع والشخصية الإنسانية، فضلا عن كونها تعبر عن مصالح اقتصادية واستثمارية ورأسمالية ضخمة.

ولا ينسى سكان حي مصر الجديد يوم افتتاح أحد مطاعم بعض هذه السلاسل في شارع من أكبر شوارعها، كيف أغلق تلاميذ مدارس اللغات والمدارس الأجنبية، هذا الشارع الضخم وكيف انتظمت طوابيرهم وتجمعاتهم انتظارا لمكان يخلو؟ ولعلنا جميعا نلاحظ كيف نجحت سياسة الترويج لهذه السلاسل في اجتذاب فئات جديدة تتعاظم يوما بعد يوم إلى هذه النوعية من الطعام وليس أدل على ذلك من أن هذه المطاعم التي بدأت في الأحياء الراقية في القاهرة والإسكندرية، آخذة الآن في التسلل إلى عواصم المحافظات الريفية، طنطا والزقازيق، والمنصورة وبنها وغيرها حيث نجد أحدث محلات الوجبات السريعة، والآيس كريم جنبا إلى جنب مع محلات الأغذية الشعبية والتقليدية، الفول والطعمية، الكشري، وغيرها!! فضلا عن تسللها إلى الأحياء المتوسطة الحضرية، وربما الأقل من المتوسطة في بعض الأحيان، وعلى الرغم من التعايش المستمر والقائم الآن بين هذين النوعين من الغذاء، فإننا لا نستطيع أن نتنبأ بمستقبل هذا التعايش، والأساليب الممكنة للتفاعل بينها، إن ما نستطيع أن نرصده الآن هو بعض الملاحظات. تكريس «ثقافة الهامبرجر» هذه لأشكال الانقسام الاجتماعي التقليدية. ففي الوقت الذي تدمج فيه شرائح من الشباب والصغار في سياق عملية العولمة الثقافية، تستبعد شرائح أخرى على أسس طبقية واجتماعية، ومن ثم تعمق الهوة بينهما بما يمكن أن تفرزه هذه الهوة من تطلعات، وأشكال من التوتر والصراع الاجتماعي، بل إنه في الشريحة الاجتماعية الواحدة تكرس هذه الثقافة وتعمق من الفوارق بين الأجيال في واحد من أهم جوانب الحياة اليومية، فلم يعد أبناؤنا (في شرائح اجتماعية معينة) يفضلون أنماط غذائنا التقليدي (الدجاج البلدي، الملوخية، البامية وغيرها ناهيك عن الفول والطعمية) وأصبحت كلمة (الدلفري) تتردد بسهولة ويسر لدى أبناء هذه الشرائح. ولم تعد مناسبة تناول وجبة معينة، مناسبة اجتماعية تلتقي حولها العائلة، وتناقش أمورها وتجدد علاقاتها، في إطار جاذبية «الوجبات السريعة» للفئات الشابة مع تلك الشرائح، وإذا أضفنا إلى ذلك بعض الآليات الأخرى التي أضحت تعمق الانقسام الاجتماعي لأدركنا بعض الآثار الخطيرة لتلك الأشياء التي تبدو صغيرة في حياتنا اليومية، فإذا كان التفاعل الأسري قد تأثر سلبيا بالتليفزيون وغيره، وإذا كانت الأسرة قد أصبحت تختلف حول الطعام المرغوب، و انهارت المواعيد «المقدسة» للالتئام حول الطعام حيث فرصة الحوار والتوجه والانتقال السلمي للثقافة والقيم عبر الأجيال وإذا كان ذلك يجرى داخل الأسرة الواحدة في الشريحة الاجتماعية الواحدة، فما بالنا بما يمكن أن يجرى على صعيد المجتمع ككل بمختلف طبقاته وشرائحه؟

ليس ثمة شك في أن «ثقافة الهامبرجر» «الدلفري» أي التوصيل للمنازل، إنما تعد آلية مهمة من آليات العولمة الثقافية وأنها تدمج بصورة متعاظمة شرائح اجتماعية، وفئات عمرية في نمط ثقافي كوني هو النمط الأمريكي حتى إشعار آخر، وتهمش في الوقت ذاته فئات وشرائح عريضة لا تملك ترف هذا الاندماج، ولا نقول الرغبة فيه، أو التطلع إليه، وتترك المجتمع موزعا ومقسما بين من يملكون الاندماج في ثقافة الهامبرجر وبين المضطرين إلى التمسك بثقافة الكشري والفول والطعمية، فضلا عن أولئك الذين يسقطون يوميا إلى هذه الثقافة الأخيرة في سياق عملية الفرز الاجتماعي الجارية على قدم وساق بفضل الآليات الاقتصادية للعولمة (الاقتصاد الحر والسوق الحرة، والخصخصة وغير ذلك) وعلينا فقط أن نلاحظ الأعداد المتزايدة من زبائن عربات الفول في الصباح والذين يوحى مظهرهم بالانتماء إلى شرائح من الطبقة الوسطى.

لقد عاش المصريون تاريخا طويلا من الكفاح والمثابرة والانجاز استنادا إلى أنماط غذائية، يغلب عليها طابع التقشف، والمحلية، والاعتماد على الذات في إنتاجها وإبداعها في التنويع والتلوين في أصناف الطهي، من مواد محددة (انظر على سبيل المثال قائمة الأطعمة التي يصنعها المصريون من الفول وحده) وربما شكل ذلك الابدع عنصرا مهما من عناصر حضارتهم التقليدية، وهنا تثار تساؤلات عديدة حول ثقافة الغذاء الوافدة مع العولمة في ضوء الإمكانات المحدودة للغالبية العظمى من المصريين، وإلى متى يمكن أن تصمد هذه الأغلبية وأن تتجاوز إحساسها بالعجز عن الاندماج في هذه الثقافة الجديدة، وما هي طبيعة الآثار الاستراتيجية أو البعيدة المدى لثقافة الهامبرجر وغيره، على الدور التاريخي «للفول» في حفظ وصيانة بقاء المجتمع المصري، وتوازنه، واستقراره، وسلامه الاجتماعي؟



المصدر : المصور

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢/١٠/١٩٩٩

على باب الله : محمود السعدني

جحا .. ومجلس الأمن !

عيب النظام العالمى الجديد أنه يستخدم آليات ووسائل وأجهزة النظام العالمى القديم ، النظام القديم كان يقوم على قوتين عظميين ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى، وكل جانب كان يمتلك قوة تدميرية رهيبة ، ولذلك كان الفصل بينهما على رأس واجبات مجلس الأمن ، ونجح مجلس الأمن فى فض الاشتباك بين العملاقين ، واستطاع أن يطفىء النار المشتعلة بين الجانبين ، كانت هذه هى مهمة مجلس الأمن حتى قام النظام العالمى الجديد على أنقاض النظام القديم ، وهو وضع مضحك الذى فرض على مجلس الأمن أن يستمر فى النظام العالمى الجديد ، بينما كان أكرم له أن يمضى ويختفى ، ومنظره الآن يشبه منظر بعض الوزراء فى الدول النامية الذين يعملون مع الدكتاتورية ومع الديمقراطية ، ويساهمون فى صنع الاشتراكية ويعاون أيضا فى تمهيد الطريق أمام الرأسمالية . فى ظل النظام العالمى الجديد . كان على مجلس الأمن أن يعمل مع أن مهمته الأساسية انتهت . ولكن ماذا يفعل بالضبط ؟! حاول فى عدة مناسبات أن يكون له دور ولكن .. نقبه كان على شونة . فى العراق انكشف الغطاء عن لجنة التفتيش برئاسة البغل الاسترالى باتلر ، فإذا بها تضم مجموعة من عملاء المخابرات المركزية وجواسيس الموساد . فى يوغوسلافيا حاول أن يتدخل ولكن كلينتون أعلن فى صلف أن حلف الأطلسى سيتدخل وسيضرب بيد من حديد فى كل مكان وفى أى زمان دون المرور عبر مجلس الأمن . وكان هذا قرارا رسميا من أقوى رجل فى العالم بالغاء مجلس الأمن . ولكن يبدو أن مجلس الأمن قرر أن يتجاهل قرار الرئيس كلينتون ، وقرر أيضا أن يمارس عمله ولكن فى مجالات أخرى غير التى قام من أجلها . وبالفعل اكتشف مجلس الأمن أخيرا المجال المناسب للاستمرار فى الحياة وأيضا لخدمة وتحقيق مصالح الرجل القوى ، وهكذا جاء قرار المجلس الأخير نموذجا للنظام الجديد ، الذى سيعمل مجلس الأمن على أساسه فى المرحلة المقبلة . أما قرار المجلس الأخير فهو نموذج على الموقف السياسى الكوميدى . وأثبت المجلس بهذا القرار أنه منافس عنيد لعادل إمام ومحمد هنيدى وعلاء ولى الدين . قرار بإنذار حكومة طالبان الأفغانية بضرورة تسليم أسامة بن لادن إلى الحكومة الأمريكية . وأسامة بن لادن مواطن سعودى هارب من بلاده ، وساهم مع الحكومة الأمريكية فى قتال الروس الكفار فى معارك أفغانستان، وعندما انتهت الحرب بانتصار الحلفاء وسقوط الشيوعية فى روسيا ، اختلف الشركاء بسبب اختلاف المصالح . ومضى بن لادن فى طريق ومضت الإدارة الأمريكية فى طريق آخر . وكلما وقع حادث ضد الأمريكان فى أى بقعة على ظهر الأرض فلابد أن أسامة بن لادن يقف خلفه . ولولا الملامة والعيب لاتهمت أمريكا أسامة بن لادن بأنه هو الذى يقف خلف الأعاصير التى تضرب الشواطىء الأمريكية .

المهم أن أمريكا عندما (غلب حمارها) مع بن لادن أعلنت عن مكافأة قدرها ٥ ملايين دولار لمن يأتى بأسامة بن لادن حيا أو ميتا . ولما فشلت كل الطرق لجأت أمريكا إلى مجلس الأمن . وكان المجلس حاضرا ومستعدا وتحت الطلب . اجتمع على الفور وأصدر قراره الكوميدى إياه، بأن تقوم حكومة طالبان الأفغانية بتسليم بن لادن إلى الإدارة الأمريكية.

عجايب – على رأى جدى الشيخ خليل يرحمه الله – إنه خلاف بين دولة ورجل ، وقد تكون الدولة على حق ، قد يكون الرجل على باطل ، ولكن ما دخل مجلس الأمن فى هذا الأمر . إنها مهمة ضابط مباحث قسم بوليس نيويورك ، وربما ترتفع القضية إلى مستوى حكمدار بوليس واشنطن ، ولكن ما علاقة مجلس الأمن بخلاف بين رجل ودولة . لقد انحدرت المسائل إلى مستوى من الهيافة ليس له مثيل . ثم .. هب إن حضرتنا كان نصابا ولا الحاج الريان وحلنجيا ولا الحاج السعد وهبُاشا ولا الحباك ، ونجحت فى هبر عدة ملايين من بنوك أمريكا ثم هات يا فكيك ورفضت الدفع ، هل يتدخل مجلس الأمن ويأمر حكومتنا بتسليم حضرتنا للحكومة الأمريكية؟

وهل هذا هو مجلس الأمن الدولى ؟ أم مجلس الأمن الأمريكى؟ أم ليس هناك فرق .. وليس بين الخيرين حساب ؟

العبد لله يدعو إلى إعادة تصحيح الأسماء لكى تتطابق مع واقع الحال . الأمم المتحدة من الأفضل أن نطلق عليها اسم الأمم المتحدة الأمريكية ، ومجلس الأمن الدولى يصبح اسمه .. مجلس الأمن الأمريكى ..!

وهناك طريقة أفضل وأصرح ، وعلى أساس أن إللى يختشى من بنت عمه لا يستطيع أن ينجب أطفالا . لماذا لا يكون الكونجرس الأمريكى هو مجلس الأمن الجديد . ويشترط أن يتولى رئاسة الكونجرس مرة واحد أمريكى ومرة واحد أفريكى ومرة واحدة من بتوع السامبا



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢-١٠-١٩٩٩

والرومبا فى أمريكا اللاتينية؟، ويكون الرئيس الأمريكى هو أمين عام الولايات المتحدة ! ومثل هذا النظام من شأنه توفير نفقات كثيرة ، ويوفر خوتة دماغ ليس لها أى مبرر! .

إلى أين نحن سائرون أيها الناس ؟ لقد ذبح الأمريكان دولة يوغوسلافيا ومزقوها ومجلس الأمن واقف يتفرج ، وذبح الروس شعب الشيشان ومجلس الأمن واقف يتسلى . لماذا لا نختصر الطريق ونقسم العالم إلى قسمين ؟ قسم للكنسة والونسة وقسم للسيطرة والهيمنة .

فيكون من حق أمريكا غزو أى دولة تعارضها أو تعاندها . ويكون من حق أوربا العودة إلى احتلال الدول الفقيرة الضعيفة وحلب خيراتها ، ويكون من حق روسيا العدمانة الصدمانة استعراض عضلاتها وفرض سيطرتها على الدول الحافية التى يفطر أبناؤها هوانا فى الصباح ويتعشون ندما فى المساء . مثل هذه الممارسات تليق بالنظام العالمى الجديد ، أما استخدام أدوات النظام القديم فهو أمر لا يليق ، وعلى أساس أن كل عصر وله دولة ورجال ! ، وأن كان العبد لله ، وباعتبارى من أنصار النظام العالمى الجديد ومن المعجبين جدا بسيدى كلينتون ، ومن أتباع القطب الأعظم مولانا يلتسين ، ومن الميتين فى دباديب الحسناء أولبرايت ومن دراويش البطل الهمام خافير سولانا سكرتير عام حلف الأطلسى، والرجل الذى يؤكد مظهره ومخبره انه أحد الذين تعنيهم الآية الكريمة (ويخلق ما لا تعلمون) أقول لكم وباعتبارى محسوبكم وخدامكم : من الأفضل أن تلزموا حدود بلادكم ، وبلاش نظام قديم أو نظام جديد . فالدنيا تغيرت وما كان يحدث أيام إمبراطورية بريطانيا لم يعد ممكنا حدوثه الآن . بدليل أنكم أمضيتم أسابيع طويلة لتتمكنوا من قهر دولة صغيرة غلبانة اسمها يوغوسلافيا. وها هى إمبراطورية روسيا تقف مرتعدة ومرتعشة أمام فرد اسمه خطاب ، مع أن العالم الإسلامى يزخر بمئات الألوف الذين اسمهم خطاب . ولن ينفعكم نظام جديد أو قديم إذا احتشد جيش الخطاطبة وقرر الزحف عليكم .

ويا مجلس الأمن ، يقال ان جحا استوقفه أحدهم فى الطريق وقال له : (علمنى الهيافة يا جحا ، فقال له جحا : تعال فى الهايفة واتصدر) وبالنيابة عن جحا أقول لسيادتك مبروك عليك الدور الجديد!



المصدر : الأحرار
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ / ٦ / ١٩٩٩

وبدأ غول «العولمة» فى نهش صدر الأمة الإسلامية

وبدات نتائج «العولمة» تنشب اظافرها فى جسد الامة الاسلامية و«العولمة» التى نقصدها هنا ليست تلك التى تدفع الامة للتواصل مع الاخرين والتعاون والتلاقى فيما يفيد البشرية بل هى عولمة الجنس والانهيار الخلقى وتفكك البنيان الاسرى واعلان الحرب العقائدية ضد الدول الاسلامية.. وقد بدات بشائرها تتجسد بوضوح فى صور شتى حللها المتخصصون ولندوها وكشفوا عن اسرار ما يحدث حيث قال الدكتور محيى الدين عبدالحليم رئيس قسم الصحافة والاعلام بجامعة الازهر ان العولمة التى يروج لها الغرب هى تلك العولمة التى ترسخ نموذج القوى الذى يملك الاقتصاد والتكنولوجيا والقوة العسكرية ويفرضه على الضعيف وهذا ما تطبقه الولايات المتحدة الامريكية ودول غرب اوروبا.. فهذه الدول تسعى لفرض نموذجها فى الاقتصاد والسياسة وباقى نواحى الحياة دون مراعاة للدول الاخرى ففى الوقت الذى تسعى فيه الولايات المتحدة لأمركة العالم تسعى دول غرب اوروبا الى اوربة الحياة البشرية.. ولكى ينقلوا هذا النموذج لدول العالم ليس هناك اقوى من وسائل الاعلام.. وفى ظل التكنولوجيا المتقدمة التى تملكها هذه الدول اصبحت هى المسيطرة على العالم.. فلو نظرنا للولايات المتحدة كمثل فهى تملك اكبر قنوات الاتصال وتملك اكبر مواقع على شبكة الانترنت واقوى وكالات الانباء الدولية واقوى القنوات الاخبارية وصحافة واسعة الانتشار.. ومن هنا كانت الدول الضعيفة لا تملك شيئا فاصبحت هى التى تتلقى كل ما تبثه هذه الشبكات الاعلامية.

ومن المفروض ان تكون هناك خطة علمية جادة لمواجهة سلبيات العولمة التى لا تتناسب مع عاداتنا وتقاليدنا الاسلامية ولكن الامكانيات المتاحة لنا حاليا لن يكون هناك اى نوع من المواجهة..!! ويجب تقوية وسائل الاعلام التى تملكها فكلها ضعيفة وعاجزة .. يجب ان يكون لدينا اعلام ناطق باللغات الاجنبية لمواجهة هذا الكم الهائل الذى يستهدف المسلمين وتكون كل مواد هذه القنوات جادة وليست ترفيهية مثلما هى عليه الان.

وقد حذر الدكتور احمد المجدوب مستشار المركز القومى للبحوث الاجتماعية من الخطط التى وضعها الغرب ضد المسلمين والتى بدات بمؤتمر القاهرة للسكان فى توصياته الصريحة والواضحة وبخاصة فى شأن الحرية الجنسية والمساواة التامة بين الرجل والمراة ثم مؤتمر المراة فى بكين الذى قرر نفس التوصيات التى قبلتها ووقعت عليها الدول العربية والاسلامية على الرغم مما فيها من امور تناقض الاسلام وتتعارض مع الاخلاق.. والخطورة فى الامر ان هذه التوصيات ملزمة بنص الوثيقة ويترتب على الخروج عليها توقيع عقوبات اقتصادية عن طريق البنك الدولى وصندوق النقد والحكومات التى تمنح القروض والاعانات.. وقد كشفت اتفاقية ذات طبيعة اقتصادية وهى اتفاقية الشراكة المصرية مع السوق الاوروبية عن نص غريب يعد من اغرب النصوص التى تضمنتها اتفاقيات ذات طبيعة اقتصادية محضة وهى انه على الطرف الاوروبى ان يتابع ويراجع مواقف الحكومة المصرية عن مواثيق حقوق الانسان ووثائق المعاهدات والاتفاقيات وتوصيات المؤتمرات لمعرفة مدى التزامها بتنفيذها حتى ولو كانت تتعارض وثقافتنا الخاصة.. على ان يكون معيار الالتزام هو السائد فى المجتمعات الغربية دون اى اعتبار للعقيدة والاخلاق المحلية والتقاليد والعادات.. وقد صدر منذ ايام فى احدى الجرائد الكبرى ان مصر قد قامت بتنفيذ كل توصيات مؤتمر القاهرة للسكان!!

وتعترض صافيناز كاظم الكاتبة الاسلامية على كلمة العولمة وتسميها الارضوية Globaliaotion وتقول ان العولمة ليست جديدة فمنذ خلق الله العالم وليس المواصلات الحديثة التى جعلت العالم قرية صغيرة فما تفسير غزوات الاسكندر الاكبر وذو القرنين الذى طاف العالم شرقا وغربا وقدماء المصريين الذين حكموا العالم واخيرا الرسالة المحمدية وما ارسلناك الا رحمة للعالمين.. التى ابتدأت بالجزيرة العربية ولكن هدفها العالم لجمعه برسالة التوحيد لذلك ارفض ان فكرة العولمة ابتكار جديد.

وليس هناك خوف من العولمة لان منذ القدم والافكار الشريرة



محيى الدين عبدالحليم — صافيناز كاظم

٠٠٠٠١٨٠



المصدر : الأحـــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢/١٠/١٩٩٩

موجودة ولكن ينتصر الخير فى النهاية فكانت قديما فكرة اله الخير واله الشر ولكن بالقوة الايمانية يمكن التغلب على كل هذه المهاترات.. فلو نظرنا للعالم الذى تتصارع فيه القوى المادية المتمثلة فى الولايات المتحدة الامريكية التى تحاول وراثة العالم لتخلف المملكة المتحدة التى لا تغرب عنها الشمس والامبراطورية الفرنسية كل هذه المحاولات قامت بها ومازالت تقوم بها ولكن سلبيتنا هى التى كرثت لدينا هذا الشعور بالهزيمة!!

ويرى د. جمال البنا المفكر الاسلامى ان تحديات العولمة شاملة وهدفها الاكبر هو العادات والتقاليد.. العولمة تبرز المخطط الامريكى والاوروبى بكل النواحى ليؤثر فى الحياه المصرية ويؤثر فى انماط الحياة لدى المسلمين والمهم هنا هذا التأثير هل هو ايجابى ام سلبى ولان معظم عادتنا ليست حسنة بل توارثناها من اباتنا دون فهم وهى بحاجة الى نوع من التجديد وهذه مهمة صعبة ومعظم الكتاب والمفكرين يعزفون عن تحريك هذه العادات والتقاليد ولكن هل المجتمع الاوروبى كله خلاعة ومجون كما تظهره لنا قنوات الدش بل هناك الوجه الاخر الذى ترفض هذه القنوات ان تنشره لنا مثل الثقافة والدقة فى الميعاد والعمل الجاد المتقن والمعلومات الوفيرة.. لكن الاستفادة منها قليلة لان المجتمع المصرى لا يستفيد الا من الجوانب السيئة التى تبثها القنوات الفضائية.

المواجهة

يقول المستشار مامون الهضيبى نائب المرشد العام للجماعات الاسلامية ان مسألة السماء المفتوحة على كل الثقافات بسبب الاجهزة الاعلامية الحديثة وان العولمة نظام اقتصادى وثقافى تستطيع ببعض الوسائل الحديثة مواجهتها ولا تستطيع منعها تماما عن طريق التعليم بجميع مراحله كذلك عن طريق وسائل الاعلام المختلفة التى يجب ان تتخذ موقفا مغايرا عن موقفها الحالى فبدلا من اذاعة الحفلات والمؤتمرات التى تدعو للعولمة الاجدى مواجهتها عن طريق معرفة رد فعل الشارع المصرى والفكر العام للشعب هل تاثر بهذه الحفلات ام اصبح يعرض عنها.. وفى رايى اذا وجدت الرغبة لدى المسئولين لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة فسوف تنجح تماما فى مواجهتها لانها تختلف عن ديننا وثقافتنا ولان الفكر الغربى فى اغلبه يتعارض معنا.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/٨/

تراث ومأثورات

القرن القادم وصراخ الشعوب

شوقي عبدالحكيم

يبدو حقا ان للشحات نصف الدنيا، وهذا ما ادركته اخيرا المنظمة العالمية للغذاء ومختصرها «الفاو» - التابعة للامم المتحدة - والتي تقيم الدنيا وتقعدها لان احصائياتها، اشارت اليهم اخيرا بان في العالم اليوم ٨٠٠ مليون جائع وعاجز عن توفير غذائه حتي لو اقتصر علي العيش والملح الذي اعتدنا في بلادنا ان نقسم بهما، وهو باديء ذي بدء رقم واحصائية مغلوطة، فلابد ان في عالم اليوم، بخاصة عالم ماخارج الغرب، اضعاف اضعاف هذا العدد من جوعي ومعوزين وواجفين وصيع ومدمنين ومضيعين ومرضي لا يجدون ثمن دوائهم، فينفجرون موتا من قوله «حق الدوا علي مين».

فالفاو التي يؤرقها القضاء علي الجوع لا يهمها ان تتلمس اسبابه، بقدر ما يهمها صناديق وزكايب جمع التبرعات التي جندت لها حفنة من الفنانين الجاهزين الباركين علي كل قناة فضائية وستالايتز امثال: مدحت صالح، واحمد بدير، والمنظرة الرخيمة محسنة توفيق، وهات ياجمع دولارات والاشادة بالمحسنين امثال جينا لولو بريجيدا، التي تبرعت - ياعيني - باحد فساتينها وملابسها الداخلية.

فالحملة العالمية للقضاء علي الجوع ونقص الم لدي الاطفال، لاتقتصر علي فضائياتنا العربية مثل الـ A.N.N وعربسات وغيرهما، بل هي شملت فنانين من اوروبا وامريكا، مثل مغني الاوبرا الايطاليين، ومغني البوب والديسكو والجرك الامريكان وكل من هب ودب، وعلي راي مجاهدنا مدحت صالح: البيه صاحبي والفقري.

وعشنا وشفنا ان الجوع الذي يطحن اطفال العراق ويوجوسلافيا لاسباب معروفة اصبح يعالج علي طريقة: لله يامحسنين، وحسنة قليلة تمنع مصايب كثيرة، بدلا من تدخل الدولة المدنية في اعادة توزيع الثروة، والحد من الضرب والطحن وحروب حلق حوش التي شعارها ياشرا شتر والتي اصبحت هدف النظام العالمي الجديد ومخلبه الضارب الاطلسي، وكذلك الحد من استشراء الاحتكارات والترستات وكيف ان ١٧٪ من اثرياء العالم يهيمنون علي معظم ثروات العالم. وكيف ان هذه الصفوة او العصابة تلقي بطعام جوعي العالم في المحيطات حفاظا علي الاسعار التي تراها، من قمح وذرة وسمن وشاي وسكر وبن ولحم، دون ان تاخذ بعين الاعتبار صراخ الشعوب من اجل اللحم والعضم، والاخير يطلقون عليه مواسير.

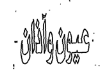
ما الذي اعتري عالمنا الذي نعيشه وبالتحديد قرنه الاخير الذي لم تهمد فيه الحروب من كونية، لقارية، لاقليمية، لحدودية، لاثنية، وما الذي اعتري الامبريالية التي جددت جلدها وتحالفاتها ضد الشعوب التي يطحنها الجوع والعوز والاوبئة المستعصية، وماذا تفعل منظمة الفاو، كبري منظمات الامم المتحدة ورئيسها المستر ضيوف سوي تسخير اجهزة الاعلام والفضائيات لجمع التبرعات والنقوط علي طريقة: شيء لله يا اهل الخير.

اما الدعوة المجدية المفيدة حقا التي اجمع عليها المشاركون حسنو النية في هذه الحملة ومعهم الراي العام العالمي وطلائع شباب العالم وفنانوه، فهي الاقدام علي مصادرة الاموال التي قد تصل الي ارقام فلكية اي الآلاف المؤلفة من مليارات الدولارات التي هربها الاثرياء والمحتالون والسفهاء من دم شعوبهم الجوعي واودعوها في بنوك سويسرا وامريكا، لارجاعها وهي حقا عصا موسي التي ستنهي الجوع.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/١٠/١٩٩٩



■ اكتب اليوم وغداً عن العولمة والتكنولوجيا التي جعلتها ممكنة، من وحي ثلاثة كتب ومحاضرتين وبضع عشرة قصاصة صحافية مختارة، فإذا لم يعجب القارئ بالموضوع، فلا اقل من أن يقدر الجهد، والله مع الصابرين.

صدر اخيراً كتاب بالانكليزية للاستاذ هشام ناظر، وزير البترول السعودي السابق، بعنوان «قوة من النوع الثالث» مع عنوان فرعي هو «المحاولة الغربية لاستعمار القرية العالمية».

الكتاب صادر عن دار بريغر، ويقع في ١٦٧ صفحة، وعنوانه الفرعي يشير الى محتواه، فهشام ناظر يحذّر المثقفين في البلدان النامية مما يعتبره خطراً داهماً، ويسألهم هل سيدخلون حلبة الصراع او يتركونها لفائز معروف وخاسر معروف.

الكاتب يستعمل كلمة Power التي ترجمتها «قوة»، مع انها في الكتاب تعني ايضاً السلطة والنفوذ. ولم يخيب الصديق هشام ناظر أملي فيه كـ«منظراتي» متمرس، فهو يقول ان النوع الأول من القوة كان عندما طلب الانسان ملجأ وقوتاً، واحتمى من الطبيعة والحيوان البري بدخول الكهوف وتسلق الشجر. اما النوع الثاني من القوة فجاء عندما بدأ الانسان يفهم امكانات الوعي فصنع دفاعات بشرية للاستفادة من الطبيعة ولتغييرها، غير انه بقي مثل الطبيعة نفسها، رهن الزمان والمكان، غير قادر على التواصل خارج لحظته ووجوده المادي.

اليوم، بفضل الاتصالات الالكترونية في أيدي دول غربية محدودة، أولها الولايات المتحدة، دخلنا عصراً ادى فيه انتصار الانسان على الطبيعة الى اعطائه الثقة لتنشيط الوعي وغزو مجال الانسان نفسه.

والكتاب يحذّر من ان العالم أمام نظام عالمي جديد انتصرت فيه ديموقراطية السوق، والغرب يملك قدرة استثنائية لاستغلال تقدمه في أنظمة الاتصال الالكتروني، وثقله العسكري والاقتصادي والمؤسساتي لنشر نظمه السياسية وفرضياته على العالم كله، والمراقب (من العالم الثالث) يجد نفسه مع انطباع غير مريح بأنه تم تحقيق نجاح جزئي في تعريف البشرية بأسلوب واحد للمعرفة ونمط واحد للتغيير الحتمي.

هشام ناظر يخاطب مثقفي العالم الثالث وينبههم الى ما يجري، وضرورة بذل جهود للمحافظة على التميز الثقافي لبلدانهم، وعلى مؤسساتهم الاجتماعية والثقافية. وهو يقول صراحة ان الرد على الجهود الدائرة لنشر عولمة الفرضيات السياسية الغربية يتطلب حماسة في رد لا يكون مجرد «غير غربي» بل «معاد الغرب»، فثورة التكنولوجيا تعني ان المسافة لم تعد تكفي وحدها لحماية الثقافة المحلية أو الاقليمية.

ويبدو ان ثقة الكاتب بالمثقف من العالم الثالث أكبر من ثقتي به، الا انني والكاتب نلتقي في الرأي بشأن القادة غير الغربيين، فهؤلاء يجدون صعباً عليهم فهم استراتيجية عالمية لم يشتركوا يوماً في



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١٠/٢٥

وضعها، بل كانوا باستمرار هدفاً لها، وهم مطالبون اليوم بأن «يفهموا عالم ما بعد العصرنة، وكيف ستحاول الدول المتقدمة توظيف مواردها للسيطرة على توجه العالم. فإذا أرادت الدول النامية ان تتحول من أهداف ومتفرجين، الى مشاركين فعليين، فإن عليها أن تفعل أكثر من مجرد الانضمام الى النادي، فالمطلوب منها أن تدخل نموذجها الخاص ضمن أهداف المشاركة العالمية وقوانينها وتقاليدها في رؤية تصنعها الدول كافة».

ولا استطيع في مثل هذه العجالة غير الاختصار فاكتفي بالاشارة الى حديث المؤلف عن المنظمات الأهلية، وكيف زادت الولايات المتحدة مخصصاتها لتصبح ذراعاً لنفوذ الدولة في البلدان النامية. وكنت اتمنى لو اكمل البحث فاشار الى هجوم حكومات العالم الثالث على المنظمات الاهلية فيها، واعتبارها نوعاً من المعارضة وخطراً على النظام، حتى اصبح وجود هذه المنظمات في بلد ما مؤشراً الى القسط من الديموقراطية الذي يتمتع به المواطنون.

في مقابل النظرية في دراسة هشام ناظر، يكتفي نمير قيردار، وهو مصرفي دولي، في محاضرة القاها في واشنطن، بالتعامل مع الجوانب العملية للعولمة.

وهو يقول ببساطة ان العالم العربي لا يستطيع تجاهل العولمة، ويزيد ان بعض العرب رحب بها وبعضهم رفضها، في حين وقف بعض اخر موقف الشك في أهدافها.

السيد قيردار مع العولمة بامتياز، وهو يسجل ان دخول الدول العربية في انخفاض مستمر مما قد يؤثر في استقرارها، ويقول ان المطلوب لعكس هذا الاتجاه هو احداث تغيير أساسي في مؤسسات الدول المعنية ودور الحكومات فيها، عن طريق تقليص عمل الحكومات وبناء قطاع خاص قوي قادر على المنافسة داخلياً، واقليمياً ودولياً.

ويلاحظ المحاضر ان الثراء لم يعد عبر الثروة الطبيعية، كما حدث في الثورة الصناعية الأولى، بل عبر الذكاء في ثورة التكنولوجيا التي نشهدها الآن، من دون حاجة الى مواد خام، كما هو حال سنغافورة واسرائيل وغيرهما.

هل يستطيع مثقفو البلدان النامية التصدي لأحادية القرية العالمية كما يطالب هشام ناظر، أو تستطيع حكومات البلدان النامية وشعوبها المشاركة في العولمة بالعقل وأخذ نصيب من الثروة المتوافرة كما يريد نمير قيردار؟ وجدت دائماً انني لا اخطئ عندما يكون جوابي متشائماً، غير انني لا أجيب، وانما أكمل غداً.

جهاد الخازن

مثقف العولمة.. تساؤلات فى الأجناس الأدبية

د . مصطفى عبد الغنى

كدت اليوم أعود إلى قضية الترجمة ولكن بوجهها الآخر الترجمة (من) اللغات الاجنبية وليس (إليها) كما فعلنا فى الاسابيع الماضية.. لولا انه فرضت علينا قضية اخرى، وهى قضية العولمة وتاثيراتها الثقافية والاجتماعية وعلاقتها بالأجناس الأدبية بوجه خاص.

ويزيد من القضية أن كل من تناول قضية العولمة - كما سنشير - لم يتنبه إلى ان الانسان لا يستطيع ان يكشف واقعه اليومى ووعيه الاجتماعى قط اللهم الا عبر لغة ايديولوجية و(لغة شعرية) وإبداعية.

وزاد من تحمسنا لطرح القضية هنا اننا نقيم اليوم ندوة «بالاهرام الدولى» تحاول الاقتراب من العولمة التى هى الحداثة وقد تطورت عبر اشكال معرفية وادبية ضمن إشكال أخرى - ويشارك فيها عدد كبير من ثقات العلماء والمثقفين، فلنرجئ قضية الترجمة إلى قضية البحث عن العلاقة بين العولمة والأجناس الادبية.

وكلاهما - العولمة والأدب - من اهم القضايا التى لا يخلو منها بحث فلسفى او اجتماعى فى الغرب اليوم وهى من اهم القضايا التى تشكل وجدان الانسان بمعزل عن المعرفية الراسمالية فى مستوياتها الأعلى والاشرس فلنتمهل اكثر عند هذه القضية قبل أن نصل إلى ما تثيره من تساؤلات.

(١)

لقد فرضت القضية - نفسها - لانها - رغم طرحها النظرى فى الغرب طويلا عبر مفاهيم الحداثة وما بعد الحداثة والتفكيكية.. وما إلى ذلك، فإنها مازالت عندنا تنام فى أبراج العزلة وعدم معاصرة ما يحدث فى العالم المعاصر، وهو ما يعود بنا ثانية إلى العولمة والأجناس الادبية..

أما العولمة فقد زادت ندواتها ومداخلاتها حتى وصلت الآن إلى اكثر من ثلاثين الف ندوة ومؤتمر ومداخلة.. الخ، حسب احصاء احد المكاتب اليابانية ، ومن هنا فقد عرفنا الكثير من التعريفات والمداخل لهذا المفهوم - العولمة.

وربما كان اخر تعريف لها ما اورده محمود امين العالم فى العدد الأخير من مجلة (قضايا فكرية عدد اكتوبر ١٩٩٩) حين قال إن مصطلح العولمة فى عصرنا الراهن هوتعبير عن ظاهرة تاريخية موضوعية.. تمثلت فى البداية فى ثقافة - بالمعنى الانثربولوجى - تخلقت وتشكلت من رحم الانساق الاقطاعية فى أوروبا فى القرن السادس عشر تتسم بنمط انتاجى هو نمط الانتاج الراسمالى الذى أخذ يمتد ويتوسع ويسود حتى اصبح لا مجرد حضارة غربية - كما يقال - بل حضارة عصرنا الراهن وإن اختلف مستواها من مجتمع إلى آخر. إنها اليوم حضارة راسمالية عالمية تعد امتدادا تاريخيا متطورا متجاوزا لمختلف الثقافات والحضارات الانسانية السابقة، والتى لا تزال معالمها وآثارها باقية حية داخل نمطها الانتاجى الراسمالى الجديد.. ولهذا يتنوع هذا النمط الانتاجى الراسمالى بدوره بتنوع الثقافات التى يحتويها ويسيطر عليها دون أن يلغيها تماما رغم سعيه إلى ذلك.. إلى غير ذلك من الطرح الذى يطرحه الأستاذ العالم فى أكثر من موضع فى كتاباته الاخيرة.

وهو ما يوافق عليه البعض حين يرى ان الفكر الكامن وراء العولمة هو الفكر البراجماتى النفعى الالهائى، ولكن يزاحمه الان ويقف خلفه فى وعى العقول الغربية المفكرة الما بعد حداثى الذى يتضمن من بين ما يتضمن البعد التفكيكى التدميرى (مؤتمر الاسلام والعولمة) الدار القومية.

اما الأجناس الادبية فمعروف ان الجنس الأدبى هو النوع الذى يعرف به الأثر الأدبى (كالمسرحية والرواية والشعر...إلخ)، وتطور هذا المفهوم فى الغرب معروف منذ القرن الثامن عشر حين تميز كل نوع عن غيره بقواعده وسماته، ومالحق بهذا من تطور حين حاول ذلك الناقد الفرنسى برونتير Bruncticrc ثم ما ارتبط بهذا كله فى القرن العشرين من أعاد الفصل بين هذه الأجناس أو الوصل بينها فى جماعات ومفاهيم كثيرة.

وكما أن مفاهيم العولمة المتغايرة لا تجعلنا نتمسك بتفسير شكلى بعينه، كذلك فإن التطور الادبى يجعلنا لا نتمسك بشكل معين تنتهى إليه الاجناس الادبية خاصة فى عالمنا الثالث حين تضعنا الثنائية بين العولمة والاجناس الادبية وبشكل مباشر، نحن المحسوبين على دول الجنوب المتخلف.. فى خلفية المشهد الفكرى المعاصر فى علاقته - خاصة بالمجتمع - إنن دعونا حضراتكم نرجئ الخلاف حول المفاهيم إلى العلاقة بينهما.

إننا امام قضايا كثيرة يثيرها هذا الطرح، خاصة فى نهاية التسعينيات من هذا القرن.

نحن أمام قضايا خلافية كثيرة وتعريفات ونظريات من مثل: قضية الحداثة - وصدمة الثقافة الجديدة - وما بعد الحداثة - والهرمنيوطيقا - وخطاب «المابعد» - وثنائية الزمن وإلى ذلك مما يطرحه فلاسفة الغرب الآن من عناصر الحكاية والزمن واللغة (انظر فى هذا: دراسة مهمة لمنى طلبة بعنوان: مفهوم الحكاية ما بين ليوتار وريكو: وجهتا نظر لمابعد الحداثة، قضايا فكرية).

والعولمة هنا ترتبط بالحداثة التى تكاد تكون تعبيرا ايديولوجيا عن هذه المرحلة من العولمة الراسمالية، وهى معركة تتوقف عند الاجناس الادبية ومجالات النقد الادبى والاجتماعى والفنى والمعمارى والسياسى والاقتصادى ويلاحظ اكثر من مثقف عربى هنا ان الدفاع عن الحداثة والعقلانية والعلمانية والتاريخية فى عصرنا ليس ردة إلى البدايات الأولى لنشأة الراسمالية، وإنما يتضمن نقدا للعولمة الراسمالية وجهدا فكريا لتجاوزها. على ان الدفاع عما بعد الحداثة يكاد يعد ردة فكرية إلى ماقبل الحداثة، وهو ما يحتاج إلى مناقشات طويلة.

على ان قضية العولمة وعلاقتها بالاجناس الادبية يقترب بنا من قضايا كثيرة منها:

- الترجمة
- الصورة
- التناص
- اللغة
- النقد
- والسير الذاتية
- وتداعيات النهضة

وما يسمى بالحساسية الجديدة

وقبل ان استطرد اكثر احب أن اسجل ملاحظة مهمة قد تفيدنا في هذا السياق، وهو اننا إذا حاولنا رصد العولمة وتاثيرها في الادب عندنا يمكن ان نرصدها منذ الثمانينيات - ليس كما هو شائع منذ بدايات التسعينيات - ففي هذا العقد - الثمانينيات - كان من السهل للمدقق في حركة الادب العربي ان يلحظ إعادة صياغة مراحل الامبريالية في طور يتعدى نشاة الراسمالية الغربية الى نمط راسمالي متطور من التوسع إلى الاحتكار إلى التركيز في اشكال راسمالية جديدة لا تجاوز شكل الاحتكارات الكبرى داخل عدة ارهاصات تغريبية بدت في الثمانينيات في شكلها المتنامي، وتصاعدت إلى اقصى ذروة لها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط سور برلين وقصف بغداد.. الخ.

ويجب الاسراع بالقول هنا إن الابداع العربي - وان شهد بعض الاستثناءات في الثمانينيات، ما لبث ان شهد تجليات ابعد في اجناسها في الوطن العربي، ففي الرواية المصرية - على سبيل المثال - عرفنا روايتي صنع الله ابراهيم: ذات/شرف، وهو ما وجدنا بشكل ما في المسرح وتجاربه التي ربدت لها مواسم كثيرة ومهرجانات متكررة في مصر ثم في الشعر الذي وجد له في مصر منذ الثمانينيات ارهاصات ومحاولات وتجليات كثيرة لا يمكن أن نعدم فيها بعض التاثرات بالصور الحداثية في عصر العولمة وهو ما يقترب بنا - كما سنرى - من ظواهر التاثر بالعولمة، وبداياتها.

(٢)

بيد اننا نرجئ هذا كله إلى ما بعد ان تتضح الصورة اكثر في التمهل اكثر عند العلاقة بين الاثنين: العولمة والانواع الادبية وهي علاقة لا تخرج عن التاثير في المجال الاجتماعي اكثر مجالات العولمة تاثيرا وفعالية في نهاية الالفية الثانية ولنحاول الوصول الى فهم اكثر وضوحا عبر تساؤلات تطرح نفسها بعنف في هذا الصدد، فلنثر هذه الاسئلة قبل ان نفرغ إلى ما تثيره مرة اخرى وبعيدا عن الاسهاب نكتفي هنا بالاسئلة التي تختتم بها ورقة العمل التي بين يدى السادة المدعوين الآن، وهي اسئلة فيما نعتقد، تمثل نصف الاجابات لو احسن صياغتها من ذلك:

● هل استوعب الادب العربي التغييرات المعاصرة من الحداثة وما بعد الحداثة وما إلى ذلك من المفاهيم؟

هل آدى الدخول في عصر العولمة إلى بروز اجناس ادبية وهبوط اخرى للنمطين اللذين يحتاجهما عصر العولمة.

الاجابة بهذا الشرط تحتم علينا ان نعود إلى ظواهره في الحكي والتمسرح ولغة الشعر وطرائقه الجديدة.

اما عدم الاجابة فيشير إلى اننا مازلنا نعيش في النمط المعرفي الحكائي (الاسطوري) القديم، أو على احسن تقدير، نمط عصر الحكاية الذي يطلق عليه في عصر الحداثة النمط المعرفي - الميتا حكائي..

● ثم نبدا بإجابة يعقبها سؤال اخر

الاجابة هي ان بعض الاعمال (وهي نادرة عندنا) اتجهت إلى هذا النمط المعرفي الما بعد حداثي، وعملت فيه، فكيف:

- هنا يجيء السؤال - كيف انعكس هذا الادب في نهاية الألفية الثانية؟

● هل يعي العقل (الادبي) العربي ماتسعى اليه المجتمعات الغربية اليوم ما بعد حداثية من امتصاص لعقول وأموال مجتمعاتنا (الحكائية) لحساب المجتمعات (العلمية) في الغرب..؟

ربما تمثلت العقول: فضلا عن العقول العلمية العقول الادبية هناك وما اكثرها والاموال حين تصل العولمة - في تصور الحداثة - إلى انها تطور عال من الراسمالية الاحتكارية.

● إلى متى يظل الجنوب - وعالمنا الثالث فيه - في حالة تارجح بين التراث والحداثة وما بعد الحداثة في احسن الاحوال؟

وبعد، هذه جملة من التساؤلات التي تحتاج إلى اجابات كثيرة وواعية، ننتظر ان يصل اليها مثقفونا ونحسب اننا واجدون لديهم الكثير..



مصر والعالم فى القرن الـ٢١: الممكن والمحتمل (٢)

سفير
د. محمد شعبان

ذكرنا فى مقالنا السابق ٤ اكتوبر الحالى عددا من العوامل الديمغرافية، والاقتصادية، والبيئية والسياسية، والاجتماعية التى يمكن ان تحكم اتجاهات العالم ودوله فى القرن الـ٢١، والتوقعات بالنسبة لمصر. واليوم نتابع الحديث عن مصر والعالم فى القرن الـ٢١ بطرح رؤية لتصنيف دول العالم من الناحية الاستراتيجية والأمنية (بالمعنى الشامل) لاستكمال الصورة باضافة هذا العامل للعوامل السابق ذكرها.

كان القرن العشرون هو اكثر القرون عنفا، وها هو يقترب من نهايته فى ظل ظروف يسودها - فى معظم الأحوال - السلام والتعاون والتقدم. ولقد امتزج اندماج الاقتصاد العالمى وانتشار الديمقراطية ليوفرا شعورا قويا بوجود مصالح مشتركة، خاصة فيما بين الدول المتقدمة. هناك احترام متزايد لقواعد السلوك الدولى المسئول بدأت تترسخ دوليا.

ورغم ذلك، شهد العالم فى السنوات العشر الأخيرة عددا من الحروب الداخلية والخارجية، والصراعات الاثنية، والعمليات الارهابية مما خلف شعورا بان هناك قدرا من الفوضى وعدم اليقين لا يزال يحتاج الى معالجة.

كيف يمكن ان ننظر الى عالم ما بعد الثنائية القطبية؟ عالم القرن الـ٢١؟

١ - فى مركز العالم توجد نواة من الدول الديمقراطية التى تتبع سياسة السوق المفتوحة وتستمسك بالسلام والديمقراطية وحقوق الانسان وتضم امريكا الشمالية، واوروبا الغربية وشمال شرق اسيا. ويوجد بين هذه الدول درجة من التكامل الاقتصادى، والمصالح المشتركة، ومجموعة من المبادىء وقواعد السلوك التى ينبغى الالتزام بها.

٢ - يوجد خارج هذه النواة عدد من الدول الكبيرة فى مرحلة التحول والاصلاح اهمها الصين، والهند، وروسيا، وغيرها. ويعتبر مستقبل تلك الدول حاسما حيث إن تجاوزها للمرحلة الانتقالية بنجاح سوف يؤدى الى انضمامها لدول النواة وازالة او خفض اى مخاطر ممكنة، فى حين ان فشلها فى عملية التحول يمكن أن يسبب مشكلات امنية للولايات المتحدة ودول النواة اخطر مما واجهته منذ تفكك الاتحاد السوفيتى.

٣ - هناك عدد من الدول الاقليمية النامية متوسطة الدخل التى نجحت فى تنفيذ برامج اصلاح اقتصادى وسياسى، واصبحت مصدر جذب للاستثمارات الاجنبية. واذا اخذنا امثلة لتلك الدول فى كل قارة او اقليم تام، فسنجد البرازيل والارجنتين وشيلى فى امريكا الجنوبية، ومصر وتركيا فى الشرق الاوسط، وجنوب افريقيا فى إفريقيا جنوب الصحراء» وماليزيا تايلاند فى اسيا، وبولندا والمجر والتشيك فى شرق اوروبا. وتعتبر تلك الدول ايضا فى مرحلة انتقالية، ولكن يتوقع ان يكون تحولها الى دول ذات اقتصاد قوى يؤهلها للانضمام لدول النواة، واستمرار دورها الاقليمى امر اكثر تأكيدا من المجموعة الثانية.

٤ - لايزال هناك عدد من الدول التى يطلق عليها «الدول السافلة» او البلطجية التى تعادى مصالح ومبادىء دول النواة بشكل سافر. ويخشى أن تتمكن بعض هذه الدول من تطوير قدراتها العسكرية غير التقليدية بسبب انتشار التكنولوجيا المتقدمة. وبالاضافة الى ذلك، فهناك عدد من الافراد والجماعات من المشتغلين «بالبلطجة» التى تشكل تهديدات عبر قومية مثل مهربى المخدرات، والارهابيين ومهربى اسلحة الدمار الشامل.

٥ - يمكن وصف الفئة الخامسة من الدول بأنها تلك التى لم تشارك فى المكاسب الاقتصادية الكونية او تلك التى لم تنجح فى ذلك. وتشكل هذه الدول تحديات انسانية وعبر قومية لدول النواة، وأمثلة هذه الفئة عدد من الدول فى منطقة البلقان ووسط إفريقيا. وفى حالة فشل إحدى الدول الكبيرة فى المرحلة الانتقالية فى عملية الاصلاح والاندماج فى الاقتصاد العالمى او التخلى عن برامجها فى هذا الاتجاه، فمن الممكن أن تصبح بين الدول الفاشلة التى تشكل خطرا كبيرا وعبئا ثقيلا على دول النواة.

اذا كان ما تقدم هو محاولة لتصنيف الأوضاع الجيواستراتيجية والأمنية لدول العالم فى القرن المقبل فما هو الدور المتوقع لدولة النواة بزعامة الدولة الأعظم: الولايات المتحدة؟ يمكن تصور هذا الدور بأنه محاولة توسيع نطاق دول النواة ومبادئها لتضم المجموعتين الثانية والثالثة بهدف إقامة كومنولث للديمقراطية والأمن والرخاء الاقتصادى لمعظم القوى الرئيسية - الدولية والاقليمية - فى العالم.

ولكى تحرز الولايات المتحدة تقدما نحو تحقيق هذا السيناريو، فسيكون عليها:-

١ - حث شركائها فى دول النواة على تحمل قدر اكبر من المسئولية والمشاركة فى الأعباء.

٢ - تشجيع ومساعدة الدول الكبيرة فى المرحلة الانتقالية، والدول الاقليمية متوسطة الدخل على الاستمرار فى جهودها فى الاصلاح والاندماج فى الاقتصاد الكونى.

٣ - إضعاف العناصر السافلة من الدول ومجموعات والافراد، والانتصار عليها او إنهاء وجودها.

٤ - تخفيف الأوضاع الانسانية والآثار عبر الوطنية لفشل بعض الدول فى تنفيذ برامج اصلاح اقتصادى وسياسى داخلية، ومحاولة معالجة اسباب هذا الفشل.

ولا يمكن للولايات المتحدة منفردة الاضطلاع بهذه المسئوليات والأعباء الجسام بمفردها، ولذلك فعليها أن تسعى للاستعانة بدول النواة فيما يتعلق بالأعباء المالية والبشرية والعسكرية التى سيتعين على تلك الدول المشاركة فى تحملها للمحافظة على مكاسبها، وحماية امنها العسكرى والاقتصادى. كما سيتعين على واشنطن الاعتماد على الدول الاقليمية لحماية امنها العسكرى والاقتصادى، كما سيتعين على واشنطن الاعتماد على الدول الأقليمية لحماية الامن الاقليمى والموارد الحيوية التى لا تستطيع دول النواة التحكم فيها او تأمينها بطريقة مباشرة، وهى أيضا الموارد التى لا يمكن لدول النواة الاستغناء عنها لتأمين تقدمها الاقتصادى ورخاء شعوبها.

ولكى تنجح الولايات المتحدة فى ذلك، فسوف يتعين عليها ان تعدل الكثير من مواقفها واتجاهاتها، فلا تعنى قوة الولايات المتحدة نزوعها الى الهيمنة، ولا يعنى سعيها لكسب احترام الاخرين نزوعها الى التعالى، ولا تعنى قدرتها على قيادة العالم تحييد أو تهميش دور المنظمات الدولية التى تتساوى فيها الدول كبيرها وصغيرها.

لقد اثبتت السنوات العشر الماضية ان صلف القوة او قوة الصلف قد اوجد او اثار حساسيات دفينة لدى حلفاء واشنطن واصدقائها ليس فحسب فى دول النواة وانما ايضا فى العديد من الدول الكبيرة والاقليمية، واحسب ان الولايات المتحدة بدأت تدرك ان حاجة هذه الدول لوجود



الولايات المتحدة فى مناطق التوتر الحيوية لا تقل أهمية عن حاجة واشنطن لمساهمة هذه الدول عسكريا ماليا وبشريا وسياسيا فى عمليات تخفيف حدة التوتر او اعادة الاستقرار، اى ان التعاون والتنسيق والتشاور والمشاركة فى اتخاذ القرارات شرط لنجاح اى مساع لصون السلم والأمن الدوليين بالمعنى الواسع.

لقد استفادت الولايات المتحدة من الناحيتين الامنية والاقتصادية من نجاح حلفائها سواء فى غرب اوروبا او اليابان، وتشارك واشنطن هذه الدول فى اهتمامات جوهرية مثل تأمين المورد الاقتصادى الحيوى الذى لا يخضع لسيطرة تلك الدول وهو البترول، وضمان تأمين أراضى واقتصادات تلك الدول ضد تهديدات اسلحة الدمار الشامل وغير التقليدية، ولذلك يتعين على الولايات المتحدة تكييف دور التحالف الذى أنشأته مع اوروبا واليابان لوقف التوسع السوفيتى إبان الحرب الباردة، وهو ما شهد العالم مثالا له فى المفهوم الجديد لدور حلف شمال الاطلنطى الذى تم اقراره خلال الذكرى الخمسين لانشاء الحلف.

وبالاضافة الى رغبة واشنطن فى قبول حلفائها المشاركة فى أعباء تأمين مصالح دول النواة بدرجة اكبر ، فسيكون عليها أن تسعى الى إيجاد حلول وسط لخلافاتها على سياسات الأمن الاقتصادى مع دول النواة، خاصة فى اطار المنافسة التجارية الكونية التى يمكن أن تؤدى الى تفكك ائتلاف القوى الاقتصادية الرئيسية الذى يعتمد عليه الاقتصاد العالمى ومصالح واشنطن نفسها، وبالمقابل، فان احساس حلفاء الولايات المتحدة بانها تريد دولا تابعة وليس شركاء يمكن ان يؤدى الى تشرذم هذا الائتلاف او حدوث شرخ به.

وفيما يتعلق بتوسيع نطاق عضوية دول النواة، فان اهتمام الولايات المتحدة وحلفائها بانضمام الدول الكبيرة الماضية فى التحول والدول الاقليمية الى هذا المنتدى ينبع من الجاذبية الاقتصادية والسياسية لهذه الدول من ناحية، وبسبب التدفقات الكبيرة من الاستثمارات الخاصة فى الصناعات ذات القيمة المضافة فى الدول البازغة من ناحية اخرى. ولقد ثبت ان عولمة الانتاج والأسواق التى ساعد عليها تقدم تكنولوجيا المعلومات، وتعزيز الاصلاحات الاقتصادية والسياسية بدأت تؤتى ثمارها – بدرجات متفاوتة – فى تلك الدول ومع تقدم تلك الدول فى طريقها، تتحسن مستويات المعيشة، وتتعمق الشرعية السياسية، ويستقر الامن فى اقاليم كانت تعانى لعدة سنوات من عدم الاستقرار. ومن مصلحة الولايات المتحدة وحلفائها الا تصاب جهود تلك الدول بنكسات يمكن ان تنعكس سلبا على مصالح واشنطن الاقتصادية والاستراتيجية والأمنية، كما تأمل واشنطن ان تجتذب تلك الدول البازغة لقبول الاضطلاع بمسئوليات دولية اكبر اى بالانضمام لدول النواة.

ما هى قواعد السلوك الدولى السابق الاشارة اليها والتى سيتعين على الدول مراعاتها والالتزام بها؟ وأين يقع الشرق الاوسط على الخريطة الجيواستراتيجية والأمنية العالمية وما هو دور مصر المتوقع كقوة اقليمية فى الشرق الأوسط؟

هذا موضوع مقالنا القادم.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : [illegible]/١٩٩٩

إدارة الآزمات فى ظل العولمة (استخدام القوة)

بقلم :



أمين هويدى

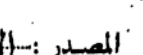
مازال مصطلح العولمة مثار خلافات بين الكثيرين وفشلت المحاولات حتى الآن فى ضبط المصطلح ليتفق الغالبية على شكله الصحيح ولعل استمرار الغموض الذى يحيطه متعمد ليسهل الامر امام رأس الحربة الامريكية فى اقحام الحلم الامريكى على المجتمعات المختلفة فى مدينة عالمية يتعايش فيها الجميع ولاينفى ذلك وجود نخبة حاكمة ونخبة اقتصادية وارستقراطية واحياء مغلقة فقيرة وجماعات دينية وعصابات وجريمة مع وجود نظام يحكم كل هذه التناقضات ويعتبر الكثيرون ان العولمة هى نتاج للتحولات الاقتصادية التى شهدها العالم فى العقدين الاخيرين والتى افرزت كيانات اقتصادية ضخمة برئاسة الولايات المتحدة ولكن هذه النظرة ليست شاملة فى حقيقة الحال اذ تتجاهل عوامل اخرى اكثر تعقيدا ساهمت وتساهم فى الظاهرة فالصورة اصبحت لغة العالمية بينما تراجعت الكلمة لتصبح لغة الاقليمية والقطرية وكذلك الحال بالنسبة للقوة العسكرية التى كانت فى خدمة اهداف الدولة واستراتيجيتها العالمية واصبحت فى خدمة فرض اهداف تتعلق بالاستراتيجية الكوكبية بل الكواكبية والخوف من هذا التغير يتركز فى انه بدلا من ان تصبح القوة فى خدمة الشرعية الدولية تصبح هى التى تشكل هذه الشرعية وتصيغ قوانينها ومبادئها.

كان الغرض من ادارة الازمة - فى ظل عالم ثنائية الاقطاب - هو تجنب القتال باستخدام القوات المسلحة فاذا تطورت الازمة إلى قتال بين الاطراف تعتبر الادارة فاشلة وقوانين ادارة الازمة تختلف كلية عن قوانين ومبادئ القتال وكان العمود الفقرى لادارة الازمة هو الردع وهو فن استخدام وسائل القتال فى تحقيق الغرض دون قتال فالتهديد باستخدام القوة افضل من استخدامها فعلا اذ انه يفضل فى ادارة العمل السياسى عدم التصعيد الصاروخى للازمة او الوصول بها الى حافة الهاوية مباشرة لان ذلك قد يؤدى الى القتال وهذا امر غير مرغوب لايلجا اليه الا فى حالة الاضطرار. وكان الذى يفرض هذا الوضع خوف القوتين العظميين من التورط فى قتال الى جانب زبائنهما ولذلك فقد كانت الدولتان تعملان على كبح جماح القوى المتصارعة بالحد من التصعيد الامر الذى كان يحكم عملية نقل السلاح سواء من ناحية الحجم او النوع.

وعند ادارة الازمة كان صاحب القرار وهو مديرها فى نفس الوقت يتعامل بمهارة مع قدرتين رهيبتين وهما القدرة على توجيه الضربة الاولى والقدرة على توجيه الضربة الثانية وهذا يحتاج الى حسابات دقيقة لايقدر عليها الكثيرون وكل طرف كان - ومازال هذا يحدث حتى الان - قادرا على توجيه الضربة الاولى فى الوقت الذى يختاره وفى المكان الذى يحدده وبالطريقة التى يرغب فيها ولكن يتحتم عليه ان يواجه احتمالين بعد ذلك : الاحتمال الاول هو انه بمجرد ان يوجه الضربة الاولى يفقد السيطرة على ان يوقف القتال فى الوقت الذى يختاره وفى المكان الذى يحدده وبالطريقة التى يرغب فيها اذ يتعلق ذلك كله باجراءات الدولة العظمى فى نقل السلاح تبعا لقواعد معروفة ينتقل بها من المركز الى الدول الهامشية والاحتمال الثانى هو قدرة الطرف الاخر على توجيه الضربة الثانية وهذه القدرة اى الضربة الثانية تمنع فى اغلب الاحوال توجيه الضربة الاولى اذا كانت الخسائر المتوقعة منها كبيرة لاتحتمل فحينما وجهت اسرائيل لنا الضربة الاولى صباح ٥يونيو/ حزيران ١٩٦٧ لم نتمكن من امتصاص تاثيرها ثم توجيه الضربة الثانية فحدث ماحدث والذى مازلنا نعانى منه حتى الان بعكس ماحدث فى حرب رمضان حينما قمنا بتوجيه الضربة الاولى ضد اسرائيل ونجحت فى امتصاصها وتوجيه الضربة الثانية جوا وبرا الامر الذى مازلنا نعانى منه حتى الان ولذلك فان الحل الوحيد الذى يحول بين اسرائيل وبين خلقها الازمات واستغلالها هو ان تتوافر لنا القدرة على توجيه الضربة الثانية.

وقبل انتهاء الحرب الباردة كان ينظم تحرك القوتين العظميين فى مواجهة اى ازمة اقليمية قوانين محددة فاذا اضطرت الظروف احدى القوتين العظميين الى التدخل بقواتها المسلحة فى احدى النقاط الساخنة لجأت على القوة العظمى الاخرى ان تحترم وتقبل الدوافع التى ادت الى ذلك ومن ثم تتحاشى دفع قواتها المسلحة الى نفس المنطقة خوفا من مواجهات محتملة فعندما تدخل الاتحاد السوفيتى فى افغانستان لم تتدخل الولايات المتحدة بقواتها هناك وحينما وجهت الولايات المتحدة ضرباتها الجوية الى ليبيا اثناء ازمة خليج سرت تجنب الاتحاد السوفيتى دفع قواته الى المنطقة الساخنة وتبلور الموقف حينئذ الى قوة عظمى متدخلة اى داخل الملعب وقوة عظمى اخرى مراقبة خارج الملعب ويصبح واجب القوة المتدخلة منع تصعيد الموقف تلافيا لاشتعال المنطقة مما يهدد بمواجهة نرية مع القوة الاخرى ثم العمل على تهدئة الموقف باقتراح حلول قابلة للحوار ويصبح على الدولة المراقبة التدخل ايضا عن طريق الامداد بالسلاح واحراج موقف الدولة المتدخلة اعلاميا بكيل الاتهامات لها وبالمناورة داخل الهيئات الدولية ثم يتم الاتفاق بعد ذلك عن طريق استراتيجية «الترابط» Linkage بربط الازمة الاقليمية باخرى على بعد مئات الاميال على طريقة «سيب وانا سيب» اى لايتم الحوار على اساس الحصول على النصر الكامل بالضربة القاضية ولكن يكون الحل عن طريق النقط فى



المصدر :  الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ح/١٠/١٩٩٩

ازمات اقليمية اخرى فالعملية كلها عملية توازنات للقوى عن طريق وسائل متعددة اهمها واخطرها نقل السلاح والتكنولوجيا.

ولكن كل هذا تغير الآن بطريقة دراماتيكية بعد البيروسترويكا وتحلل الاتحاد السوفيتى ونهاية حلف وارسو واصبحت ادارة الازمات مختلفة تماما فى ظل الوضع الجديد وبدات الولايات المتحدة فى التفكير إلى عودة ما كان ينادى به وودرو ولسون من وحدة القوى Community of Force ضد المعتدى بدلا من استراتيجية توازن القوى التى اتبعت فى عصر سباق التسيح الرهيب الذى كان - ومازال - سائدا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وظهر هذا الاتجاه واضحا فى عملية «درع الصحراء» ثم عملية «عاصفة الصحراء» لطرد العراق من الكويت بعد احتلالها له عام ١٩٩٠ ولم يكن الرئيس جورج بوش واضحا تماما فى خطابه الذى القاه مفتتحا به العمليات فقد تحدث عن «النظام العالمى الجديد» ولكنه لم يفصح عن كنه هذا النظام ولم يذكر جديد فى ماذا؟ ولا جديد لمن؟ ولكن كان انقلابا ثوريا قد حدث امام الجميع فلم يعد هناك قوة متدخلة واخرى مراقبة اذ وجدوا روسيا الاتحادية تعمل فى صف واحد مع الولايات المتحدة ومن ايدها من الدول الاخرى بل وجدوها لم تعترض على حشد القوات المتحالفة فى السعودية فى عملية درع الصحراء ولم تعترض على حشد القوات المتحالفة فى السعودية فى عملية درع الصحراء ولم تعترض ايضا على بداية القتال فى «عاصفة الصحراء» فقد حشد الكل قواته ضد المعتدى واصبح استخدام القوة فى ادارة الازمات امرا جائزا ووجدوا الولايات المتحدة قائدة التحالف والاتحاد السوفيتى تحت نفس «الراية» والجميع يعمل فى مجلس الامن فى تنسيق جديد لم نعتده من قبل وان الحرص كان ظاهرا على اعمال الشرعية الدولية فى كل خطوة من الخطوات قبل واثناء استخدام القوة ولكن لاحظ الجميع انه بعد توقف القتال انفردت الولايات المتحدة باعادة بناء الموقف فلم يكن طرد العراق كافيا لانهاء الازمة التى بدات تاخذ اشكالا جديدة استدعت استخدام القوة عدة مرات كان اخرها عملية «ثعلب الصحراء» المستمرة حتى الان على طريقة حرب العصابات الجوية وكانت الولايات المتحدة حريصة هذه المرة على ان تفعلها وحدها ضد وخارج الشرعية الدولية... وهذا حال غرور القوة التى تدفع من يملكها الى الخروج عن السرب لاعمال قدرته الجديدة فى فرض سيطرته وهيمنته وان كان هذا يحدث مع الفرد فانه يحدث ايضا مع الانظمة والدول فتصرف الولايات المتحدة فى وجود منافس يجلس فوق ترسانة نووية هائلة ومعه اعضاء حلفه غير تصرفها بعد ان ترك المنافس عرشه وهجره افراد جماعته واخذ يتحرك ضمن السرب راضيا اوكارها فهذا امرغير مهم وصحب ذلك تغير خطير اخر اذ تمركزت قوات الولايات المتحدة وبعض القوات الحليفة الاخرى فى قلب المنطقة برضاء بل بطلب ملح من دول المنطقة مع دفع تكاليف هذا الوجود وولدت استراتيجية جديدة هى استخدام القدرة الجوية فقط دون الحاجة الى استخدام القوات البرية ويتم ذلك خارج الشرعية الدولية.

اذن فبعد انتهاء الحرب الباردة تغيرت قواعد ادارة الازمة فاصبح اللاعبون جميعا داخل الملعب حتى وان بقى البعض خارجه فانهم لايشكلون قوة ضاغطة تحول دون الهيمنة والتزم اللاعبون بقواعد الشرعية الدولية الى حين وبقيت الازمة على حالها بعد ان تغير شكلها وكان لابد من استغلال النجاح الذى تحقق بخطوات اخرى جديدة وهنا لايمكن للباحث ان يخفى اعجابه رغم عدم رضائه على مايحدث من الفكر الاستراتيجى الخلاق الذى ابقى على وجود حلف الاطلنطى والعمل على زيادة اعضائه بالرغم من زوال حلف وارسو لان اى فكر جديد داخل الملعب السياسى لابد له من قوة تسانده بل تفرضه واللعب على الملاعب السياسية لايتم بهواة ولكنه يتم باحتراف قادر على فرض تكتيكاته واستراتيجياته لان العدالة دون قوة تساندها مجرد وهم فما بالنا بالهيمنة التى تكيل باكثر من مكيال وتفرض ايضا مالا يمت إلى العدالة التاريخية بصلة بل تفرض وقائع جغرافية جديدة؟!

إذن فالعولمة تحتاج إلى عقيدة فكرية كما تحتاج إلى قوة تفرضها اما عن العقيدة فلها مبادئ ثلاثة : حق الدفاع عن مصالح دول الحلف فى كل انحاء العالم إذ أن العمل الجماعى لايمكن ان يبنى الا لمواجهة تهديد جماعى، حق استخدام القوة العسكرية فى ذلك دون الحاجة الى الرجوع الى مجلس الأمن اي فرض الأمر الواقع اولا ثم استخدام الغطاء الشرعى الدولى بعد ذلك إذا احتاج الامر والقاعدة الثالثة والاخيرة هى حق الحلف فى تسليح قواته باحدث انواع الاسلحة التقليدية وفوق التقليدية والنووية وحرمان من يراه من الدول الاخرى من مجاراته فى ذلك اى احتكار التفوق النوعى لقوته الذاتية، اما عن القوة اللازمة لفرضها فكانت قوات حلف الاطلنطى ......!!!

ولكن بقيت مشكلة لابد من حلها وهى لابد من العمل على تقليل الخسائر بقدر الامكان طالما اصبح لابد من التدخل فى الازمات خاصة

وهى فى غالبها تقع فى دول العالم الثالث.. إذا ليس من الحكمة من وجهة نظرهم آن يفقد الجندى القادم من لويزيانا او مانشستر او اللورين او لمباردى او بروسيا على سبيل المثال حياته فى حماقة يرتكبها شيخ فى البلاد العربية او زنجى فى افريقيا.. صحيح لابد من فرض النظام ولكن دون خسائر ..!!!

وكان الحل فكرا استراتيجيا رائعا وسيلته الحرب التكنولوجية التى تخدمها حرب التكنولوجيا فى احدث نظرياتها لينتج عنها حرب ارستقراطية اطلقت عليها حروب الأثرياء فى الحرب الارستقراطية الأولى التى اديرت بها ازمة الخليج كان اجمالى الطائرات المستخدمة ٤٧٥٣ طائرة من جميع الانواع قامت بحول الى ١٠٨٠٤٣ مهمة فى حملة جوية استمرت ٣٨ يوما قبل الاجتياح البرى وكانت خسائر الحلفاء ٠,٤٪ وهى خسائر منخفضة بشكل مذهل وقد استخدم فيها طائرات الشبح وقاذفات ب س ٥ وطائرات بدون طيارين وصواريخ كروز تطلق بالتعاون مع الاقمار الصناعية واستخدمت ذخائر دقيقة التصويب موجهة تلفزيونيا او باشعة رادار .. الخ



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ / ١٠ / ١٩٩٩

اما فى إدارة أزمة كوسوفا فحسن الحلف اداته الجهنمية التى استخدمها خارج الشرعية الدولية والتى يطلق عليها الحرب عن بعد ووسليتها القدرة الجوية وليس القوة الجوية من طائرات وصواريخ أنظمة الكترونية وكل مايعمل فى الفضاء من أقمار صناعية والعاب اخرى لانراها وربما لم نسمع بها.

إذن بعد ان استقر مبدا استخدام القوة فى ادارة الازمات الاقليمية وبعد ان استقر مبدا جواز تجاهل الشرعية الدولية عندئذ كان لابد من ايجاد الالية التى تنفذ الإرادة السياسية وتفرضها باستخدام القدرات الجوية اساسا التى تعتمد على الحاسبات الإلكترونية والوسائل عالية التقنية والضغط على الازرار والاقمار الصناعية والانظمة الفضائية ويشبه الموقف عندئذ ساحة مصارعة الثيران! حيث يقوم المتيادور باثارة الثور بعباءته الحمراء ثم يوالى غرس سهامه فى اعضائه الحساسة فى خفة ودراية تؤدى الى تاكل قدرته على الاستمرار فى معركة غير متكافئة فيبقى فى المصيدة يحاول ان يجد حلا.

ونقطة اخيرة قبل ان ننتهى اذ اصبحت الانفجارات الداخلية داخل الدولة اكثر عددا فى الصراعات بين الدول الاقليمية واصبح التدخل الخارجى لضبط الامور الداخلية مقبولا تحت شعارات انسانية بل اصبح العمل على قلب نظم الحكم بواسطة دول عظمى يتم دون اعتراض من احد وهذه السياسات تنفذ فى النقط الساخنة التى تهدد امن الدول العظمى فى الشمال اما غير ذلك من صراعات فتتم فى مناطق اخرى فلا تثير الاهتمام اذ يترك للمتصارعين الحرية ليتقاتلوا كما يحدث بين حيوانات الغابة حتى ولولم يبق منهم بعد ذلك الا الذيول والجماجم فهذا لايعنى تجار السلاح ومن دواعى الانسانية ان يلقى للمتصارعين بين وقف وقت آخر بعض الاغذية والادوية من الجو يشرف على توزيعها احيانا الصليب الاحمر!!



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧/٤/١٩٩٩

العولمة.. وكيف ستغير سياسات الشرق الأوسط؟

عاطف الغمرى

السؤال الذى طرحته على ريتشارد باركر عن العلاقة الخاصة بين امريكا وإسرائيل، وعمرها الافتراضي، جاء تلقائيا فى سياق حوار معه بحكم انه، وهو واحد من خبراء السياسة الخارجية المخضرمين، قد نقل دوره من المتابعة اليومية للأحداث إلى تامل فكر او فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط. وسؤالى كان من باب: أن السياسة تحكمها المصالح، والمصالح الحيوية للدولة، خاصة إذا كانت قوة كبرى، تملى على صانع القرار قائمة اولويات السياسة الخارجية، ولاخلاف فى ان الشكل الذى اتخذته السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه إسرائيل على طول ٥٠ سنة منذ قيامها، كان يحكم جانبا هاما منه الحسابات الداخلية، لكن صناعة هذه السياسة ايضا قد أملت مواصفاتها مقاييس تلائم أوضاع عصر الحرب الباردة بكل متطلباتها، وهذا العصر انتهى، وانهار بناؤه على حد تعبير أحد خبراء السياسة الخارجية الأمريكيين أن أحدا لايستطيع أن يسد أذنيه عن سماع سقوط اركان هذا البناء، وأحجاره التى تتساقط واحدا وراء الآخر وان البناء الجديد لابد أن يكون له نظامه الهندسى المختلف ليلائم أوضاع عصر مختلف تماما.

كان سؤالى بشيء من التفصيل هو: اعتدنا أن نقرأ فى الوثائق الرسمية للادارات الامريكية وان نسمع على السنة كبار مسئوليها ان أولويات مصالح أمريكا الاستراتيجية فى الشرق الأوسط يتصدرها البترول وإسرائيل. فهل تظل هذه الأولويات على حالها، رغم تغير مكونات المصالح الحيوية، والتحولات التى حدثت، والصداقات التى قامت ونضجت فى شكل علاقات مشاركة استراتيجية مع دول عربية، وظهور سياسات إسرائيلية تتعارض أحيانا مع مصالح امريكا؟

وكانت إجابة باركر: لاأرى أن شيئا من هذا قد تغير الآن، فلدينا لوبى يهودى قوى جدا، وقوته قائمة ومستمرة، وسوف تبقى كذلك دون أن تتقلص أو تضعف، إلاحين يكون هناك إصلاح شامل لنظام تمويل الحملات الانتخابية، وتلك مشكلة مثارة بقوة هذه الأيام. لكن المؤكد أن العولمة تحمل معها تغيرات كبيرة، وسوف تؤثر على ماتتخذه من سياسات فى الشرق الأوسط، وما نستطيع ان نفعله هناك، ومايجب علينا أن نفعله ونتخذه من سياسات فى هذه المنطقة، وفى العالم ككل. لاأعرف كيف سيكون الشكل الذى سيحدث به هذا التغيير، لكن المؤكد أن تغييرا سيحدث.

ويضيف باركر نقطتين إلى تحليله هما: أن الحكومة الأمريكية تعرف الآن عن الشرق الأوسط وأوضاعه وعلاقاته، وعن النزاع العربى الاسرائيلى اكثر مما كانت تعرفه منذ ثلاثين عاما مضت، وهى اكثر استعدادا عن ذى قبل لسماع وجهة النظر العربية والنقطة الثانية ان صداقة الولايات المتحدة لاسرائيل لاتعنى بالضرورة ان العرب اعداء لها، وانها تستطيع ان تكون صديقا للعرب ولاسرائيل فى نفس الوقت.

بالنسبة لنقطة اللوبى اليهودى، ودور الحسابات الداخلية فى صناعة السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط فهذا ليس عنصرا ابديا، بل هو مرتبط بظروف قابلة للتغيير، خاصة إذا لاحظنا أن الشكوى من أن جماعات الضغط والمصالح تملك قوة تاثيرعلى التصويت فى الكونجرس، وعلى اتخاذ قرارات السياسة الخارجية بشكل يتعارض فى كثير من الأحيان مع نظرة الرأى العام وإرادته، هذه الشكوى التى كانت من قبل تطرح للحوار والمناقشة فى الندوات والمنتديات فقط، قد وجدت طريقها اخيرا إلى الكونجرس، لتناقش كمشروع قدمه عدد من الاعضاء، وعلى رأسهم السناتورجون ماكين المرشح فى السباق لاختيار مرشح الحزب الجمهورى للبيت الأبيض، والذى يطالب باصلاح شامل لنظام تمويل الحملات الانتخابية، الذى وصفه بانه يسمح لقوى الضغط (اللوبى) وجماعات المصالح الخاصة، بافساد الكونجرس وسياسات الولايات المتحدة فى الوقت ذاته. صحيح أن مجلس الشيوخ لم يوافق على مشروع القرار هذا الذى يقدم لثالث مرة خلال سنتين، وحصل على تأييد ٥٢ صوتا، وكان المطلوب لاقراره ٦٠ صوتا، لكن هذا لايعنى إلغاء المشروع الذى تم تأجيله إلى دورة العام القادم، وهو فى الوقت نفسه قد فتح الباب داخل الكونجرس لاعادة النظر فى مسألة خضوع قرارات السياسة الخارجية، ومنها السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط، لارادة اصحاب المصالح الخاصة، وليس لارادة الرأى العام الأمريكى بشكل عام.

اما بالنسبة لمفاهيم العدووالصديق، فهذه مسألة يعاد فك خيوطها المعقدة التى تشابكت فى بعضها فى الماضى والمعروف أن مفهوم العدو بالنسبة للولايات المتحدة فى سنوات صراعها مع الاتحاد السوفيتى كان هوالمحور الذى تدور عليه حركةعلاقاتها الدولية وسياساتها الخارجية فى العالم كله، وضمن استراتيجية مواجهة العدو (الاتحاد السوفيتى السابق). كانت إسرائيل عجلة فى ماكينة هذه الاستراتيجية، تدور نفس دورتها، وحركتها رهن إشارة الارادة السياسية الأمريكية، لأنها كانت تستخدم كقاعدة فى مواجهة النفوذ السوفيتى فى العالم، والحروب التى تدار ضد هذا النفوذ وكان مبدأ العدو بالنسبة لاسرائيل مصدر دخل هام للغاية لها كدولة، ولاقتصادها فى نفس الوقت. فكلما دخلت فى حرب مع الدول العربية، زاد الطلب على سلاحها من بعض دول العالم الثالث فى افريقيا أو آسيا أو امريكا اللاتينية (وحيث أن لديها قطاعا كبيرا للانتاج العسكرى تدعمه الولايات المتحدة وتفتح له الأسواق.

كما يزداد الطلب على جنرالاتها بعد أن تنتهى الحرب من نفس هذه الدول، لتستعين بهم كخبراء عسكريين فى التدريب او فى مواجهة النزاعات المسلحة مع دول مجاورة لها.

وفى اطار النقطة التى بدانابها عن العدو والصديق والعلاقة الخاصة وأوانها وعمرها الافتراضى، فان ذلك كله مسألة خاضعة للمناقشة والمراجعة الآن. وعلى سبيل المثال، فان من بين الذين تعرضوا مؤخرا لهذه النقطة انتونى ليك الذى كان مستشارا للأمن القومى للرئيس كلينتون وقال إن أعداء الولايات المتحدة الآن، وبعد أن انتهت الحرب الباردة، يوجد على قائمتهم العناصر المتطرفة قوميا وقبليا، والارهابيون، والجريمة المنظمة والدول المشاغبة المنتهكة للقانون الدولى، وكل الذين يحاولون إرجاع المجتمعات التى تمتعت بحرياتها إلى الأوضاع الشمولية غير المحتملة فى الماضى.

وإضافة إلى هذا التفسير، فان رونالد ستيل أستاذ العلاقات الدولية بجامعة جنوب كاليفورنيا يقول: إذ كانت أخطار الحروب الكبرى قد تراجعت، فما الذى نقصده بكلامنا عن التهديدات للأمن؟ وإذا كان العدو القديم قد اختفى بنهاية الحرب الباردة، فهل مازالت كلمة «تهديد» تحمل نفس معناها القديم؟ إن ماكان مكشوفا وواضحا امامنا من قبل، أصبح الآن مبهما غامضا مغلفا بالضباب يصعب التهكن بمصادره، أو بتأثيراته.

أى أن مقاييس العدو والصديق لم تعد هى نفسها التى كانت مستقرة ومسلما بها لزمن طويل، وبالتالى فان من كان صديقا من قبل، ربما تكون صداقته قد فقدت مفعولها، بمعنى أنها لاتستجيب للاحتياجات الجديدة للمصالح الحيوية لقوة كبرى كالولايات المتحدة، وفى هذا السياق، فاننى أرجع إلى محاضرة لرونالدوستيل، سبق أن القاها أمام كلية الحرب الأمريكية، قال فيها:

إن ماأصبحت تحتاجه الولايات المتحدة فى هذا العصر المتغير واستجابة إلى اولويات مصالح سياساتها الخارجية، هو تحويل كثير من مهام الأمن الاقليمى التى كانت تحملها على عاتقها، إلى قوى إقليمية رئيسية فى منطقتها والتركيز على متطلبات التنافس العالمى مع قوى كبرى اخرى فى العالم، وان تحول ايضا دور الامساك بميزان القوة بين الدول الاقليمية، إلى التركيز على أدوار اخرى تتصل بأمنها القومى، وعلاقات التنافس الجديدة مع قوة غيرها كبيرة فى العالم.

عودة إلى نقطة البدء - إن العلاقة الخاصة قد ورثتها الولايات المتحدة عن بريطانيا - بعد غروب شمس الامبراطورية البريطانية، وحيث كانت إسرائيل حتى من قبل قيامها قد جعلت على صدر أولوياتها أن تكون محتضنة من القوة الكبرى الأولى فى العالم. فلما راح اوان بريطانيا، ألقت بنفسها فى حضن امريكا. فى هذا الوقت كان الوعاء الأمريكى بطبيعته مهيأ لاستيعاب إسرائيل، فى إطار علاقة خاصة تطورت هويتها مع الزمن والظروف وتطور ادوات السياسة الخارجية، هذا الوعاء تجرى فيه الآن عملية تفاعل بين عناصر عديدة: فالرأى العام يزداد سخطه على خضوع القرارات السياسية لجماعات الضغط والمصالح وحتى لو



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٢٧/٧/١٩٩٩

كان الرأى العام أو رجل الشرع بمعنى أدق جاهلاً بتفصيلات النزاع العربى الاسرائيلى، وبالتحولات الجارية فى السنوات القليلة الماضية، فى السياسات الأمريكية والاسرائيلية تجاه بعضهاالبعض، إلا أن الدائرة الدقيقة للرأى العام، أو على وجه التحديد، النخبة غير الرسمية صاحبة النفوذ على القرار السياسى، والتى تضم مسئولين سابقين وخبراء، ومراكز البحوث والفكر السياسى، قد لحقها تنوير وتغيير فى نظرتها لكيفية إدارة المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط، بل إن هذا التنوير والتغيير شمل أيضا من هم داخل هذه النخبة من اليهود الأمريكيين.

وإذا كان انتقال ميراث عصر الامبراطورية البريطانية إلى القرن الأمريكى، قد حمل معه علاقة إسرائيل الخاصة، دون حدوث تغيير فى جوهرها الاساسى، بحكم أن امريكا قد ورثت بريطانيا على رأس النظام العالمى، فان انتقال هذا القرن الأمريكى إلى نظام دولى مختلف لاتتربع على قمته قوة عظمى وحيدة ولاحتى قوتين، بل إن مفاتيحه المتعددة تتوزع (مع وجود اختلاف فى النفوذ بالطبع) بين أيدى قوى متعددة منها دول إقليمية محورية ذات نفوذ سياسى فى منطقتها الاقليمية، لابد أن يجلب معه تغييرات على هذه العلاقة الموقوتة بالزمن والظروف، أو على حد تعبير ريتشارد باركر فى حديثى معه ـ المؤكد أن العولمة ستحمل معها تغييرات كبيرة، وسوف تؤثر على ماننتخذه من سياسات، ومانستطيع ان نعلنه، ومايجب علينا أن نفعله ونسير عليه من سياسات فى الشرق الأوسط، وفى العالم ككل.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١٠/٢٨

أوراق ثقافية

تقييم المجتمع المعلوماتى

السيد يسين

ليس هناك شك فى أن المجتمع المعلوماتى تقوم العالمى البازغ قد بدأت تتضح معالمه الرئيسية وقسماته البارزة، بعد أن أصبح حقيقة واقعة، وخصوصا فى المجتمعات المتقدمة. فى هذه المجتمعات أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة هى التى تهيمن على الفضاء المعلوماتى والمعرفى، فى مجالات البحث والتدريب والتجارة والأعمال والترفيه. ولا يعنى ذلك أننا استطعنا أن نصوغ نظرية اجتماعية وثقافية شاملة، تصف وتحلل وتفسر بنية هذا المجتمع، أو تتنبأ بوقعه على مجمل الحياة الإنسانية. على العكس نحن، كعلماء اجتماعيين، على عتبة اكتشاف هذه القارة المجهولة، من خلال اسهامات العلماء، وجهود الجمعيات العلمية والمنظمات الدولية. والمتتبع لأحدث الدراسات العلمية فى الموضوع، قد يفاجأ بأن هناك خلافات شديدة بين الباحثين حول الآثار الإيجابية والسلبية لمجتمع المعلومات العالمى. لا بأس بوجود هذه الخلافات الفكرية، لأن من شأنها أن تجلو وجه الحقيقة من ناحية، وأن تهبط بمستوى الوعود العظمى التى يعدنا بها أنصار هذا المجتمع الى مستوى الواقع، الذى تكشف عنه الاحصاءات المقارنة حول توزع هذه التكنولوجيات الجديدة على مستوى العالم، والفروق الرهيبة فى عدالة التوزيع. ان صح التعبير. بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة غير أن مايقلق الباحث العلمى الموضوعى حين يحلل هذه الخلافات الفكرية، ،أنها أدت الى استقطاب ايديولوجى بين المتفائلين والمتشائمين.

وهو شبيه تماما بالخلاف بين انصار العولمة وخصومها. فانصار المجتمع المعلوماتى العالمى يقررون بكل يقين انه اكبر ثورة فى تاريخ تطور الإنسانية، بل ان الثورة المعلوماتية - فى نظرهم - تفوق كل ماسبقها من ثورات كالثورة الصناعية؛ او اختراع المطبعة، وقل نفس الشىء عن الاختراعات الباهرة فى تاريخ الاتصالات الانسانية، كالتليفون والتلغراف والفاكس. اما خصوم هذا المجتمع المعلوماتى البازغ فهم يعددون سلبياته ولا يرون فى ظهوره أى إيجابية، ويركزون باسلوب درامى على المصائب التى ستحل على العالم من جراء نيوعه وانتشاره، وخصوصا فى مجال زيادة الفجوة بين من يتصلون ويعرفون والمحرومون من ذلك، سواء على مستوى المجتمعات فى الشمال والجنوب، أو على مستوى الأفراد داخل كل مجتمع.

وعلى كثرة قراءاتى فى الموضوع فى المراجع الانجليزية والفرنسية، لم اجد دراسة شاملة وجامعة فى مجال عرض هذا الخلاف تماثل الورقة البحثية التى اعدها الدكتور محسن توفيق أستاذ الاتصالات والخبير الدولى.

المرموق، الذى يراس وحدة المشاريع الخاصة فى اليونسكو. وهذه الورقة وزعت على أعضاء الندوة العلمية التى نظمتها اليونسكو عن تحديات وسائل التكنولوجيات الجديدة فى مجال المعلومات والاتصالات والتى شاركت فيها.

وميزة الورقة البحثية للدكتور محسن توفيق انه عالج الموضوع من منظور شامل، ولم يقنع بتحليل الظواهر التكنولوجية لمجتمع المعلومات، كما انه طبق ايضا بشكل خلاق منهجية التحليل الثقافى، بالنسبة لحجج معسكر انصار المجتمع المعلوماتى الذى يقدمونه باعتباره الجنة الموعودة للجنس الانسانى، او خصومه الذين يقدمون له صورة قاتمة وكئيبة عن المستقبل.

من المعلومات الى المعرفة

فى فقرة مبدئية يستعرض الدكتور توفيق مراحل التطور التكنولوجى فى عالم الاتصالات والمعلومات والمعرفة بصورة مركزة، ويقرر انه اذا كان المجتمع الانسانى قد انتقل منذ الاف السنين من مجتمع الصيد الى المجتمع الزراعى الذى استمر حوالى عشرة الاف سنة، فإن المجتمع الصناعى لم ينشا الا منذ مائتى سنة. وهانحن اليوم نشهد عملية الانتقال الكبرى الى المجتمع مابعد الصناعى الذى بشر به منذ اكثر من ثلاثين عاما عدد من علماء الاجتماع الرواد، ربما كان على راسهم عالم الاجتماع الامريكى دانيل بل. وهذا المجتمع مابعد الصناعى هو الذى اصبح يطلق عليه اليوم «المجتمع المعلوماتى» والذى يتحول ببطء - وان كان بثبات - لكى يصبح مجتمع المعرفة. وربما كانت تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة تنمو بصورة غير مسبوقة فى التاريخ الإنسانى، مما جعل محاولات ضبطها من الناحية القانونية والاجتماعية مسالة فى غاية الصعوبة. ويقرر الدكتور توفيق ان القوة الدافعة وراء هذه العملية، ليست هى السعى لتحقيق الصالح العام، بقدر ماهى قوة السوق بحثا عن الربح، والتى تعمقها العولمة، بما تتضمنه من رأسمال وتكنولوجيا. وهذه التكنولوجيات الجديدة احدثت انقلابا فى عالم الثروة والقوة على مستوى العالم، وداخل كل بلد على حدة. وقد أدت الى تغيرات كونية فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وعلى المستوى المحلى ايضا. وقد زادت من نفوذ وهيمنة الشركات متعددة الجنسيات وكذلك الجمعيات غير الحكومية، وذلك على حساب الحكومات والدول. وقد ادى تطبيقها وذيوعها الى تغيرات جوهرية فى اساليب الحياة والعمل، وفى الصناعة والتجارة، والاتصالات، والادارة، وفى عديد من المجالات الإنسانية. ويقرر الباحث انه اذا كان فى الإمكان قياس التقدم التكنولوجى لهذه الوسائل الجديدة، فإن تحليل وقعها بالغ الصعوبة، لأنه يتعلق بمزيج مركب من العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد ترافق مع هذا التطور التكنولوجى ظهور الأساليب الرقمية DIGITAL القادرة على تحويل النص والصوت والصورة الى علامات رقمية يمكن نقلها من خلال الحاسب الآلى. والمعلومات المحولة بهذه الصورة يمكن ارسالها من مصادر متعددة من خلال شبكة واحدة، وبطريقة فائقة الجودة. ولا ننسى فى هذا المقام اهمية ابتكار الأنظمة التفاعلية التى لم تكن موجودة من قبل Interactive Systems.

ويرسم الباحث ببراعة خط التطور الذى بدا منذ التسعينيات من النفاذ access الى طرق المعلومات السريعة، والانتقال الى المجتمع المعلوماتى (حيث يمكن تجميع وتحليل وتوزيع المعلومات) ثم التحول من بعد الى للمجتمع المؤسس على المعرفة. ولعل مما يشهد على ذلك انه فى العامين الماضيين ركزت الابحاث على العلاقة بين المعرفة والتنمية. ويلاحظ الباحث بذكاء ان المسالة لمتحتج الى بضع

سنين لاكتشاف العلاقة المهمة بين المعرفة والتنمية، فى حين ان اكتشاف العلاقة بين البيئة والتنمية احتاج الى ١٥ سنة (وهى الفترة التى انقضت بين مؤتمر استوكهولم عام ١٩٧٢ حتى تقرير «مستقبلنا المشترك» الذى صدر عام ١٩٨٧).

ويخلص الباحث الى نتيجة مهمة مؤداها انه بالرغم من الاهمية الكبرى للثورة المعلوماتية وآثارها المحتملة الاجتماعية والاقتصادية

، فليس هناك حتى الآن جهد عالمى منسق لدراسة الظاهرة فى عمقها، ومحاولة استخلاص النتائج لصياغة سياسات على المدى القصير والمدى الطويل، لكى تطبق على المستوى الكونى. ويضيف انه يبدو ان معرفتنا وتقييمنا لهذه الثورة الكونية المتعددة الأبعاد هى معرفة ناقصة للغاية ومشتتة فى نفس الوقت.

واذا كنا يمكن ان نتفق معه فى الشق الاول من حكمه، والمتعلق بغياب سياسات كونية تسعى الى ضبط عمليات الثورة المعلوماتية ونموها المطرد لتطبق على المدى القصير والمدى الطويل، إلا اننا نختلف معه بالنسبة للمعرفة العلمية الراهنة عن



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨/١٠/١٩٩٩

الثورة المعلوماتية. واستطيع ان أؤكد - من خلال متابعتى العلمية التى استمرت سنوات حتى الآن - ان الجهود البحثية وخصوصا فى مجال العلم الاجتماعى، غطت ميادين واسعة وطبقت مناهج واساليب بحث متعددة، ووصلت الى نتائج علمية مثيرة. ويكفى ان اشير الى عديد من المجلات الالكترونية الموجودة على شبكة الانترنت، ومن ابرزها مجلة : Cyber Sociology اى «علم اجتماع الفضاء المعرفى» مجلة «ثقافة الفضاء المعرفى Cyber Culyure . وتختص المجلة الاولى بالدراسة العلمية المنهجية للظواهر الخاصة باستخدامات وتطبيقات وسائل الاتصال والمعلومات الحديثة وللاثار الاجتماعية لها، بتطبيق مناهج علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا، والاخرى تختص بممارسة منهجية التحليل الثقافى على ارفع مستوى لدراسة الآثار الثقافية للثورة المعلوماتية، سواء بشكل مقارن بين
مجتمعات شتى متباينة فى درجة التطور الحضارى او بالنسبة لبلد معين.

قد يرد علينا ان العلم الاجتماعى مازال فى المراحل الاولى لاستكشاف هذه القارة المجهولة، ونعنى الثورة المعلوماتية، بمعنى انه قدتكون قد تجمع لدينا عديد من النتائج ولكن هل لدينا نظرية شاملة تفسر لنا طبيعة هذه الثورة، وقوانينها الحاكمة ؟

وردنا على هذا السؤال هو بالايجاب. فقد صدر هذا العام، ومنذ شهور قليلة كتاب موسوعى لأحد علماء الاجتماع الأمريكيين فى ثلاثة اجزاء عنصر المعلومات يتضمن لاول مرة فى تاريخ العلم الاجتماعى العالمى نظرية شاملة، استطاعت أن تعرض وان تحلل وان تفسر، بل وأن تتنبأ بمسار الثورة المعلوماتية. وفى تقديرنا ان هذه النظرية ، ستسمح لنا كباحثين فى العلوم الاجتماعية أن نعمق البحث الاجتماعى والثقافى فى آثار هذه الثورة، وخصوصا بالنسبة للبلاد النامية التى ننتمى إليها.

واذاكان الباحث يرى ان اغلب ميزانيات البحث والتطوير تتجه الى مجال تنمية تكنولوجيات الاتصال والمعلومات الحديثة وتوسيع دائرة سوقها، وغياب المجهود العالمى الذى يتجه لرسم صورة كونية عن المستقبل، فيخيل إلينا انه يتجاهل هنا المشاريع العالمية الكبرى التى برزت فى السنوات الأخيرة فى هذا المجال. ويكفى أن نشير الى «المشروع الالفى» الذى تقوم به منذ سنوات جامعة الأمم المتحدة فى طوكيو باليابان، والتى تصدر تقريرا سنويا عن صورة المستقبل. وبالاضافة الى ذلك هناك عشرات من مراكز البحوث المستقبلية والجمعيات العالمية، التى تركز جهودها على دراسة آفاق القرن الحادى والعشرين فى مجالات التكنولوجيا والعلم والسياسة والثقافة والاجتماع.

ولعل هذه الحقيقة تدعونا الى تأمل الوضع المتردى للدراسات المستقبلية فى الوطن العربى. فمنذ أن انتهى المشروع العلمى الكبير لمركز دراسات الوحدة العربية عن مستقبل الوطن العربى الذى نشرت اعماله فى كتب متعددة، لا نجد فى الميدان دراسة مستقبلية مشابهة، مع شدة حاجتنا اليها وخصوصا بعد الانقلابات العالمية الاخيرة التى غيرت جذريا من اوضاع المسرح العالمى.

وربما من بين الأومر التى تعطينا الامل فى ازدهار الدراسات المستقبلية فى بلادنا، الدراسة المستقبلية الهامة التى يقوم بها منتدى العالم الثالث بالقاهرة وباشراف استاذنا الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله الاقتصادى المرموق ومع مجموعة من خيرة الخبراء المصريين فى التخصصات المختلفة. وبغض النظرعن ملاحظاتنا النقدية على منهج هذه الدراسة الرائدة، فهى تفتح الباب واسعا وعريضا أمام علم المستقبل فى مصر.



المصدر : الأهـــــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢/٨/١٩٩٩

نحن .. وظاهرة العولمة (١٣)

الأبعاد الثقافية لظاهرة العولمة:

اختيارات الجنوب

د . نجوى الفوال
مستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

منذ بداية عقد التسعينات اهتم الباحثون والمفكرون بتناول التجليات المختلفة لظاهرة العولمة، التى ارتبطت تاريخيا فى نشأتها بالتغيرات الحادثة فى النظام العالمى نحو احادية القطب، وسيطرة الغرب الامريكى والاوروبى على مقدراته وحركة احداثه. ولعل هذا كان احد الاسباب فى ان الزخم الهائل من الكتابات والتحليلات قد تركز حول الأبعاد السياسية والاقتصادية لظاهرة العولمة. اما أبعادها الثقافية فقد عانت إهمالا ملحوظا فى رصدها ودراستها، كما ان الجزء الأكبر من تناول تلك الابعاد قد تركز حول تأثيرات العولمة على الهوية القومية، منطلقا فى تحليلاته من مقولات مدرسة التبعية الثقافية التى برزت فى الفكر العالمى قرب نهاية عقد السبعينيات، منذرا باخطار ذوبان الثقافات الوطنية فى إطار الثقافة الغربية بمفاهيمها وقيمها ورؤاها، الأمر الذى قد يؤدى الى تشويه تلك الثقافات، ونفى هويتها القومية فى نهاية الأمر. ويؤخذ على تلك التحليلات - رغم صدقها فى عدة جوانب - انها قد اختزلت الابعاد الثقافية العديدة لظاهرة العولمة فى قضية واحدة، كما انها افتقرت الى التحليل الموضوعى المتوازن الذى يتناول ما للظاهرة من إيجابيات وسلبيات على المستوى الثقافى.

فإذا كانت الثقافات الوطنية - خاصة فى دول الجنوب - قد تعانى من «غزو ثقافى» غربى فى عصر العولمة، فإن ما حمله هذا العصر من تطورات هائلة فى مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات قد احتوى بين ثناياه بعض التغيرات الثقافية الإيجابية التى يمكن رصدها فى النقاط التالية:

١- تعاظم قدرة المتلقى الفرد على تجاوز الدائرة الضيقة للإعلام الوطنى فى ظل الثورة التكنولوجية للاتصال المرئى - وإتاحة فرصة التفاعل مع عدد متكاثر من محطات البث الفضائى التليفزيونى، تتنوع فيها اللغات واللهجات والثقافات بما يلبى جميع الاحتياجات الاتصالية لمتلقيها، وبمستوى تنافسى عال.

٢ - اتساع مساحة الحرية المتاحة امام المتلقى، وتزايد قدرة القنوات الفضائية غير الحكومية على مناقشة جميع القضايا بطرح الرأى والرأى الآخر، بحيث صارت تلك القنوات ساحات للممارسة الديمقراطية التى تفتقدها على مستوى الواقع أغلب دول الجنوب.

ومن جهة اخرى، فإن الاعلام الحكومى، سعيا وراء البقاء فى ساحة المنافسة، لم يجد بدا من السماح هو الآخر بهامش أوسع من الحرية، وإتاحة الفرصة للآراء المعارضة للتعبير عن نفسها، وبخاصة من خلال الاعلام المقروء، كما ظهرت البرامج الحوارية الجماهيرية كنمط متكرر فى بعض المحطات التليفزيونية الحكومية، وان كانت القضايا السياسية مازالت محظورة عليها. وبالتاكيد فان المساحة المتاحة للحرية فى نهاية الأمر قد اتسعت امام المواطن العادى.

٣ - ادى وجود ساعات طويلة ومتنوعة للبث التليفزيونى الأرضى والفضائى الى نشأة الحاجة الملحة الى إنتاج اعلامى يسمح بتغطيتها، ومن ثم نشطت حركة الانتاج البرامجى والدرامى، وقاد ذلك الى تنشيط الصناعات المختصة للاتصال المرئى، وفتح مجالات للعمل امام العمالة المتخصصة وان كان التطور المتلاحق فى تكنولوجيا الفضائيات قد ترك أثرا حول عملية إحلال العمالة المدربة والاستغناء عمن سواها، بحيث أصبحت سوق العمل هنا اكثر تخصصا.

٤ - وعلى مستوى الاتصال الشخصى، فان ظهور شبكة الانترنت وانتشارها عالميا قد فتح هو الآخر مجالات لاحدود لها للمعرفة واكتساب المعلومات، بجانب ما وفرته من سهولة الاتصال قليل التكلفة بين الأفراد، ومن ثم بين الثقافات ومع نهاية القرن العشرين تنامى باطراد الاتجاه نحو المزج بين هذه الشبكة وبين وسائل الاتصال الجماهيرى، الى حد يتنبأ فيه البعض بان يصبح الكومبيوتر الشخصى هو وسيلة الاتصال المجمعة لباقى الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية، وذلك فى المستقبل القريب.

وبرغم ماسبق، فإن هناك ايضا بعض الجوانب السلبية فى الظاهرة الاتصالية فى عصر العولمة. فإلى جانب اخطار تعرض المتلقى لقيم وأساليب فى الحياة مغايرة لما يعتنقه ويعيشه، وما يمكن ان يترتب على ذلك من تشوه ثقافى، فإن المنافسة الحادة بين كل من الاعلام التقليدى والفضائى قد دفعت العملية الاتصالية فى اتجاه تجارى يسعى الى تحقيق الربح، وذلك عن طريق بث نوعيات مثيرة من المضامين الاعلامية تخاطب أذواق الفئات الشعبية العريضة من الجمهور، وهو ما أطلق عليه علماء الاتصال عودة ظاهرة «صحافة الاثارة» او «الصحافة الصفراء» التى هيمنت على الاعلام المرئى ايضا، والتى تهتم بثالوث: الجنس والفضائح والرياضات الشعبية، مثل كرتى

المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ٢٤ / ٨ / ١٩٩٩



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القدم او السلة، اهتماما كثيفا. ولعل قضية مصرع الاميرة ديانا وملابساتها الاعلامية، ثم التناول الاعلامي المكثف لفضيحة «مونيكاجيت»، والتغطية الواسعة لكاس العالم الاخيرة تعد من ابرز الامثلة على غلبة تيار الاثارة فى وسائل الاتصال.

وإذا كان العالم يدخل القرن الحادى والعشرين فى خضم ثورة اتصالية حقيقية تعتمد على تكنولوجيا متطورة، وتفرض معطياتها على الفرد والمجتمع معا، فان التباين فى مدى استثمار هذه المعطيات واختلاف القدرة على ذلك بين شعوب العالم يفرز اوضاعا قد لاتقل فى خطورتها عن عدم التوازن الاقتصادى القائم بين الشمال والجنوب، وهو مايعبر عنه بوجود فجوة معرفية ومعلوماتية أو ظهور نوع جديد من الفقر فى العالم، أو مايعرف بفقر المعلومات. وتستند هذه الفجوة الى عدة حقائق: فهناك احتكار الشمال لتقنيات صناعة الاتصال المتطورة وحرفيته العالية فى صياغة مابثته من ثقافة وفى مقابل ذلك فان اغلب دول الجنوب مازالت تفتقر الى البنية الأساسية اللازمة لنهضة هذه الثورة الاتصالية، ناهيك عن العمالة المدربة تقنيا التى يمكن ان تديرها ومن ناحية اخرى، فان استيعاب الوسائل التكنولوجية الحديثة فى مجتمعات الجنوب مازال يعوقه عدد من الاوضاع السلبية مثل انتشار الامية الفعلية، فضلا عن الامية التكنولوجية، بالاضافة إلى الارتفاع النسبى لتكلفة استخدام تكنولوجيا الاتصال المتقدمة فى مجتمعات تعانى أصلا مجاعات حقيقية، وتفترسها الحروب الاهلية والصراعات العرقية وينتشر فيها الفساد إلى حد تتآكل فيه أية فوائض للناتج العام يمكن أن توظف فى اتجاه صناعات المعرفة.

ولعل من أخطر المظاهر الواضحة للفجوة المعرفية هى وجودها حتى على مستوى المجتمع الواحد فى دول الجنوب. فهناك النخبة المتعلمة والمدربة التى تجيد التعامل مع الأدوات التكنولوجية للاتصال، وتملك ايضا التكلفة اللازمة للتمتع بهذه «الرفاهية» الثقافية . هذه النخبة تنفتح امامها فرصة اللحاق بمجتمعات الشمال معرفيا، او على الأقل مواكبة ماتتداوله أسواق المعرفة والمعلومات والاتصال من منتج ثقافى عالى المستوى. أما اغلبية شعوب الجنوب فمازالت أسيرة مصادر حكومية للثقافة والمعلومات تسيطر عليها النخب الحاكمة وتفرض عليها رقابتها. ومن ثم فهى تعيش آفاقا ضيقة للمعرفة. كما تؤدى الفجوة المعرفية الى تكريس الاوضاع القائمة حيث تزداد الفئات المهمشة تهميشا، وتزداد الصفوة معرفة وتقدما.

وامام هذه الفجوة المعرفية المركبة ظهرت فى الافق دعاوى تطالب بنظام معرفى عالمى عادل ومنصف للجنوب، تذكرنا بما ظهر فى الثمانينيات بالدعوة الى نظام اقتصادى عالمى جديد، وماجاء فى اثرها من دعوة لنظام اعلامى عالمى جديد. وكلتاهما ذهبت ادراج الرياح: فلا النظام الاقتصادى ازداد عدلا وانصافا للمجتمعات المتخلفة، ولا النظام الاعلامى تحقق فيه التوازن المنشود بين الشمال والجنوب. وانما وإما ازدادت الأوضاع تعقيدا فى عصر العولمة: عصر الجات والمعايير المزدوجة والفجوة المعرفية.

تلك هى بعض المصاحبات الثقافية لظاهرة العولمة: بعضها يعد بعالم مفتوح وواسع من الاتصالات والتبادل الثقافى والمعرفى، والآخر ينذر بتهديدات للهوية القومية، وباوضاع تدعم ماهو قائم من عدم توازن بين الشمال والجنوب. وقرار توظيف الايجابيات والحد من السلبيات فى مجتمعات الجنوب يكمن فى المحل الاول فى يد صناع القرار:

إما إحداث تغيير جذرى وحقيقى فى مؤسسات ومضامين التعليم والاعلام الوطنية من اجل تعظيم القدرة على التعامل مع المعطيات الثقافية لعصر العولمة، وإما المزيد من التهميش والصراع الاجتماعى.



القضية وأبعادها

ثمة خيط واحد يربط مقالات هذا الاسبوع حول ظاهرة العولمة وهو كيفية التعامل معها كتحد حضاري سواء على مستوى العالم العربى (مقال د . محمد السيد سعيد) أو على مستوى عالم الجنوب (مقال د . نجوى الفوال) او على مستوى عالمنا الوطنى (مثال د . علاء غنام).

يقدم د . محمد السيد سعيد فى مقاله ملاحة حضارية عميقة تتابع عن كثب محطات تاريخ العرب القديم والوسيط والحديث والمعاصر ابتداء من محطة حضارية قديمة كان العرب عندها هم القوة المحركة وراء عملية كوكبة العالم لانهم كانوا القوى المحركة فيها وكانوا ملاحيها وموجهيها العالميين والفلسفيين، وبين محطات تاريخية اخرى رفض فيها العرب كل موجة من موجات العولمة بموقف بدا دفاعيا وانتهى بالانكماش الحضارى والمادى لمجتمعاتنا العربية والاسلامية وبالخضوع في نهاية المطاف للاستعمار.

واستخلاصا لدروس التاريخ يخشى د . محمد السيد سعيد من ان نكون فى الوقت الحالى في حالة إجترار وتمثل وتكرار للموقف نفسه الذى اخذناه بعد الغزوات التترية والمغولية للمشرق العربى ،مطالبا بمقابلة العولمة المعاصرة بروح الاقتحام والاكتشاف وبالتفاعل الايجابى والهجومى، وهوما يعنى حتمية الاستجابة المبدعة للتحدى.

وترصد د . نجوي الفوال في مقالها مجموعة المتغيرات و التطورات الهائلة فى مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وما تحمله فى ثناياها من متغيرات ثقافية ايجابية وسلبية تفرض معطياتها على الفرد والمجتمع معا وتشير إلى ان التباين في مدى استثمار هذه المعطيات واختلاف القدرة على ذلك بين شعوب العالم يفرزان اوضاعا قد لا تقل فى خطورتها عن عدم التوازن الاقتصادى القائم بين الشمال والجنوب وهو ما يعبر عنه بوجود فجوة معرفية ومعلوماتية او ظهور نوع من الفقر في العالم او ما يعرف بفقر المعلومات ،وتطالب د . نجوى بمواجهة هذا التحدى بتعظيم القدرة علي التعامل مع المعطيات الثقافية لعصر العولمة درءا للمزيد من تهميش عالم الجنوب وتفشى الصراع الاجتماعى داخله. ويتناول مقال د . علاء غنام اهمية المشاركة الثلاثية بين الدولة والقطاع الخاص ومؤسسات العمل الاهلى فى ظل العولمة، ويتساءل هل يتعارض وجود منظمات اهلية مستقلة وقوية مع اطار لدولة قوية وديمقراطية وكيف نضمن استقرار المجتمع من خلال ثلاثية المشاركة المعروفة ومن خلال تشريعات ديمقراطية نصيغها معا؟ ويقول أن تلك التساؤلات تنتظر اجابات عملية فى ظل الحكومة الجديدة لتتفاعل محليا كما تتفاعل دوليا ونحن نرفض التقلب والتهميش فى كل الاحوال فهو الخيار الاصعب للمجتمع .

اخيرا ياتى عرض احدث الكتب عن العولمة وهو الكتاب المترجم الذى صدر عن مركز الاهرام للترجمة والنشر تحت عنوان (جنون العولمة ـ تفنيد المخاوف من التجارة المفتوحة).

أحمد يوسف القرعى



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/ ٢/ ١٩٩٩

ملاحة حضارية فى ـ وليس ضد ـ العولمة

د. محمد السيد سعيد

جاء حين من الدهر خرج فيه العرب الى العالم الفسيح المحيط بهم، بعد ان اسسوا مجتمعاتهم العربية الاسلامية من المحيط الى الخليج، ركبوا البحار والمحيطات، واخترقوا الصحارى والجبال، وملأوا الفراغات الجغرافية بين المناطق والحضارات المأهولة بالسكان.

استهدفوا من هذه الحركة الواسعة النطاق التبشير لدينهم، والقيام بالتجارة وتوسيع رقعة معارفهم وما يسيطرون عليه من تقنيات. وفى الطريق الى ذلك كله نشروا لغتهم وتعلموا لغات الآخرين وترجموا المعارف من هذه الى تلك وبالعكس، وكونوا بالتالى متصلا كوكبيا ثقافيا لعبت فيه اللغة العربية دور الوساطة الثقافية بين اسيا وحضارات اوربا، وافريقيا.

لقد كان العرب فى تلك الفترات هم القوى المحركة وراء عملية «كوكبة» للعالم، ارتبط فيها العالم القديم ارتباطا وثيقا على المستويين التجارى والثقافى، على الأقل.

لم يكن العرب فى ذلك الوقت يخشون «الكوكبة» او «العولمة»، لانهم كانوا القوى المحركة فيها، وكانوا ملاحيها وموجهيها العالميين والفلسفيين.

وجاءت احيان اخرى من الدهر، انكمش فيها العرب على انفسهم، وبدوا عازفين تماما عن معرفة الآخر، واخذوا ينكبون على اوضاعهم الداخلية التى بدت متعثرة تماما وفوضوية الى حد بعيد، ترك العرب لغيرهم ارتياد العالم، والبحث عن جغرافيا كوكبية جديدة من خلال حركة الكشوف الجغرافية، وتركوا لغيرهم التجارة البعيدة، ثم تركوا لهم البحوث العقلية والتكنولوجية والعلوم الحديثة، واكتفوا «برفض» التطور الحادث والذى قرب العالم من بعضه البعض بفضل السفن التجارية، ثم بعد ذلك القطارات والطائرات... الخ .

والسؤال الكبير الذى نطرحه امامكم هو ماإذا كان هذا الانكماش على الذات، والاكتفاء برفض «الكوكبة» او «العولمة» قد حمى العرب ومكنهم من الحصول على الأمان؟ ناهيك عن «التقدم» . بوسع كل منكم ان يجيب بنفسه على هذا السؤال، لان اوليات المعارف المتاحة لكل منا عن التاريخ تقول إن العرب تعرضوا لتجربة الاستعمار عبر ثلاث موجات، الاولى شغلت النصف الأول من القرن الـ١٤ (حواف الخليج ـ الجزائر)، والثانية فى ثمانينيات القرن الـ١٩، والثالثة بعد الحرب العالمية الاولى وعقد اتفاقية سايكس بيكو. هذا الى جانب الاستعمار الاستيطانى الاحلالى الصهيونى والذى توج باعلان الدولة وهزيمة العرب فى الحرب الاولى مع اسرائيل عام ٤٧ ـ ١٩٤٨.

لم نحصل على الأمان، ولم نحصل على التقدم لأننا انكمشنا على ذاتنا، واخذنا فى تجنب العالم والتكنولوجيا، ورفضنا العقل وهجرنا الملاحة والاكتشافات الجغرافية، واهملنا الحرف والصناعة، واخذنا نتعقب عقولنا العظيمة فنعمل فيها الذبح والسجن والنفى.

ارتبط اذن رفض كل موجة من موجات «العولمة» بموقف بدا دفاعيا وانتهى بالانكماش الحضارى والمادى لمجتمعاتنا العربية الاسلامية، وبالخضوع فى نهاية المطاف للاستعمار. وكل هذه العناصر مرتبطة ببعضها البعض. ونخشى ان نكون الآن فى حالة اجترار وتمثل وتكرار لنفس الموقف الذى اخذناه بعد الغزوات التترية والمغولية للمشرق العربى.

وما نطرحه هو النقيض تماما. العولمة ستكون بكل تاكيد تهديدا داهما لأمن وتقدم العرب، ان لم يقابلوها بروح الاقتحام والاكتشاف، وبالتفاعل الايجابى والهجومى. وهو مايعنى حتمية الاستجابة المبدعة للتحدى. ونعنى بذلك قبل كل شيء تحرير العقل من المخاوف والحواجز التى تعوق حركته الحرة. ويتوازى مع الحرص على الاكتشاف العقلى حركة اكتشاف جغرافية ثقافية جديدة نخرج فيها الى العالم لنتعرف عليه ونتعامل معه، وننقل منه الى ثقافتنا كل مايسهم فى تقدمنا من علم وتكنولوجيا وفنون واداب، ونظم افضل للادارة المادية والاجتماعية، دون ان نستنكف ان ننقل اليه ابداعاتنا فى ذلك



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/١٠/١٩٩٩

كله، لتصبح ابداعاتنا مطلوبة، وناخذ بالتالى فى تنميتها وتوسيع رقعتها.

هذه مقدمة عامة وضرورية للغاية للحديث عن العولمة. وذلك ان الموقف الاساسى قد يحسم اختياراتنا الفرعية.

فالعولمة ليست عملية متجانسة، وانما تتخذ شكلا خاصا فى كل مجال على حدة وفى كل من مناطق العالم تبعا لظروفها.

ففى المجال الاقتصادى ثمة قوة دفع هائلة لعملية العولمة، بفضل الثورة العلمية والتكنولوجية، وما يترتب عليها من إعادة تاسيس تقسيم العمل الدولى. ومع عملية اعادة التأسيس هذه ثمة دفعة قوية للمبادلات الدولية ولتدفقات التجارة والاستثمار والتكنولوجيا وبدرجة اقل العمل. وينظم تلك التدفقات فى الاتجاهات المختلفة طائفة من الاتفاقيات والمنظمات الاقتصادية الدولية، خاصة اتفاقية التجارة/ منظمة التجارة الدولية.

هذه الاتفاقية تحمل شيئا من التهديد لاقتصاداتنا مادامت هى اقتصاديات استيرادية وليست تصديرية، ولكنها تصبح اساسية إذا انتقلنا من الاستيراد للتصدير. ويصدق نفس الامر بالنسبة لانتاج التكنولوجيا، وتصدير الخدمات، والمقاولات .. الخ.

اما على الصعيد الثقافى فهناك من يعتقد ان العولمة تعنى الأمركة او فرض ثقافة واحدة على العالم كله. وهذا يبدو مستحيلا وغير مقبول فى نفس الوقت، حتى من المصالح العالمية المسيطرة. ويبدو من المؤكد ان هناك نماذج سياسية واقتصادية يتم نشرها على مستوى عالمى، وهى نماذج لها قاعدة ثقافية غربية الاصل، ونتحدث هنا تحديدا عن النموذج الديمقراطى للحكم والنموذج الليبرالى للاقتصاد. اما الثقافات بالمعنى الواسع فسوف تستمر تعددية ومتباينة ولكل منها الاستقلالية النسبية والحق فى الحماية، وهذا هو مايتوافر عليه الاجماع العالمى، خاصة وفق التقدير المعد لليونسكو باسم «تنوعنا المبدع» (لجنة بيريز دى كويلار)، ووفقا لمؤتمر ستوكهولم الخاص بالسياسات الثقافية. أما فى المجال السياسى، فان ثمة حيرة شديدة. فالأمم المتحدة يتم تهميشها. ومن ثم فان العولمة السياسية التى تتخذ شكل «حكومة كونفيدرالية عالمية» يتم استبعادها. ويعتقد البعض ان العولمة سوف تعنى - فى المجال السياسى - الأمركة، بمعنى خلق امبراطورية امريكية على المستوى الكوكبى.

ويبدو ذلك بدوره مستحيلا. والشواهد الحالية غير مؤكدة. ويبدو ان امريكا تتدخل فى حالات معينة، وترفض التدخل النشيط فى حالات أخرى، وفى الوقت نفسه، فان حجم التحدى الماثل فى تاكيد وصيانة السلام العالمى هو اكبر بكثير حتى من قدرات الولايات المتحدة.وبالتالى، فان العولمة السياسية عملية مفتوحة وغير مستقرة، وتشمل اتجاهات متناقضة مثل التنشيط التمييزى لدور الامم المتحدة، واحياء المنظمات الاقليمية فى بعض المناطق، العمل على مستوى متعدد الجنسيات احيانا، خاصة فيما يتصل بحفظ السلام واستمرار النزاعات والصراعات العرقية والدينية وصراعات الهوية بشكل عام.

وبالنسبة لنا كعرب فان المعانى التالية يجب تاكيدها مرارا:

(١) ان فرص العرب فى مواجهة تحديات العولمة والافادة منها تتوقف على مدى اقترابهم من فكرة العمل المشترك والوحدة.

(٢) ان التنسيق والعمل المشترك فى المجالين الاقتصادى والثقافى يعد امرا من قبيل الحياة او الموت فى النظام الاقتصادى العالمى.

(٣) ان الانكماش والانغلاق على الذات ثقافيا امر مستحيل، وانه أيضا ضار حتى بالامن القومى.

(٤) ان الاستجابة الهجومية والاقتحامية هى السبيل الوحيد لمقابلة تحديات العولمة، وهو مايعنى ضرورة اقتحام الساحة العالمية خاصة على المستوى غير الحكومى.

(٥) ان الديناميكية والانفتاح العقلى والتمتع بثقافة علمية وحركية وحديثة هى المفتاح الاساسى للنجاح فى عصر العولمة.

(٦) لابد من انجاز مهمة التحديث ومهمة مقابلة تحديات العولمة فى خطوة واحدة، ويشمل ذلك تحديث هياكل الفكر والتعليم، واقرار الحريات العامة واحترام حقوق الانسان، والتحول الديمقراطى، وصياغة سياسية علمية وتكنولوجية فعالة، واقتحام ميادين التكنولوجيا الحديثة، وتفتح كل بوابات الابداع بالنسبة للانسان العربى.

(٧) وهذا كله يتوقف على مدى احترام ادمية الانسان العربى والاصلاح السياسى والدستورى الذى يقنن احترام حقوق الانسان.

(٨) ترجمة ذلك كله فى حركة كشفية عربية تمثل ملاحة حضارية وثقافية عظيمة من حيث الشكل والمعنى، ومن حيث المحتوى والمضمون.

وجهة نظر

لكن .. يظل الصراع موجودا !!

التقارب بين الشعوب بعضها البعض هو الطريق الوحيد إلى العولمة أو العالميه الموحدة

وتقارب الشعوب هو الذى حدده اهم حدث فى القرن العشرين الاول هو الحرب العالمية الثانية التى هددت العالم بالفناء ولذلك من أجل الحفاظ على الحياة البشرية على كوكب الأرض تفتق ذهن الإنسان الذى يريد خلود البشرية على عدة أعتبارات: اقامة هيئة أمم متحدة ، إختراع الايام العالمية.. مثل يوم الصحة العالمى ويوم المرأة العالمى ويوم الطفل العالمى.. وكل الأيام العالمية.. واتفق كل الناس على هذه الأرض البالغين نحو ٦ مليارات نسمة على أن الاشعاع شيء خطير .. وأن ثقب الاوزون أشد خطرا.. والحفاظ على البيئة موضوع إهتم به كل من له صلة بالحياة البشرية على الأرض.

الحرب العالمية.. هى الخوف الذى يجمع كل الناس.. لذلك نجد انه بعد هذه الحرب الضروس بدات اختراعات القرن العشرين العجيبة

• واكتشاف أدوية مهمة مثل البنسلين والمضادات الحيوية .. ومحاولة غزو الفضاء .. والطباعة المستحدثة.. وظهور فكرة العقل الجماعى فى كل عمل جديد وكان جوتنبرج من القرن السادس عشر يقابل موريس مخترع التلغراف وجراهام بل مخترع التليفون.. وكل المخترعين الاكابر.. ليقدموا لنا التليفون المحمول الماكنتوش والدخول إلى الشبكة العالمية المعروفة الأن باسم الانترنت.. إن كان كل هذا التقدم قد تم فى خمسين عاما مضت فإنه بحساب المتواليات ، نجد انه بعد ٥٠سنة سوف نتقدم بنسبة خمسة قرون بالحساب القديم.

العولمة بدات تواجه البحث عن لغة واحدة يتكلم بها العالم ولما لم تجد ذلك سهلا.. تساهلت وقالت : طيب لغتين على ان تكون هناك لغة وطنية ولغة عالمية ولتكن الإنجليزية أو اختها الفرنسية ! وبعد ذلك نتوه ونتعطل حينما نختلف .. حول العولمة الثقافية وننسى ان ثقافة الغرب التى تدعو إلى العولمة هى فى الأصل ثقافة شرقية من حضارات الصين وفارس والعراق والشام والحجاز ومصر.. الآن سكنت المدافع المباشرة .. لكن يظل الصراع البشرى .. موجودا ومستمرا !

سمير صبحى



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ / ١ / ١٩٩٩

التكنولوجيا.. هل تكون جسرا لاجتياز العرب عصر العولمة ؟

الخبراء:

تنمية الموارد البشرية هى الأساس لمواجهة الفجوة المعلوماتية

إلى اى حد تهيىء القوى البشرية العربية نفسها لتكون عنصرا فاعلا فى عصر المعلومات من خلال امتلاك المعلومات فى الادارة والتنمية الادارية والبشرية وهل ستمتد عولمة الموارد البشرية العربية إلى خارج نطاق التلقى والتعلم وتتحول بها من فلسفة التنظير إلى فكر التأثير ومن سلوكيات (التخدر) بالماضى إلى اولويات التحضر بالمستقبل؟

اسئلة عديدة يطرحها الخبراء فى الملتقى السنوى للتدريب الذى تحاول استشراف المستقبل امام الادارة العربية فى عصر «الانترنت» مما يوجد تحديات عديدة امامها بعد ان صار الاستخدام السليم للمعلومات والتطبيق الواعى للتكنولوجيا هو التحدى الاكبر لعصرنا بدفع الناس والحكومات فى كل مكان للتعلم كما لو كانت حياتهم تتوقف عليه لانها فعلا تتوقف عليه..

أحمد عصمت

حضارة العولمة

ينبه الدكتور عبدالرحمن توفيق الخبير الادارى وامين عام المؤتمر السنوى السادس للتدريب فى الوطن العربى- والذى عقد بعنوان «عولمة الموارد البشرية عبر الانترنت» وتنظمه مركز الخبرات المهنية للإدارة- إلى ان فوائد عصر المعلومات تتدفق بصورة اكثر غزارة إلى حياة الشعوب المتقدمة ويتساءل: كيف لنا ونحن نتحدث فى هذا الإطار ان نثير حملة عالية لنقل معلومات الادارة والاقتصاد والاجتماع والتكنولوجيا الدول العربية بما يساعدها على المشاركة فى عضوية ادارة الارض وكيف لنا هذا دون تعلم وعلم ومعلومات صناع الالفية الثالثة؟!.

ويشير الدكتور توفيق إلى ان مواقعنا على الإنترنت ضعيفة منهجا واسلوبا وإنتاجا حيث ان عشرات المواقع التى انشئت للدفاع عن الثوابت لم تقلل من معاناة الباحثين العرب من اجل البحث ومواكبة الانتاج المعرفى فى وقت بدأت فيه شبكة انترنت (٢) فى الربط بين ١٠٠ جامعة امريكية و١٠٠٠ مدرسة أمريكية بعد ان قفزت سرعتها إلى ١٠٠٠ ضعف سرعتها الحالية وترتفع إلى ٤٠٠٠ مستقبلا وهو مايعنى ببساطة نقل ٤٠ مجلدا من الموسوعة البريطانية من حاسب إلى آخر فى ثانية واحدة.

ويطالب الدكتور توفيق بإيجاد نهضة وجدانية تسرع بنا وتقترب من مراكز حضارة العولمة من اجل تنشئة وتعليم قادة المستقبل متسائلا: اين التنمية البشرية العربية على مواقع شبكات الانترنت؟!.

وحول استراتيجية التدريب فى المرحلة القادمة لا يرى الدكتور عبدالرحمن توفيق وجود نهاية لعملية التعلم فالاخطار والتكنولوجيا الحديثة انما تفتح آفاقا اكثر لما يلزم ان نتعلمه كما لا تبدو فى الافق نقطة نهاية للتعلم عن التعلم.. فالتعلم هناك فى كل مكان وفى كل فعل وفى كل حياة وهنا يعتبر ان احمد زويل هو نقطة تحول تنشطر بها نواة الذات العربية لتؤكد ان المستحيل قد اصبح ممكنا وأن ترشيد استهلاك الزمن صار مطلبا.

ويحسم الدكتور محمد ابراهيم التويجرى المدير العام للمنظمة العربية للتنمية الادارية قضية العولمة والموارد البشرية مؤكدا ان التنمية البشرية عبر الانترنت قد اصبحت تحديا حقيقيا يواجه الامة العربية باعتباره مبدأ اساسيا للدخول فى الالفية الجديدة

وتوق النجاة للعالم العربى لرفع القدرة على المنافسة وللاستفادة بميزاتهم النسبية التى تتمثل فى الطاقة البشرية ومن أجل تحقيق هذا الهدف فإن المعلومة تصبح ذات أهمية بالغة من اجل هذه التنمية ولذلك فإن من المهم إعادة صياغة فكر ابنائنا من أجل زيادة قدرتهم على استخدام الانترنت والتعامل مع اجهزة الحاسب الآلى مع تهيئة مؤسساتنا التعليمية والتدريبية لمثل هذا الاسلوب فى التعلم. ويقترح التويجرى الاستفادة بالتجارب العربية التى تدعم هذا التوجه ومن بينها ما تلجأ إليه إحدى المؤسسات التعليمية فى البحرين والتى تحرص على تدريب طلابها على الوسائل المتطورة لاكتساب المعرفة وتقوم بتوزيع اجهزة الكمبيوتر على الطلاب حتى يتمكنوا من اجراء التطبيقات العملية اللازمة اثناء وجودهم فى منازلهم. ويشير التويجرى إلى انه رغم الاتجاه العالمى التنامى للاستفادة بالتواصل المعرفى عن طريق شبكة الانترنت نجد ان عدد المشتركين من العالم العربى لا يزيد على ٩٢٨ الف شخص فقط.

وحول هذا المعنى فإن الدكتور صديق عفيفى رئيس قسم ادارة الاعمال بجامعة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١/١١/١٩٩٩

المنوفية يرى ان التدريب فى المرحلة القادمة هو تدريب للثقافات اكثر منه تدريب للمهارات كما ان تلك الفترة سوف تشهد الانتقال من التدريب فى المعارف إلى التدريب على الوسائل والمصادر والوسائل اللازمة للحصول على هذه المعلومات وهذا يعنى ان المتدرب فى الفترة القادمة سيكون محتاجا لان نزوده بالحزم والحقائب التى تمكنه من ان يعلم نفسه بدون معلم ولذلك فإن المدرسة والجامعة بشكلها الحالى سوف تختفى قريبا ويحل محلها التعليم الذاتى.

ولهذا فإن الدكتور محمد الغرازى رئيس اكاديمية السادات للعلوم الإدارية يرى انه فى ظل العولمة سيأتى الوقت الذى نجد فيه الدول تقوم باستيراد المديرين المحترمين الاكفاء كما يتم استيراد السلع تماما وهذا يعنى ان العالم العربى يتعين عليه تأهيل المديرين تأهيلا وفق المعايير العالمية واعادة النظر فى المفاهيم التى تدرب المديرون عليها فى السابق وهذا لا يعنى طمس الهوية الثقافية للشعوب، بينما يرى د.محمد عبدالسلام وكيل أول وزارة القوى العاملة ان إعداد الكوادر العربية المؤهلة هو الاساس للدخول الآمن للالفية الثالثة كما ان تنمية الموارد البشرية هى الاساس لمواجهة الفجوة المعلوماتية بين الدول المتقدمة والدول النامية والتى تشمل الدول العربية وهذا يستلزم إعداد شبكة للمعلومات القادرة على الوفاء باحتياجات هذه المرحلة وتحديد اساليب واضحة وآليات للتنسيق بين قناتى التعليم والتدريب.

العلم والتنمية

ويقول د.فهد عبدالرحمن الناصر بمكتب الانماء الاجتماعى الكويتى فى دراسته المقدمة بعنوان... «دور المنظمات العالمية - الاقليمية فى عولمة الموارد البشرية العربية».. بأنه سيكون من الصعوبة التعامل مع العولمة مالم يتم بناء الذات فى المجتمعات العربية على أسس تنموية شاملة مرتكزة على ديمقراطية حقيقية تمكن هذه المجتمعات من تجاوز السلبيات المصاحبة للعولمة.. كما انه من الصعب إغفال حقيقة ان التقدم العلمى والتقنى أهم ما يميز دول الهيمنة الاقتصادية التجارية فى العالم ومن ثم فإن التخلف العلمى والتقنى ادى بمجموعة كبيرة من دول العالم الثالث إلى جعلها لا تقوى على توفير ضروريات الحياة الأساسية لمواطنيها فأصبحت تلك الدول بذلك لقمة سائغة للقوى المهيمنة على الساحة الدولية وسوقا رائجة لتصريف منتجات الدول الصناعية.. وللأسف فإن العالم العربى والاسلامى يحتل ٢٥ موقعاً من بين ٣٦ دولة معدمة فى العالم يبلغ فيها اجمالى دخل الفرد اقل من ١٠٠ دولار سنوياً كما تزيد نسبة الأمية على ٨٠٪.

وقد خلص د.فهد فى دراسة إلى سبع وسائل كفيلة بتنمية الموارد البشرية العربية واطلاق طاقاتها الهائلة التى لم تستفد منها كما ينبغى وفى مقدمة تلك الوسائل السعى لتطوير الكوادر العلمية القادرة على استيعاب التقنيات العالمية باعتبار أن نسبة العلماء والتقنيين إلى مجمل عدد السكان تمثل احد ابرز المؤشرات على المستوى العلمى والتقنى لأية دولة فمثلاً نجد ان لكل مليون نسمة يوجد ٢٠ عالما وتقنيا فى بنجلاديش بينما يرتفع الرقم الى ١٠٠ عالم وتقنى فى غالبية الدول النامية ويصل الى ١٩٠ عالما وتقنيا فى جمهورية مصر العربية فى حين أن دول الكتلة الغربية يقفز الرقم إلى ٤٢٠٠ عالم وتقنى ويصل الرقم مداه فى الكتلة الشرقية التى يوجد بها لكل مليون نسمة ٨٢٠٠ عالم وتقنى. وكذلك تبنى سياسات واضحة بخصوص التقدم العلمى والتقنى واصدار التشريعات المناسبة لتحقيق ذلك كما يتضمن الاهتمام بتطوير العلم والتقنية ضمن خطط التنمية الشاملة.

وتشمل ايضا انشاء جهة مركزية لتطوير سياسات نقل وحيازة التقنية والاشراف على تنفيذها والاهتمام بالبحث العلمى والتطوير وربط برامج الجامعات بسياسات التصنيع ونقل التقنية من خلال إعداد الأطر العلمية والتقنية والقيام بنشاطات البحث العلمى والتطوير. وكذلك العناية بالنظام التعليمى وتطوير مناهجه ليتم من خلاله التأثير المباشر على صياغة فكر المجتمع وتوجهاته وتحديد قيمه الاجتماعية والاخلاقية والمهنية وتزويد افراده بالقدرات والمهارات اللازمة لتلبية احتياجات المجتمع ثم توفير الموارد المالية اللازمة لتنفيذ برامج نقل وحيازة التقنية.

واختتم د.فهد دراسته بالتأكيد على انه اذا ما استمر الاهمال والاهدار للطاقات البشرية العربية فالمحصلة ستكون المزيد من التخلف الاقتصادى والعلمى والتقنى فضلا عن أن معدلات الاستهلاك ستتفاقم بالقياس لمعدلات الانتاج مما سيترتب عليه مزيد من التبعية للدول المتقدمة.



كتبت . سلفيا العقادي:

يفتتح الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء المنتدى الصناعي الاقليمي العربي لتعزيز القدرة التنافسية للقطاع الصناعي من أجل مواجهة تحديات العولمة الذي تنظمه منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية «اليونيدو» بالتعاون مع وزارة الصناعة، وذلك في الفترة من ٦ ـ ٨ نوفمبر الحالي.

وصرح مصدر بالمنظمة بأن المنتدى يعقد في ضوء المشكلات التي تؤثر على التنمية الصناعية في المنطقة، التي تتعلق بصفة خاصة بالزيادة الكبيرة في المنافسة الناجمة عن العولمة والتذبذب في أسعار النفط وانخفاض الاستثمار الاجنبي المباشر وارتفاع معدلات البطالة والنمو السكاني.

وأضاف أن المنتدى الذي يشارك في افتتاحه كل من الأمين العام للجامعة العربية ووزير الصناعة والمدير العام لمنظمة اليونيدو سوف يركز على ثلاث قضايا عامة تتناول التكنولوجيات والسياسات الصناعية الحديثة وربط الأسواق الاقليمية العربية بالعالم الصناعي، بالاضافة الى تحسين إنتاجية الايدي العاملة وجودة الانتاج الصناعي في البلدان العربية والاهتمام بالمشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم والمشاريع المحدودة والاستراتيجيات الخاصة بإيجاد وظائف في البلدان العربية.



المصدر: الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩٩٩/١١/١

العولمة والدولة والعسكر

جميل مطر *

(٢-١)

■ فريقان متشابكان. فريق مناصر للعولمة، بفهم او بقليل من الفهم، وفريق مقاوم للعولمة، بفهم واحيانا بامتناع عن الفهم، وتتصدر الفريقان اصوات او اقلام متطرفة في التشيع وفي الرفض، قرأت كتاباً ومقالات متعددة لتوماس فريدمان، اشد المناصرين حماسة وغلواً، وتصورت وقتها انه قال في العولمة وعنها كل ما يمكن ان يقال، واكتشفت بعدها انني كنت مخطئاً، فما سطره فريدمان في كتابه «ليكسس (اشارة الى السيارة اليابانية الفاخرة) وشجرة الزيتون»، وما ضمنه فيه يستطيع ان يكون بداية بلا نهاية لسلاسل روايات اكثرها بلاهات ينشغل بتاليفها وترديدها كثيرون، او يستطيع بما ضمنه فيه ان يكون رضداً لحتميات لا تقبل النقاش. بل ان هذه الحتميات تكاثرت واشتد ساعدها ومنطقها لدرجة جعلت بعض المبشرين يقترب من حافة الكفر. احدهم منذ اسابيع كتب في جريدة فرنسية يقول ان العولميين ينظرون للعالم كما لو كان قد مر في تطوره بثلاثة عصور.. عصر الالوهية اي عصر الاديان متلاحقة او متنافسة. وعصر العقل، ابتداء من القرن الثامن عشر، وهو القرن الذي وضعت فيه كل اسس السياسة بمفاهيمها الحالية. واخيرا، عصر اليقين، اي عصر العولمة، عصر الدين الأوحد الذي لن يلتحق به ولا ينافسه دين آخر.. الى هذا الحد وصل فكر بعض قادة التبشير بالعولمة في كتاباتهم الأخيرة.

كان السجال، وربما لايزال بالنسبة الى الكثيرين، مثيراً، وهكذا قد يستمر طالما ظل على مستوى المفكرين والمنظرين، سجال المثقفين متعة بشرط ان يبقى داخل دائرتهم، ونكبة إن نجح طرفا السجال او طرف منهما في غواية السلطة السياسية للاشتراك فيه. وكارثة للجميع إن تمكن طرف في السجال فحول السلطة من مراقب او مشارك عن بعد الى متورط او الى ما هو اخطر: الشريك المؤمن والمتيقن. ويبدو ان هذا هو تماما ما يحدث متدرجاً في معظم السجالات بين مؤيدين ومعارضين للعولمة. يبدو ان السجال خرج من موقعه ودخل السياسة، وما كنا نعتبره مثيراً في السجال ومسلياً احيانا مثل متابعة هذا الكم الهائل من البلاهات، اصبحنا نجده مخيفاً، البلاهات صارت سياسات. والخرافات صارت قرارات، والأوهام صارت يقينيات.. وفي السياسة هذا مخيف لانه خطير.

* * * *

هالني تطور لغة السجال حول العولمة. وهالني اكثر، انضمام السياسيين الى السجال. وهالني بشكل خاص «الصياغات شبه الدينية، او المقدسة» التي يستخدمها غلاة المبشرين بالعولمة والمقاومة على حد سواء. وقبل- او فوق- هذا وذاك، شد انتباهي هذا الاهتمام المتزايد من جانب «مفكري» و«ممثلي» العسكر والمسيسين منهم بموضوعات السجال، وبخاصة تلك الموضوعات التي تمس رموزاً كثر الحديث اخيراً عن اهتزاز في قيمتها وفي سمعتها، مثل «سيادة» الدولة، و«قوة» الدولة، و«الخلل» الاجتماعي والسياسي، و«الايادي الخفية»، وهيمنة السوق على ادوات الحكم، واسبقية السوق على الدولة، والدولة او انفراطها، والعشق المتبادل بين اصوليات دينية واصوليات مالية ورأسمالية. ونهب الثروات الوطنية قبل او بعد غسلها، ونهاية الوطن والوطنية، وصعود قوى «غير مؤسسية» بنفوذ «فوق مؤسسي»، هذه الرموز وغيرها بقيت في معظم المجتمعات النامية بالذات ادوات تعريف لم يحن اوان الاستغناء عنها.

العولمة تيار صاعد. هذه العبارة لا اشك في جديتها وواقعيتها. ولكن اشك في صحة وسلامة الاستسلام لها. ويعترف المبشرون بالعولمة انها ليست عسلاً صافياً بل في احيان قد تكون علقماً وفي احيان اخرى عذاباً اليماً. ولكن ما لايقوله المبشرون هو ان الغالبية تعاني، وان هذه الغالبية تزداد نسبتها ولا تنقص، وان معظم شرور المسيرة، سواء وقعت تحت اسم العولمة، او الراسمالية المتوحشة، او مرحلة اليقين



المصدر : الحياة

التاريخ : ١٩٩٩/١١/١

المقدس والجديد، تزداد وحشية وصعوبة.

ويركز جانب المقاومة، وهو الجانب الأضعف، على عدد من النقاط يراها بؤر خلل شديد يهدد سلامة بعض المجتمعات السائرة بغير رشد ولا روية على طريق العولمة، ويهدد في الوقت نفسه استقرار الامن والسلام الدوليين، ويهدد ثالثا بعض اهم اسس العولمة ذاتها مثل الديموقراطية والشفافية والمشاركة الواسعة في النشاط الاقتصادي والسياسي وتوسيع قاعدة السوق. اما النقاط او البؤر المختلة فياتي في صدارتها هذا الخلل المتفاقم في التوازن الاجتماعي، سواء على الصعيد الداخلي او على الصعيد العالمي بين فقراء العالم واغنيائه.

ما زال العالم بعد سنوات من تعميم تجربة حرية السوق وتقليص دور الدولة في الاقتصاد، يعاني خمس سكانه من فقر بالغ. اكثر من بليون وثلث البليون من سكان العالم يعيش الفرد منهم على ما يعادل دولاراً واحداً في اليوم. لذلك كان حقا مدعاة للأسى تعليق احد كبار المعلقين الاميركيين، واشهر المبشرين بالعولمة، بان العولمة ستحل هذه المشكلة. قال إن كل هؤلاء الفقراء، ويعترف بانهم سيزيدون عدداً وفقراً، سيكون غذاؤهم الاساسي شطيرة «ماكدونالد» لانهم، حتى مع فقرهم، مشاركون في مسيرة العولمة. ولا ارى، ولا يرى رئيس تحرير «لوموند ديبلوماتيك» اختلافاً، بين ما يقوله هذا المعلق الاميركي الاشهر وبين ما قالته ماري انطوانيت ذات يوم في العام ١٧٨٩، اي في ايام صنعت التاريخ الذي نعيش ذيوله وبعضنا يمارس الآن عملية تجديده.

نقطة الخلل الثانية هي العلاقة المتردية، بكل معاني التردي، بين الدولة وظواهر او رموز متصلة بالدولة. للمرة الاولى منذ ٣٥٠ عاماً تتنازل الدولة طواعية، او هكذا يبدو، عن اهم مكوناتها وربما اهم مسوغات وجودها، وبينها السيادة، الدولة صارت «اقل دولة»، او صارت اضعف.. صارت اضعف في مواجهة المؤسسات المالية الدولية التي تلاحقها بسوط القروض وفوائدها لتنفذ شروطاً تتعلق بشكلها - اي شكل الدولة - ومضمونها، وهياكلها ومؤسساتها وفلسفاتها السياسية، شروط ما كانت لتنفذها لولا هذا السوط وسياط اخرى. الدولة بالغة الضعف في مواجهة القطيع الالكتروني، وهو التعبير الذي اختاره توماس فريدمان، واستحسنه جورج سوروس، ليصف هؤلاء المضاربين بالمال في الاسواق وعملاءهم في داخل الدولة. لقد اصبح هذا القطيع بقيادة او بنصائح مؤسسات التقويم المالي والاقتصادي يمثل ربما اقوى قوة ضاربة - غير مسلحة - عرفها التطور الانساني الحديث. اعجبتني المقارنة التي صاغها احد المعلقين خلال عرضه انشطة هذه المؤسسات التي تقرر ذات صباح ان سندات الدولة لا تستحق ما كان يدفع فيها يوم امس، فتسقط قيمة السندات، ويسقط اقتصاد الدولة، ويحل الخراب، وتنتشر الفوضى، وتخرج تظاهرات الجوعى والغضبى، وترتعد فرائص الحكام او يسقطون من دون تدخل من عسكر الخارج او عسكر الداخل، ومن دون قرار من مؤسسات ديموقراطية قائمة. التدخل الوحيد ياتي من التظاهرات، احد اهم ادوات العنف السياسي. اما المقارنة التي قام بها

فكانت بين هذه المؤسسات المتحالفة مع القطيع الالكتروني اي مع المضاربين وبين القنبلة الذرية. وفي رايه، كما في رأيي، فإن لهذه الظاهرة الحديثة قوة تدميرية قد تكون اشد فظاعة من قوة قنبلة هيروشيما، فالقنبلة قد تدمر بنية تحتية في مقاطعة او محافظة من المحافظات وتقتل عشرات الالوف، وتشرد الوفاً اخرى. ولكن القوة التدميرية التي يحتفظ بها القطيع الالكتروني والافراد والمؤسسات المتحالفة تستطيع أن تدمر دولة باكملها في حجم روسيا او مثل اندونيسيا، وتتركها نهباً سهلاً ولقمة شهية للوحوش الاصغر في غابة العولمة. انه التطور الاهم في اهتمامات

يعترف المبشرون بالعولمة بانها ليست عسلاً صافياً، لكن ما لا يقولونه هو ان الغالبية تعاني، وأن معظم شرور المسيرة، سواء وقعت باسم العولمة، او الرأسمالية المتوحشة، او مرحلة اليقين المقدس والجديد، تزداد وحشية وصعوبة...

العسكر في كل مكان، فالعسكر في واشنطن مهتمون باندونيسيا اشد الاهتمام - والعسكر في اندونيسيا مهتمون برصد القوى الجديدة المهيمنة على مستقبل اندونيسيا وفي مقدمها المضاربون الدوليون وصندوق النقد.

يخطيء من يتصور ان قيادات سياسية مسؤولة في عدد من الدول ليست منتبهة الى خطورة هذه القوى الخارجية. في الواقع كانت ومازالت منتبهة. «الدولة» تنبهت واعترفت بانها اضعف واكتشفت حجم الضعف، فمالت الى الدين احيانا - او على الاقل في جوانب معينة فيه - تتقوى به، ولكن وجدته - على العكس وبعد وقت غير طويل - يتقوى بها ويحضر للإجهاز عليها. حاولت تنمية «اصالة الثقافة او اصوليتها» فانتفضت قوى العولمة الثقافية لتحول بينها وبين تشييد اسوار عالية، استعانت بالإعلام... طوّرته فنياً، واتسعت به افقيا، واتخمته حشواً ولغواً وتفاهات، ولم يقو «اعلام واحد» في الدول النامية او في اوروبا الشرقية او اميركا اللاتينية على تحقيق قسمة عادلة بين الاعلام «المعولم» والاعلام «المقلد» للعولمة. انتصر الاصل والاقوى.

من ناحية ثالثة صارت العولمة تعني، في عرف منظريها ومنظري مقاومتها، الانفراط اكثر مما تعني الاندماج والتناغم، يعترف المبشرون، كغيرهم، بانه في ظل التقدم المستمر لمسيرة العولمة تفاقمت ظاهرة تمرد الاقليات على حكم الاغلبية، واشتد الطلب على تفتيت الدول القائمة الى دويلات.. لكل دويلة هويتها، ويطرح الآن وبشكل جدي شك عميق في مبدأ حق تقرير المصير، وفي الوقت نفسه زيادة التدخل الخارجي لحسم حقوق الاقليات من «قوة الدولة»، وزادت الضغوط الخارجية والداخلية تطالب الدولة بان تقفز فوق مبدأ الوحدة الوطنية المبنية على وحدة الثقافة والتاريخ والمصير وتقيم بجرة قلم دولة جديدة مبنية على مبدأ التعددية الثقافية والحضارية. بينما يدرك الضاغطون ان الدولة في العالم النامي في الاصل ضعيفة ولا تتحمل تحولاً قد ينقلب انفراطاً وبعثرة. وفي كل قارة نماذج تؤكد هذه الخشية، وقوات دولية تعالج العواقب الكارثية الناتجة عن استمرار الإلحاح على اقامة تعددية سابقة لاوانها، او في ظل ظروف غير مواتية.

من ناحية رابعة اثارت احدى حملات التبشير بالعولمة فجوة شك ظلت تتسع حتى بدات تؤثر بعمق في التطورات السياسية الداخلية في مجتمعات كثيرة. فالتبشير بالعولمة تضمن كمكون اساسي الدعوة الى التعددية السياسية وحرية التعبير واحترام تعددية الآراء والمعتقدات السياسية المختلفة. ولكن يبدو ان المبشرين تجاهلوا هذا المكون الرئيسي عندما قدموا العولمة باعتبارها حتمية، واقعة لا محالة، لا بديل لها. ولا يبالغ الكثيرون الذين صاروا يعلنون ان العالم يتجه وبسرعة نحو ايديولوجية الفكرة الواحدة، او الفكرة المفردة، اي الى شمولية جديدة، اخطر واهم من شموليات القرن العشرين على اختلاف مسمياتها.

بسبب هذه الفجوة متزايدة الاتساع بين التبشير بان فكر العولمة يشجع التعددية، والتاكيد بكلمات لا تخلو من العنف على ان المقاومة للعولمة غير مقبولة وان الافكار المناهضة للعولمة لا يمكن ان تكون بناءة، او مفيدة، او حتى صالحة لانطلاقة نقاش عالمي حر او اساساً لتعددية سياسية او ثقافية. ظهرت الحاجة الى اعلام يستخدم الاسلوب الذي طالما ازدراه الغرب واميركا حين كانت تستخدمه الآلة الشيوعية: انه اسلوب التكرار، اكتشفت الآلة الرأسمالية الجديدة ان التكرار هو البرهان الامثل، هو البرهان اليقين.

* كاتب مصري.

الحب فى زمن العولمة !!

بقلم
احمد يحيى عبد الحميد

فى زمن الكومبيوتر والاقمار الصناعية والانترنت .. فى زمن «الجات» وحرية التجارة والسوق والخضوع لاليات العرض والطلب والمنافسة فى الصناعة والتجارة والاسواق والسلع .. فى زمن الانتشار الثقافى والصرفى الذى يمجد القيم المادية .. والابهار .. والاحتواء .. والتحرر من كل القيود .. ونبذ مقولات التراث والتقاليد .. والسعى وراء التقليد والتجديد!؟! فى هذا الزمن الجديد الحديث والمستحدث .. كيف يكون الحب؟!!

هل يخضع الحب لاليات السوق وقانون العرض والطلب؟! ومن يملك اكثر يكسب المزاد حسب تقييمه للجوده وامتلاكه للمال!! هل يصبح الحب سلعة تخضع لمعايير الجوده و«الايزو» والاهتمام بالجمال والشياكة والمظاهر بعيداً عن الجوهر والمضمون؟!! هل نتعامل مع الحب فى اطار التبادل وانعدام الجمارك والغاء الحدود وسياسة الاغراق؟! أم نفرض على الحب الجمارك والقوانين حماية لمشاعرنا وأحاسيسنا؟!! هل سينتهى الامر بالحب الى ان يصبح حاجة اليه تخضع للتحليل الاحصائى بواسطة الكمبيوتر؟! هل سينتهى الامر بعرض مشاعرنا ورغباتنا ومشاعر الرحمة والمودة واللذة والمتعة فى سوق العولمة طبقا لقانون المنافسة والاسعار والجودة؟!!

هذه التساؤلات وغيرها تدور الان فى اذهان الشباب والاباء فى ظل انتشار القلق والتوتر وتقليد الثقافة الغربية وتاثير «الدش» والاقمار الصناعية والانترنت على المضمون المعرفى والفكرى لثقافتنا التى كانت تهتم وتمجد الاصل الطيب والعلم والرجولة و«الجدعنة» والستر والرضا .. اصبح الان التقدير للمال و«الروشنة» والرقص ومساحة الحرية للجنسين فى العلاقات والبعد عن التعقيد ولازم نبقى «سبور» فى كل شئ حتى المشاعر .. هكذا يفهم البعض الحرية .. طغيان للقيم المادية و«تسعير» المشاعر!!

اصبح الحب له ثمن .. بل عدة اثمان بحب المنشأ والمصدر والعملة والجودة والمنافسة!! وبالقطع طبقا لمفاهيم العولمة سوف يباع الحب ويغزو الاسواق الحب الارخص .. الاكثر جودة والاقل سعرا .. سواء بالعلاقات المباشرة دون ضوابط او بورقة زائفة او حتى بعقد ليس له اى ضمانات سوى مايحتويه من ضوابط مادية فقط!! اما الحب ذاته .. فلقد ذهب عندما فقدنا معناه ومقوماته.

اذن .. كيف نعرف الحب؟! وكيف نوفره فى هذا الزمن الصعب؟! كيف نفرق بين الحب الجيد والحب التقليدى؟! كيف نعرف الحب الصادق من الحب الكاذب المغلف بالمال والهدايا والتحرر من القيود؟! كيف نبعد الحب ان يكون مجرد ارقام لها دلالتها فى اطار الربح والخسارة؟!

مما يؤسف له أن الامور وصلت الى برمجة المشاعر خاصة فى زمن الفيروسات التى أصابت حياتنا .. الان .. والملل .. والقلق والتوتر .. وخضعت موضوعات الحب ومايتصل به من اليات الى قضية حسابية خاصة فيما يتصل بالشبكة ومكان الفرح والفستان والشقة والجهاز والمؤخر والاتفاق ومابعد ذلك من مشكلات فى حالة وجود اولاد .. اصبح الكل يلعب بمفاتيح قلوب البشر .. وامتد ذلك الى العلاقات الانسانية بين الزوج والزوجة علاقة حسابية بلا اى دلالة انسانية كذلك العلاقة بين الابناء ووالديهم اصبحت تخضع لمفهوم ومقياس الكسب والخسارة بل وصل الامر الى العلاقة بين الاخوة والاخوات وبين الاهل والاصدقاء .. اصبحت معظم العلاقات تخضع للتحليل والبرمجة وعلاقات الارتباط والمتوسطات والانحرافات فكيف تكون العلاقات اذن؟!

الاب مصدر تمويل مستمر .. عليه العمل ليلا ونهارا دون ان يعرف اى معنى للشكوى او حق الرفض والاعتراض .. لقد اصبح «روبوت» تحركه حاجة المدام والاولاد .. وكل حقوقه تنحصر فى طاقة تعينه على القيام بدوره باستمرار والحركة فى كل اتجاه حسب الاوامر التى تصدر اليه .. اما معانى وكلمات الحب واللذه والالم والعشق والمتعة فلامكان لها فى ظل البرمجة الانسانية لدور الاب فى ظل العولمة !! والام .. كائن مسئول عن امداد المجتمع بنتائج العمليات الاحصائية دون ان يكون لها دور فى قبول أو رفض النتيجة .. فهى تتعامل مع الحياة بآلية انسانية طبقا لقوانين الحقوق والواجبات بلا اى معنى او مشاعر متبادلة من الاخرين .. عليها ان تعمل وتعطى وتبذل وتضحى فقط .. وينتهى الامر الى نتيجة غير متوقعة فالاب والام يعيشان على علاقة تدور حول «الانا» فقط ولامعنى لكلمة «نحن»؟!

اما الابناء فهم مفردات العملية الحسابية فى بورصة العلاقات الانسانية يتم استخدامها وتوجيهها بحسب مؤشر الاسعار والكسب والخسارة .. وتصبح علاقات الضرب والجمع والطرح والقسمة هى اليات المشاعر الانسانية والعلاقات الاسرية التى تربط بين الاباء والابناء وبين الاخوة والاخوات؟!!

هل بعد ذلك يوجد مايسمى بالحب؟!! الحب بمعانيه الانسانية وقيمه وتضحياته وعطائه ومايتضمنه من شوق واشتياق ورضاء وفرحة ومتعة ولذه!! والحب وفى زمن العولمة اساسه الرفاهية والكسب فى ظل توفير كل ماهو حديث وجديد وماتنتجه المصانع من تكنولوجيا حديثة . سيارات .. سكن .. ارصدة .. ممتلكات اما فى حالة الخسارة فليذهب الحب الى الجحيم ولنبحث عن علاقة جديدة وبرنامج احصائى مستحدث يحقق المكاسب فقط ولايعترف بالخسائر!!

هكذا يعج الحب فى زمن العولمة .. معلومة او مفردة او وسيلة .. ويجرد منه الاحاسيس والمشاعر.. وتنهار ان اجلا او عاجلا تلك العلاقات لاننا اخضعنا المشاعر الانسانية للبرامج الاحصائية .. ولم ندرك ان هناك علاقة خفية غير اليه تحكم العلاقات وتنمو بالموده والاخلاص والوفاء والرحمة .. تلك المفردات التى لايعرف الكومبيوتر شيئا عنها ولم يهتم بها احد على شبكة الانترنت!!

لقد فقدت المرأة الكثير من انوثتها فى الكلام والملبس والافكار واسلوب التعامل .. وفقد الرجل ايضا الكثير من قيم الرجولة فى تحمل مسئولياته .. واصبح كل منهما يقف ندا للاخر على حساب المشاعر والحب والاحترام المتبادل وانعكس هذا على الاولاد وعلى المجتمع وصار كل منهم يبحث عن نفسه ومصالحه وتحقيق اهدافه الخاصة ورغباته الشخصية فى ظل مفهوم خاطئ للحرية .. هكذا يسمعون ويشاهدون مستوى ممارسة الحرية على الانترنت وفى البرامج التليفزيونية وهكذا يفهمون ان زمن العولمة هو زمن الحرية من كل شئ العلاقات والقيم والسلوك الى جانب حرية التجارة والسوق والاسعار ... وسوف نرى فى القريب العاجل مآسى لاحصر لها فى علاقات الناس والاهل والاصدقاء والاخوة .. وخاصة فى علاقات الحب التى هى اسمى مشاعر انسانية والسبب فى ذلك كما نفهم للاسف مصر العولمة!!!



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ / ١١ / ١٩٩٩م

عيون وآذان

كتبت قبل اسبوع عن العولة والتكنولوجيا المرافقة لها في حلقتين متتاليتين في هذه الزاوية، وجاءت سيدة ذكية أمس لتسألني عن رأيي في العولة بعد أن سجلت اراء الآخرين.

رايي غير مهم بالمقارنة مع أراء السيد هشام ناظر في كتاب جديد، والدكتور مايكل هدسون في محاضرة وكتاب، والدكتور بشّار الأسد والجمعية السورية للمعلوماتية التي يراسها، والبنك الدولي الذي قرات كتاباً جديداً صدر عنه بعنوان «دخول القرن الحادي والعشرين». (واصحح هنا عبارة وردت في كلامي عن كتاب السيد ناظر «قوة من النوع الثالث» هي عن رد لا يكون مجرد «غير غربي»، بل «معاد للغرب»، والصحيح هو قول المؤلف «رد يكون مجرد «غير غربي» بدل «معاد للغرب»).

مع ذلك أسجل التالي على نفسي:

– العولة موجودة بعد أن الغت التكنولوجيا الأسوار التقليدية التي كان يرفعها الزمان والجغرافيا.

– النقاش بالتالي يجب ان ينحصر في دورنا كعرب في هذا العالم الجديد الشجاع، وكيف نحافظ على خصوصياتنا من ثقافة ومثل وتقاليد، ونحن نندمج مع بقية العالم وفيها (المحاولة الفرنسية للدفاع عن النفس مثل يحتذى).

– كان الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان أثار جدلاً خلال الدورة الأخيرة للجمعية العامة لم يهدأ بعد عندما تحدث عن سيادة الأفراد في وجه سيادة الدول. وأجد ان الدولة الآن تحتكر الاستعمال المشروع للعنف ضد الأفراد ضمن حدودها، إلا أن بعضها قد يتجاوز الشروعية المتعارف عليها في العنف ضد مواطنيه، كما رأينا في كوسوفو اخيراً. وفي القرية العالمية ستكون ثمة حاجة الى مرجعية تمنع الاساءة الى سيادة الأفراد تحت حجة سيادة الدول، والى الية تمنع هذه المرجعية من اساءة استخدام سلطاتها لتنفيذ نمط احادي من مفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان والمساواة على بقية سكان القرية العالمية.

أتوقف هنا لأقول إن الرئيس الايراني محمد خاتمي اختار منبر اليونسكو في باريس ليقارن بين العولة والاستعمار، وليصفها بانها قوة مدمرة تهدد الحوار بين الحضارات، وهو من نوع راي السيد ناظر في كتابه الصادر قبل اشهر من المحاضرة فقد كان عنوانه الفرعي «المحاولة الغربية لاستعمار القرية العالمية». واصر الرئيس خاتمي الاسبوع الماضي على أن يقوم الحوار على أساس «احترام المساواة».

المساواة تقوم بين اطراف متساوية او متكافئة إلا اننا لم ندخل القرية العالمية على اساس المساواة، بل بعد حرب باردة انتهت بغالب ومغلوب، وكان العرب فيها اسوأ من المغلوب، لانهم هامشيون الى درجة عدم المشاركة في المعركة.

وأتوقف مرة ثانية لأشير الى دراسة حديثة صادرة عن المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن بعنوان «ادارة العالم». فالسيد ناظر تحدث عن قوة من النوع الثالث، من معانيها السلطة والنفوذ والسيطرة، ادخلتنا عصر انتصار الانسان على الطبيعة الى درجة غزو مجال الانسان نفسه. والمعهد الملكي يتحدث عن اربعة أنواع من القوة، أو السلطة، تمارسها الدول على



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/١١/١٩٩٩

الأفراد والجماعات لفرض ارادتها هي: اولاً العنف الجسدي، بما في ذلك القوة العسكرية، وثانياً قوة الانتاج التي تشمل السيطرة على الموارد والعمالة، وثالثاً القوة المالية أي التمويل ومنح الاعتمادات، ورابعاً القوة الفكرية أي المعرفة وسبل الحصول عليها واستعمالها. وربما زدنا قوة خامسة هي الثقافة مع توافر السبل التكنولوجية لنشرها عالمياً.

وفي حين تمارس الدول هذه الأنواع من القوة في إدارة الأفراد والجماعات، فإن المنتصر في القرية العالمية، وهو حتى إشعار اخر الولايات المتحدة، قد يمارس انواع القوة المذكورة ضد الدول، كما مارستها هي ضد الافراد ضمن حدودها.

اين العرب من كل هذا؟ هم لا في العير ولا في النفير، وهي عبارة مغرقة في القدم تعكس مدى تخلفنا عن الركب.

لا سبب لتخلف العرب في معركة الذكاء الجارية من دون موارد طبيعية، لو اعطي الأفراد الفرصة لاطلاق قدراتهم بحرية. وعندي مثلان بسيطان قد يتركان القارئ يشعر بتفاؤل بالأفراد بدل القنوط من الحكومات.

- تلقيت تعليقاً على ما كتبت عن العولمة رسالة بالبريد الالكتروني من طفلة عربية في الثانية عشرة فقط اسمها دينا الشرفا تناقشني في أراء ناظر - هدسون - بشار الاسد - البنك الدولي.

- في اخبار اسرائيل ان شابين عربيين ولدا مكفوفين، هما منذر ومظهر نصير اخترقا دفاعات قوة الدفاع الاسرائيلية، واستعملا راديو هذه القوات لإجراء مخابرات دولية، وتنصتا على أدق الأسرار العسكرية الاسرائيلية، الى درجة انهما لا يدخلان مكتباً حكومياً الا وتغلق اجهزة الكومبيوتر خوفاً من قدرتهما على التقاط اسرارها. بل ان عشرات المحققين الاسرائيليين يستعملون الآن اجهزة كومبيوتر فردية في التحقيق مع الاخوين، خشية أن يؤدي استعمالهم جهاز الكومبيوتر العام للشرطة الى اكتشاف الشابين ما يجري وتعطيله.

وكان الاسرائيليون فاخروا في مطلع هذه السنة بولد منهم هو ايهود تيننبوم الذي اخترق أجهزة وزارة الدفاع الأميركية ووكالة الفضاء (ناسا)، ثم جاءهم شابان فلسطينيان ضريران ليزايدا على «البطل» الاسرائيلي بقدرات تكنولوجية قال المحققون انفسهم انها تقارب المعجزة.

بكلام اخر، المواطن العربي عنده عقل لدخول القرية العالمية ولعب دور مؤثر فيها، غير ان الحكومة تمنعه من أن يستعمله.

جهاد الخازن



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١١/٢

العولمة من منظور عربي

الكتاب: العولمة: دراسة تحليلية نقدية
المؤلف: عبدالله عثمان التوم
وعبدالرؤوف محمد آدم
الناشر: دار الوراق، لندن ١٩٩٩.

وليد نويهض

منذ مطلع التسعينات كتب الكثير عن «العولمة» واختلف على تعريفها الباحثون. فمنهم من تعاطى معها كايديولوجية ومنهم من حاول تنظيمها كنظرية اجتماعية معاصرة، ومنهم من تناولها واقعة تاريخية لا تزال في طور التحقق... وبسبب ذلك الاختلاف «الاجنبي» على تعريف «العولمة» انتقل الخلاف الى النخبة العربية التي تناولت المسالة في سياقات متمايزة وانقسمت على بعضها بين مؤيد ومعارض. واستقر النقاش على تلاسن ايديولوجي من دون وعي للعملية التاريخية وتداخل العالمي بالمحلي.

وفي هذا الاطار صدرت الكثير من الكتابات والدراسات الضدية. فهناك من هاجم «العولمة» من موقع ايديولوجي باسم الخصوصية والقومية، وهناك من التزم فكرة «العولمة» كمنهج ايديولوجي من دون محاولة فهمها علمياً في ضوء تعقيدات العملية التاريخية.

وفي اطار النقاش الفضفاض صدرت عن دار «الوراق» في لندن (الطبعة الاولى ١٩٩٩) كتاب «العولمة: دراسة تحليلية نقدية» للكاتبين عبدالله عثمان التوم وعبدالرؤوف محمد آدم حاولا فيه البحث عن منطق المفهوم في صيغتيه العلمية (التعريفية) والتاريخية (التطورية) وهو امر يسجل لهما باعتبار دراستهما محاولة عربية اولى لقراءة «العولمة» خارج الايديولوجيا المتلونة في الاطياف القومية والليبرالية.

بدأ الكاتبان بحثهما في رصد ظاهرة العولمة في شتى «تجلياتها واشكالها التاريخية والمعاصرة» (ص١٥). فدرسا المدخل النظري - التاريخي حتى يتمكن القارئ من «استيعاب علاقات القوى التي تربط وحدات ومكونات النظام الدولي وإفرازات تلك العلاقات مع إدراك ان بعض العناصر الضرورية للنظام العالمي الجديد لم تكن وليدة الظروف الراهنة، بل توطدت منذ زمن طويل» (ص١٦). فالعولمة تتميز بديناميكية تحركها قوى عالم المال والانتاج الصناعي عبر سلسلة علاقات بين الدول والافراد تتخطى محدودية الزمان والمكان حتى «يصعب التمييز بين ما هو محلي وما هو عالمي» (ص١٦). فظاهرة العولمة مرتبطة بسلسلة من العلاقات بين شركات ومصالح مختلفة وموارد وطاقات وقوى تنافسية مختلفة. الى ذلك هناك تداعيات الظاهرة وإفرازاتها بعد نهاية «الحرب الباردة» وما انتجته من تحولات جيوسياسية وفكرية.

في البداية استعرض الكاتبان عينة من التعريفات لنظرية العولمة. فالكاتب البريطاني جون توملنسون يرى ان العولمة هي «الحركة الاجتماعية التي تتضمن انكماش البعدين الزمني والمكاني» (ص١٩). والكاتب روبرتسون يرى انها عملية تزداد من خلالها «رؤية العالم كمكان اوحد» (ص٢٠). ويعرّف الباحث الاجتماعي انتوني غيدينز العولمة بانها «تكثيف العلاقات الاجتماعية الممتدة على نطاق العالم اجمع» (ص٢٠). وينظر اليها فيذرستون على انها تتضمن «الامتداد الخارجي للثقافة المحلية المعينة الى اقصى حدودها» (ص٢١).

الى تلك التعريفات التي مزجت بين الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي هناك من يربط العولمة بالحداثة. ويلجأ الكاتبان الى تحديد انماط الحداثة وسلوكياتها، فهي تهدف الى السيطرة على الانسان واخضاعه لمتطلبات الحداثة، وكذلك السيطرة على الطبيعة واخضاعها لهيمنة الانسان، واخيراً محاولة السيطرة على المعرفة. فالحداثة اذن نظرية «تتصف ببعض المطاطية حيث يمكن تجاهل بعض اسسها وإضافة صفات أخرى» (ص٢٥).

مع ذلك يجد الكاتبان صلة منهجية بين الحداثة والعولمة، على رغم ان الاخيرة سابقة زمنياً، خصوصاً في مسالتي إرساء الدولة الحديثة التي تهدف الى تحديث المجتمع، ورفض الانتماء الى مكان بعينه لأنها صالحة لكل بقعة في العالم. إلا ان العولمة تخطت الحداثة لانها نزعت الى تخطي «الدولة كوعاء للتغيير الاجتماعي» (ص٢٦).

ويبحث الكاتبان علاقات التخطي بين العولمة والدولة الحديثة. فمعظم الباحثين يشددون على «ان انحسار الحدود القومية هو من أهم سمات العولمة» بذريعة ان الحدود القومية اصبحت «عائقاً لمسار تطور الانسان من ناحية، ومن ناحية اخرى فقد اصبح من المستحيل التعايش بمعزل عنها» وذلك نتيجة التفاعل المباشر بين الفرد والعالم، ويعني الأمر تخطي الحدود «بعد ان فقدت خاصيتها في ربط الانسان القومي بالعالم» (ص٢٧).

ويتحدث الكاتبان عن نظريات الانسياب او «الانسيابات العولمية» وتحديداً الانسياب البشري، الانسياب النقدي، الانسياب التقني التكنولوجي، والانسياب الاعلامي (ص٢٨). فدعاة العولمة يتحدثون



عن نمط انتاجي جديد، إذ بفضل تحطيم الحدود السياسية «تلاحمت عمليات الانتاج وتشابكت في ظل عالم واحد» (ص٣٢). وتبلورت خصوصاً في هيمنة المصارف على عمليات الانتاج واحتكار التقنية وانسيابها، والسيطرة على المعلومات وانسيابها، كذلك الاعلام واجهزة التلفاز والاذاعات والافلام. فالانتاج الثقافي من معلومات واعلام جعل سكان العالم «يستقون تعليمهم الثقافي وخبراتهم اليومية بل وواقعهم من مصدر واحد» (ص٣٩).

ويرصد الكاتبان مختلف اوجه تلك الاتصالات - الهيمنة، ويستعرضان الآراء المتناقضة عن ايجابيات العولمة وسلبياتها خصوصاً نظريات مدرسة «ما بعد الحداثة» التي انتقدت الحداثة وبينت فشلها ومدى مساهمتها في تدمير الانسان واقتلاعه من مكانه وزمانه، وينتهيان الى القول «ان العولمة قد انتقلت من سيطرة وإرادة الغرب وانها تنطلق الآن من قوة دفع ذاتية ودافع انساني» (ص١٧٣). الا انها في نزعتها الشمولية هي اكثر شراسة في حركتها «إذ تتخذ الانسان نفسه (وغير الانسان) وقوداً لها، الامر الذي يزيد من مخاطرها على البشر والارض (ص١٧٤). وتتمثل تلك المخاطر في البيئة، والامراض المعدية، والاحياء المهددة بالانقراض، والتسلح، والجريمة العالمية (الارهاب والاتجار بالانسان واعضائه وتهريب المال).

وقبل ان ينتهي الكتاب الى خاتمة يتطرق الكاتبان في الفصل السادس عشر الى «العالم العربي والعولمة» ويركزان على الآراء التي انهالت على المنطقة بعد حرب الخليج الثانية (صامويل هنتنغتون، برنارد لويس، نعوم تشومسكي، وتشارلز مينس) وبروز مسالة الهوية والمخاوف عليها من العولمة.

وفي الخاتمة يتحدث التوم وادم عن عوامل انتشار نظرية العولمة وارتباطها المنفعي بالبيوت التجارية والمؤسسات الراسمالية التي بدورها «تمول دور النشر والدوريات والمؤتمرات والجامعات» (ص١٩٩). مع ذلك هناك من يصف العولمة من الكتاب الغربيين (فيرغسون، ويلكن، نيكل، وهارود) بالخرافة والاسطورة الكبرى الامر الذي كرس المفاهيم المتناقضة وبعثرها الى فريقين كبيرين: الاول يتحدث عن العولمة «وكانها ظاهرة في طريقها الى الانتشار لتغطي العالم باكمله، والثاني يتحدث عنها وكانها تخص العالم كله، وتتصف بالشمولية والعمومية» (ص٢٠٠). ويستخلصان في النهاية «ان العولمة ما هي الا ايديولوجيا جديدة منمقة تهدف الى زيادة هيمنة الغرب على بقية دول العالم» (ص٢٠٥).



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤/١١/١٩٩٩

الفردوس المعلوماتى الموعود!

أوراق ثقافية

السيد يسين

السؤال الرئيسى الذى ينبغى طرحه بالنسبة لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة هو هل تفتح هذه التكنولوجيات باب الفردوس أمام الانسانية، حيث يتاح للبشر لأول مرة الاتصال بين بعضهم البعض بطريقة مباشرة وبغض النظر عن تعدد ثقافاتهم، وتباعدهم مكانيا، بالاضافة الى انفتاح أبواب المعرفة أمامهم بكل فروعها؟ أم أن هذه التكنولوجيات التى يذيع استخدامها فى البلاد المتقدمة ستوسع الهوة بين الشمال والجنوب، بل وبين القادرين على الاتصال فى نفس المجتمع الواحد وغير القادرين، وتصبح بالتالى كما لو كانت جحيما مرفوضا؟

لقد سبق أن أشرنا إلى أن المتابع للتراث العلمى الخاص بعصر المعلومات العالمى من السهل عليه أن يرصد ظاهرة الاستقطاب الايديولوجى - إن صح التعبير - بين المتفائلين والمتشائمين. وقد أجاد الدكتور محسن توفيق فى ورقته البحثية الممتازة التى قدمها لندوة اليونسكو فى تجميع حجج المتفائلين والمتشائمين. وقد لخص الدكتور توفيق «عقيدة» المتفائلين حين قرر فى عبارة جامعة أنهم يؤمنون أن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الحديثة، ستقود العالم الى مجتمع عالمى أكثر اتصالا ببعضه، وأكثر تمارسا مما سيؤدى الى مستقبل أكثر اشراقا.

وفيما يلى تلخيص للحجج التى يستندون اليها:

١- يتوقع فى عالم المستقبل ان يصبح بمثابة سوق للمعلومات يستطيع فيها الناس من خلال حواسبهم الآلية ان يشتروا وأن يبيعوا المعلومات، وان يتشاركوا فى الوصول اليها. وستتعدد الاستخدامات لهذه المعلومات فى مجالات التجارة والصحة والتعليم والادارة والأنشطة الحكومية، وفى مجالات الترفيه المتنوعة، مما سيؤثر على الانشطة والمجتمع والتاريخ.

٢- ان سرعة التطور فى تكنولوجيات المعلومات والاتصال من شانها أن تتحدى العقل الانسانى لكى يفكر بطريقة أفضل وأسرع، لكى يصبح أكثر معرفة وفعالية وانتاجية. وهذا فى حد ذاته سيؤدى الى التوزيع العادل للثروة الكونية فى سياق اقتصاد يقوم على الرخاء فى القرن القادم، حيث تربط تكنولوجيات المعلومات والاتصالات المجتمعات ببعضها البعض، وبذلك ستختفى مشكلة من يملكون ومن لا يملكون فى مجال الثروة والاتصال والمعرفة معا.

٣- مثلما ادى تطور الطباعة فى منتصف القرن الخامس عشر الى اضفاء الطابع الديموقراطى على المعرفة، فإن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات ستسرع من سيطرتنا على المعرفة. ذلك أن الثورة المعرفية الكونية من خلال هذه التكنولوجيات تحمل فى طياتها الوعد بالقضاء على العزلة فى العالم، بفضل توافر المعلومات وغزارتها. ومن شانها ان تجعل الدول النامية تحرق المراحل المكلفة من عملية التنمية، وتركز جهود العقل الانسانى المعولم لحل المشكلات الحادة.

٤- يمكن أن تصبح فكرة الحرية العالمية من خلال الاتصال والحوار عبر شبكة الانترنت حقيقة فى المستقبل ذلك ان الاتصالات بين الافراد المتباعدين مكانيا قد تحل محل وسائل الاعلام المسموعة، بالاضافة الى الامكانات الهائلة لممارسة حرية التفكير وحرية التعبير. لقد أعطت تكنولوجيات المعلومات والاتصالات القوة للناس، وهم بالفعل يستخدمونها. والشاهد على ذلك أن اجيال الشباب تستثمر بقوة فى الانترنت بغير ان يتوافر لديهم تمويل ضخم، ولكنهم يعتمدون على المعرفة والابداع.

٥- تقدم شبكة الانترنت امكانات لنشوء ثقافة تقوم على التسامح، ولعلها أيضا تسهم فى اشاعة الديموقراطية فى المجتمعات، واعادة قيمة الاحساس بالمشاركة فى المجتمع. وفى الوقت الذى تشاهد فيه مجتمعات محلية تقليدية تتسم بالجمود، فإن مايطلق عليها المجتمعات المفترضة - Virtual والمجتمعات المتصلة ببعضها عن طريق شبكة الانترنت فى حالة نمو سريع.

٦- هناك توقع بان الديمقراطية ستتسع دوائرها فى العقود القليلة القادمة وسيمارسها الناس على اختلافهم، ولاشك - فى نظر المتفائلين - ان تكنولوجيات المعلومات والاتصالات لديها الامكانية والقدرة على اعادة احياء القيم الديموقراطية، واضفائها على المؤسسات السياسية، ذلك انها تستطيع ان تربط بين الناس وتزيد من تمكينهم داخل كل مجتمع على حدة، وعلى مستوى العالم أجمع كما لم يحدث من قبل.

وهى تقدم أمكانات الاتصال التفاعلى، والنفاذ الخلاق لمصادر المعلومات ومراكز اتخاذ القرار، حيث يمكن المشاركة فى المعلومات بغير تكاليف مالية. وكل هذا سيعطى الامكانية لمعرفة المعلومات والبدائل المختلفة، مما سيحسن من عملية اتخاذ القرار. وهناك علامات على أنه فى المستقبل فإن فكرة النظام يمكن ان تنبع من النسق الاجتماعى ذاته.

٧- من شان تكنولوجيات المعلومات والاتصالات ان تقضى على حواجز الزمان والمكان، ومن شان ذلك أن يغير الطريقة التى نعيش بها، مما يرفع من مستوى الوعى الاجتماعى فى العالم. وهناك توقعات بان تكنولوجيات المعلومات والاتصالات ستنفذ الى كل مجالات الحياة، وستصبح هى مع مرور الزمن الاداة الرئيسية للتغيير الاجتماعى.

٨- هناك نهضة الان فى مجال الترجمة الالية وفى ضوئها تستطيع تكنولوجيات المعلومات والاتصالات أن تقضى على الحواجز بين لغات العالم، وتشجع الحوار الثقافى بين الناس على مستوى العالم كله. ان من شانها - يقول المتفائلون - ان تحسن من نوعية الحياة على المستوى الكونى، حيث سيتاح حتى للمناطق البعيدة او الهامشية أن تصل لمراكز المعلومات الصحية والخدمية، وكذلك الاستفادة من شكل وسائل التعليم عن بعد، وحتى التمتع بامكانات الترويح ويستطيع الناس باستخدامهم شبكة الانترنت ان يعملوا وهم داخل بيوتهم لحساب أى مشروع أو شركة فى العالم. وقد أصبحت هذه الممارسات واقعا بالفعل، أو على العكس قد تشجعهم على مغادرة المدن، والسكن فى مناطق ريفية. ومعنى ذلك اتساع دائرة المراكز الريفية على حساب المراكز الحضرية.



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٤/١١/١٩٩٩

موضوعية الصورة المتفائلة

ماسبق كان تلخيصا امينا لما أورده الدكتور محسن توفيق عن حجج المتفائلين بالانجازات والمكاسب الخارقة التى ستقدمها تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة، ولعله حان الان اثارة السؤال الرئيسي: ماهى موضوعية هذه الحجج؟

أول ملاحظة نقدية نقدمها اننا ضد المنطق الذى يذهب- فى الموضوعات المهمة الخلاقة- الى ابراز كل الجوانب الايجابيةواخفاء الجوانب السلبية. فهذا التحيز المسبق للتطور التكنولوجي المبهرالذى حدث فى تكنولوجيات المعلومات والاتصالات من شانه أن يخفي حقيقةالسلبيات التى لابد لها ان تصاحب اى تطور تكنولوجي جديد.

ولناخذ على سبيل المثال مايذهب اليه المتفائلون بأنه ستنشأ فى المستقبل سوق عالمية للمعلومات يستطيع الناس من خلالها ممارسة البيع والشراء، والحصول على معلومات فى مجالات الصحة والتعليم. ويمكن القول إن. هناك مؤشرات على بداية تخلق هذه السوق العالمية، ولعل الاحصاءات الخاصة بالتزايد الضخم في معدلات التجارة الالكترونية تؤكد ذلك. ولكن من هم المتعاملون فى هذا المجال؟ هم فى الواقع الشركات التجارية ورجال الاعمال والاقتصاديون الذين لا يمثلون اى مجتمع سوى شريحة صغيرة. ولكن ماذا عن باقى الشرائح فى المجتمع. وخصوصا شرائح الطبقات المتوسطة والفقيرة، والذين لا يستطيعون حتى الآن. بحكم ضالة الامكانات المالية والاقتصادية. استخدام التكنولوجيات الجديدة فى مجال المعلومات والاتصالات .

وإذا نظرنا إلى الصورة الوردية التى يقدمها المتفائلون عن أن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات ستؤدى الى التوزيع العادل للثروة الكونية فى سياق اقتصاد يقوم على الرخاء،فهى صورة ابعد ما تكون من الحقيقة، ذلك ان كل المؤشرات الاقتصادية تشير الى أن العولمة- فى ضوء ،ممارساتها الراهنة- قد أدت الى اتساع دوائر الفقر وزيادة عدد الفقراء حتى فى الدول المتقدمة ذاتها. وتبدومشكلة الفقر فى الوقت الراهن مشكلة عالمية احتار فى حلها خبراءالاقتصاد والاجتماع وتعددت البرامج الدولية والاقليمية والمحلية لمواجهتها بطريقة فعالة.

ومن ناحية أخرى، يمكن القول إن ما يذهب اليه المتفائلون من أن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة من شانها ان تؤثر تاثيرا عميقا على المعرفية الانسانية من حيث التعمق وسرعة التراكم المعرفي هو صحيح تماما. ذلك أن الابحاث التى أجريت على الانترنت تؤكد أن شبكة المعلومات العالمية وما تقدمه من معلومات يمكن تحويلهاالى معرفة، ستخلق أنواعا جديدة من الباحثين ذوى العقلية الموسوعية، بحكم تعدد وتنوع مصادر المعرفة المختلفة التى تنتمى الى فروع علمية شتى،ونشرهاعلى شبكة الانترنت،مما يسمح للباحث باكتساب نظرة شاملة لدراسة الظواهرالمختلفة. ومن شانها هذا أن يقضى على الظاهرة السلبية المتعلقة بتفتت المعرفة، والتى أدى اليها تيار التخصص العلمى الدقيق.

وفي تقديرنا أيضا أن الصورة المتفائلة صحيحة فيما يتعلق بان القرن الحادى والعشرين سيشهد أوسع حوارللحضارات شهده التاريخ الانساني. فلاول مرة يتاح لكل ثقافات العالم أن تعرض نفسهاعلى شبكة الانترنت باعماقها التاريخية وتنوعاتها وادابها وفنونها ومعرفتها العلمية. ليس ذلك فقط بل إن المثقفين والباحثين الذين ينتمون الى ثقافات متعددة يستطيعون لاول مرة ان يتصلوا ببعضهم البعض اتصالا مباشرا لا قيود فيه ولاحدود . ولاشك أن تطوربرامج الترجمة الآلية للغات من شانه أن يدفع الحوار بين الحضارات الى مسارات ثقافية غير مسبوقة.

وأيا ما كان الأمر، فإن الصورة المتفائلة، تقابلها صورة متشائمة سنعرض لملامحها الرئيسية فى



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ / ١١ / ١٩٩٩

آزمة العولمة

المستشار : **سعيد الجمل**

ظاهرة العولمة التي تسود اليوم وتجعل كما يقال من العالم قرية كونية واحدة لها أكثر من جانب وقد تناولها الدكتور محمود عبد الفضيل بتفصيل واف في كتابه «مصر ورياح العولمة» في سلسلة «كتاب الهلال». وأوضح سيادته مفهوم العولمة موضحاً أن عملياتها أمر لابد منه نتيجة للتطور الرأسمالي العالمي السائد وفي ظل التقارب الذي حققته نظم الاتصالات الحديثة. والمفهوم الثاني للعولمة يندرج تحت ما يسمي «أيديولوجيات العولمة» و«عمليات العولمة» تعني حركة الأموال العابرة للحدودنتيجة ثورة المعلومات والاتصالات كما تعني أيضاً ما يتم من اندماج للشركات المتعددة الجنسيات. أما المفهوم الثالث للعولمة فهو يعني المفهوم الثقافي وهو ما يطلق عليه أيديولوجيات العولمة وعناصر هذا الخطاب تحتوي علي دعوة للتنميط أو الاستنساخ الفكري. ويدعو هذا الخطاب الي محو التمايز الحضاري والثقافي. ويري فرنسيس فوكوياما أن محصلة العملية التاريخية الجارية للعولمة هي انتصار الحضارة الغربية والتي ستفرض قيمها وأساليبها وأنماط الحياة الاجتماعية الخاصة بها علي شعوب العالم وضمن هذا الاطار يجري الترويج لفكرة مفهوم «القرية الكونية» وهي الدعوة التي تحاول طمس التناقضات الاجتماعية والثقافية.

ولا يعني هذا في نظر الكاتب أن نقف متفرجين لا حول لنا ولا قوة بل علينا ان نفهم ظاهرة «العولمة» بتناقضاتها لعل ذلك يفتح لنا طريقاً لفهم ما هو ضروري فنأخذ به وما هو من عمليات التهميش الحضاري فنتحاشاها.

وعمليات العولمة التي تتناول المضاربات المالية عبر البورصات والمؤسسات المالية الأخري اذا كانت مقبولة في الغرب بعد أن بني الغرب قواعده الانتاجية وقام بتطويرها فانها غير مقبولة عندنا ولعل هذا ينطبق علي الدرس الآسيوي والذي تعجل الدخول فيما يسمي عمليات «العولمة المالية» فتم تقويض جزء مهم من رصيد التراكم الانتاجي الحقيقي هناك من خلال الأزمة المالية الأخيرة. ومنذ نشأة «منتدي دافوس» واجتماعاته منذ ١٩٩١ وحتي ١٩٩٨ كان الترويج لسيرة العولمة والياتها يدور دون اعتراض الا أن الأزمات الآسيوية والبرازيلية وما حدث من خسائر مالية واجتماعية قد دفع الي التنبه الي مناخ أزمة العولمة وفتح الباب أمام التساؤلات عن جدوي العولمة فلما تم اجتماع دافوس في فبراير ١٩٩٩ فقد دار الحديث في هذا الاجتماع عما سمي «العولمة المسئولة» وألقيت في هذا الاجتماع مسئولية أزمة العولمة علي عاتق «صندوق النقد الدولي» وعلي الحكومات والفساد المستشري واقترح في هذا الاجتماع ضرورة استحداث أجهزة رقابية صارمة بما يسمح بتحقيق قدر أكبر من الشفافية.

وعلي عكس الوفود المنتمية الي آسيا واليابان ودول أوروبا فقد أصرت الولايات المتحدة في هذا المؤتمر علي رفض أية اجراءات حكومية للتخفيف من حدة التقلبات وأصرت علي أن الطريق الصائب هو انتهاج سياسة مالية واقتصادية تقوم علي فتح الأسواق بينما تري الدول الأخري ضرورة تقديم مقترحات يكون من شأنها التدخل لتهذيب التقلبات في الأسواق المالية. ويعترف «سوروس» وهو امريكي الجنسية ويعتبر من كبار المضاربين الماليين في العالم يعترف بأن «الاقتصاد المعولم» هو أشبه ما يكون بنظام الامبراطوريات الكبري وأنه يغطي رقعة من العالم أكثر من أية امبراطورية مضت ويقوم «كحضارة جديدة» متكاملة الأركان وكل من يقع خارجها يعتبر في حكم «البرابرة» وانه إذا كانت «امبراطورية العولمة» لا تمتلك هياكل سيادية رسمية وليس لها «سلطان سياسي» علي أراض محددة الا انها تتحكم في العقول والنفوس والسلوكيات بل ان جانباً كبيراً من رعاياها لا يدركون مدي خضوعهم لقوانينها وأحكامها!!

ويري سوروس ان تلك المشابهة مع النظام الامبراطوري ملائمة تماما نظراً لأن نظام العولمة له مركز في البلدان المتقدمة «مجموعة الدول الصناعية السبع» وله أطراف تسمي عرفا «بالأسواق الناشئة» وحيث يلعب المركز دور المصدر والمورد لرأس المال والتكنولوجيا وبلدان الأطراف هي المتلقية والمستقبلة للأموال والتكنولوجيا الحديثة وتحدد بلدان المركز «قواعد اللعبة» التي تسير عليها الأطراف الأخري كما تعين «الحكم» و«حامل الراية» وتدريجيا تتغلغل قيم العولمة القادمة من المركز في حياة المجتمعات والنظام السياسي في بلدان الأطراف وأصبحت تتجاوز مجال الاقتصاد لتصل الي الثقافة والسياسة والعادات والتقاليد.

وفي ظل «عولمة المال» انحسرت القيم المعنوية وتراجعت الأهداف الاجتماعية غير المالية. والأزمة المالية العالمية الراهنة تعود مسبباتها الي أمراض وفيروسات كامنة في صميم بنية النظام المالي المعولم. وكرد فعل للأزمة أعلن «الدكتور مهاتير محمد» رئيس وزراء ماليزيا اجراءات اقتصادية جريئة في أوائل سبتمبر ١٩٩٨ أهمها فرض قيود علي خروج رءوس الأموال قصيرة الأجل وايقاف التعامل والاتجار في عملة ماليزيا وأسهمها. وفي مؤتمر دافوس الأخير فبراير ١٩٩٩ حاولت الولايات المتحدة تسييس المؤتمر مما أدي الي مزيد من الاستقطاب وتركز الهجوم في المؤتمر علي ماليزيا وقيادتها المتمردة وأخذ الهجوم شكلاً دراميا علي لسان نائب الرئيس الأمريكي «آل جور» وقد أثار الخطاب ردود فعل غاضبة بين أعضاء الوفود الآسيوية وعبرت السيدة رافيدة عزيز وزيرة التجارة الماليزية والمسئولة رسمياً عن ترتيبات المؤتمر عن دهشتها واشمئزازها من حديث «آل جور..» وقالت«انها تتمني ألا تعيش لكي تستمع الي مثل هذه العبارات الوقحة وغير اللائقة مرة أخري في حياتها».



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٥/١١/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القدس.. والعولمة



إن الثقافة الدينية التى بنيت واسست عليها الحضارات العالمية، لم يؤخذ دستورها إلا من كتب التوراة والانجيل والقران وهى كلها شرقية. إن الذى يقلص هذا العالم ليجعل منه قرية صغيرة هو كلمة الله - بسم الله الرحمن الرحيم؛ إن لله وإن إليه راجعون، صدق الله العظيم. وبينما يتجه العالم إلى العولمة، نتجه للقدس اتجاهاً معاكساً،رغم ان التاريخ الطويل للقدس الشريف يشهد فى جميع الكتب السماوية بانها كانت المفتاح الأساسى والمدخل الرئيسى لطريق العولمة.

كيف لا؟ والقدس هى مهبط الاديان بدءاً بجدنا إبراهيم عليه السلام، وانتهاء بنبينا وحبيبنا محمد (صلى الله عليه وسلم)

إن إسرائيل ومن خلال الأمم المتحدة تنادى بالعولمة، وتريدنا ان نفتح الأسواق الشرق اوسطية، وان تكون بلادنا سوقاً للأفكار والثقافة الرأسمالية العالمية.

إننى هنا وبكل صدق لا أدين العولمة من قريب او بعيد، فإن العولمة موجودة منذ أن عرفت التجارة طريقها إلى مداخل دول كثيرة. فكان لها الأثر الكبير فى بناء جسر بين الأمم من تبادل العولمة العلمية والثقافية وعلى راسها الدينية. ولا يعيبنا ولا يعيبهم ان نتبادل المعلومات وان نستفيد من تبادل الخبرات والتجارب فى تطوير الإنسانية.

فإن العالم الكيميائى د. احمد زويل الذى يحمل العبقرية العربية المصرية والذى نال جائزة نوبل للسلام من السويد يقف وراء نجاحه العلم والمعلومة الأمريكية الغربية، التى لم تتوافر فى بلادنا حتى الأن.. ومن الأوال المأثورة؛ اطلب العلم ولو فى الصين».

إن ما وصل إليه العالم الغربى من صناعة التكنولوجيا ومن توافر المختبرات والآليات والمال الذى يساعد على تبنى الطاقات البشرية حقيقة واردة.

وأن ننكر احقية وفضل العالم الغربى فى وقتنا الحاضر بتسهيل حياة الإنسان ومحاولته لإنقاذ البشرية فى سرعة إيجاد الدواء واكتشافه للداء، لايزيدنا إلا احتراماً وتقديراً لهذه الدول التى لعبت ومازالت تلعب دوراً كبيراً فى التخلص من أمراض كثيرة، وإيجاد حلول كثيرة وسريعة، منها على سبيل المثال وليس التحديد التلوث البيئى، والذى تنقله إلينا القنوات الفضائية المسموعة منها أو المرئية.

لكن، يبقى هناك تساؤلات، وسؤال يقع على عاتقه مستقبل العولمة، الا وهو اين يقف العالم الغربى والامريكى (الذى يريد نقل سفارته إلى القدس) من تهويد القدس العربية؟؟ وكيف يسمح لان تكون القدس اسيرة عملية تجميد تاريخية بعيدة كل البعد مع المقومات المطلوبة عالمياً فى إطار العولمة. إن إسرائيل تاخذ موقفاً من مصير القدس لا يتفق مع الطابع الزمنى ولا الحضارى.

القدس التى تملك مفاتيح أبواب العولمة لا تستطيع ان تغلق ابوابها أمام ميثاق جديد طرحه العالم الغربى قبل العالم الشرقى او حسب قولهم العالم الاول للعالم الثالث.

فإن تهويد القدس يشوه بل ويتناقض تناقضاً كلياً معا تراه الأمم المتحدة مناسباً مع المتطلبات العصرية لهذا الزمان. وعلى إسرائيل والعالم الغربى ألا يتوقعا ان تفتح الابواب التجارية ولا الاقتصادية قبل أن تفتح أبواب القدس التى لا يمكن إلا ان تكون عربية.

لذلك فإننى ارى أن لا المكان ولا الزمان يتفقان وموازين الألفية الثالثة من تهويد القدس.

فعلى الجميع تقع مسئولية الاختيار قبل فوات الاوان.

سهاد حسين قليبو

كاتبة فلسطينية



المصدر : الأحـــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥/١١/١٩٩٩

فى ندوة عن الإسلام والعولمة

د. محمد عمارة يطالب بتكاتف عربى لإنقاذ القدس

طالب المفكر الاسلامى الدكتور محمد عمارة بتكاتف كل الحكام العرب معا من اجل وضع خطة محكمة لانقاذ القدس من بين براثن اليهود ومحاولات تهويدها.

واكد عمارة فى ندوة الاسلام والعولمة التى عقدتها كلية اداب ببنها مؤخرا ان ملف القدس يؤكد اسلاميتها وان اليهود لاناقة لهم فيها ولاجمل وما يحدث الان على الساحة السياسية هو نوع من المماطلات والتسويف واضاعة للوقت من جانب الحكام العرب

وذكر ان مدينة القدس بينها وبين الحرم المكى والمسجد الحرام رباط مقدس بل هى ليست مجرد قضية اسلامية فقط وهناك مخاطر كثيرة تحيط بهذه المدينة مثل الاستيطان الصهيونى والضغوط التى تمارس على المسلمين والمسيحيين هناك وطالب عمارة بتكاتف كل الحكام العرب معا من اجل وضع خطة محكمة للتصدى لتنفيذ مخطط تهويد القدس وتحويلها لعاصمة لاسرائيل واشار الشيخ جمال قطب رئيس لجنة الفتوى بالازهر الشريف الى ان القدس انتقلت منها الراية اليهودية واقصد هنا الديانة اليهودية الحقيقية وليست المزيفة انتقلت منها الراية الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كما انتقلت منها الرسالة من اسحق الى اسماعيل.. اذن القدس كانت مهدا للديانات وعندما نسمع كلمة القدس لابد ان نذكر الجهاد الحربى وحيث ان القران الكريم لم يقدم الحرب جهارا وانما قال «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» اذن قال القران الكريم اعدوا القوة حتى اذا نفدت المحاولات السياسية نبدا فى استعمال القوة لذلك فان القدس لن يتم استردادها من اليهود الصهاينة الا بالحرب والجهاد الحربى.

وحول سؤال «تاثير العولمة على الثقافات العربية» اشار الدكتور مصطفى السعدنى عميد كلية اداب بنها الى ان تاثير العولمة على الدول الفقيرة سيكون خطيرا.. وذلك بعد شيوع فكرة حوار الحضارات وتفاعلها خاصة ان هذه الفكرة سوف تؤدى الى مزج الثقافات



د.محمد عمارة

بعضها في البعض الاخر ومن هنا نستطيع ان نقول ان البقاء سيكون للثقافة الاقوى ومن هنا ايضا نقول ان العولمة تستطيع ان تستيقظ وتظهر في هذه الظروف وكذلك تقفز العولمة قفزا على حدود الدول والقوميات سعيا الى ربط البشرية اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وبذلك فانها ترسخ فكرة التبعية على حساب تغييب الذاكرة الوطنية بتفتيت الدور المحلي ليحل محله الاتصال عبر شبكة الانترنت.

واضاف عميد اداب بنها انه لابد للحفاظ على ثقافاتنا العربية ان نختزل الثقافات الوافدة الينا وان تعمل لها عملية غربلة ثم ناخذ منها مايفيدنا في مستقبلنا ونترك منها ما يؤدي الى تحطيم هويتنا الثقافية.

وردا على سؤال حول تعدد الاقمار الصناعية وعصر المعلومات قالت الدكتورة نوال عمر استاذ الاعلام بجامعة الزقازيق ان الاقمار والقنوات الفضائية متاحة لكل فرد ولكنها تتطلب مجموعة من الامكانات مثل جهاز الدش وجهاز استقبال وبذلك يستطيع الفرد ان يشاهد كل مايبث على الدش وعبر هذه الامكانات الضخمة استطاع الانسان ان يرى العالم كله من خلال الشاشة الصغيرة وهي التليفزيون ومن هنا بدأ الخطر يطل علينا من جميع الجهات قنوات للعنف واخرى للجنس واصبح المنزل به اطفال ومراهقون وظهر الاغتصاب والقتل داخل الاسرة والسبب في ذلك هو ان اكثر من ٨٠٪ من الاسر لديها دش علاوة على ان ١٠٠٪ من المصريين يملكون جهاز تليفزيون اذن فالعالم اصبح مفتوحا على بعضه البعض واصبح التشويش الان عملية صعبة فهناك اجهزة لفك الشفرة.

وطالبت الدكتورة نوال الاسرة بضرورة مراقبة الاطفال في الداخل والخارج خاصة بعد ان اصبحت هناك شركات تضع الدش داخل جهاز التليفزيون ورغم ذلك هناك محاولات مستميتة للحفاظ على الاطفال من افلام العنف والجنس التي تقدم من خلال هذا الجهاز وهي ان دول الاتحاد الاوروبي استطاعت ان تضع جهاز يسمى بالفلتر مهمته منع كل مايرسل عبر الدش من افلام جنس او عنف كذلك تصنع ريموت كنترول مهمته بث عبارة تحذيرية آليا على شاشة التليفزيون تحذر من ان المشهد القادم سيكون به عنف او جنس وبذلك نستطيع ان نتحكم في التليفزيون بتغيير القناة التليفزيون عند وجود هذا التحذير وطالب الدكتور احمد فؤاد الشيخ في نهاية الندوة بضروة الاستفادة من التقنيات الحديثة في مجال الاعلام وعصر المعلوماتية وعلينا ان نضع في اذهاننا ان الاسلام له دور كبير على العالم من حيث هذه التقنيات [illegible] نكون ابدا متطفلين على [illegible] التكنولوجيا لان مصر تعيش الان ازهى عصورها واستطاعت ان تسخر وتطوع كل ما لديها من معارف وعلوم لخدمة الانسان واثبتت للعالم اجمع انها ليست تابعة لاحد وكل ما نعيش فيه اليوم من تقدم علمي وتكنولوجي هو حصيلة ما تقدم به العلماء على مدى قرون سابقة.

عبدالحكم الجندي



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦/١١/١٩٩٩

«الطريق الثالث».. فلسفته وطروحاته الاقتصادية والسياسية كما تحددها الندوة الدولية للتجمع الدستوري في تونس

تونس من:
أحمد نافع

تذاع اليوم «استخلاصات» الندوة الدولية الحادية عشرة التي نظمها التجمع الدستوري الديمقراطي «الحزب الحاكم» في تونس حول «الطريق الثالث وتوجهات الأحزاب السياسية»، وقد اختتمت هذه الندوة التي شارك فيها ساسة وخبراء من مختلف انحاء العالم مساء أمس بعد يومين من المناقشات التي عمقت «مفهوم» الطريق الثالث الذي يتزعم الدعوة إليه توني بلير رئيس وزراء بريطانيا وزعيم حزب العمال والرئيس الأمريكي بيل كلينتون وقادة الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان اول المحاضرين في الندوة هو ستيوارت وود الاستاذ بجامعة اوكسفورد البريطانية لصلته ببرنامج «الطريق الثالث» الذي يتبناه حزب العمال البريطاني، كما كان من أبرز المتحدثين انسيد جوجيرال رئيس وزراء الهند السابق الذي تحدث عن «الطريق الثالث والدول الصاعدة» وحفلت الندوة بافكار العديد من الدول التي تدعو إلى أن يكون للدول النامية حق متكافئ في المشاركة في إرساء قيم النظام الجديد ومعاييره وضوابطه، حتى لايختل التوازن الدقيق، وبين هذه الدول مصر التي مثلها في الندوة السيد محمد رجب عضو الامانة العامة للحزب الوطني الديمقراطي وزعيم الأغلبية في مجلس الشورى.

وقد اظهرت المناقشات أن فلسفة «الطريق الثالث» تقدم صورة جديدة للمجتمع الانساني الذي يراد تشكيله خلال القرن الحادي والعشرين، وذلك من خلال مفاهيم جديدة واطروحات مستحدثة تعيد ضبط العلاقة بين الدولة والمجتمع عبر تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات في مختلف ابعادها السياسية والاقتصادية والثقافية، كما اوضحت أن «الطريق الثالث» أصبح حركة سياسية وخيارا اقتصاديا تتسابق الحكومات في الانخراط فيه والدعوة إليه والترويج لمضامينه ،وطبقا للنموذج البريطاني فإن برنامج حزب العمل فيما يتعلق «بالطريق الثالث» يدعو اساسا إلى توسيع دائرة العملية الديمقراطية، والتعدد الثقافي والهوية القومية ومنع الجريمة. وفيما يتصل بالموضوع الأول يؤمن الحزب بأن توسيع دائرة الملكية يحقق الاستقرار السياسي والتماسك الاجتماعي.

ويدعو الطريق الثالث إلى توسيع مشاركة العمال وتدعيم العلاقات بين مكان العمل والمجتمع الأوسع، وتتمثل السياسة المقترحة في هذا الصدد ٣ امور اساسية :

١ - ان يصبح العمال اعضاء في الشركات التي يعملون فيها من خلال صناديق تنشأ لصالحهم مما يسمح لهم بممارسة حقوقهم الفردية في التصويت وفقا لعدد الأسهم التي يمتلكونها.

٢ - ان يحضر اجتماعات الجمعيات العمومية للشركات ممثلون عن المستخدمين والعمال والمستهلكين.

٣ - ان يتولى «محاسب اجتماعي» تقديم تقرير عن كيف قامت الشركة بتحقيق أهدافها الاجتماعية المقررة.

ويتجه الطريق الثالث وفقا لبرنامجه التفصيلي الذي نشرته صحيفة «الصباح» التونسية إلى تشجيع الملكية التعاونية التي هي صورة من صور توسيع دائرته الملكية في المجتمع.

وفي المجال السياسي فإن الإصلاح الديمقراطي يعد إحدى العلاقات الرئيسية لعملية التجديد في السياسات التي يحاول الطريق الثالث ترسيخها.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٠/١١/١٩٩٩

أوروبا العظمى وتحديات قرن جديد (١)

النظام الأوروبى الجديد

بين «استراتيجية التوسيع.. واستقرار البلقان»

إعداد

د. سعيد اللاوندى

لأوروبا ايضا مشكلاتها التى تستعد لمواجهتها فى القرن الحادى والعشرين منها مشكلة إعادة ترتيب البيت الأوروبى من الداخل ، (ونقصد المفوضية الأوروبية التى عصفت بها ازمة طاحنة دفعتها الى تقديم استقالتها الجماعية فى مارس الماضى (بعد ان زكمت رائحة الفساد كل الأنوف) وانفتاح الاتحاد الاوروبى على دول اوروبا الوسطى والشرقية وما يسببه ذلك من إرهاق لخزانة أوروبا الموحدة.

المشكلة الثانية تتعلق بحلم السياسة الخارجية والدفاعية الاوروبية الموحدة والذى اوكل اخيرا لخافير سولانا الأمين العام السابق ليكون (فى موقعه الجديد) وزيرا لوزراء الخارجية والدفاع الاوروبيين..

واليوم، نلقى اضواء على مشكلة تنظيف البيت الاوروبى من الداخل وتوسيع الاتحاد فنذكر ان الأمل معقود على رومانو برودى رئيس المفوضية الاوروبية الجديد الذى شاءت اقداره ان يكون الرئيس العاشر فى عمر المفوضية التى تاسست فى عام ١٩٥٨، وان يعبر بالبيت الاوروبى الكبير (المفوضية طبعا) الى القرن الحادى والعشرين سيما وان هذا البيت لم يكن نظيفا تماما بدليل فضيحة الفساد التى كانت السبب الأول وراء استقالة اعضاء المفوضية السابقة برئاسة جاك سانتير فى شهر مارس الماضى فضلا عن الفوضى التى كانت عنوانا لعمل افراده فى السنوات الماضية بحسب اعترافات اطراف اوروبية عديدة.. والحق ان برودى الذى يوصف عادة بالعم الطيب.. قد بدا بداية مبشرة عندما اعلن اخيرا تمسكه باجندة ٢٠٠٠ التى اقرها مؤتمر برلين وابرز مشاريعها عملية توسيع عضوية الاتحاد لتشمل دول اوروبا الوسطى والشرقية، ثم تامين سلامة انطلاقة اليورو، واخيرا إصلاح مؤسسات الاتحاد بشكل عاجل.

.. ويبدو ان برودى كان قد اعد برنامج عمله سلفا، وعقد عزمه على ان ينطلق (بالبيت الاوروبى الكبير) الى الآفاق المرسومة (أو المنتظرة) منه.. فما ان صادق البرلمان الاوروبى على التشكيل النهائى للمفوضية (التى يضم ١٩ عضوا الى جانب الرئيس) باغلبية ٤١٤ صوتا مقابل ١٤٢ صوتا، وامتناع ٣٥ نائبا عن التصويت، حتى كشف اوراقه وتحدث عن الخطة التى تحكم عمله فى السنوات الخمس المقبلة وابرز بنودها: معالجة ازمة البيروقراطية المستشرية داخل دهاليز المفوضية، واستكمال عملية توسيع الاتحاد، واصلاح المؤسسات وتشجيع سياسة مكافحة البطالة (فى اوروبا نحو ١٨ مليون عاطل) واخيرا التاكيد على استراتيجية الشراكة الأورومتوسطية وافساح المجال رحبا أمام ما يعرف بالشراكة الثقافية والحضارية بين دفتى المتوسط شمالا وجنوبا.

نظام أوروبى جديد

والثابت ان رئيس المفوضية الاوروبية الجديد يعتقد ان توسيع الاتحاد الاوروبى هو الخطوة الكبيرة التى ينبغى ان تسير فى طريقها دونما عقبات لانه يحشر نفسه فى زمرة الحالمين باوروبا العظمى (كى لا نقول من الآباء المؤسسين) فها هو يتحدث عن مشروعه الخاص بتاسيس نظام اوروبى جديد، انطلاقا من دعامتين: الأولى استراتيجية التوسيع، والثانية خطة استقرار منطقة البلقان.

ويرى ان هاتين الدعامتين تصب احداهما فى نهر الاخرى، ولم يخف برودى تحمسه (بل مساندته) لفكرة ضم بولندا، والمجر، وجمهورية التشيك وسلوفينيا، وقبرص واستونيا دون ان يعبا باعتراض بعض دول الاتحاد التى ترى ان الحكمة تقضى بعدم قبول اعضاء جدد قبل عام ٢٠٠٥ لان الميزانية المشتركة للاتحاد لن تتحمل الاعباء (او النفقات الجديدة) التى تتطلبها دولة مثل بولندا لمواجهة مشكلاتها الزراعية او دولة مثل المجر بسبب مشكلات قطاع الصناعات التقليدية بها..

الا ان برودى يرى كسابقه جاك سانتير ان الاتحاد الاوروبى ليس امامه سوى فتح باب العضوية امام دول اوروبا دون ادنى تمييز بين شرقها او غربها.. بل هو (اى برودى) يتحمس كثيرا لانضمام دول البلقان، ويؤكد عزمه على افساح المجال امامها بشرط ان تضع هذه الدول حدا لمشكلاتها الحدودية والعرقية لان الاتحاد . ببساطة شديدة وبحسب تعبير برودى نفسه . يرفض استيراد نزاعات هذه المنطقة او إدخالها فى جوفه!

ومن المنتظر ان تحسم قمة هلسنكى التى تنعقد فى ديسمبر المقبل اجراءات ومواعيد الانضمام لكل دولة

برودى



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١/١١/١٩٩٩

من الدول المرشحة على حدة.. والمعروف ان رئيس المفوضية الأوروبية الجديد يضع نصب عينيه جملة من الاقتراحات التى كانت تقدمت بها بعض الدول منها فرنسا، واهمها: اصلاح المؤسسات الأوروبية لاضفاء المزيد من الفاعلية عليها، واعتبار ازمة المفوضية التى عصفت بها فى مارس الماضى نقطة انطلاق نحو مزيد من الديمقراطية والشفافية فى اساليب العمل الأوروبية او انها لم تكن - على اقل تقدير - سوى تحرك صغير باتجاه تنظيف البيت الأوروبى والتخلص من بعض الأخطاء التى تعترض مسيرته ورغم ذلك فإن جلسات الاستماع (المطولة) التى عقدها البرلمان الأوروبى مع اعضاء المفوضية الـ ١٩ الجدد لم تنجح فى تنقية الثوب الأوروبى (ناصع البياض) من كل البقع السوداء التى لوثته فتركت بذلك انطباعا غير طيب فى النفوس بشان الية عمل المفوضية فى القرن الجديد، فها هى المفوضة الاسبانية الجديدة باولا دى بلاسيو (التى كانت وزيرة زراعة سابقة فى بلادها) تتعرض منذ اللحظة الاولى الى حملة تشويه تنال من سمعتها وكذلك زميلها البلجيكي رئيس الحزب الفرانكفونى السابق فيليب بوسكان.

مشكلات تحت الرماد

اما سبب الحملة على باولا دى بلاسيو فهو ان احد مساعديها عندما كانت وزيرة للزراعة كان تورط فى فضيحة تحويل اموال عامة..

ويرى نفر من اعضاء البرلمان الاوروبى ان باولا دى بلاسيو لابد كانت تعلم بذلك، ومن ثم يمكن اعتبارها فى (حالة تواطؤ) مع مساعدها المذكور..

اما فيليب بوسكان فهو متهم بفضيحة مماثلة وهى ان عدداً من رموز حزبه تورطوا فى رشاوى طائرات اوجوستا الإيطالية، ومؤسسة داسو الفرنسية، وهو بلاشك شريك اساسى فى هذه الفضيحة كما يقول البرلمانيون الاوروبيون.. ناهيك عن اتهام اخر شكك فى مقدرته على احداث التطهير اللازم الذى يتطلبه قطاع الابحاث العلمية والتكنولوجية وهو القطاع نفسه الذى كانت تقوده اوديت كريسون رئيسة الوزراء الفرنسية السابقة والمتهمة فى عدة قضايا منها إفساد هذا القطاع وادارته حسب اهوائها الشخصية واسناد مهام وهمية لاصدقائها، وطبيبها الخاص بمرتبات ضخمة!!

المعروف أن التشكيل النهائى للمفوضية الاوروبية الجديدة قد استقر على ان يعهد بالملفات الاستراتيجية لفرنسا واسبانيا، والمانيا وبريطانيا فتولى الفرنسى باسكال لامى ملف التجارة الخارجية والالمانى فورهيجن ملف توسيع الاتحاد باتجاه اوروبا الشرقية، والبريطانى كريستوفر باتيت ملف السياسة الخارجية، اما الاسبانى بيدرو سوزلبيز فكان من نصيبه الملف الاقتصادى وقضايا اليورو..

أيا كان الأمر، فالثابت ان (العم الطيب) رومانو برودى عازم على تخطى جميع العقبات واولها بيروقراطية اجهزة الاتحاد، التى اسهمت - مع أسباب اخرى - فى توسيع الهوة بين القمة والقاعدة او بحسب تعبير الفرنسى جاك ديلور الرئيس الأسبق للمفوضية إن النظام بيروقراطى كثيرا، وبعيد عن تصويت الناس، ومكبل بإجراءات تجعل من الصعب حيازته رضا الجمهور..

ورغم ذلك فالأمل معقود على رومانو برودى ليس فقط لأن السياسة عركته على مدى ٣٥ عاما في بلاده (إيطاليا) ولكن ايضا لانه نجح في ان يقيل مؤسسة صناعية حكومية ضخمة من عثرتها عندما استدعته الحكومة الإيطالية فى عام ١٩٨٢ ليدير هذه المؤسسة المشرفة على مشاريع كبرى داخل البلاد وخارجها، كما نجح عندما كان رئيسا لوزراء إيطاليا فى تخفيف درجة من الاستقرار السياسى والاقتصادى اثارت الإعجاب ويجب الا ننسى ان افكار برودى الاقتصادية المتحررة (باعتدال) تناسب كثيرا اوروبا فى المرحلة المقبلة.. فهو يؤمن بمفهوم (الدولة المخفضة) ويعنى ان يكون للدولة حضور اقل على الصعيد الاقتصادى مع الالتزام فى الوقت ذاته بضرورة اعادة توزيع الثروات ووضع قانون لمكافحة الاحتكار..

ويرى احد تلامذة برودى (وهو فى الأصل استاذ اقتصاد) ان من مقولات استاذه التى يحفظها الجميع بشان هذه النقطة هى العبارة التى يقول فيها: إنى أؤمن حقا باقتصاد السوق، لكن فى إطار تقاليد الثقافة الاوروبية التى تقوم على التضامن وتامين الحماية للأضعف.

الحلقة الثانية: سولانا.. ومشروع السياسة الخارجية والدفاعية الموحدة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ١١/١١/١٩٩٩

الطريـــق الثـــالـث..

المستشار: سعيد الجمل

كان لى شرف تمثيل حزب الوفد فى الندوة الدولية التى نظمها حزب التجمع الدستورى الديمقراطى الحاكم فى تونس بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثانية عشرة للتحول السابع من نوفمبر يومى الخميس والجمعة ٤ و ٥ من نوفمبر الجارى، وقد كان موضوع الندوة عن «الطريق الثالث وتوجهات الاحزاب السياسية»، وانعقدت الندوة عبر ثلاث جلسات كانت الجلسة الاولى موضوعها «الطريق الثالث: المفهوم و الابعاد» وكان محور الجلسة الثانية «عن الطريق الثالث والعولمة وقد شاركت فى هذه الجلسة بورقة ارجو ان تكون موضوعا لمقالتى القادمة باذن الله تعالى، اما الجلسة الثالثة فكانت عن «البلدان الصاعدة والطريق الثالث»، وقد القى الاستاذ «استيوارت وود» الاستاذ بجامعة اكسفورد محاضرة قيمة تناول فيها المحور الاول اى «مفهوم وابعاد الطريق الثالث» مؤكدا ان الطريق الثالث هو تعبير جديد عن قيم ومبادئ «الاشتراكية الديمقراطية» والتى جاءت كرد فعل على سياسة اقتصاد السوق والتى تحمل لواءها احزاب اليمين. واوضح المحاضر انه مع انهيار الاتحاد السوفيتى وسقوط جدار برلين وظهور قيم العولمة فقد وجدت الاشتراكية الديمقراطية نفسها امام خيارين لاثالث لهما: اما التخلى عن قيمها والاندماج فى طريق العولمة واما ان تتخذ لنفسها فلسفة جديدة خصوصا بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، ولقد اضطر اليسار تحت ضغط هذه العولمة الى اعادة النظر فى فلسفته حتى يمكن له ادخال تغييرات جديدة على برامجه التقليدية. فكان هذا الطريق الثالث والذى ارتبط عمليا بمجئ تونى بلير رئيسا للوزراء فى بريطانيا سنة ١٩٩٦.

وتقوم نظرية «الطريق الثالث» على رفض النظرة الاشتراكية القديمة القائمة على صراع الطبقات وتعتمد اساسا على التوفيق بين الطبقات الاجتماعية ودون الغاء التمايز بينها ومن ثم فان المجتمع يمكن له فى ظل هذه الفلسفة الجديدة ان يستفيد من جهود افراده جميعهم وان يحقق النمو المطلوب لحساب الجميع وليس لمصلحة طبقة واحدة، فنظرية «الطريق الثالث» تحافظ على الوجود الفردى ولا تلغيه كما كان الامر فى اليسار القديم او هى تحترم حق كل فرد فى الازدهار والحرية وضمان العمل كأساس لتحقيق كرامة الفرد وقرر المحاضر ان الدخل الضعيف اجدى واوفر للكرامة من مساعدة الدولة، وفى تحديد المحاضر لاهداف الطريق الثالث فقد اكد ان هذا المنهج لايهدف اساسا الى تحقيق المساواة المطلقة ولا الى الحد من الفوارق بين الاغنياء والفقراء بل تقوم على تحسين فرص الفئات المعتبرة فى ادنى السلم الاجتماعى وذات الدخل المنخفض بقصد تحقيق قدر من التوازن والاندماج الاجتماعى.

وعن دور الدولة من وجهة نظر «الطريق الثالث» فقد اوضح المحاضر ان «الطريق الثالث» لاينفى دور الدولة وانما يعطيها دورا جديدا يتمثل فى اعادة الثقة لافراد المجتمع وتمكينهم من الاعتماد على الذات وذلك بتوفير خدمات الصحة والتعليم وتحقيق الضمان الاجتماعى، وان تكون الدولة من الذكاء فى ممارستها لسلطتها بحيث لاتلغى دور الفرد فى المجتمع بل تشجعه على استثمار نشاطه الذى لاينبغى ان يحد او يلغى، ويرى المحاضر فى هذا الخصوص ان الاستثمار البشرى هو اساس كل تنمية واكد المحاضر على هذه التنمية البشرية والتى تتحقق اساسا على طريق التعليم قائلا: التعليم... التعليم.. التعليم مرددا له ثلاث مرات.

وتناول المحاضر السياسة الضريبية للدولة فذكر انه لاينبغى للدولة ان ترفع فئات الضريبة على المجتمع ذلك لان نجاح الطريق الثالث مرهون بالانتعاش الاقتصادى ومحاربة الفقر والبطالة والتهميش للفرد بعيدا عن مجتمعه.

واكد المحاضر فى ختام محاضرته ان الطريق الثالث ليس حكرا على بلد دون آخر اذ يقوم اساسا على انتهاج سياسات اقتصادية قادرة على التوفيق بين مبادئ اليسار ومبادئ العولمة، والموضوع الثانى وهو «الطريق الثالث والعولمة» فقد كان المحاضر هو الاستاذ «كريستوفام ببيارك» الاستاذ بالجامعة الوطنية ببرازيليا، وقد اكد المحاضر انه اذا كانت الاشتراكية قد حققت بعض المنافع الاجتماعية الا انها فشلت فى تحقيق الحريات الفردية ومن جانب آخر فاذا كان النظام الرأسمالى قد حقق فى السنوات الاخيرة تقدما تقنيا مذهلا الا انه فشل على المستوى الاخلاقى واضاف المحاضر ان العالم قد شهد فوارق مجحفة داخل المجتمعات وفيما بين الدول، فمثلا هناك اكثر من ٢٥٠ مليون طفل يعانون من الاستغلال فى العمل كما توجد ملايين كثيرة من العاطلين وهناك عشرات الحروب المدمرة وعدد من الآفات التى تعصف بحياة البشر خصوصا فى القارات الفقيرة.. ثم نبه المحاضر الى انه على الدول النامية الا تسرف فى الخصخصة رغم انها تحقق جدوى اقتصادية وعليها - اى هذه الدول - الا تفرط فى القطاعات الاستراتيجية فتبقيها تحت رعاية الدولة، كما نبه المحاضر الى مايعانيه العالم من البون الشاسع الذى يفصل بين اجزائه حتى داخل المدينة الواحدة اذ ان عدم المساواة قد اصبح كبيرا بين الفقراء والاغنياء ولتجاوز ذلك لابد من اعطاء الاولوية للناحية الاخلاقية على حساب الناحية التقنية مؤكدا ان معادلة الحداثة والاخلاق هى الكفيلة بتحقيق عولمة دون تهميش وهذا هو مايسمى فى نظره بالطريق المؤقت الذى يقتضى استئصال الفقر لان الفقر ليس قضية اقتصادية بقدر ماهو قضية اخلاقية.

وبالنسبة للمحور الثالث فى الندوة وهو «الطريق الثالث والبلدان الصاعدة» فقد تناول الاستاذ «قوجرال» رئيس وزراء الهند الاسبق فى محاضرته موضحا ان العالم يعيش عديدا من النظريات الا ان مايميزه اساسا هو هذا الانتشار الواسع لاقتصاد السوق ودعا بلدان العالم النامى الى الاستفادة من فرص العولمة وخاصة التطور الهائل فى مجال التكنولوجيا ثم تناول «الطريق الثالث» السائد فى دول اوروبا مؤكدا ان هذا الطريق قريب فى منهجه من دول العالم الثالث والتى عليها ان تعيره اهتماما كبيرا.

٠٠٠٠٦٠



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١١/١١

الجحيم المعلوماتى المرفوض!

أوراق ثقافية

السيد يسين

بين الفردوس المعلوماتى الموعود الذى يعد أنصاره العالم بأن الإنسانية ستتمتع فى ضوئه بمجتمع للمعرفة غير مسبوق فى التاريخ، وبين الجحيم المعلوماتى المرفوض الذى يبشر دعاته الإنسانية بمستقبل كئيب ومظلم، نظرا الهيمنة الكبار على المعلومات والمعرفة معا، يمكن أن تسقط الحقيقة! لقد عرضنا من قبل حجج المتفائلين بخيرات عصر المعلومات العالمى، وآن الأوان لنطرح حجج المتشائمين، حتى تتضح معالم الصورة كما رسمها باتقان شديد الدكتور محسن توفيق، فى ورقته البحثية التى قدمها الى ندوة خبراء اليونسكو عن التحديات التى تثيرها التكنولوجيات الجديدة. يقرر الدكتور توفيق أن منطق المتشائمين يمكن إجماله فى عبارة جامعة هى أنه مهما حسنت نياتهم فإن هناك ثمنا اقتصاديا لابد أن يدفع نتيجة تطبيق التكنولوجيات الجديدة، ولذلك فمن باب الخطأ أن نقفز من الفوائد الجزئية التى يمكن أن نجنيها منها، ونقدم صورة وردية عن آثارها، وكأن الجوانب الايجابية والسلبية سواء.

تتلخص حجج المتشائمين فى عشرة انتقادات كما يلى:

١ - التعامل مع تكنولوجيات الاتصال والمعلومات الجديدة وكأنها بمثابة دين جديد، او الاشارة الى البشر باعتبارهم منشئين للتكنولوجيا قد يؤدى الى ضياع القيم. ومن ناحية أخرى الاعتراف بفضل التكنولوجيات الجديدة او أعتبارها مسئولة عن ممارساتها قد يؤدى إلى إهمال البعد الانسانى، كما صرح البابا جون بول الثانى عام ١٩٩٨ حين قرر ان «التكنولوجيا الجديدة إله زائف».

٢ - تنمو التكنولوجيا الجديدة بسرعة مذهلة مما من شأنه ان يجعل المجتمعات الانسانية لا تستطيع ان تتكيف معها لا هى ولا البشر، واصبحت مهمة التنبؤ بالمستقبل بالغة الصعوبة. ومن المحتمل أن تكون اخطر المشكلات الناجمة عن الثورة المعلوماتية نفسية واجتماعية. ذلك ان فيض المعلومات على شبكة الانترنت من شأنه أن يفقدها مصداقيتها وثباتها، ومن ناحية اخرى فإن هذا الفيض يعنى ضيق الوقت أمام مستخدمى الشبكة لكى يحولوا هذه المعلومات الى معرفة وتقويم وحكمة.

٣ - هناك المخاطر المتمثلة فى بزوغ امبراطوريات جديدة للقوة، وشركات عملاقة، وكل ذلك مصحوب بخطر تصاعد الإقلال من انسانية الحياة، وذلك اذا ما حلت قيم السوق محل القيم الانسانية الأخرى. وهيمنة القوة السياسية والاقتصادية قد تؤدى الى ظهور مجتمعات شمولية. كما أن الثورة المعلوماتية قد تؤدى الى ظهور اقطاع الكترونى! ذلك أن تركز التكنولوجيات الجديدة فى وحدات قليلة قد يؤدى الى عدم المساواة والاستقطاب والاستبعاد.

٤ - الهوة بين الغنى والفقر المعلوماتى قد تزيد، مصاحبة فى ذلك لعدم المساواة فى الدخول. صحيح ان هذه الظواهر ليست جديدة لا على المستويات المحلية أو على المستوى الكونى، ولكن التكنولوجيات الجديدة قد تزيد الموقف سوءا. ان هذا من شأنه أن تنقرض الطبقة الوسطى، وتنمو الى حد كبير طبقات المعدمين، الذين سيستبعدون من التقدم الانسانى ويصبحون معزولين ومهمشين.

٥ - الثورة المعلوماتية ستسهل نقل ونشر الثقافات المختلفة على مستوى العالم. غير ان هذه الامكانية يمكن أن تؤدى الى هيمنة ثقافية ولغوية فى الفضاء المعرفى. كما أن نقل الثقافات واساليب الحياة، وهى عملية غير مرحب بها فى بعض المجتمعات، ستصبح مسألة سهلة من خلال التكنولوجيات الجديدة. وعلى سبيل المثال فإن انماط الاستهلاك التى تعتبر اساسية بالنسبة لاقتصادات الوفرة فى المجتمعات الصناعية، يمكن ان تكون بالغة الضرر لاقتصادات الدول النامية، واذا ما مارست الشرائح الغنية فى المجتمع هذه الانماط الاستهلاكية، فإن ذلك قد يؤدى الى مزيد من افقار باقى شرائح المجتمع.

٦ - تهدد تكنولوجيات الاتصال والمعلومات الجديدة بخرق حقوق الخصوصية والحقوق المدنية الاساسية. ذلك انها يمكن أن تستخدم عن طريق الانشطة الاجرامية الفضائية سواء بارتكاب جرائم التزوير او السرقة من خلال سهولة النفاذ الى قواعد البيانات الشخصية، ويمكن ايضا ان تستخدم لمراقبة معدلات الأداء فى العمل، وسرقة الأموال، وكذلك سرقة البيانات، والدخول غير الشرعى على الشبكات، والاعتداء على سرية البيانات الشخصية، والتخريب العمدى للشبكات، كل ذلك بالاضافة إلى نشر الصور الاباحية على الانترنت، مما يعرض الأطفال والشباب للخطر، بالاضافة الى ممارسة الدعارة عن طريق الشبكة.

٧ - تستفيد الميديا الفضائية والألعاب الالكترونية من نقص التنظيم الذى يحكم حركتها وممارساتها ومن الملكية الخاصة لها. وقد أصبح الأطفال أكثر تعرضا للسيطرة عليهم من قبل هذه الشبكات الجديدة التى تقدم لها برامج متعددة مليئة باحداث العنف، والتى تفتقر الى اى مضمون حقيقى، أو الى اى سياق اجتماعى. وقد أصبح واضحا الآن بالنسبة للكبار والأطفال على السواء ان تمضية جزء كبير من وقتهم مع الواقع الافتراضى بدلا من الواقع الحقيقى يمكن ان تؤدى الى مزيد من عزلتهم الاجتماعية والشخصية.

٨ - التكنولوجيات الجديدة تؤثر سلبيا فى البيئة. ذلك ان انتاج الحاسبات الآلية يحتاج الى استنزاف شديد للموارد.

٩ - مع تسارع إيقاع ظهور المجتمعات المبنية على المعرفة، فإن الأفراد الذين هم بالفعل فى وضع هامشى سواء فى التعليم فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية سيجدون انفسهم مستبعدين. وحتى بالنسبة للأفراد ذوى المؤهلات المرتفعة فإن شعورا بعدم الأمان ينتابهم. وبوجه عام يمكن القول إن التكنولوجيات الجديدة ستؤثر سلبا فى العمل، وستزداد البطالة.

١٠ - هناك شواهد على أن استخدام الانترنت من المنزل، من شأنه ان يجعل الوجود من الزاوية الاجتماعية والنفسية يتدهور. وقد ثبت أن مستخدمى الانترنت يقل عدد اصدقائهم عبر الزمن، ويمضون فترات أقل مع اسرهم، ويعانون ضغوطا اكثر فى حياتهم اليومية، ويشعرون بالعزلة والاكتئاب.

موضوعية الصورة المتشائمة

تذكرنا مختلف جوانب الصورة المتشائمة للآثار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للثورة المعلوماتية بالتيار الفكرى المعادى للتكنولوجيا والذى نشأ فى



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٩٩٩/١١/١١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

صميم البلاد الغربية المتقدمة. ذلك انه مع تعمق آثار الثورة العلمية والتكنولوجية والتى هى إحد المعالم الرئيسية للقرن العشرين، بزغت تيارات فكرية غربية معادية للتطور التكنولوجى الهائل الذى غزا مختلف ميادين الحياة الانسانية على اساس تعقب آثاره السلبية على البشر.

وقد تبنى هذا التيار فلاسفة غربيون قامت على اساس افكارهم حركات اجتماعية معادية للتكنولوجيا لم تقنع كلها بممارسة النقد الاجتماعى المشروع لها، ولكنها تجاوزت ذلك لتمارس العنف ضد الممارسات التكنولوجية.

وقد سبق لنا أن تعرضنا لهذا الموضوع فى دراسة نشرت فى كتابنا «الزمن العربى والمستقبل العالمى» (الصادر عام ١٩٩٨ عن دار المستقبل العربى) وموضوعها «مستقبل المجتمع الانسانى، حيث اشرنا فى مجال دراستنا مشكلة الأمن على المستوى الكونى الى ان هناك مخاطر امنية من ممارسات بعض الحركات الأصولية المتطرفة (بالمعنى الواسع للكلمة) غير انه «من الأهمية بمكان أن نشير الى أن حركات احتجاجية اخرى، وعلى الأخص فى مجال انصار البيئة، بدات تميل الى استخدام العنف، ويشهد على ذلك أن العناصر الراديكالية من انصار البيئة قد تحولت فعلا للعنف وذلك فى الولايات المتحدة الأمريكية واوربا الغربية.

وعلى سبيل المثال صاغت حركة «الأرض اولا ايديولوجية متماسكة تقوم على العنف».

والواقع ان عديدا من الجوانب السلبية التى يبرزها انصار الصورة المتشائمة للثورة المعلوماتية، تقوم على مبدا بالغ البساطة وإن كان بالغ الخطورة من الناحية المعرفية، ومؤداه ان الواقع الاقتصادى والاجتماعى والثقافى على مستوى العالم سيبقى كما هو ولن يتغير ابدا!

وهذا المبدا فيه ما فيه من الايمان بحتمية تاريخية عقيمة فات أوانها بعد ان سقطت الحتمية ذاتها بكل أنماطها فى العلم والتاريخ والمجتمع!

ان هذه النظرة المتشائمة تعد نظرة مضادة لمنطق التاريخ الانسانى. لقد سقطت امبراطوريات مارست الهيمنة ضد البشر قرونا طويلة، وحلت محلها نظم سياسية أكثر انفتاحا وانسانية وديمقراطية. ومن يحلل حالة البشر فى القرون السابقة على الثورة الصناعية، بكل ما حفلت به من مجاعات وبؤس واهدار لإنسانية الانسان، ويقارنها بالوضع اليوم فى عديد من بلاد العالم بعد ان استطاعت الثورة الصناعة تحسين اوضاع البشر، ليدرك أن التقدم الانسانى امكانية فعلية وليس مجرد فرض من الفروض.

صحيح ان دوائر الفقر تزداد فى الوقت الراهن على المستوى الكونى، لأسباب شتى، ولكن صحيح ايضا ان الثورة العلمية والتكنولوجية تفتح وستفتح افاقا واسعة من خلال الهندسة الوراثية، لكى تستطيع الحكومات اشباع الحاجات الأساسية لشعوبها، بتقديم غذاء رخيص بالإضافة الى توفير مختلف الخدمات التعليمية والاجتماعية.

إن مجابهة الفقر هى مسئولية النخب السياسية الحاكمة، والتى يقع على عاتقها إعادة النظر فى سياسات توزيع الدخل القومى، لكيلا تستاثر القلة بالقدر الأكبر منه على حساب الطبقات الاجتماعية العريضة المنتجة.

وأيا ما كان الامر، لو امنا بمنطق المتشائمين من الثورة المعلوماتية لقلنا إن على الدنيا السلام لأننا وصلنا الى نهاية التاريخ!



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦/١١/١٩٩٩



الوطن العربى نظرية «الطريق الثالث» تطرح نفسها على الأسرة العربية

بقلم

أحمد نافع

كان توفيقا كبيرا أن يختار التجمع الدستورى الديمقراطى (الحزب الحاكم فى تونس) هذا العام «الطريق الثالث» وتوجهات الأحزاب السياسية موضوعا لندوته الدولية السنوية التى ينظمها الحزب فى مناسبة الاحتفالات بذكرى ٧ نوفمبر (يوم التغيير). ذلك أن الاختيار جاء فى وقته، حيث تجد كثير من الدول نفسها فى مفترق الطرق، وهى تواجه ظاهرة العولمة التى تفرز سلبيات ضخمة فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى بقدر ما تفتح فرصا رحبة للتنمية والتقدم، كما أن كثيرا من الدول تشعر بما تحسه أغلبية الدول النامية بأن العولمة تخضع فى وقعها الى هياكل القوة فى النظام الدولى والتى تسعى الى الهيمنة كلما وجدت فراغا يسمح لها بذلك، كما انها تتنافس بشراسة من خلال نظام تراعى فيه المصالح بقدر القوة.

وقد أوضح التجمع الدستورى الديمقراطى قبيل عقد الندوة الدولية يومى ٤ و٥ نوفمبر بحضور شخصيات مرموقة من مختلف أنحاء العالم انه اختار موضوعها بما يتفق مع سياسة الحزب التى تهدف الى تحليل ظواهر التحولات الجارية فى العالم منذ نهاية الثمانينيات، كالمسارات الديمقراطية ونهاية الحرب الباردة وبروز النظام الليبرالى فى الاقتصاد العالمى وتراجع الايديولوجيات ثم العولمة. كما أن الحزب رأى أن «الطريق الثالث» يشكل موضوع الساعة فى النشاط الفكرى للعديد من الأحزاب السياسية بمختلف بلدان العالم خاصة بعد عودة الأحزاب الاشتراكية الى الحكم فى كثير من الدول الأوروبية.

والسبب الأول لاختيار الموضوع للبحث والتحليل - كما بينه الحزب الحاكم فى تونس - هو أنه يطرح نفسه على الأحزاب السياسية كنمط بديل فى زمن تراجع الايديولوجيات امام ظاهرة العولمة، وهو لايزال مطروحا للنقاش فى الأحزاب ولدى المفكرين المهتمين بهذه الظاهرة، والدافع الثانى هو أن «الطريق الثالث» يقوم مبدئيا على أساس قبول اقتصاد السوق من ناحية والعمل على الحد من ظاهرة الاقصاء والتهميش من ناحية أخرى، ويؤدى ذلك الى السبب الثالث وهو ظهور مقاربات مختلفة ومتنوعة للطريق الثالث بعد فوز عديد من الأحزاب الاشتراكية فى الانتخابات التى جرت فى البلدان الأوروبية. وقد وضعت هذه الأحزاب تصورات متعددة هى الآن مطروحة للنقاش.

وقد أجمل الرئيس زين العابدين بن على فى خطابه فى افتتاح الندوة دوافع اختيار «الطريق الثالث وتوجهات الأحزاب السياسية» موضوعا للندوة الدولية الحادية عشرة، فقال: ان ذلك تم اعتبارا لما يشهده العالم فى أواخر هذا القرن من تحولات عميقة ومتسارعة النسق أدت الى عولمة الاقتصاد، وتشكل تكتلات اقليمية عملاقة وتراجع الأيديولوجيات والنماذج الجاهزة، وبروز الطريق الثالث كنمط بديل، يقوم على اقتصاد السوق، ودعم دور القطاع الخاص وضمان الجدوى الاقتصادية من جهة، وعلى تحقيق الادماج الاجتماعى وضمان تكافؤ الفرص للجميع، والحد من الفقر وظاهرة الاقصاء والتهميش من جهة أخرى.

وأوضح انه مع أن بعض البلدان الصاعدة قد توصلت - برغم المناخ الدولى المعقد ورغم أوضاعها الداخلية - الى تجاوز عديد من الصعاب التى طرحتها ظاهرة العولمة، وتمكنت من تطوير اليات التصدير لانتاجها الصناعى، والشروع فى الاندماج التدريجى فى الدورة الاقتصادية العالمية، فإن الطريق أمامها محفوف بالمخاطر، بسبب ما يستدعيه نموها من بحث مستمر عن التوازن بين البعدين الاقتصادى والاجتماعى، كما اكد أن للدول المصنعة والمتقدمة مسئولية خاصة فى العمل من أجل تقليص الهوة الفاصلة بينها وبين البلدان النامية من خلال دفع المشاركة الفعلية، كما ان على المؤسسات والمنظمات الدولية ان تأخذ فى الاعتبار درجات النمو المختلفة بين الدول فى إطار الاتفاقيات والبرامج العالمية المقبلة.

ولكن، ما هو الطريق الثالث؟ لقد حاولت الندوة الدولية الاجابة عن التساؤلات المتصلة بالأمر: فهل هو خيار بين الرأسمالية والاشتراكية؟. هل هو محاولة لاضفاء صبغة انسانية على النظام الرأسمالى؟، هل هو الأخذ باقتصاد السوق ورفض مجتمع السوق؟.. هل يعتبر منهجا الى التجديد والنجاح للديمقراطية الاجتماعية الحديثة؟، هل هو محاولة جديدة للمجتمع الانسانى الذى يراد تشكيله فى القرن الحادى والعشرين؟. هل هو مؤهل ليصبح أيديولوجية عالمية جديدة؟. لماذا طرح هذا البديل فى البلاد الغربية ذاتها، وهى المستفيدة الأولى من العولمة؟. ما هى العلاقة بين الطريق الثالث والعولمة؟. ما علاقة البلدان الصاعدة بهذه المقاربة الجديدة، وهل يمكن تكييفها مع خصوصيات تلك البلدان؟

ولم تكن الاجابة على كل هذه التساؤلات بالأمر الهين، ولكن الندوة من خلال تبادل الأفكار والتجارب أوضحت بعض مفاهيم وأبعاد الطريق الثالث، وأقرت فى الوقت نفسه أن هذا الطريق يحتاج الى مزيد من الايضاح، فمفهومه مازال بصدد التشكل ويكتنفه بعض الغموض. وبالنسبة لنظرية الطريق الثالث فإنها أصبحت نهجا لأحزاب سياسية كثيرة فى أوروبا الغربية وخاصة فى بريطانيا منذ قدوم حزب العمال الى الحكم عام ١٩٩٧ بقيادة تونى بلير، ونظرية الطريق الثالث من الناحية الفلسفية - كما أوضح ستيوارت وود الأستاذ بجامعة اكسفورد أمام الندوة - ترفض النظرة الاشتراكية القائمة على صراع الطبقات، وتعتمد التوفيق بين الطبقات الاجتماعية والأجناس على أساس التمايز بينها. اذ إن ما يصلح لفئة لا يصلح بالضرورة لأخرى، وبالتالى فإنه يمكن للمجتمع بفضل تضافر جهود كل أفراده أن يحقق النمو، وأن تكون تنميته شاملة من غير أن يكون ذلك على حساب فئة دون أخرى.

وأبرز وود أن نظرية الطريق الثالث تولى الفرد أهمية متزايدة مقارنة بالنظرة التقليدية لليسار القديم واليمين الجديد، اذ تشدد على حق الفرد فى الازدهار والتضامن والحرية وعلى مكانة العمل فى ضمان كرامة الفرد، معتبرا أن الدخل الضعيف أجدى وأوفر للكرامة من مساعدة الدولة. وفى تحليله لاهداف الطريق الثالث أكد وود ان هذا المنهج الجديد لا يهدف الى تحقيق المساواة ولا الى الحد من الفوارق بين الأغنياء والفقراء، بل يعمل على تحسين الفرص المتاحة أمام الفئات الموجودة فى أدنى السلم الاجتماعى وامام أصحاب الدخل الأضعف، من أجل تحقيق التوازن والإدماج الاجتماعى لمقاومة الفقر والتهميش.



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢١/١١/١٩٩٩

وأذا كان الطريق الثالث كما أوضح وود منهجا للإدماج الاجتماعي والتقليص من الفوارق الاجتماعية ووسيلة لمقاومة الاقصاء والتهميش، فما هي علاقة العولمة بالطريق الثالث؟ وهل يشكل هذا التوجه الجديد إجابة للافرازات السلبية للعولمة؟، لقد أوضح كريستوفام بيبارك - الاستاذ بجامعة برازيليا - أن النظام الراسمالي والنظام الاشتراكي يختلفان من حيث الوسائل والأولويات إلا انهما عجزا عن تحقيق الرفاه للجميع. ومن هذا المنطلق، بدأ البعض يدافع عن طريق ثالث ليس هو باشتراكية الخمسينيات ولا بالراسمالية الجديدة لسنة ٢٠٠٠، بل هو محاولة توفيقية بين هذا وذاك.

وقال بيبارك إن فكرة العولمة لا مفر منها وإنه لا يمكن لأي بلد أن ينغلق على نفسه، منبها الى خطورة الاسراف في «الخصخصة» بالرغم من أنها تحقق جدوى اقتصادية، داعيا الى عدم تفريط الدولة في القطاعات الاستراتيجية، ودعا البلدان الغنية الى اعانة الدول النامية، مقترحا في هذا المجال التفكير في التخفيف من عبء المديونية التي ترزح تحتها البلدان النامية، ثم قال: لو تخيلنا لحظة حذف ٥ او ٦٪ من خدمات الدين فإن الدول النامية ستوفر ٦٥ مليار دولار لتعليم اطفالها. واكد في النهاية أن العالم في حاجة الى طريق رابع، وقد يكون الى طريق خامس، ولكن في كل الحالات يجب أن تكون جميع هذه الطرق مؤدية الى تحقيق الرفاه بتقليص الهوة والفوارق داخل المجتمعات وفيما بينها.

وتعرض النقاش حول علاقة الدولة بالطريق الثالث الى التطور السريع لنسق العولمة مقابل تواضع المبادرات للحد من انعكاساتها الاجتماعية، وانخفاض المساعدات العامة للتنمية لفائدة الدول الصاعدة. ودعا البعض البلدان التي تتوفق الى ايجاد المعادلة بين مقتضيات دفع النجاعة الاقتصادية ومتطلبات العدالة الاجتماعية باهتمام خاص من قبل المنظمات الدولية حتى لاتدفع هذه البلدان ضريبة لنجاحها، وابرز النقاش من جانب أخر ضرورة مراجعة برامج واليات تدخل المنظمات النقدية والمالية العالمية.

ومثلما يحتاج الطريق الثالث مزيدا من التأصيل، فهل يشكل نهجا مؤديا الى خروج الدول النامية من حالة التبعية والفقر والتخلف الى وضع يمكنها من تحقيق طموحاتها في اللحاق بمصاف الدول المتقدمة؟. لقد جرى نقاش مثير حول هذا الجانب من البحث، الذي كان المتحدث الأول فيه هو جوجرال رئيس وزراء الهند السابق، وقد أبرز ان العالم يعيش ظهور عديد من النظريات نتيجة للفراغ الذي أحدثه انهيار الاتحاد السوفيتي من جهة، والانتشار الواسع لاقتصاد السوق من جهة أخرى، مبينا ان هذا المنهج الجديد ظهر في البلدان الغنية التي تتوافر على موارد كبيرة تؤثر على اقتصاديات الدول النامية.

ودعا جوجرال في نهاية تحليله للفوارق «المفزعة» بين الأغنياء والفقراء في العالم الى ضرورة أن تركز نظرية الطريق الثالث على المشكلات التي تعانيها البلدان الصاعدة من شراسة اقتصاد السوق التي مهدت السبيل أمام ثقافة الاستهلاك. وأكد اهمية النخب في العالم النامي في تغيير القديم وبناء الجديد، اذا أرادت هذه الدول أن تكسب معركة التطور والنمو وتجنب شعوبها الشعور بالحرمان.

وأبرز النقاش ان الدول الصاعدة تواجه اليوم مجموعة من التحديات تتمثل في شراسة المنافسة، وقوة التكتلات الناتجة عن اندماج الشركات متعددة الجنسيات واحتكار المنظومة المعلوماتية من طرف مجموعة من الدول والنقص المتزايد للاعانات المقدمة للدول النامية والدول الصاعدة. كما تعرض النقاش للتحولات العميقة المبشرة بميلاد عصر المعلومات محل العصر الصناعي مما افرز جملة من المضاعفات والتحديات الجديدة على البلدان الصاعدة، من بينها ضرورة البحث عن كيفية اجتناب الوقوع في التهميش، والتنسيق بين ضرورة تكثيف الاستثمار في المولرد البشرية والتنمية الاجتماعية من ناحية وتقلص الموارد العامة ونقص المساعدات الدولية من ناحية أخرى.

ونصل من كل ذلك الى أن تعميق الحوار حول مفهوم وأبعاد الطريق الثالث بمختلف مقارباته يمكن أن يشكل منهجا وتمشيا يساعد على تجاوز الانعكاسات السلبية للعولمة وخاصة منها الفقر والتهميش والاقصاء. كما يمكن من تحقيق المعادلة الصعبة المتمثلة في الملاءمة بين الجدوى الاقتصادية والادماج الاجتماعي. وكل هذا ممكن - كما اظهرت الندوة الدولية - شريطة الا يكون هذا البديل مسقطا ومنمطا بل مراعيا لخصوصيات الدول وآخذا في الاعتبار اختلاف درجات التنمية بين الشعوب.

والدول النامية، وخاصة مجموعة الدول غير المنحازة في العالم القريبة من منهج الطريق الثالث، مدعوة الى المشاركة بقوة في ارساء قيم النظام الجديد ومعاييره وضوابطه حتى لا يختل التوازن الدقيق، على نحو ما دعا اليه الرئيس حسني مبارك في كلمته أمام قمة مجموعة الـ ١٥ في نوفمبر ١٩٩٧ (بكوالالمبور)، اذ عبر الرئيس عن الواقع الخطير القائم في النظام التجاري الدولي الجديد بقوله: لقد تعرضنا بصفة خاصة لظاهرة العولمة وانعكاساتها على الأوضاع الدولية وانصب اهتمامنا في المقام الأول على تاثير هذه الظاهرة بالصورة التي تطرح بها ويروج لها، على مصالح الدول النامية التي يمكن أن تتعرض للتهميش ويصبح عسيرا عليها ان تندمج في النظام العالمي الجديد.

ومثلما يتعين تكتل الدول النامية لمواجهة تحديات التغييرات الاقتصادية المعاصرة، يتعين تكتل مجموعة الأسرة العربية، أبرز التجمعات الاقليمية، في تحديد سبل الاندماج في النظام الاقتصادي العالمي الحديث بطريقة جماعية تفيد النظام العربي الاقليمي في تعامله مع المنطقة التي يعتبر أهم محاورها وفي سياساته تجاه القوى الكبرى ومختلف التجمعات الاقليمية الأخرى، ويعد هذا الأمر حيويا بالنسبة للدول العربية صاحبة الموقع المتميز بين القارات وصاحبة الثورة البترولية الأولى وشريكة الدول النامية في مختلف المنظمات الدولية: مجموعة الـ ٧٧ ومجموعة عدم الانحياز، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، ومنظمة الوحدة الافريقية. وستكون السياسة العربية ذات تأثير كبير على اتجاهات الدول النامية عموما في التوفيق بين خصوصية واقع هذه الدول وعمومية الاتجاهات العالمية المعاصرة.

وأحسن السبل لتحقيق هذا الاقتراح هو أن يشكل الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية لجنة من الخبراء العرب تضع تصوراتها في السياسة التي يمكن للدول العربية انتهاجها على أن يقرها مجلس جامعة الدول العربية ولن تبدأ مثل هذه اللجنة من فراغ، فهناك مقاربات عربية متعددة أبرزها مقاربة كل من مصر وتونس.

فالدولتان تصران على ضرورة اشراك كافة أطراف المجتمع الدولي في صياغة الاتفاقيات العالمية حتى تعود بالفائدة على كل الشعوب، وللدولتين مبادرات عالمية منها دعوة تونس لانشاء صندوق عالمي للتضامن يخفف من مآسي الفقر في العالم ويقلص الهوة داخل المجتمعات وفيما بينها، ومنها دعوة مصر الدول الصناعية الكبرى الى الوفاء بكل التزاماتها تجاه الدول النامية، وتوفير ظروف أفضل لتنمية الصادرات والتسويق الدولي، والوصول الى أسواق جديدة والبقاء فيها على اسس تنافسية، والتوسع في المشروعات المشتركة مع الدول المصنعة التي ترتكز على تمويل مشترك وشركاء تكنولوجيين أجانب. وتؤكد مصر الى جانب كل ذلك مسئولية النظام العالمي الجديد، ومشاركته الفعالة لتحقيق الاستقرار والسلام في مناطق وبؤر الصراع.

ومن شأن الاتفاق العربي الشامل على سبل الاندماج في النظام الاقتصادي العالمي الجديد أن يحقق «التكامل العربي الاقتصادي المنشود» على نحو ما أوضحت مصر في ندوة الطريق الثالث، وتقوم سياسة مصر في الدعوة للتكامل على الأسس التالية:

ازالة أسباب الخلافات العربية - القضاء على أسباب التوتر السياسي والاجتماعي داخل المجتمعات العربية -



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٦/١١/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تشجيع الدول العربية فى الدخول فى اتفاقيات مشاركة وتعاون - العمل على وضع خطة قومية للتنسيق الصناعى العربى - الاهتمام الكبير بالاصلاح الاقتصادى الداخلى - الاهتمام بوجود شبكة جديدة من وسائل النقل وطرق المواصلات - تطوير الشبكة العربية للمعلومات الصناعية - الحاجة الى وضع نظام عملى لتوزيع منافع ومغارم الوحدة الاقتصادية العربية - معالجة البطالة بتحويل قوى العمل الزائدة من الدول العربية واستخدامها فى المشروعات الانمائية واعطائها الاولوية - ضرورة زيادة الاعتماد المتبادل من الدول العربية وزيادة حركة التجارة البينية التى ثبتت عند ٨٪ من اجمالى تجارة العالم العربى مع العالم الخارجى.

وأخيرا نقول، ان المبادرات الجديدة للأسرة العربية سيكون لها شأنها فى تطوير العمل العربى المشترك وفى بلورة التيار الجديد الذى يدعو الى اعتماد سياسة «الطريق الثالث»، خاصة ان حكومات عربية عديدة تبنت هذا الخيار فى سياساتها وبرامجها، ويمكن ادراك أهمية التحرك العربى الواعى فى هذا المجال من واقع أن تحقيق الرفاهة والاستفادة من فرص العولمة لا يمكن ان يتحققا إلا فى مناخ يسوده الأمن والاستقرار، فبغيرهما لا رفاهة اجتماعية ولا تنمية اقتصادية. ويتعين لذلك ضرورة تحقيق السلام فى فلسطين وبلدان الشرق الأوسط والقضاء على مختلف بؤر التوتر فى العالم.



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٩٩٩/١١/١٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الطريق الثالث في عالم متغير

لا يزال المثقفون العرب يتحدثون عن خيارات الماضي، بينما مثقفو الغرب يتحدثون عن خيارات المستقبل. وفي الوقت الذي لا يزال فيه العالم الثالث يترنح بين الاختيارات القديمة التي تجاوزها الزمن واصبحت خارج التاريخ، يقوم نفر من المفكرين والسياسيين الغربيين بشق طريق جديد يتجاوب مع روح العصر، ويجابه بشكل عملي مشكلات المجتمع الصناعي المعاصر، ومتغيرات ما بعد سقوط الاشتراكية وانتهاء الحرب الباردة، متجاوزا الاختيارات العتيقة التي اثبتت فشلها جزئيا او كليا وكأن الغرب الليبرالي لم يكتف بما حققه من انتصار ساحق على الشيوعية، بل يعمل على تطوير تلك الليبرالية وتجديدها حتى تظل منتصرة.

د. محمد عثمان الخشت

وفي الوقت الذي لا يزال فيه العالم الثالث مشدودا الى الماضي، ومقيدا بالتراث ومشغولا نظريا باشكالية الاصالة والمعاصرة فان الغرب الآن يعيش مرحلة ما بعد التراث، عبر تاسيس طريق جديد للتنمية الشاملة هو «الطريق الثالث».

ما الطريق الثالث؟

الطريق الثالث نهج جديد يشير إلى الاطار الرجعي للتفكير وصناعة السياسات التي تهدف الى مواءمة الديمقراطية الاجتماعية مع عالم تعرض لتغيرات جذرية خلال العقدين أو الثلاثة الماضية .إنه طريق ثالث بمعنى انه «محاولة لتجاوز كل من الديمقراطية الاجتماعية الكلاسيكية والليبرالية الجديدة» هذا هو احدث تعريف للطريق الثالث في صورته الاخيرة في الغرب ذكره منظرها انتوني جيدنز في كتابه «الطريق الثالث: تجديد الديمقراطية الاجتماعية» وهو التعريف المعبر عن الطريق الثالث كما استخدمه بيل كلينتون وتوني بلير لكن مصطلح الطريق الثالث في حد ذاته ليس جديدا كل الجدة، وهو من حيث المفهوم قد تغير من مرحلة الى مرحلة فالمصطلح قد صيغ منذ بداية القرن العشرين وشاع استخدامه في اوساط جماعات الجناح اليميني في العشرينيات وان كان اكثر استخداما في الغالب من جانب الديمقراطيين الاجتماعيين والاشتراكيين. وفي الفترة التي اعقبت الحرب العالمية مباشرة قدر الديمقراطيون الاجتماعيون بوضوح تام انهم اكتشفوا طريقا متميزا عن راسمالية السوق الامريكية وعن الشيوعية السوفيتية وعند اعادة تاسيسها في سنة ١٩٥١ تحدثت الدولية الاشتراكية بصراحة عن الطريق الثالث بهذا المعنى وظهر المصطلح عدة مرات اخرى مع اخرين حتى لخذ احدث استخدام له مع جيدنز المنظر لفلسفة الطريق الثالث وعلى المستوى السياسي التنفيذي مع كلينتون وبلير.

ان الطريق الثالث يعمل على تجاوز كل من الديمقراطية الاجتماعية الكلاسيكية والليبرالية الجديدة.

اولا ـ الديمقراطية الاجتماعية الكلاسيكية (اليسار القديم): كانت ترتبط بالاشتراكية، واتفقت في بعض وجهات نظرها مع الشيوعية مع انها تعتبر نفسها في تعارض معها وترى التدخل الشامل للدولة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتلزمها باتاحة السلع والخدمات العامة وتؤكد هيمنة الدولة على المجتمع المدني والنزعة الجمعية وترى ادارة الطلب بالاسلوب الكينزي (نسبة الى مينارد كينز: وهو ليس اشتراكيا لكنه اتفق مع ماركس على ان الراسمالية تنطوي على خصائص غير رشيدة، غير انه قال بامكانية السيطرة عليها وتثبيت السوق من خلال ادارة الطلب وإيجاد اقتصاد مختلط) بالاضافة إلى النزعة المؤسسية واقتصادها مختلط او اشتراكي ولا تعطي الاسواق إلا دورا محدودا وتلتزم بالتشغيل الكامل ولديها نزوع قوي نحو المساواة والدولة عندها دولة رفاهية شاملة تحمي المواطنين «من المهد إلى اللحد» وتنتهج مسارا تحديثيا تقدميا والوعي البيئي عندها منخفض وفي المجال الدولي لديها نزعة دولية (خلق وحدة تضامنية بين الاحزاب السياسية ذات التوجهات المتشابهة) وتنتمي الى عالم ثنائي القطبية.

ثانيا ـ الليبرالية الجديدة (اليمين الجديد): ترى ان دور الحكومة ينبغي ان يكون محدودا وتؤكد الاستقلالية التامة للمجتمع المدني ونزعتها السوقية متطرفة كما ان لها نزعة تسلطية اخلاقية بالاضافة الى نزعة اقتصادية فردية وسوق عمل حرة مثل اى سوق اخرى وتقبل بعدم المساواة لان المساواة تخلق مجتمعا من الكيانات الرتيبة المتماثلة. ولديها نزعة قومية تقليدية. وترى دولة الرفاهية كشبكة امان وتنتهج مسارا تحديثيا تقدميا.. ولديها وعي بيئي منخفض ونظرتها واقعية حول النظام الدولي فالعالم مكون من دول قومية والعنصر الحاسم فيه هو القوة ومن ثم ترى ان الاستعداد للحرب والحفاظ على القوة العسكرية عناصر ضرورية لدور الدولة في النظام الدولي.

سياسة الطريق الثالث

تهدف الى مساعدة المواطنين على ان يشقوا طريقهم عبر الثورات الرئيسية في هذا العصر: العولمة التحول في الحياة الشخصية، العلاقة بالطبيعة وتتخذ اتجاها إيجابيا نحو العولمة في حين يرى اليمين المتطرف ان العولمة تهديد للتكامل الوطني والقيم الديمقراطية وهذا خلل واضح في التقدير لان الحماية من العولمة تخلق عالما من التكتلات الانانية التي يحتمل ان تنشأ بينها الحروب.

ويقوم الطريق الثالث على مجموعة من القيم، هي:

١ـ المساواة

٢ـ حماية الجماعات الهشة

٣ـ الحرية كاستقلال ذاتي

٤ـ لا حقوق دون مسئوليات.. فاتساع النزعة الفردية يعمل على اتساع الالتزامات الفردية، مثلا تعويضات البطالة (حق) يصاحبها التزام بالبحث الدءوب عن عمل (مسئولية).

٥ـ لا سلطة دون ديمقراطية

٦ـ التعددية العالمية

٧ـ النزعة الفلسفية المحافظة

برنامج الطريق الثالث

إصلاح الدولة والحكومة مبدأ رئيسي موجه لسياسة الطريق الثالث وهي عملية تهدف الى توسيع وتعميق الديمقراطية فالحكومة يمكن ان تعمل بمشاركة مؤسسات المجتمع المدني للتعجيل بتجديد المجتمع المحلي وتنميته ويطلق جيدنز على القاعدة الاقتصادية لهذه المشاركة «الاقتصاد المختلط الجديد» وبرنامج الطريق الثالث هو:

١ـ الوسط الراديكالي

٢ـ الدولة الديمقراطية الجديدة «دولة بلا اعداء»

٣ـ مجتمع مدني نشيط

٤ـ الاسرة الديمقراطية

٥ـ الاقتصاد المختلط الجديد



٦ـ المساواة كأداة للاستيعاب
٧ـ الرفاهية الايجابية
٨ـ دولة الاستثمار الاجتماعى
٩ـ الامة الكونية
١٠ـ الديمقراطية الكونية

دمقرطة الديمقراطية

يرى انصار الطريق الثالث ان ازمة الديمقراطية تنتج عن انها ليست ديمقراطية بالقدر الكافى فالمجتمع المعاصر ينطوى على امور كثيرة غير ديمقراطية ومنها ان اعضاء البرلمانات المنتخبة لا يرعون فى احسن الاحوال الا دوائرهم الانتخابية ولا يهتمون الا بأجندتهم الخاصة والهيئات الحكومية فضلا عن المؤسسات الكبرى العامة والخاصة اوتوقراطية وتسلطية وتكاد تخنق المنظمات غير الحكومية، وتستأثر بالقوة والثروة ولا تهتم بالمصلحة العامة ويقتصر اهتمامها على مصالح الطبقة الجديدة من كبار الموظفين ورجال الاعمال واصحاب النفوذ ولا يقتصر هذا على المستوى الداخلى لكل دولة، بل يشمل العلاقات بين الدول الغنية والفقيرة والقوية والضعيفة ثم ان المؤسسات الدولية تحت سيطرة الدول القوية التى انشأتها. ومن هنا فإن السياسات التى تحكم العلاقات الدولية غير ديمقراطية.

ولذا فان حل ازمة الديمقراطية المعاصرة يكون بمزيد من الديمقراطية ويرى انصار الطريق الثالث اعادة بناء الدولة بتجاوز ما يقوله اهل اليسار بان «الحكومة هى الحل» وبتجاوز ما يقوله اهل اليمين بان «الحكومة هى العدو».

كيف نجعل الديمقراطية اكثر ديمقراطية

عن طريق جعل الدولة أكثر استجابة للعولمة وتحويلها نحو اللامركزية بشكل لا يؤدى الى اضعاف سلطة الدولة الوطنية بل تأكيدها وفى الوقت نفسه جعلها اكثر انفتاحا لا دولة متعالية ولا منطقة تجارة حرة وعلى الدولة ان توسع دور المجال العام الذى يعنى اجراء اصلاح دستورى يتجه نحو مزيد من الشفافية والانفتاح بجانب توفير ضمانات جديدة ضد الفساد وبما انه بعد انتهاء الاستقطاب الدولى صارت الدولة تواجه مخاطر وليس اعداء فعلى الدولة ان ترفع كفاءتها الادارية وذلك للمحافظة على الشرعية او استعادتها وتوسيع نطاق الديمقراطية ليس وطنيا فقط بل هو ذو بعد كونى وهذا يعنى نشرها الى اعلى، كما ان نشرها الى اسفل يعنى تجديد المجتمع المدنى.

قضية المجتمع المدنى

تقوم فلسفة الطريق الثالث على المشاركة بين الحكومة والمجتمع المدنى وتبادل الرقابة فموارد الحكومة ضرورية لتدعيم الانشطة التى تضطلع بها الجماعات المحلية خاصة فى المناطق الافقر.. والقروض الصغيرة وسيلة لتشجيع المبادرات الاقتصادية المحلية وعلى الدولة ان تحمى الافراد من صراعات المصالح التى لا يخلو منها المجتمع المدنى ابدا ومن جهة اخرى على المجتمع المدنى الصحيح ان يحمى الافراد من القوة الطاغية للدولة، كما ان عليه ان يساعد فى مراقبة الامن فى المجتمع المحلى الصغير.

دروس وعبر

١ـ الاحزاب الحية هى التى تعى التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتتميز بالديناميكية المستمرة، وتغير من برامجها وسياساتها بما يعطيها القدرة على مواجهة المشكلات والتحديات المتجددة بشكل عملى وفعال حتى يمكنها ان تقدم لشعوبها حلولا ايجابية بمناهج واقعية وهذا ما فعله حزب العمال البريطانى مما مكنه من العودة الى السلطة بعد ان فقدها لسنوات طويلة. اما الاحزاب عندنا فلا تزال تعيش باستراتيجيات الماضى وتتمسك برموزه التى اصبحت خارج التاريخ بل انها غير قادرة حتى الآن على تقديم برامج عملية لحل مشكلات الجماهير، ولا تزال تعيش على ترديد الشعارات العامة والجوفاء دون منهج أو اليات عملية ولذلك فهى معزولة عن الجماهير التى فقدت الثقة فيها.

٢ـ الاحزاب الغربية تجدد دماءها باستمرار ويتم تداول السلطة داخلها وفق نظام ديمقراطى اما الاحزاب فى العالم الثالث فهى محكومة ببناء استبدادى وتجمدت عند مرحلة تاريخية لم يعد لها وجود ولا يزال رئيس كل حزب متمسكا برئاسة حزبه باعتباره اقطاعية خاصة والاجيال القديمة لاتزال كاتمة على انفاس الاجيال الجديدة وتحبط اى رغبة عندها فى الإصلاح والتطوير كما تقطع عليها الطريق امام اى محاولة للصعود.

٣ـ الحل دوما هو فى الديمقراطية كما ان ازمات الديمقراطية لا تحل بالقضاء على الديمقراطية بل بمزيد من الديمقراطية والدليل على ذلك ان الدول المتقدمة والقوية هى الدول الديمقراطية واللافت للنظر ان هذه الدول هى الاحرص من غيرها على توسيع الديمقراطية الى اعلى والى اسفل.

٤ـ تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية وتضييق الهوة بين الفقراء والاغنياء، والقضاء على التمييز والنبذ والتفرقة لا سبيل اليه إلا بتفعيل دور القطاع الثالث (المنظمات غير الهادفة للربح او القطاع الاهلى).

٥ـ تبنى نظام السوق والتوسع فى سياسات الخصخصة لا ينبغى ان يترك بلا ضوابط فالحرية ليست مرادفة للفوضى ولابد من قدر من الحماية التنظيمية، حتى لا تتسع الفجوة بين الفقراء والاغنياء وحتى لا تتعرض الفئات الاجتماعية الهشة لمزيد من التهميش فلا بد ان تقوم الدولة بواجباتها فى حماية تلك الفئات ورعايتها، ولابد ان تنتهج سياسات عملية لمواجهة الفقر.

ولا تزال هناك دروس أخرى.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٥/ ١١/ ١٩٩٩

آفـــاق التنافس.. فى الأسواق الدوليـــة

أصبحت الأمم - فى ظل العولمة - لاترث رخاءها، ولكنها تحققه بالعمل والانتاج، وبما تبذله من جهود لكى تخلق لنفسها مزايا تنافسية فريدة، وعوامل إنتاج مبتكرة والمزايا التنافسية وعوامل الانتاج الفريدة والمبتكرة لا تأتى عفواً، وإنما تأتى نتيجة لتوافر مهارات بشرية عالية، وقاعدة علمية وتكنولوجية متقدمة تصمد للمنافسة، وتتحدى الضغوط، وتستجيب للمتغيرات الطارئة فى الأسواق الدولية.
إذا كان مبدأ التخصص الإنتاجى فى تفسيره الكلاسيكى، يتم وفقاً للظروف الطبيعية السائدة (توافر المواد الأولية - العمالة الرخيصة - القرب من الأسواق.. الخ)، وهى المزايا المتوفرة للدولة فى فترة زمنية معينة، فإن اتباع هذا المبدأ قد أدى الى تجميد الهياكل الاقتصادية فى أغلب البلدان النامية، بل وإعاقة تطورها فى أحيان كثيرة، فقد ترتب على توافر الموارد الطبيعية الرخيصة فى بعض الدول تراخى المنتجين وتقاعسهم عن التجديد والابتكار، وبالتالى ضعف الانتاجية، وتدنى كفاءة الإنتاج.

الامر الذى انطوى على تكريس وضع هذه الدول فى التقسيم الدولى للعمل وتباطؤ نموها نتيجة استمرار معدلات التبادل فى غير صالحها نظراً لانعدام التكافؤ بين أطراف هذا النظام.
مع الاتجاه السائد نحو العولمة التى تمثل الحرية الاقتصادية وتدويل الانتاج والتدفق الحر للسلع والخدمات والمعلومات عبر الحدود دعائمها الرئيسية أصبحت القضية الأساسية فيما يتعلق بتخصيص الموارد الاقتصادية على الانشطة والقطاعات المختلفة، ومن ثم توطين الاستثمار،

بقلم
د. سعيد عبدالخالق محمود

لاتتوقف - فقط - على ما تتمتع به الدولة من مزايا نسبية متمثلة فى ارتفاع الانتاجية فى بعض المجالات بالمقارنة بغيرها من الانشطة داخل الاقتصاد المحلى، وإنما أصبح الامر يستلزم ضرورة توافر قدرة تنافسية دولية تنعكس فى ارتفاع الانتاجية أو انخفاض التكلفة أو تميز المنتجات فى تلك الانشطة والقطاعات بالمقارنة بنظائرها فى الدول الاخرى، وإلا ستكون النتيجة فقدان الدولة لأسواقها ليس على المستوى الدولى فحسب وإنما على المستوى المحلى أيضاً، نتيجة لعدم صمود المنتج المحلى أمام منافسة الواردات.
وفى إطار ماتشهده حالياً بيئة الأعمال الدولية من متغيرات ومؤثرات تتمثل فى تطور تكنولوجيا المعلومات، وثورة الاتصالات، وتحرير التجارة الدولية بشقيها السلعى والخدمى يتم تصنيف استراتيجيات الاعمال الى نوعين رئيسيين استراتيجية قيادة التكلفة واستراتيجية التميز.
وتهدف هذه الاستراتيجيات الى زيادة قدرة المنشأة على اكتساب موقع تنافسى متفوق على مدار زمنى طويل من خلال الأداء المتفوق على المنافسين فى مجال وحدة الاعمال الاستراتيجية لضمان المحافظة على حصتها السوقية بل ونموها. ولكى يتسنى للمنشأة تحقيق هذا الهدف يجب عليها أن تحرص على خلق ميزة تنافسية من خلال تقديم مواصفات أداء السلعة أو الخدمة يدركها العميل ويعتبرها ذات أهمية، وحماية هذه المواصفات من محاولات تقليد المنافسين لضمان استمراريتها. والواقع أن المنظمات ذات الأداء التنظيمى الناجح هى ذات الاختيار الاستراتيجى المستقر لفترة طويلة تتمكن خلالها من بناء قدراتها التنافسية لخلق ميزة تنافسية والمحافظة عليها.

يمكن الحكم على منشأة بأن لديها ميزة تنافسية أم لا بمقارنة أرباحها بالمتوسط العام للنشاط أو الصناعة، فإذا كان معدل أرباحها أكبر منه فهذه المنظمة لديها ميزة تنافسية مقارنة بمنافسيها فى نفس النشاط أو الصناعة.
الواقع أن طبيعة المنافسة الدولية الواسعة والشاملة تتطلب بصفة عامة من أى منظمة أربعة عناصر أساسية تتمثل فى الآتى :
تحديد مايريده المستهلك بدقة لاشباع إحتياجات فى التوقيت المطلوب وبالتكلفة المناسبة.
تدفق السلع أو الخدمات بجودة عالية، وبصورة منتظمة ومستقرة.
مجاراة التغيرات الطارئة فى النواحى التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية.
التنبؤ باحتياجات المستهلك مستقبلا (على المدى القصير والمتوسط).
الحقيقة أن أى منظمة تتلكأ أو تتخلف عن وضع أى من هذه العناصر نصب عينيها، وتحرص على تحقيقها لسوف يتعذر عليها ملاحقة المنافسين والاستمرار فى السوق، وبدلاً من أن تتقدم تتقادم، خاصة مع إتجاه الدولة الاقتصادية الى التقنين العالمى لمستويات جودة السلع والتى يمكن أن يترتب عليها رفض استيراد بعض السلع، كالسلع الزراعية المصابة ببعض الأمراض أو فى حالات عمالة الأطفال.
نظراً لأن فكرة الانعزال عن الاقتصاد العالمى غير واردة، فإن البلاد العربية بحاجة الى خطة عمل من شأنها تعظيم الاستفادة من الفرص المتاحة، أن تعزيز القدرة التنافسية للعالم العربى فى الأسواق الدولية وآلة فى درجة التعاون أو التكامل بين أقطاره. وتتمثل أهم العناصر الحاكمة فى هذا الصدد : تطوير التكنولوجيا، ودعم القاعدة الانتاجية العربية. وتطوير المهارات البشرية، وتحرير حركة العمالة. وتعظيم الاستفادة من الاستثمار العينى والأجنبى. وتحقيق التكامل الاقتصادى العربى.



مثقف العولمة.. حول جدل المفاهيم!

جدل المفاهيم..

كان جدل المفاهيم أكثر ما لفت نظرى فى هذا التجمع الذى شهد وجود المثقف اللبنانى والسورى والمغربى والعراقى والفلسطينى والمصرى..إلخ. بعضهم يعيش فى الاقطار العربية وبعضهم فى بلاد المهجر فى شتى انحاء العالم الغربى، بعضهم آثر أن يتوقف عند البحث العلمى أو التقنى وبعضهم اختار منذ البداية - النص الابداعى، وان لم يخل وعى الجميع من العمل التنظيرى فمارسه من ان لآخر لطبيعة الفترة التى يمر بها الوطن العربى والتحديات التى تجعل الكثيرين - رغم تخصص البعض - يحمل وعيا تنويريا موسوعيا بحكم ماهية المثقف وطبيعة المهمة الشاقة التى يضطلع بها.

اقول كان جدل المفاهيم وبشكل ادق صدمة المفاهيم اكثر ما لفت نظرى منذ بداية هذه الندوة التى اقامتها صفحة (ثقافة عربية) فى الأهرام الدولى؛ وشارك فيها مثقفون واعون كثيرون من العرب من امثال هشام شرابى ومحسن جاسم الموسوى ونبيل على وصلاح فضل وإلياس خورى ومنى طلبة ولبانة بدر وغيرهم ممن يثرون الحوار الدائر الآن.

واذا كنا فى العالم الثالث مازلنا نبحث عن المفاهيم وضبطها، فإن المثقف الحقيقى يظل - بحق - هو ذلك القادر على الوعى القيمى فى ابتكار المفاهيم.

وعود إلى بدء، فإن القضية التى لفتت نظرى لم تكن ضبط المصطلحات منذ الدقائق الاولى، وانما محاولة ضبطها فى هذا السياق الذى يتجه - ولم تبق اسابيع على الألفية الثالثة، ومن ثم القدرة على بحث وابتكار مفاهيم خاصة بنا.

واذا وضعنا فى الاعتبار ان العرب فى القرن العشرين «لم يساهموا بشىء فى الفكر العالمى» فقد كانت صدمتى مضاعفة من التباين حين كان لابد أن يتصدى اكثر من مثقف لموضوع الندوة (العولمة.. والاجناس الادبية العربية).

اما العولمة فقد كنت قد اكدت فى البداية انه من الصعب ان نتفق جميعا حول مفهومها، ومن ثم، فإن محاولة فهم (مصطلح) جديد يرمى فى تيار اشكالية معلقة، اما (الاجناس الادبية) فقد كان على ان اتقدم بمفهوم معجمى ليسهب فهم العلاقة كما قلت بين العولمة والانواع الادبية.

فلنحاول تفكيك المصطلح قبل أن نصل الى ما يثيره

[١]

منذ البداية راح محمود أمين العالم يشير الى اننا لا يمكن ان ندرس علاقة الاجناس الادبية بالعولمة لو لم نتفق سلفا حول مفهوم (العولمة)، وربما يسبق هذا كله بحث العلاقة بين الهوية والعولمة ثم الثقافة والعولمة ثم..

وبعد ان استطرد الاستاذ العالم حول مفهومه عن العولمة واقترابها من الهيمنة التى يمكن تفسيرها اكثر حين نقول ان «الهيمنة سيطرة بعض دول على العولمة» وبعد اسهاب هنا انتهى الى ان ما يهمنا هو العلاقة بين الهوية والعولمة او بين الخصوصات الثقافية والعولمة.

ومع انه يبدو اتفاق محمد برادة مع الاستاذ العالم، غير أنه مالبث أن اختلف معه ثانية مفسرا، بقوله: «ان هناك اختلافا لان العلاقة بين الهوية والعولمة موضوع واسع.. نحن نريد الحديث عن الادب أساسا فالوقت لا يسمح لمناقشة موضوع الهوية، واظن ان الادب كصيغة من صيغ التعبير امام طغيان التكنولوجيا الجديدة وامتداداتها المختلفة بايجابياتها أو سلبياتها..

بيد أن المفاجأة الثالثة جاءت من طرف استاذ كبير هو د. نبيل على الذى راح يشير الى الشاطئ الآخر من السياق، باننا يجب (اقترح) أن يتم تعريف الادب من منظور العولمة ثم نتكلم عن اثر العولمة فى الادب، ثم فى الاجناس - ثم - اثرها فى الادب العربى، فهذا التسلسل - أضاف الخبير المعلوماتى الكبير - يجعلنا بالفعل نوحد المفاهيم.

ان تعريفات العولمة كثيرة ولكن تعريفها من منظور الادب العربى يحتاج الى وقفة اكبر.

راح د. صلاح فضل يؤيد هذا الرأى، متفقا معه كاتب هذه السطور من ان الاطار العريض يمكن أن يكون - دون تخصص - هو البحث بين العلاقة بين العولمة والفكر الادبى، الفكر الادبى بشقيه: الفكر المتصل بالنظرة الادبية والمتصل بالابداع وكلاهما شديدا الصلة بمشكلة الاجناس الادبية؛ العولمة والفكر الادبى بالفعل أكثر تحديدا، اقل عمومية من الهوية والثقافة لاننا نكون محصورين فى مجال اقرب الى الأسئلة التى تطرحها ورقة العمل.

وهو ما يعود الى استقصاء العلاقة بين العولمة والاجناس الادبية، فهذا مرتبط بقضايا كثيرة داخلة فى الحراك الادبى الذى نريد أن نستكشف معالمه وخارطته ونستوضح على وجه التحديد مستقبله، وهو ما نستطيع معه استئناف هذه القضية المهمة غير ان د. حامد ابواحمد يعود بنا - فى قضية المفاهيم - الى طريق مغاير.

لقد أشار الى التعريفات الكثيرة للعولمة، والقضايا الكثيرة التى مرت بها المصطلحات مثل مصطلح (الاجناس الادبية)، ومن ثم، قال بوضوح شديد بعد الاقرار بضرورة الانتباه الى ماقبل العولمة.

- لماذا لا نقفز على قضية العولمة والاجناس الادبية بنوع من التأمل؟ اننا دائما ناخذ ما هو مطروح فى الغرب ونتحدث فيه ونحاول تعميمه. ان العولمة ليست قضيتنا - هكذا بدا استاذ الاسبانية صريحا - فنحن لم نصل الى الحداثة، واذا كان البعض رأى اننا وصلنا اليها فإننا لم نتخلص منها، وبالتالى فإن هذه القضايا مطروحة أساسا من أعلى، فلماذا؟ - تساءل لماذا لا نربط بين العولمة والاجناس الادبية؟.

دهشت، كان المناقشون يشغلون انفسهم بقضية ان نتمهل عند العولمة (كمصطلح) و(الاجناس الادبية) كمصطلح آخر، رأى الجميع أننا يجب أن نتنبه الى ان الهوية لابد أن تواجه العولمة التى هى فى حقيقتها (هيمنة) فى حين ان البعض الآخر، وان لم ينكر هذا كله، فإنه راح يعود من الطريق الاول.

- لماذا لا نتجه الى قضية (العولمة والاجناس الادبية) فالقضية ليست قضيتنا فلماذا لا نتناولها كما تتناول بعيدا عنا؟ وهنا عاد الصخب المفاهيمى يفرض نفسه بكيفية جديدة حين اختلف الروائى اللبنانى.



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٥/١١/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

د. مصطفى عبدالغنى

[٢]

لم يكن إلياس خورى قد سلم بمفهوم العولمة كما هو سائد فى الأدبيات السياسية الآن، بل راح يقول انه لا توجد قضايا خاصة بنا وقضايا ليست خاصة بنا، فنحن نخضع لمفاعيل هذه القضايا ومن ثم فإن العولمة. وهنا راح يعيد تفسير المصطلح. هدفه التغطية على مصطلح آخر بسيط هو الهيمنة.

وفى حين راح إلياس خورى فى حديث طويل حول العولمة والأجناس الأدبية وتحويل المقاومة الآن الى شكل من أشكال الأدب العربى المقاوم راح حليم بركات يغذى مؤكداً غلبة تيار الهيمنة فى شكل التكنولوجيا الإعلامية.

بدا أن الخلاف عميق على أكثر من مصطلح، وفى غمار هذا كله، انصرف الكثيرون لاغراء الحديث عن العولمة، وهو اغراء يمكن ان يمسك بتلابيب البعض فلا ينصرف عنه إلا بعد وقت طويل، وفى غمرة هذا فإن تأثير العولمة فى الاجناس الأدبية او. لنستدرك هنا. تأثير العولمة فى الأدب او الفكر الأدبى يتحول الى المرتبة الثانية أو الثالثة، فالعولمة إما فى مفاهيمها المبكرة او مواقعها الجدية، أما فى اتجاهها السياسى أو اتجاهها الاجتماعى تنصرف عن الجانب الابداعى الذى كان الهدف الأول من هذا النقاش.

كانت القضية التى تلح عليّ، ولم اتوقف عن التفكير بها، قط، هى العلاقة بين مفهوم العولمة (الهيمنة كما أطلق عليها البعض) و(الفكر الابداعى او. حتى. البحث الأدبى او رؤية العالم او التفكيكية او السيرة الذاتية او اللغة او التناص.. الى غير ذلك مما يثيره المفهوم فى هذا الصدد.

تنبهت ليانة بدر الى ما يثيره تأثير العولمة فى الأدب، وراحت تضرب أمثلة غربية كثيرة، وان تكن فى الجانب العالمى فى حين توقفت كثيرا أيضا عن (هوية) الأدب عندنا، كيف نحافظ عليها، كيف نعبر عن تاريخنا الخاص ونكتب عن المسكوت عنه والمهمش داخلنا، وان يتم. فى الوقت نفسه. الاعتراف بنا لا تهميشنا خارج دائرة العولمة التى نتوقع فيها نحن لا التى يرسم الغرب ايديولوجياتها وآلياتها.

ورغم ان مصطلح. الاجناس الأدبية. تردد على فترات، فإن الهوة لم تضق قط كلما شرعنا فى تناول القضية.

لقد بدأ الخروج الى قضية (الترجمة) لنبتعد عن القضية المحورية لنا، بل أخذ البعض من قضية النقد الأدبى حجة لاقامة الحد على النقاد، وكان بعضهم موجوداً فشهدنا ما يشبه الحوار الساخن أو النقاش المحتد خارج دائرة المفاهيم، وبدأ البعض يدخل فى متاهات تقترب من الغموض أكثر منها من الوضوح والاشراق فى محاولة رؤية قضية العولمة فى علاقتها بابداعنا ودرجة تعبيرنا عن قضايانا فى عصر لم يعد ليهتم إلا بالقضايا الايديولوجية على مستوى رأسمالى أو امبريالى شرس.

ورغم كل هذا الجدل، كان علينا ان ننتظر ان يتحدث حافظ دياب..

لقد أسهب حول الأدب كفاعلية انسانية بتعبير يتأبى على التأثير المباشر بالتكوين الاجتماعى كما اننا أمام فعلين متنافسين: العولمة كهيكلة ناجزة للعالم، والأدب كمحاولة لأنسنة هذا العالم ثم ان الاستاذ الانثربولوجى أضاف انه علينا ألا نغفل انه قد وقع منذ نهاية السبعينيات وفى وطننا العربى تحديدا حديث يتصل بحساسيات ما بعد الحداثة، ونستطيع أن نتذكر معه الأعمال التى قدمها عبدالكريم الخطيب حول تفكيك الخطاب، وأعمال الطاهر لبيب، وأيضا أعمال احمد ابوزيد حول رؤية العالم وأعمال استاذنا صلاح فضل حول التناص، كذلك ما قدمه جابر عصفور حول التناص وصبرى حافظ حول الحساسية الجديدة (لحافظ دياب دراسة قيمة مقاربة لهذا الموضوع فى عدد: قضايا فكرية الذى صدر منذ أيام).

كان يمكن ان نتذكر معه مفاهيم العولمة الكثيرة التى تشق طرقها بدأب فى حقل علم الاجتماع والانثربولوجيا والفلسفة والاقتصاد والتكنولوجيا فضلا عن الاهتمام البحثى فى شتى الميادين لولا أن قضيتنا هنا لم تكن لتخرج عن رصد تأثير العولمة فى الفكر الأدبى العربى، ولولا ان المحاولات الابداعية الكثيرة منذ قرابة ثلث قرن تتناثر و(تتشظى). بتعبير عولمى تردد كثيرا. ومن ثم، فإن تأثير العولمة فى الوجه الأدبى وممارساته كانت أظهر ما يتم التركيز عليه هنا.

والأهم من هذا ان تأثير المنظور التكنوقراطى المتخصص فى الكمبيوتر كان يسعى الى فرض نفسه على النص بإصرار. وهو ما نتمهل عنده، أكثر، المرة القادمة.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥/١١/١٩٩٩

حكومة الغد: الذكاء فى إدارة أزمة العولمة

بدات اخطار واضرار العولمة (بمعنى اتساع السوق العالمية والاتجاه الى توحيدها) تعادل إن لم تتفوق على الفرص والمزايا التى تقدمها، وبالذات للدول النامية، وعلى حسابها لصالح الشمال الصناعى الغنى المتقدم، ولعل فى مجمل الازمات والكوارث شبه اليومية التى تعانى منها كل ارجاء المعمورة مثل الزلازل فى الولايات المتحدة والأعاصير فى الهند والانقلاب العسكرى فى باكستان وغيرها والتراس الجيش الروسى لشعب الشيشان والغارات الإسرائيلية اليومية على جنوب لبنان والحصار الأممى المضروب حول شعب العراق والصراعات الدامية فى أفريقيا والسودان وأفغانستان وتفكك الدول الضخمة مثل اندونيسيا وروسيا الاتحادية والأزمات الاقتصادية الآسيوية والحروب التجارية الاوروبية حول اغذية الهندسة الوراثية واللحوم.. الخ. هذه صورة مذهلة تدعو للقلق على مستقبل هذا الكوكب الأزرق الجميل - امنا الأرض. وما ينتظره من مخاطر وأيام ليست بالبيضاء.

د. السيد عليوة
استاذ العلوم السياسية
جامعة حلوان

فى إطار هذه السحابة الثقيلة الداكنة التى تظلل سماء الدنيا نرى ان العولمة بما يسرته من تدفق السلع والخدمات والبضائع والاستثمارات والمعلومات والافكار والبشر عبر الحدود صاحبها كذلك انتقال الأمراض والتلوث ،المخدرات والإدمان وتقلبات الاسواق وغسيل الأموال والصراعات والعنف والتطرف والارهاب ولم تسلم مصر الوطن - بحكم الجغرافيا والتاريخ والموقع - من هذه التفاعلات الدولية والاقليمية التى بدات تنتقل بين اقطار العالم.. تماما مثل انتقال السوائل طبقا لنظرية الاوانى المستطرقة فتصاعدت التحولات الداخلية ومواقف الأزمات والطوارئ، التى شهدت بلادنا منها حزمة متداخلة من المفاجآت غير السارة، منها مثلاً حادث اختطاف الطائرة المصرية فى أسطنبول ثم انهيار سور المدرسة على الأطفال، وسحابة التلوث فوق القاهرة وازمة المرور المتفاقمة وأخيرا سقوط طائرة مصر للطيران فى المحيط الأطلنطى أمام الساحل الشرقى للولايات المتحدة، والتى راح ضحيتها أكثر من مائتى انسان كان من بينهم ثلاثة وثلاثون من ضباط القوات المسلحة وكذلك المأساة التى تعرض لها العمال المصريون فى الكويت الشقيق، هذا بالاضافة الى الأزمات التقليدية المستعصية مثل ارتفاع سعر الدولار، وازمة السيولة وتقلبات السياحة وانخفاض اسعار البترول ومشاكل الخصخصة وغيرها.

ان التحليل الصحيح لهذه الأزمات يجد ان معظمها ان لم يكن كلها ذات رؤوس عالمية او ذيول دولية بمعنى أن مدخل العولمة وانفتاح الاقتصاد على العالم الخارجى تمشيا مع سياسات تحرير التجارة دفع معظم الدول النامية - ومن بينها مصر - الى قلب الأحداث الكونية او مضاعفات السياسة الدولية التى اقتحمت اسوار الحماية التى شيدتها فكرة السيادة القومية المسنودة على قاعدة قديمة كانت تنادى بعدم التدخل فى الشئون الداخلية. ولم لا.. أليست العولمة فى التعريف الاقتصادى.. هى الصيد فى عرض المحيط.. بما يعنيه ذلك من احتدام التنافسية بين الامم.

لقد تحولت العولمة - او بالاحرى ردود الفعل تجاه العولمة - الى ثلاثة مواقف صعبة من الطوارئ، والمفاجآت: وهى العولمة الكارثة.. التى عزلت وحاصرت وهمشت العديد من الاقطار والشعوب، والعولمة الصدمة.. التى ادت الى انهيارات مؤسسية واقتصادية وسياسية نجم عنها تفكك العديد من الدول والأمم. ثم العولمة الازمة.. التى ولدت فى المجتمعات المحافظة والساكنة قدراً خطيراً من التغيرات والتوترات يستلزم ادارة ذكية وسياسية عامة مرنة وحكومة رشيدة وفعالة وهذه الاخيرة هى حالة مصر المحروسة فى هذه الأيام. حيث الدروس المستفادة من عنقود الأزمات والكوارث والمصاعب المتشابكة التى مرت بها البلاد. فسهولة اختطاف طائرة يفصح عن ضعف الاداء الأمنى. كما ان سوء الادارة المدرسية فى حادث انهيار السور يشير الى اخطار الاهمال والارتجال، اما سحابة التلوث القاهرية فقد كشفت عن حجم المعركة القومية القائمة من أجل حماية البيئة كذلك حوادث المرور تحمل فى طياتها انذاراً مبكراً لكوارث الانقلاب الاجتماعى التى يلزم الوقاية منها.. بينما سقوط الطائرة وضحاياها من المدنيين والعسكريين تبين عن حالة الاسترخاء المزيف فى مواجهة العداء الكامن لدى الخصوم مما يستدعى الانتباه الى مخاطر التخريب المعادى وبالتالى اتخاذ الاحتياطات اللازمة بتوزيع طقم المسافرين من العسكريين على اكثر من رحلة توخيا للسلامة وتفاديا للطوارئ.

كذلك تتوالى الدروس المستفادة من أزمات اليوم وطوارئ، الغد فالمعاناة التى يقاسيها المصريون فى الخارج والمكشوفة ظهورهم من الرعاية الثقافية والاجتماعية بما فى ذلك تأهيلهم للعمل والتكيف مع البيئات الدولية الخارجية مع جهد خاص من جانب الجهاز الدبلوماسى لحماية حقوقهم فى تكوين روابطهم او نواديهم الاجتماعية فى الدول الشقيقة التى يعملون بها ويساهمون فى تنميتها مما يستلزم توازن العلاقة بين العامل وصاحب العمل (وليست بين الخادم والمخدوم أو السيد والعبد) لرعاية حقوقهم الثقافية والاجتماعية والانسانية طبقا لمواثيق العمل الدولية وحقوق الانسان. أما باقى الأزمات الاقتصادية والاسيوية والعملات واسواق المال والبورصات فإنها تقتضى ادارة اقتصادية رشيدة تقوم على على الشفافية ومنع الاحتكار ومكافحة الفساد

خلاصة القول أن ادارة ازمة العولمة تستلزم التخلص من أعطاب وعاهات الادارة التقليدية الشائخة والتى لا تعيش إلا فى جو الاسترخاء الزائف والمهرجانات الشكلية المبالغ فيها واختفاء الصف الثانى وغياب المشاركة الشعبية وتلكؤ الديمقراطية وتقييد حرية الاختيار وانعدام المساءلة السياسية.

محاور الحركة لمواجهة اعصار العولمة (بفرصه ومخاطرة هو تطوير المؤسسات وتجديد السياسات وتحديث الأداء على كل المستويات وتنمية السلطة المؤسسية الرشيدة، خصما من حساب السلطة الشخصية المتضخمة واعتناقا لثقافة العصر الا وهى المنهج العلمى والتفكير العقلانى.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦/ ١١/ ١٩٩٩

اللعب علي المكشوف.. في زمن العولمة!

في عام ١٨٠٥ استغل احد افراد عائلة روتشيلد (ناثان) معلومات حصل عليها عن طريق جواسيسه، عن الوضع القتالي بين الانجليز والفرنسيين في معركة «واترلو»، وعلم بانتصار الانجليز قبل ان تصل هذه المعلومات الى الحكومة الانجليزية فأغرق السوق المالي في لندن بسندات الحكومة مما اعطى انطباعا للجمهور بان القوات الانجليزية خسرت الحرب، فأقبل الحائزون على هذه السندات على بيعها بسرعة وطرحت جميعها في الاسواق دفعة واحدة مما ادى الى انهيار اسعارها بشدة، وفي الوقت المناسب اشتراها «ناثان» بأثمان بخسة، وعندما ظهرت حقيقة انتصار القوات الانجليزية ارتفعت اسعار هذه السندات بدرجة كبيرة وحقق «ناثان» ثروة طائلة.

هذه واحدة من اشهر حكايات التجسس الاقتصادي، يرويها المؤلف في سياق تأكيده على ان هذا النوع من التجسس ليس وليد السنوات القليلة الماضية. وان كانت قد زادت اهميته في السنوات الاخيرة بتعاظم تأثير القوة الاقتصادية مما استلزم تحولا في دور اجهزة المخابرات في العالم، وبات عليها ان تحقق بالسلم ما كان يمكن تحقيقه بالحرب، يقول المؤلف «لم يعد الوصول الى المآرب المبتغاة يتم بالطرق العسكرية، صار ذلك يتحقق بشيك على بياض وابتسامة صفراء وسهرة حمراء، بعدما كان يتم بالقنابل والاغتيالات وشن الحروب».

صراع من نوع جديد

وبحسب المؤلف فان الحروب التجارية التي يشهدها العالم وسيشهدها في السنوات المقبلة، تتميز بقدرة تدميرية هائلة، وبرغبة عارمة في الغاء الآخرين وسحقهم، مما يهدد بافلاس وانهيار قوى اقتصادية تقليدية. وبروز تكتلات تسيطر على اقتصاد العالم مراكزها في اوروبا وامريكا وآسيا، وسيصبح التجسس الاقتصادي تبعا لذلك، هو عنوان صراعات القرن المقبل، وبدونه، لن تستطيع الدول ان تضمن لنفسها قدرة على التصدير والوصول الى اسواق جديدة او حتى حماية اسواقها. ولان العالم صار اكثر انكشافا، فان التجسس لم يعد يتم في الخفاء، ولم تعد صورة الجاسوس هي ذاتها صورته التقليدية التي يبدو فيها وقد تخفى خلف نظارة سوداء قاتمة وتلفح ببالطو اسود طويل، رافعا ياقته ليدفن فيها اذنيه وقد غطى رقبته بكوفية عريضة، الان صار الجاسوس مستثمرا نشطا ورجل اعمال ناجح تفتح الدول اذرعها لاستقباله، صار الجاسوس شركات عابرة للقارات تهيمن على مقدرات الشعوب واقدار الحكام، صار يتم من خلال ندوات ومؤتمرات ومراكز بحوث تمول بسخاء تحت سمع وبصر الحكومات ويرضاها. وهو لا يتم بين الدول التي يفرق بينها العداء، وانما ايضا بين دول تجمعها اتفاقات تعاون وصداقة.

ومن بين ما يختاره المؤلف للتدليل على التجسس الاقتصادي بين هذه النوعية من الدول، حكاية يرويها



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٦/ ١١/ ١٩٩٩

من كتاب الجاسوس الاسرائيلي «هوارتشاك» وعنوانه «جاسوس في ارض كنعان»، والذي يحكي فيه عن ذكرياته جاسوسا في مصر بعد اتفاقات كامب ديفيد بسنوات، ويشير فيه الى المعلومات التي وفرها له موظف في وزارة الاقتصاد المصرية حين تقدم له بوصفه رجل اعمال امريكيا عن الشركات الاسرائيلية المحظور التعامل معها في المستقبل، واطلاعه على عشرات الملفات لمشروعات تنوي الحكومة طرحها للاستثمار، وتركه ينقل وينسخ منها ما يريد، وقد اختار «تشاك» ان يصور اخطر هذه المشروعات من وجهة نظر جهاز الموساد، فنقل معلومات عن انشاء رصيف جديد في ميناء بورسعيد وتوسيع طريق الاسكندرية طنطا، وانشاء ممرات جديدة في مطار القاهرة الدولي وتوسيع شبكات الطرق المؤدية الى الاسماعيلية وقناة السويس وانشاءات تكميلية لمحطة كهرباء السد العالي وعشرات المشروعات الاخرى التي انتقلت فورا الى قيادة الموساد في روما ومنها الى اسرائيل.

امريكا دائما

لقد صار التجسس الاقتصادي هو المهمة الرئيسية لنحو ٣٥ الف موظف يعملون في اجهزة المخابرات في كافة الدول الغربية، التي خصصت بحسب ما يقول المؤلف موازنات تقدر بنحو ١١٠ مليارات دولار سنويا لهذا الغرض، ولذا وجه الرئيس كلينتون تعليماته الى وكالة المخابرات المركزية الامريكية، باستخدام مهارات موظفيها ومواردها لدعم الولايات المتحدة في مفاوضات الجات بالارجواي، وكشف الرشاوى التي تعطى للشركات الاجنبية ميزة على الشركات الامريكية.. والى جانب ما تقدمه للحكومة من خدمات، فان وكالة المخابرات المركزية تقدم خدماتها للشركات الخاصة، مثل تقديمها لمعلومات عن صناعة السيارات في العالم، وتركيزها بالذات على الشركات اليابانية وخصوصا تويوتا ونيسان وهوندا، وبعض شركات التنقيب عن البترول مثل شركة شل.

ويشير المؤلف الى الاهتمام الامريكي البالغ بالتجسس، مما دفع وكالة المخابرات المركزية الى تخصيص موقع لها على شبكة الانترنت لتعليم الاطفال لعبة التجسس تحت عنوان «من نحن وماذا نفعل؟» ليتعلم الاطفال كيفية جمع المعلومات وتحليلها فضلا عن معلومات عن الوكالة والعاملين فيها ورواتبهم والمزايا الممنوحة لهم.

ويشير المؤلف الى بعض ما تميزت به امريكا في مجال التجسس الاقتصادي وفيه نشر عدد كبير من الاعلاميين في جميع انحاء العالم مهمتهم الاساسية التجسس، ويقدرون بنحو ٤٠٠ اعلامي، وتاسيس شركات وهمية في الدول المستهدفة تعمل بها فرق من وكالة المخابرات المركزية وتصل سطوة هذه الشركات الى حد تدبير الانقلابات، كما حدث في شيلي عام ١٩٧٣، حين دبرت شركة (ATT) انقلابا ضد سلفادور الليندي.

كما اتبعت امريكا سياسة سرقة العلماء والعقول بالاغراءات المادية، وتمكنت من استمالة ما بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ عالم روسي سنويا ممن يملكون معرفة عالية جدا.

فى أصول مسألة «القرية العالمية»..

د. أنور عبد الملك

ماذا حدث فى الدنيا، دنيا الناس والشعوب والأمم فى هذا الخريف العجيب الغريب؟ هل صحيح اننا نحيا «خريف غضب» جديداً يتسع هذه المرة إلى ارجاء المعمورة؟

جاءت علامة التحول مدخلا الى الخريف، يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٩٩. وقف «كوفى عنان»، سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة امام الجمعية العمومية ليلقى الخطاب التاريخى الذى اراد له كبار القوم ان يكون علامة الانتقال من عصر سيادة الدولة الوطنية الى عصر اولوية المواطنين، اكانوا فرادى أم مجتمعين فى دائرة الشعوب. العبارات تم اختيارها بعناية:

«إن سيادة الدولة، من حيث معناها الجوهرى، يعاد تعريفها بواسطة قوى العولمة والتعاون الدولى». ذلك «ان الدولة اصبحت مفهومة الآن على نطاق واسع بمثابتها خادمة شعبها، وليس العكس من ذلك. وفى الوقت نفسه، فإن السيادة الفردية - واعنى بذلك الحقوق الإنسانية والحريات الأساسية لكل وجميع الأفراد كما حددها ميثاقها - اكتسبت مكانة اهم بفضل الوعى المجدد بحق كل فرد ان يسيطر على مصيره الشخصى».

بهذه العبارات، دخل الأمين العام الى الدائرة المركزية الحتمية للصراع بين انصار سيادة الدولة الوطنية من ناحية وانصار حقوق الانسان، فرديا كان او بوصفه جزءا من الشعب، من ناحية اخرى وبطبيعة الأمر، جاء ذكر مجزرة رواندا يؤكد ان الحروب الداخلية تحولت الى عمليات لا تفرق بين المدنية مادامت نقطة البدء فيها عرقية، وليست فقط سياسية حربية - بحيث ارتفعت نسبة الضحايا المدنيين من ١٥٪ من مجموع ضحايا الحروب الداخلية فى بداية القرن العشرين الى ٩٠٪ اليوم وقد المح الأمين العام لعملية حلف شمال الأطلنطى ضد «يوجوسلافيا» التى تمت بدون تصريح من مجلس الامن ولا مصداقية كافية على المستوى العالمى. بينما فاته ان يذكر ماساة شعب العراق الشقيق، مادامت ان لحظة الخطبة - اى المناسبة - كانت وقف عملية القمع فى مقاطعة تيمور الشرقية فى أندونيسيا، وهى العملية التى تلتها هذه الأيام مجزرة شعب شيشنيا على ايدى الجيش وقوات الأمة الروسية المحاصرة، وهى العملية التى تكرر خطة ومنهج ضرب يوجوسلافيا من الجو بكل امانة ودقة.

انه إعلان عصر «التدخل الانسانى» الذى نادت به أوساط واسعة فى قطاع الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية فى أوروبا الغربية بدعم من مراكز الإعلام الكبرى الامريكية - كما تجلى ذلك مثالا فى النبرة التعالية حول حقوق الأقليات الدينية بمختلف دول الجنوب، الى حد دعم العمل المسلح لتقسيم جنوب السودان.

ويمضى «عنان» ليؤكد ان ميثاق الامم المتحدة لا يمنع السعى الى «الحقوق عبر الحدود». وهو ما اكده «جوسبان»، رئيس وزراء فرنسا فى خطابه للجمعية العمومية بقوله: «ان رسالة الأمم المتحدة لا تقتصر على تسوية الصراعات بين الدول بل انها تمتد الى الدفاع عن الكرامة الإنسانية داخل كل دولة، وكذا وعند الضرورة ضد الدول، حسبما يتيحه الميثاق.» وقد تلاه وزير خارجية هولندا «فان أورتسين» الذى رأى انه لو تم تحرير ميثاق الامم المتحدة اليوم لاصبح من الضرورى اضافة بند جديد يعلن ان لا شىء فى الميثاق الحالى يبيح لدولة عضوة فى الامم المتحدة أن ترهب شعبها.»

اندلعت المعركة المكتومة تعددت الآراء والمجالات. ومن خلالها عاد «كوفى عنان» الى الصف الأول فى الحديث المهم الذى ادلى به الى جريدة «واشنطن بوست» يوم ٢٨ اكتوبر تحت عنوان: «لقد حان موعد اعادة النظر فى مفهوم السيادة القديم» وفى هذا الحديث الى «جيم هوجلاند»، المحرر السياسى بالجريدة، أعلن انه من الواجب تحدى «الوئام القديم» منذ جذوره فى صلح «وستفاليا» (١٦٤٨) - حتى الراى السائد فى الأمم المتحدة والقائل بنظرية عدم التدخل فى الشئون «الداخلية» للدول الأعضاء.

قال «عنان» فى هذه المناسبة «ان ذلك الذى نعتبره داخليا الآن لا يزال امرا داخليا اداة اولية علينا ان ندرس استعدادنا للعمل فى بعض دوائر الصراع، بينما نختار الحلول الانسانية البديلة المحدودة فى بعض الأزمات الأخرى رغم انها تستفزنا الى العمل. علينا ان نبحث عن قواعد عقلانية او عن فهم للإطار الذى تدور فيه اختيارات التدخل انا فى حاجة الى وفاق جديد.» ثم انتقل الى تبدل الحو منذ ١٩٤٥: «إن مؤسسى الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ كانوا نتاجا لحرب عالمية اعتزمت ان تضع حدا للصراعات بين الدول. ولقد ان الأوان لان يواجه جيلنا مسئولياته تجاه المدنيين المستهدفين بشكل واع مقصود فى حروب اليوم».

وداعاأيتها السيادة؟

عودا الى افكار الأمين العام فلنستمع الى تحليل الرئيس كلينتون بالتحليل التالى للقرن الذى أوشك ان ينتهى «إن القرن العشرين قد أصيب بأحداث فشل إنسانى متتال بعيد المدى، بالنهم واللهث وراء السلطة، بالاحقاد الدامية الحميمة والقلوب القاسية الباردة. إن الدعاوى البدائية ذات طابع عرقى وإثنى او تفوق دينى، اذ تمتزج بأنواع التسلح المتقدم والإرهاب، تهدد بالقضاء على اكبر طاقة للتنمية فى تاريخ البشرية» هكذا هل نفهم مثلا أن محاولة تدمير العراق ثم يوغوسلافيا يمثلان خطوة للتنمية البشرية؟ ماذا وكيف اذن تكون الخطوة الى الخلف؟

ثم تعال نستمع الى خطبة الرئيس «فاكلاف هافيل» رئيس يوجوسلافيا الجمهورية - جمهورية تشيكيا

- امام الاجتماع المشترك للمجالس النيابية فى كندا يوم ٢٩ ابريل الماضى، اراد ان يتحرر من القيود التقليدية معلنا ان «اور الحضارة وصل لمستوى «ان الانسانية اعترفت بان البشر اهم من الدولة وبالتالى، فان صنم سيادة الدولة يجب ان يذوب دون مفر» ثم راح يؤكد ان «حقوق الإنسان ارفع مقاما من حقوق الدول ان الحريات الانسانية تمثل قيمة اعلى من السيادة الوطنية. وبالتالى «فإن المصالح القومية سوف تفرق بيننا اكثر مما تجمع بيننا» ثم اضاف: «ان الحب الاعمى لوطن كل انسان اصبح يمثل اليوم فكرة سلفية خطيرة، ولذا منبع للصراع بل وفى الحالات القصوى يصبح مصدرا للعذاب الانسانى غير المحدود وفى اعتقادى لن القرن القادم سوف يشهد معظم الدول تتحول من كيانات يعبدها المواطنون بشكل حميم الى كيانات ابسط واكثر تحضرا، الى وحدات ادارية اقل قوة واكثر معقولية». الى ان يضيف بيت القصيد: «عبر هذا التحول، يجب على فكرة عدم التدخل - اى فكرة ان ما يحدث فى بلد اخر لا يعنينا، حتى ولو اتسع الأمر الى المساس بحقوق الانسان فيها، ان هذه الفكرة يجب أن تزول تماما وتذهب من الباب الخلفى للتاريخ».

كان طبيعيا ان ترتفع اصوات كثيرة وقد حددها «عنان» كما يلى: «نعم هناك من استشعر غضاضة مثلا الصين، وكذا الهند، وقد بلغ الاستفزاز اشده فى روسيا. إن الروس يشتبكون مع شيشنيا بشكل حميم منذ زمن طويل. اظن انهم خافوا من أن تصبح كوسوفا بداية لعملية مماثلة فى شيشنيا ومناطق اخرى فى القوقاز. وقد كانت هذه الفرضية قبل الآن، فرضية نظرية اما الآن.. وتساءل الرئيس الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة: «هل ان التدخل يصلح بالنسبة للدول الضعيفة، ام انه يمتد الى جميع الدول دون استثناء من الذى يحدد صالح الأمة وقواعد التحكيم؟ إنه، على حد تعبير «براهما شيلانى» مستشار مجلس الأمن القومى الهندى «مفهوم للعولمة والتدخل باسم الإنسانية بوصفه

عـــــودا إلى اشكال الاستعمار السابقة عندما شرعت الدول الإمبريالية الى نشر التحضر بين المجتمعات الأخرى وضمها الى اقتصادياتها الراسمالية».

من السياسة الى علم الاجتماع

هنا قد يتساءل رجل الشارع، ومعه المفكر الرصين ماذا حدث للعالم، اقصد لما كان يطلق عليه حتى الآن «عالم الأمم»؟ من طرائف النشر هذه الأيام، ان الموضوع الذى كان غير مرغوب فيه، من الخمسينيات الى الثمانينيات، اقصد موضوع الحركات الوطنية والظاهرة القومية والدولة الوطنية المستقلة، اصبح هذا الموضوع بالغ التشويق لدى العديد من الناشرين المرموقين في الغرب، وكذا دور النشر الجديدة التى تعلن انها تهتم بشئون تغيير العالم كانت المسألة الوطنية والحركات القومية والدولة الوطنية من قليلى الحظ، على احسن تقدير، في المنظمات العلمية العالمية غير الحكومية. وعلى سبيل المثال لا الحصر، كان جوهر المعركة في قلب وارجاء «اتحاد علم الاجتماع العالمى» بين ١٩٦٥ وبداية التسعينيات، وهى التى شغلت جهود عشرات من المفكرين والعلماء الرائدين الوطنيين من ناحية ودوائر الهيمنة ورفض الخصوصية والإمبريالية الجديدة من ناحية أخرى. انها المعركة التى دارت حول الإبقاء على دراسة التوجه والظاهرة القومية من ناحية، وبين القوى الرافضة، باسم العالمية - وكنا انذاك في مرحلة لم يتم فيها صياغة مفهوم «العولمة» في عصر الكوكبة. ورغم شدة الحملات وقسوتها وضراوتها بشكل متصل، فقد نجحنا في الإبقاء على ساحة محدودة لدراسة الظاهرة القومية والحركات الوطنية ودولها، بينما تعددت لجان البحوث والاجتماعات المتخصصة حول كل ما يمكنه ان يفتت الدائرة الوطنية كان هذا عصر تعالى دراسات الظواهر التى قيل انها شاذة، او جديدة، على الفكر الاجتماعى على تنوع مدارسه من الليبرالية الى الماركسية. مجرد اشارة الى ما كان، وتم تفتيته.

اقول: ان ناشرى الغرب في هذه الأيام يرحبون الترحاب كله بالعناوين المنبوذة. فالكتب حول «القومية» و«الأمة» و«الدولة» تكاد تصدر اسبوعا بعد اسبوع في مناورة فكرية لم تكن في الحسبان ولكن العناوين شىء والمضمون شىء اخر إن هذه الكتب دون استثناء.. الا الندرة القليلة، ترفع كلها شعارا جديدا اسود الا وهو: لقد اتى عصر نهاية الأمة، واصبح لزاما على الفكر العالمى ان يدير ظهره الى الظاهرة القومية، وان تتكاتف الأيادى في جميع انحاء العالم لمحاصرة دور الدولة.

أفلم يزعم النبهاء ان البشرية قد بلغت نهاية التاريخ؟

أليس هذا الادعاء يقودنا مباشرة الى نهاية الأمة ونهاية الدولة؟

انتهى الأمر؟ او انه دخل الى مستوى جديد تبدأ فيه معالم الصراع تجاه نظام جديد متعدد المراكز والأقطاب؟

كان طبيعيا ان تقود الصين التوجه الفكرى الجديد ضد القضاء على السيادة الوطنية كما جاء، مثلا، في الخطبة التى القاها وزير خارجيتها «تانج زياخوان» يوم ٢٢ سبتمبر امام الجمعية العامة بعد «عنان» و«كلينتون»: «الرواج هذه الأيام» لأفكار «إن حقوق الانسان تتقدم على السيادة» وكذا «التدخل الانسانى». ثم اشار الى ما تم في كوسوفا: «إن اندلاع الحرب في كوسوفا دق ناقوس الخطر لنا اجمعين ذلك ان منظمة عسكرية إقليمية، مرتكزة على حقوق بشرية وإنسانية، تخطت الأمم المتحدة واتخذت طريق العمل العسكرى ضد دولة ذات سيادة مما كان بداية جديدة خطيرة في العلاقات الدولية». ثم اكد ان احترام السيادة الوطنية وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى تمثل «المبادئ الأساسية التى تقوم عليها العلاقات الدولية».. وان الانحراف عن هذا السلوك سوف يؤدى الى دبلوماسية القرصنة البحرية التى «سوف تقود الى الدمار» نفس المعنى الذى اعلنه وزير خارجية الهند في اليوم نفسه: «انه لمن الخطأ ان يتصور البعض ان ايام الدولة قد زالت. إن الدولة مستمرة للقيام بدور مركزى ذى دلالة فاعلة وبالتالى الدور المركزى في السيادات الوطنية».

ولكن: ربما هناك حالات قصوى تبرر الخروج على ميثاق الأمم المتحدة؟.

نحن مازلنا في بحر المشاعر الإنسانية وحقوق الإنسان.

١ - افلا يصح القول، بدءا من هذه المشاعر السامية، ان من واجب الدول الصناعية المتقدمة، بقيادة دولة هيمنة القطب. الواحد، ولو امكن ذلك بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة، نقول: أليس من واجبها ان تهرع الى نجدة الصغير والضعيف؟

خذ مثلا تيمور الشرقية انها تشمل ٨٧١٠٠٠ نسمة على مساحة ١٤٦٠٩ كم ٢ وهى بذلك تتقدم الدول الجديدة في هيئة الأمم المتحدة: «تونجا» (تعدادها ٩٨ الفا ومساحتها ٧٤٨كم٢)، «ناورو» (١١ الف نسمة على ٢١.٢كم٢) ثم «كيرى باتى» (٨٢ الف نسمة على ٨١٠كم٢ من الجزر المتعددة). وكذا مجموعة من الدول الأخرى او الدول - الجزر في مناطق البحر الكاريبى والمحيط الهادى والمحيط الهندى ومن ناحية أخرى في امريكا الوسطى والجنوبية ومن بينها «غيانا» و«سورينام» و«بيليزية» بل أن الواضح ان دول مثل «لوكسمبورج» (التى تحتل منحر رمح المناصب الكبرى في الاتحاد الأوروبى مثلا)، وكذا «ايسلندا» و«لتشنستاين»، وكذا «بروناى» دولة البترول على حدود جزيرة «بورنيو» الاندونيسية المطلة على بحر الصين الجنوبية. إن هذه الدول جميعا لا يكاد يكون لها وجود واضح من حيث التعداد والمساحة، على عكس ما نراه في معظم الدول الـ ١٨٣ الأعضاء في الأمم المتحدة. بطبيعة الأمر هذا كله من حيث التعداد والمساحة، ودون اعتبار لكون هذه الدول تمثل مجتمعات قومية ثابتة، اى انها دول لأمم واضحة المعالم ذات خصوصيات محددة يمكن ان تلعب دورا في عالم الأمم ام لا، وان تدخل الى ملعب لعبة الأمم ولو في الوتبة الدنيا

٢ - ان كبار القوم الذين يذرفون الدموع على الفقراء بغزارة لا يعنون احيانا بمطالعة التقارير الرسمية للأمم المتحدة، ومن بينها «تقرير التنمية الانسانية» الذى صدر يوم ١٢ يوليو الماضى. وفيه ما يلفت الأنظار: «ان حالات التفاوت العالمية في مجالات الدخل ومستوى المعيشة قد بلغت نسبا وصلت الى مستوى التشويه» ان ثراء المائتى اكثر الأثرياء ثراء قد تضاعف خلال ٤ سنوات، بينما بلغت ممتلكات اغنى العائلات الثلاث رقما يفوق مجموع الناتج القومى لدائرة الدول الاقل نموا في العالم كله. كما أن البليونيرات الثلاث الأول في العالم «بيل جيتس» صاحب «مايكر وسوفت»، ثم سلطان بروناى، واسرة «والتون» التى تملك اكبر سلسلة من البقالات في الولايات المتحدة - تملك ١٢٥ بليون دولار عام ١٩٩٨، اى اكثر من الدخل القومى العام للدول الـ ٤٢ الاقل نمو حسب تصريح الناطق الرسمى باسم برنامج الأمم المتحدة للتنمية.

٣ - ثم ماذا عن مساعدة الدول الفقيرة، مادام الأمر يتصل بعودة التوازن في العالم ومنع التفجيرات التى تستثير التدخلات العسكرية، حسب ما يقال؟ امامنا تقرير مقدم من «جيمس ميتشيل» الرئيس السابق للجنة معاونة التنمية وهى المختصة بعام ١٩٩٧ يؤكد ان انخفاض المعونة الحكومية والأهلية للدول المتقدمة الى الفقيرة انخفض بمعدل ١١٪ بين ١٩٩٦ و١٩٩٧، وان هذا المعدل سوف يستمر في الهبوط ولاحظ التقرير ان المعونة، اى الاستثمارات، القادمة من القطاع الخاص للدول المتقدمة زاد نسبيا، وبلغ قمته فيما حظيت به الدولة الصهيونية اى ١.٨٩ بليون دولار عام ١٩٩٦. كما لاحظ أن الدنمارك والنرويج وهولندا والسويد هى الدول الأربع الوحيدة التى احترمت توجيه الأمم المتحدة بتوظيف ٧٪ من ناتجها القومى الى المعونة، وبينما لم يصل انفاق الولايات المتحدة قائدة حملة تتويج القيم والمساعدة الانسانية، الا الى ٠.٠٩٪ فقط عام ١٩٩٧. وفى كلمة انخفض مستوى المساعدات للتنمية الكلى بنسبة ٢٠٪ بين ١٩٩٢ و١٩٩٧.

نتساءل: هل من خطأ؟ هل من تخطيط واضح، او ربما غير مرصود؟

ننتقل الى الدائرة التقليدية التى تصورنا انها دائرة الاستقرار: دائرة اوروبا العريقة في قلب الغرب، وهى التى تصف نفسها بدائرة الأمم المستقرة، بل وتذهب الى ابعد من ذلك فيرى كبار «مفكريها ان «الأمة» لا وجود لها قبل ظهورها في اوروبا بين القرن الحادى عشر والتاسع عشر، وان الدولة الحديثة انما هى افراز اوروبى متخصص لم يعرف له التاريخ وجودا فيما سبق. حسنا. دعنا نلقى نظرة مع زملائنا هناك لنتفهم الأمور.

لمن تدق الأجراس؟!..

الشىء الغريب هو ان دعوة رئيس جمهورية «تشيكيا» «هافيل» بأن الموضوع كله الى زوال، موضوع الأمة ودولها، يلقى صدى واسعا وان كان غير متسق في انحاء مهمة من اوروبا في القطاع الذى يطلق على نفسه أنه «اشتراكى ديمقراطى» ويرى السبيل لتخطى حروب الماضى واخطائه انما في ايجاد دائرة اوسع من الكيانات الإدارية في إطار ثقافى بل وحضارى صريح. افلم يعلن في قلب خطبته الملحوظة يوم ٢٩ ابريل الماضى: «لم يعد التساؤل الملح هو أين تبدأ الأمة الدولة واين تنتهى، ولكن اين تبدأ منطقة معينة من الثقافة أو الحضارة تبدأ او تنتهى» انها النبرة التى تقودنا الى ساحة موضوع «الحضارات»: ما هى؟ كيف تكون علاقاتها؟. لعل مما يساعد على بعض هذا التواضع الفكرى طاقم من



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١١/١٦

الأفكار والاعتبارات مثل الذى يعرض له «فيليب باورنج» اخصائى شئون اسيا الشرقية. يتساءل عن علاقة ما بين مأساة البلقان وتيمور الشرقية، ويرى فيها «نتاجا للتوجهين الرئيسيين المتناقضين لأوروبا الغربية فى القرن التاسع عشر فمن ناحية التوسع الاستعمارى فى الخارج الذى اقتضى اقامة كيانات سياسية كبيرة مثل جزر الهند الشرقية الهولندية، ومن ناحية اخرى تشجيع قوميات من نوع متدن فى اوروبا الشرقية والجنوبية من اجل التعجيل بالقضاء على الامبراطوريتين النمساوية والعثمانية» يتساءل عن برنامج العمل القادم: «ما الذى سوف يسعى الآن الامبرياليون الاخلاقيون الى التحرير؟ داغستان؟ (الملاصقة لشيشنيا) «شيتاجونج هيل» (فى بنجلاديش)؟ «جواء» (من مدن الفتح المسيحى فى الهند)؟ حتى تصل المآسى الخفية فيما يسميه «نفاق الغرب»: «لعل اكبر عمليات التطهير العرقى التى شهدها التاريخ تلك التى قامت بها الدول المنتصرة فى الحرب العالمية الثانية ضد المانيا الا وهى تطهير الأراضى شرق خط او ديرنايسة ومنطقة السوديت من الالمان. انها المناطق التى اصبحت جزءا من بولندا وتشيكيا وان ظلت المانية فى جذورها الثقافية على حدود المانيا بعد توحدها. إن هذه السياحة الميدانية عبر عدد من الداخل لفهم قضايا الأمة والمسألة الوطنية والقومية ودور و مكانة الدولة فى عصرنا تبين الى اى مدى تتحكم فيها مصالح الدول المتقدمة واعتبارات القوة، رغم الوقار المصطنع الذى يحتمى الآن وراء حجاب «التدخل الإنسانى».

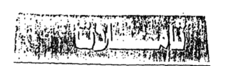
من هنا كان لزاما علينا ان نركز على الأركان. الأمة، اى المجتمع القومى، هى الجماعة التى تعبر التاريخ الوسيط او العميق فى ثبات واستمرارية تحافظ خلالها على وحدتها الجغرافية حول السلطة المركزية، اى الدولة الوطنية، وكذا على دائرة انتاج ونشاط اقتصادى ثابتة، مما يؤدى الى بروز خصوصية محددة تعبر عنها لغة وعدد محدود من اللغات الرئيسية عادة وفى الأمم القديمة، خاصة الأمم المركزية فى الدوائر الحضارية، فى فكر واحد متجانس.

إن التجمعات البشرية المحدودة فى الزمان والمكان، والتى توجد فى غالب الأمر وعلى المدى الطويل فى رحاب مجتمع قومى اوسع لا تمثل نوعا من الأمة بحال من الأحوال. والا لكان على النظام الدولى ان يفتت معظم الدول الوطنية القائمة حاليا الى مناطق ومقاطعات. دعوة انصار اوروبا بلا حدود فى مقابل اوروبا الأوطان وهى الدعوة التى كانت قائمة فى الولايات المتحدة الامريكية قبل صعود الدولة الفيدرالية الاتحادية فى الثلاثينيات. انها الدعوة الى تفتيت دول خاصة فى الدائرة الأوسع فى اسيا وعالمنا الإسلامى العربى وغدا فى أمريكا اللاتينية بعد افريقيا. انها التجسيد العملى لفكرة «القرية الواحدة» التى تدور بطبيعة الأمر فى فلك المدينة المهيمنة الواحدة.

وإنما من حق المجتمعات الا - قومية ان تحظى باكبر قدر من الاستقلال الذاتى وحماية الحقوق والمشاركة فى القارات وثمار العمل الاجتماعى، مع الاحتفاظ بتماسك المجموعة الأوسع، اى المجتمع القومى، الأمة، حول دولتها الوطنية. ومن ثم، فإن العلاقات بين الامم لابد أن تنتظم خلال شبكة من القواعد المعيارية والقوانين الثابتة تعترف أول ما تعترف بسيادة الأمم وتساويها من حيث الحقوق والواجبات، وكذا تنادى بتساوى جميع المواطنين من حيث الحقوق والواجبات ايضا فى إطار الأمة.

قال صاحبى:

«حكايتك إيه يا اخى؟ الا ترى، وتفهم، ما يدور حولنا منذ أسابيع؟ رئيس فرنسا «شيراك» يحتضن رئيس الصين «زيانج زيمين»، ثم يفتح ابواب باريس امام رئيس جمهورية إيران «محمد خاتمى».. مستشار المانيا «شرودر» يوطد اركان المشاركة بين المانيا وكل من اليابان ثم الصين، فى نفس اللو واللحظة.. كل هذا باسم العمل معا لإقامة نظام عالمى جديد متعدد الاقطاب والمراكز!... كل هذا فى طريق حوار الحضارات، او كما تقول انت المرة تلو المرة، تلاقى الحضارات!.. ثم، يا اخى: لعل ايام رئيس مصر فى اوروبا تزيد وتفيد: أليس كذلك؟...».



العولمة والعوربة

العولمة اصبحت كائناً ملموساً محسوساً فى كل المجالات، سواء مجالات الفضاء او الاتصال او السوق او استخدام القوة فى حل الأزمات. اما العوربة فمازالت مجرد امل ووهم رغم انها اعجز عمراً واقدم وجوداً، لان الاتفاقيات المكتوبة لا تقيم بناء ولا تحقق امرا واقعاً إذ تحتاج إلى اعمال ملموسة يقوم بها المؤمنون ذوو الإرادات الصادقة والعزم الأكيد، الذين يلعبون مع بعضهم البعض ضمن فريق واحد متجانس، ولا يلعبون على بعضهم فى فرق متعددة وجهود مشتتة ونوايا غير خالصة ولا يجدون من يحاسب او يعاقب.

والشيء الذى يستحق الإعجاب والتعجب.. ان العولمة تكبر وتنمو وتحقق اغراضها رغم تغيير قادتها بعد مدد محددة وبنظم ثابتة. ومن ينظر إلى الحكومة السباعية للكبار G7 (مجموعة الدول الصناعية السبع).

يلاحظ التغيير المستمر فى اشخاصها، بينما نجد ان اصحاب القرار العرب يبقون لمدة طويلة على جميع المستويات، ورغماً عن ذلك فإن النظام العربى لا يحقق إنجازاً يخدم الجماعة. فهل هناك علاقة بين تجمد النظام الإقليمى وعدم تداول السلطة فى المستويات القطرية؟ هل يرجع ذلك إلى انه للنظام العولمى قواعده وخططه وآلياته وافتقار النظام العربى لذلك؟ هل يعرفون البناء، ونحن لا نعرف إلا العبث والهدم؟ هل المسئولون هناك فى خدمة بلادهم وان الحكم عندهم وسيلة والمسئولون هنا سينقلون بلادهم وان الحكم عندهم غاية لا وسيلة؟

بل هل المسلمون هناك والإسلام هنا؟

تتحرك العولمة بنجاح كامل فى كل المحاور.. فى الفضاء وعلى الأرض وفى البحار.. تتحرك فى حقل الاتصالات والمعلومات وفى السوق وفى المصنع وفى المدرسة والمعمل وفى النواحى المدنية والعسكرية ونحن مازلنا نحاول ان نحبو فنتكفيء ونحاول ان نقلد فنعجز، بل نحاول ان نسبح مع التيار فنغرق.. هم يسيرون فى جماعة، وان اختلفوا، ويسيرون فى طريق وعر، ولكن يعرفون كيف يضعون علامات الإرشاد فيخطون كسرب واحد.. هم يختلفون ليتفقوا ويتنافسوا عن طريق المشاريع والاختراع ويتسابقوا فى الإنتاج واستغلال ما وهبهم الله من إمكانيات، ونحن نحاول أن نجتمع فنفشل، وان نتوحد فنزداد فرقة فتتسع الفجوات بيننا وبينهم، واخطر من ذلك إنهم يقومون دائماً بالفعل ونحن عاجزون حتى عن القيام برد الفعل؟

صورة متشائمة. أليس كذلك؟ صورة طعمها مر، ولكن الحقيقة هكذا مرة كالعلقم!! ولكن بالرغم من ذلك علينا ان نستمر فى المحاولة. فماذا لو توقفنا حتى عام ٢٠١٠ مثلا عن خلق ازمات عربية - عربية جديدة، محاولين إصلاح اتجاه اسلحتنا؟

ماذا لو قامت لجنة من حكماء العرب بالعمل على إزالة الخلافات العربية العربية الحالية فى الوقت حتى عام ٢٠٠٠ لندخل بوابة القرن ٢١ ونحن بلا خلافات، ماذا لو اصلحنا دارنا إصلاحاً حقيقياً وابتعدنا عن ان نسمى هزائمنا انتصارات ونرعى اعراسا هى فى الواقع مجرد جنازات؟ ماذا لو تعاملنا مع حقيقة حالنا واتقينا الله فى اوطاننا؟ ثم ماذا لو عملنا جهدنا حتى لا تبتلع العولمة العوربة؟

أمين هويدى



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/١١/١٩٩٩

الطريق الثالث والعولمة....

المستشار : سعيد الجمل

كانت الندوة الدولية التي أقامها الحزب الحاكم فى تونس تشتمل على ثلاثة محاور شاركت باسم مصر وحزب الوفد فى المحور الثانى للندوة وكان عن «الطريق الثالث والعولمة» وهذه هى نص الورقة التى شاركت بها:

أود قبل كل شيء أن أنقل تحيات حزب الوفد بمصر ورئيسه الي حزب التجمع الدستوري الديمقراطى بمناسبة عقد الندوة الدولية الحادية عشرة احتفالاً بالذكري الثانية عشرة لتحول السابع من نوفمبر سنة ١٩٨٧ كما أنقل تحياتنا أيضاً الى سيادة الرئيس زين العابدين بن على رئيس الجمهورية التونسية باعادة انتخابه رئيساً للجمهورية. وسأتكلم عن الطريق الثالث والعولمة:

كان لقاء «منتدى دافوس» المنعقد فى الفترة من ٢٨ يناير حتى ٢ فبراير سنة ١٩٩٩ هو اللقاء الذى أثيرت فيه أزمة العولمة. وكانت لقاءات المنتدى قبل ذلك ومنذ سنة ١٩٩١ وحتى سنة ١٩٩٨ تدور أساساً حول الترويج لمسيرة العولمة وآلياتها. وكانت الأزمة التى باغتت النظام المالي هى التى نبهت الاذهان الى ما قيل له وقتئذ «أزمة العولمة» والتى نوقشت تفاصيلها فى لقاء منتدى دافوس سنة ١٩٩٩. وقد أظهرت المناقشات فى هذا اللقاء الاخير وجود انقسامات واضحة بين الولايات المتحدة الامريكية التى ترفض أية اجراءات حكومية للتخفيف من حدة التقلبات مؤكدة من جانبها ان الطريق الصائب هو انتهاج سياسات مالية واقتصادية تقوم على فتح الاسواق وتحرير سوق العمل والمال... وبين اليابان والدول الاوروبية من جهة أخرى والتى تحولت معظم حكوماتها من الاتجاه الليبرالى المطلق الى يسار الوسط وكانت هذه الدول ترى تقديم مقترحات تبيح اجراء تدخل لتهذيب التقلبات فى الاسواق المالية. وحدثت صدامات أيضاً بين مندوبى الولايات المتحدة فى هذا المؤتمر وبين رئيس وزراء ماليزيا «مهاتير محمد» الذى كان يرى ضرورة اتخاذ اجراءات لمنع المضاربات قصيرة الاجل وكان يرى أيضاً ان هناك محاذير ومخاطر حقيقية تحيط بعمليات الدخول فى دائرة العولمة والتحرر المالى الكامل قبل أن تقوى بنية الاقتصاد العيني ويصبح قادراً على استيعاب الصدمات الخارجية وموجات المضاربات الدولية.

وفى مؤتمر قمة الدول الصناعية السبع فى سنة ١٩٩٦ أثيرت فكرة اصدار تشريعات تحمى حقوق العمالة والتوظف وتحديد الحد الادنى للاجور وساعات العمل ووجود مظلة للتأمينات الاجتماعية. وقد كونت هذه الافكار ما سمى بعد ذلك «بالطريق الثالث» والذى أخذت به أغلب دول أوروبا الغربية واتفقت كل من المانيا واليابان مع فرنسا على رفض سياسات «التبعية والفصل» «Hire and fire» على الطريقة الامريكية لان هذه السياسة تتعارض مع «الامان الوظيفى» والذى دافع عنه الرئيس شيراك بمؤتمر الدول الصناعية سالف الذكر. وقد تحققت أفكار «الطريق الثالث» عملياً بتولى «أنتونى بلير» الحكم فى بريطانيا سنة ١٩٩٧ ليشكل البداية لفلسفة هذا الطريق وبعد أن كانت «التاتشيرية» كفكر ليبرالى مطلق، هى التى سادت بريطانيا لفترة طويلة قبل ذلك.

وجاء الطريق الثالث فى أوروبا ليشمل بعد انجلترا فرنسا والمانيا وايطاليا وجاءت الحكومات المنتخبة فى هذه الدول لتنتصر للحقوق الاجتماعية فى التأمينات والتعليم والعلاج. وكان الناخبون قد صوتوا مع هذه الحكومات الجديدة والتى طرحت ضمن برامجها الانتخابية ما سمى «بالعقد الاجتماعى». ولعل هذا الاتجاه الجديد (والذى يتصادم أساساً مع فلسفة العولمة الداعية الى رفع جميع القيود وهى الفلسفة التى تقودها الولايات المتحدة الأمريكية) هو الذى اختاره الناخبون وهو يعنى التأمين ضد القلق حول المستقبل ومن انه لابد من معادلة «الاقتصادى» و«الاجتماعى» فى ذات الوقت ولان تأمين «التوازنات الاقتصادية» على حساب «التوازنات الاجتماعية» أمر مستحيل. الا أن هذا الانتصار الذى حققه الاشتراكيون الديمقراطيون فى كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا قد ووجه من الناحية العملية بتحديات كثيرة: أولها صعوبة الموازنة بين مصالح رأس المال وبين العمل فى ظل النفوذ المتزايد للشركات الدولية متعددة الجنسية والتى ترفض تدخل الدولة لاحداث توازنات معينة بمقولة ان قوانين السوق وحدها كفيلة باحداث هذا التوازن. والتراجعات التى تمت نتيجة لهذه الضغوط تهدد الان مستقبل ما قيل له «الطريق الثالث» وهو ما دفع «أوسكار لافونتين» وزير المالية ورئيس الحزب الاشتراكى الديمقراطى فى المانيا الى الاستقالة من منصبه وكذلك انسحب «فيليب سيجان» أحد أقطاب الحزب الديجولى بفرنسا من الترشيح للانتخابات القادمة معللاً ذلك بوجود تراجعات عن فلسفة «الطريق الثالث».

والسؤال الذى يطرح نفسه الان ازاء هذه التراجعات عن تطبيق برامج «الطريق الثالث» هل العولمة بكافة تداعياتها ستعم فى موجتها العاتية كل الدول الاوروبية مرة أخري؟؟ يرى البعض انه من الوهم الاعتقاد بأن انتخابات الاحزاب الاشتراكية فى المانيا وفرنسا وغيرهما من البلاد الاوروبية سيعيد بحد ذاته وبقرار سياسى الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى الى هذه البلدان... لان هذا البعض يعتقد فى استحالة العودة الى عصر الستينيات وأوائل السبعينيات التى كانت الحكومات الوطنية فيه تتمتع باستقلالية نسبية تتيح لها المجال للتخفيف من وطأة التقلبات المالية... ذلك لان التشابك الاقتصادى قد قطع فعلاً شوطاً كبيراً وأن الامم تسير بأقصى السرعة فى تنافسها الكونى لتحقيق حصة مناسبة فى السوق العالمى. والامر الذى يراه هذا البعض أملاً هو أن تسعى جميع الحكومات لتحقيقه ليس هو انكفاء كل دولة على نفسها. اذ أصبح ذلك أمراً مستحيلاً.. وانما يتعين أن يوجه التنافس فى السوق العالمية ذى الابعاد المدمرة والسائد حتى الان ليخدم المعايير الاجتماعية والديمقراطية وليحول عولمة اللاعدالة الى مساواة شاملة.

القاهرة تستضيف ندوة لمجموعة الـ ١٥ حول آثار العولمة

كتبت ـ إيناس نور:

تعقد بالقاهرة بعد غد ندوة العولمة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية لمجموعة دول الـ ١٥ وتستمر أعمالها يومين.

تنظم الندوة وزارة الخارجية بالتعاون مع كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. وصرح السفير منير زهران الممثل الشخصي للرئيس مبارك لدى المجموعة ـ والذى يرأس الندوة بأنه سيتم خلالها مناقشة عدد من أوراق العمل المقدمة من دول المجموعة لعرض وجهة نظر دول الجنوب فى آثار العولمة من مختلف الجوانب المالية والاقتصادية والاجتماعية والتجارية على الدول النامية. وأضاف أن أعمال هذه الندوة تعتبر مساهمة فى الإعداد لاجتماعات القمة العاشرة للمجموعة التى تستضيفها القاهرة العام القادم ويشارك فى الندوة الممثلون الشخصيون لرؤساء دول المجموعة.



المصدر : الأهرام العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/١١/١٩٩٩

تكنولوجيا بالكارى..!

الشكوى الدائمة من كثيرين فى بلادنا كلما جاء الحديث عن «العولمة» أنها من وجهة نظرهم تعبر فى النهاية عن ظاهرة أمريكية تخفى تحت طياتها المختلفة هيمنة وسيطرة مخيفة تسلب دول العالم فى النهاية أعز ما تملك من سيادة واستقلال حاربت طويلا لكى تحصل عليهما. وربما كان فى الأمر بعض من الصحة، فنصيب الولايات المتحدة فى كثير من تعبيرات «العولمة» كبير، وقدرها فى التصويت فى المؤسسات المالية الدولية غلاب، ومكانتها فى الشركات متعددة الجنسية ملكية وبحثا وإنتاجا وتوزيعا أعلى من أى دولة أخرى، ويجرى فى سوق المال فيها فى نيويورك ما يقرر مصائر شعوب وأمم، وعملتها الدولار لاتزال رغم المنافسة هى عملة التعاملات الأولى، ووجودها فى سوق الاتصالات والمعلومات كاسح، وسواء كنت عند أقدام السور العظيم فى الصين، أو على أبواب الأهرامات الثلاثة الخالدة فى مصر فسوف تجد كثيرين من جنسيات مختلفة يشربون «الكوكاكولا» أو يأكلون دجاج «الكنتاكى» وفى كل الأحوال فى البنوك والمطارات وعندما يلتقى غرباء من غابات الأمازون فى البرازيل مع غرباء آخرين قادمين من أعلى جبال الهملايا فى نيبال فوق سطح سفينة فى البحر الأبيض المتوسط فإنهم جميعا سيتحدثون باللغة الإنجليزية بلهجتها الأمريكية عن فيلم «تيتانيك» باعتبار السفينة الغارقة مثلت أول ملامح «العولمة» فى الحياة والموت!

ولكن إذا كان كل ذلك يدل على تأثيرات أمريكا فى «العولمة» فإنه من النادر وجود من يهتم أو يتابع تأثير العولمة على أمريكا، فهذه الأخيرة ليست معلقة فوق حركة التاريخ توجهه من بعيد بالموجات المغناطيسية التى يطلقها جهاز «الريموت كونترول»، بل إن هناك شواهد كثيرة على أن أمريكا ليست بعيدة عن الموضوع، وإذا كانت هى ذاتها تذهب إلى العالم بأشكال شتى، فإن العالم ذاته يجىء إليها بأشكال متنوعة، وقد جاء العالم إلى أمريكا بمهاجريه من كل الألوان والقارات والأديان والثقافات، وربما لا يوجد بلد آخر غير الولايات المتحدة يوجد فيه ٢٨ الف مذهب وعقيدة، ووصل عدد السياح إليها إلى ٧٠ مليون، والثابت أن ما يسمى بالمديونية الأمريكية لا يعود إلى القروض التى حصلت عليها من دول أخرى كما هو شائع فى بلاد أخرى، وإنما لأن العالم يستثمر فى أمريكا أكثر من استثماراتها فى العالم، وإذا كانت أمريكا نقلت للعالم غذاء «الهامبورجر» فإن العالم نقل إليها الطعام الصينى والمكسيكى والشرق أوسطى من «الشيش كباب» وحتى «الكسكسى» وتزدحم الموسيقى الأمريكية بخليط من النغمات اللاتينية والإفريقية، وربما كانت ستتراجع مكانة أمريكا كثيرا فى الدورات الأوليمبية لو خرج من صفوف لاعبيها الأمريكيون من أصول إفريقية.



المصدر : الأهرام العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/١١/١٩٩٩

ولكن اخر المجالات، وربما يكون أهمها، التى اقتحم فيها العالم الحصون الأمريكية فهو مجال العلوم والتكنولوجيا، وفى أقسام الفيزياء والكيمياء والرياضيات فى الجامعات الأمريكية يوجد ستة من كل عشرة من الأجانب وأغلبهم صينيون، وعلى الجانب الغربى من الولايات المتحدة وفى وادى السيلكون الشهير فى مجال التكنولوجيات المتقدمة يوجد ٣٠ ألف هندى محترف فى البحث العلمى بالإضافة إلى ١٠٠ ألف فى المناطق العلمية الأخرى، وطبقا لآخر إحصاء سكانى فى أمريكا عام ١٩٩٠ فإن ٣٢٪ من إجمالى العاملين فى الهندسة والعلوم هم من المهاجرين والذين منهم ٧٤٪ من الصينيين والهنود، وبينما يهيمن الأولون على صناعات الحاسبات الآلية فإن الهنود يهيمنون على صناعة البرامج الإلكترونية، وعلى الجانب الشرقى من الولايات المتحدة يوجد ١٠٠ الف من الهنود المحترفين الذين يعملون في ممر التكنولوجيات العليا بين بوسطن ونيويورك ويمتد من نيوجيرسي حتى منطقة واشنطن العاصمة وولاية فرجينيا، وعلى سبيل المزاح أطلق عليهم لقب «فرقة الكارى» فى إشارة إلى «الكارى» الذى يضاف إلى الطعام الهندى ويكسبه طعما حريفا ورائحة مميزة، وبات ينطلق من عشرات من المطاعم الهندية التى جاءت لكى تلبى الحاجات الغذائية للعاملين الهنود.

ويخطىء من يظن أن هذا «الغزو الهندى» لأودية السيلكون العلمية الامريكية يقتصر على طبقة «الشغيلة» من العلماء والباحثين، فقد أظهرت دراسة أخيرة لجامعة كاليفورنيا أن ٢٥٪ من رؤساء مجالس الإدارة للشركات التكنولوجية فيها من الهنود والصينيين، وما بين عامى ١٩٨٠ و١٩٩٩ أسس هؤلاء ١١٤٤٣ شركة عالية التقنية، وعلقت باحثة أمريكية على ذلك قائلة إنه إذا كان القول الشائع إن وادى السيلكون قد قام على الحاسبات الإلكترونية Ics فى إشارة إلى الدوائر المتكاملة Integrated Circuit فإنه فى الحقيقة يشير إلى الهنود Indians والصينيين Chinese. وعندما أحصت مجلة فوربس المائة الأغنى من العاملين فى مجال التقنية العالية وجدت من بينهم خمسة من الهنود هم سانجيف سيدهو، وأجاى شاه، وروميش وادهوانى، وموكيش باتل، وكين شامارا، وعندما أحصت ذات المجلة الـ ٤٠٠ الأغنى من المهاجرين، والذين من بينهم أسماء لامعة مثل روبرت ميردوخ وجورج سورس، وجدت من بينهم ٢٥ هنديا أما مجلة فورشن فقد وجدت أنه من بين أغنى ٤٠ أمريكيا تحت سن الأربعين يوجد ثلاثة هنود هم نيفين جين «٣٩ سنة» وثروته ٨٦١ مليون دولار، وسانجى كومار «٣٢ سنة» وثروته ٣٢٥ مليونا، وموكيش شاتر «٣٨ سنة» وثروته ٢٥٠ مليونا، ولم تكن المسألة قدرة هندية فائقة على تراكم الثروة بل قدرة أيضا على الامتياز والتفوق جعلت عددا من الهنود يحتلون المقاعد العليا فى أجهزة البحوث العملاقة لشركات «بل» ذائعة الصيت فى عالم التليفونات والاتصالات، وأخيرا تمكنت شركة هيوليت باكارد المعروفة فى عالم الحاسبات الآلية من تأجير العبقرى راجيف جوبتا الذى كان يقود العمل والاختراع فى شركة مايكروسوفت التى ربما لا نعرف عنها أكثر من أن «بيل جيتس» يملكها.

وهكذا فإن «العولمة العلمية» تدخل قدس الأقداس التكنولوجية الأمريكية، حاملة معها ثقافات وحضارات متنوعة، وقد يرى بعضنا أن ذلك يمثل «نزيف العقول» من دول العالم الثالث إلى دول العالم المتقدم، ولكن هؤلاء فى النهاية ينتجون سلعة ويخترعون اختراعا يخص العالم أجمع، كما أن منتجاتهم سوف يتم تصنيعها ويضاف إليها على امتداد القارات، وإذا كان العالم الهندى يقوم بذلك فى امريكا حاملا معه الكارى الهندى الشهير ونعتبر ذلك نزيفا للعقول فلماذا يعد استخدام عالم امريكى فى بلد نام حاملا معه «الهامبورجر» هيمنة وسيطرة وغزوا ثقافيا، وربما كان الأمر الأخير حقيقة بشكل ما إلا أن قدراته الكبيرة



المصدر : الأهرام العربي

التاريخ : ٢/١١/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

جاءت اساسا من قبول الأمريكيين للعولمة وبحثهم فى كل العالم عن السلعة والبشر والفكرة التى تضيف إلى بلادهم، ومن أجل ذلك كان عليهم تعلم التعامل مع ثقافات وحضارات متنوعة، وعلى الطريق فإن أمريكا ذاتها تتغير كما يتغير غيرها، وباتت تأكل طعاما بالكارى جنبا إلى جنب مع «الهامبورجر»، تماما مثلما يشرب آخرون «الكوكاكولا» جنبا إلى جنب مع «العرقسوس»!!

د. عبدالمنعم سعيد



المصدر : الاتحاد الاشتراكي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 2/11/1999

6 أسئلة حول الألفية الثالثة

مقاولاتنا غير مؤهلة لمواجهة العولمة

الآن، وقد انطلق العد العكسي لحلول الألفية الثالثة، يجوز لنا صياغة أسئلة مجتمعية حول المغرب في أفق هذه الألفية، ما مؤهلاته لولوجها بنجاح وما معوقاته؟ في حلقة اليوم من هذه السلسلة، نوجه أسئلتنا للاستاذ المعطي سهيل عن وضعية الاقتصاد المغربي على مشارف القرن 21، وعن مدى قدرة تأهيل المقاولة المغربية على مواجهة موجة التفويت والعولمة

□ هل تستطيعون اعطاء تقييم عام عن الوضعية التي سيكون عليها الاقتصاد المغربي خلال الالفية الثالثة؟

■ من المؤكد انه إذا درسنا واقع الاقتصاد المغربي فسنقول بان المقاولة المغربية ليست مؤهلة بالشكل المطلوب لمواجهة اقتصاد العولمة في الالفية الثالثة ابتداء من 2010 و2015 ولكن هذا ليس قدر المقاولة المغربية وحدها. فهو قدر جميع المقاولات التي توجد في نفس المستوى بما في ذلك امريكا. نحن الآن نعيش تحولات عميقة في النسيج الإقتصادي وهذه التحولات ستؤدي إلى حرب اقتصادية ستكون على الشكل التالي حرب بالاسعار بالتكنولوجيا وحرب بالاسواق وكل مؤسسة مقاولة غير قادرة على الخوض بهذه العناصر سيكون مالها الإختفاء، وستختفي حتما من الخريطة الإقتصادية.

□ ماهي انعكاسات هذه الوضعية على مجموع القطاعات وعلى الاقتصاد عموما؟

■ سيكون هناك انعكاس على قطاع التشغيل وعلى توزيع المداخيل بحيث ستكون الحالة مستقبلا تشبه الحرب. وما تتركه الحرب المدمرة على الساحة من جثث واطلال سيكون شان ذلك شان المقاولة الصغيرة المتوسطة وشان الاقتصاديات الفقيرة لهذا يجب على المقاولة المغربية ان تستعد من الآن لمواجهة مصيرها وان تبقى حية تواجه الموت تواجه المقاولات تطاحنات العولمة لان المشكل المطروح يتعلق اساسا بإزالة الحواجز الجمركية ما سيجعل مداخيل الدولة تنخفض. اما المشكل الآخر هو أن أسعار الاقتصاد العالمي ستكون اسعارا تتحكم فيها الشركات الكبرى. هذه الشركات ستوظف المنافسة والجودة وكم من منتوج اجنبي له جودة تفوق الجودة التي نتوفر عليها نحن. كذلك مشكل الانتاجية فالمقاولة الأجنبية المقاولة المعولمة لها انتاجية مرتفعة بحيث نتوفر على تكنولوجيا وتتحكم في التكنولوجيا وحتى لو فرضنا ان المقاولة المغربية ستقاوم على مستوى

٠٠٠٠٨٣



المصدر : الاتحاد الاشتراكي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 2/11/1999

تنافسية السوق. فلن تقاوم على مستوى التكولوجيا.

انا لا اريد ان ارسم صورة سوداء على مستوى ما سوف تكون عليه المقاولة المغربية ولكن انا اعتقد بان المستقبل سوف يكون صعب مقاومته للعولمة. لان هذه المقاومة لا تتم بنفس التوازن. فهناك قوى خارقة تتشبع بها وهناك ايضا قوى صغيرة تعمل على مقاومتها.

□ هل نحن مهيئين بالكيفية المطلوبة لمواجهة التفويتات والعولمة؟

■ اعتقد بان الاقتصاد المغربي اليوم على مشارف القرن 21 رهين بحسب ما نهيئه له. مادمنا الآن مازلنا نعيش مجموعة من المشاكل والصعوبات، لم تنطلق بعد اوراش الاصلاحات، ولم يفق كالاقتصاد المغربي من الصدمة والركود. ولم نعش تلك التعبئة الشاملة. فاعتقد بان الاقتصاد المغربي سيكون هو من الصورة التي ننطلق منها اليوم فيجب من الآن ان تنطلق التعبئة لـ 2010 بافق واضحة الاهداف. فالعولمة لا تحارب بالكلام ولكن بالانتاجية بتاهيل المقاولة. لذا يجب ان نعبا المجتمع ونخلق الاواش

□ ماهي انعكاسات التفويت والخوصصة على الاقتصاد؟

■ هناك نوعان انعكاس ايجابي والآخر سلبي، ونحن الآن نعيش موجة التفويتات بانعكاسها الايجابي والسلبي فالجانب الايجابي يجعل القطاعات التي كانت في يد القطاع العام تصبح في يد القطاع الخاص حتى تحد من الفساد بشكل عقلاني. لانه لاحظنا في المغرب بان هناك بعض القطاعات بقيت في يد اصحابها مدة تناهز عشرين سنة هذا غير مقبول. ولا بد من التعامل بنوع من العقلانية والجانب السلبي يكمن في تفويت القطاعات الاستراتيجية لذا يجب أن تبقى هذه القطاعات في يد الدولة اما القطاعات غير المربحة فتفوت واليابان عاش هذه التجربة بعد ثورة ميتش 1862 بحيث كانت الحكومة اليابانية تخلق مشاريع وتفوتها لكن القطاعات الاستراتيجية تحتفظ بها.

□ الا ترون بان البطالة من شانها ان تساهم في تعميق الازمة الاقتصادية في المغرب؟

■ لا يمكن ان نتصور طفرة إقتصادية في وضع نجد فيه بطالة متفشية وفقر واسع لانه ضمن مميزات التنمية محاربة البطالة والفقر وإذا ظل هذا المرض جاثم على جسم الاقتصاد لا يمكن ان نتكلم على المستقبل لذا يجب في الالفية الثالثة ان نتكلم على نسبة جد قليلة للبطالة، خاصة ان الفئة المعنية هي الشباب. الذين يمثلون 50٪ من العاطلين وإذا توسعت فستكون الكارثة.



المعطي منجيب

□ من موقعكم كاستاذ للاقتصاد كيف ترون مستقبل الاقتصاد المغربي؟

■ مستقبل الاقتصاد المغربي رهين بما نهيئه له من شروط التوزيع العادل. شروط توزيع الانتاج. اهلنا المقاولة لمواجهة العولمة. هيانا مدرسة في المستوى، ادمجنا الشباب في التنمية هذه العمليات يجب ان يشارك فيها الجميع ولا يكون فيها غش واختلاسات او تدليس. يجب ان تكون الشفافية لان المستقبل هو بناء المجتمع، مستقبل فيه ثروة وشغل وفي حالة لم نعمل اي شيء سيكون مجتمع التصدعات والتطورات والعنف بكل انواعه لان كل هذه الاشياء هي نتاج للمجتمع.

حاورته : منى التحتي

استاذ الاقتصاد السياسي بجامعة الحسن الثاني



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢/١١/١٩٩٩

من القاهرة إلى مدريد.. قضية المصطلح ثانية!! (٢)

عائدا توا من مدريد، كنت أحسب أن جدل المفاهيم الذى تركته ورائى فى القاهرة قد انتهى، لكنى ما أن تهيأت للحديث والسماع - فى مؤتمر طه حسين الذى عقد بمدريد أخيرا - حتى وجدتنى أعود ثانية الى نفس المناخ - جدل المفاهيم - حاولت أن أبذل جهدا حثيثا لمحاولة الاقتراب من المشاركين الآخرين فى ضوء مفهوم واحد دون جدوى، حين عدت الى القاهرة ثانية وجدتنى فى جدل مدريد من جديد، القضية نفسها مازالت قائمة: والجهل بالمفهوم هو هو، وسوء النية أحيانا - فى فهم المصطلح هو هو، وخسارة جبهة الوعى العربى بما يحدث قبل هذا وبعده هو هو..

كنت قد خصصت المقال الماضى عن جدل المفاهيم فى ندوة (العولمة.. والاجناس الأدبية) التى أقامها الأهرام الدولى بالقاهرة، وها أنا الآن - مضطر والله العظيم - للعود من نفس الطريق من مؤتمر (ذكرى طه حسين..) الذى أقامه المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد تحت إشراف د. محمود السيد على، وهو ما يتكرر فى أغلب الندوات فى السنوات الأخيرة فالقضية واحدة هى غياب المفهوم أو الجهل به.

ها أنا أعود كما عدته الى هذه القضية مرارا من قبل.

إنها صورة من صور (مثقف العولمة) الآن، حيث تبدو الأمور غائمة أو غائبة، وحين تروج للأفكار السهلة، وحين يبدو المثقف فى الظاهر أكثر (تثاقفا) - كما يقول اخواننا المغاربة. فاذا بنا نتحدث كثيرا، ونفهم قليلا، وتقل قدراتنا الثاقبة على الوعى بالمفهوم المكثف، دعك من محاولة ابتكار المفهوم الجديد بعد بحثه ومراقبة تطوره.

وكما أصبح تسطيح المفاهيم سمة سائدة فى عصر العولمة، كذلك أصبح تسليع الأفكار العائدة الينا شيئا مألوفا وعلى أية حال، لأننا فى المرة القادمة ضربنا مثلا لمصطلح (الاجناس الأدبية) ورأيناه عبر كل ألوان الطيف، فسوف نتمهل الآن عند بعض المصطلحات التى شهدت فى مدريد مؤتمرا حضره عدد كبير من العرب والأسبان لقد تناثرت المصطلحات هنا وهناك، وهى تمر أمامنا مر الكرام، وكلما تعامل الحاضرون مع مصطلح زادت هوة الخلاف، لا نستثنى من هذه القضية واحدة من القضايا التى أثيرت وما أكثرها، وسوف أتمهل - على المستوى الشخصى - عند مصطلحين أثارا ردود أفعال كثيرة فى عدد من الجلسات .

وقد زاد الخلاف حول هذا المصطلح أو ذاك، اما لغياب البحث واكتفاء الحاضرين (بالسماع) وهو ما نجده فى (كل) المؤتمرات التى تعقد فى مؤتمراتنا سواء لسوء الفهم أو - أكاد أقول - سوء النية لدى البعض..

قلنر بعض المفاهيم وتعارضها

[١]

لم يكد كاتب هذه السطور ينتهى من إلقاء بحثه بالصورة (الملخصة) التى أصبحت شائعة وتعزف بها الابحاث فى المؤتمرات حتى واجه سيلا من التساؤلات التى كانت أغلبها ضحية لعدم قراءة البحث، وبعضها الآن لعدم ربط المفهوم بسياقه دون الخروج به الى سياق آخر.

عنوان البحث كان هو (المؤثرات الفكرية التى..) وجاء فى ذلك أنها محاولة (رصد درجة المؤثرات الغربية لدى المثقف العربى كجزء من عملية العصرية أو التغريب) وبمجرد أن أطل مصطلح التغريب Westernization فى عملية التطور الغربى الذى بدأ ذروته فى بدايات القرن (أقول بداية القرن) حيث كانت عبارة التغريب هنا لا تعنى أكثر من (العصرية) فى زمنها حتى جاءت ردود الأفعال معاكسة: فيبدو أن مصطلح التغريب يظل غامضا أو لا يفهم إلا فى إطار زمنه.

كان الحديث ينصب على تبلور المؤثرات الغربية حين تعرف طه حسين على معلميه فى الغرب فمنذ عرف الغرب فى مصر أو بعد أن غادرها الى فرنسا، فان عملية التغريب هذه لم تتعد فهم (المنهج) الذى تعامل به طه حسين مع (مقدمة) ابن خلدون، هذا المنهج الذى تأثر بعلوم القرن الثامن عشر فى أوروبا وعديد من أساتذته فى القرن التاسع عشر مثل كازانوفا ودور كايم وجوستافلانسون وشارل ديهل والفونس بولار وقبلهم قبل أن يغادر مصر فى الجامعة الأهلية مثل كارل نالينو وسنتيلانا وميلونى وليتمان.. وغيرهم.

إنه التأثير الذى مثل مقدمات فصول رسالته التى حصل بها من فرنسا على رسالته عن الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون عام ١٩١٧.

لم يكن تعبير التغريب هنا - وقد كان شائعا فى الدراسات التاريخية والفكرية - غير أحد التيارات التى كانت قائمة فى بدايات القرن التاسع عشر (التياران الآخران هما: التغريب الخالص ومثله إسماعيل مظهر والدينى ومثله حسن البنا)، وهذا هو التيار الثالث الذى عرف - كما فعل جابر الانصارى فى كتابه «صراع الاضداد» - بمصطلح (العلمنة والرفض) قبل أن تدخل الثلاثينيات بالفكر الليبرالى إلى درجات الإحباط على المستوى الوطنى والسياسى.

لقد كان هذا المصطلح منذ فترة مبكرة يتبناه محمد على واتباعه حين حاول (عصرنة) البلاد، لكن التغريب الذى اتخذ فيما بعد معنى (العصرية) أكثر لدى تيار بعينه من اتباعه كان محمد عبده واتباعه والمناصرون له الذين كانوا يؤمنون بإمكان تعايش العصرية داخل الاطار الوطنى كانوا يرون ضرورة مواءمة الأساليب العصرية بالمتطلبات المحلية.. إنهم فى اعتقادى الليبراليون الحقيقيون.. كان الجميع من شتى التيارات فى ندوة «مدريد» يدهشون لاستخدام التغريب لدى طه حسين، بما يعنى - لديهم - اسباغ التبعية والانتماء للغرب وتكوين صورة مغايرة لما عرف عن طه حسين، فى حين أن الأمر لم يكن ليحتاج الى كل هذا الجهد، خاصة أنه قد كررت لأكثر من مرة أن التغريب كان التأثر بالغرب دون التخلى عن الهوية التراثية، وأن طه حسين كان من أبرز أبناء جيله وعيا بما يمثله الغرب وفى الوقت نفسه وعيا بما يمثله التراث العربى بالهوية واللغة والتاريخ وما الى ذلك وهو ما دفع بى إلى أن أنهى البحث بعبارة تؤكد أنه حين عاد الى مصر وطيلة حياته كان قد بلور فكره فى إطار الاعتدال المتطور أو أنه (جمع الى عنف التحديث وعى التراث).



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٢/١١/١٩٩٩

د. مصطفى عبدالغنى

ببساطة شديدة، فان طه حسين لم يكن ليستطيع ان يصنع (قطيعة) مع الماضى دون أن يربط بالقطيعة المعرفة بالتواصل المعرفى المعاصر.

اى اننا لابد ان نتعامل مع الماضى بهذه (القطيعة المعرفية) الواعية.

وهو ما اثار - مرة اخرى - مصطلحا اخر - لم يجد احدهم سبيلا الى فهمه إلا بتوجيه سهام النقد بدون تردد، لقد فهم البعض أنها أحداث القطيعة الخالصة (هكذا) مع الماضى، وهل يمكن هذا؟

هل يمكن صنع قطيعة مع ماضينا - ذاكرتنا الحية؟

سألت نفسى، وعدت الى محاولة التبسيط والشرح.

[٢]

ما هى (القطيعة المعرفية)؟

فرغم اننى عرضت لشرح هذا المصطلح فى هذا المكان قبل ذلك، فقد اضطررت الى العود اليه ثانية لتوضيحه، وما اكثر ما يعود الكاتب هذا الزمان الى مصطلح لتوضيحه المرة بعد المرة.

ورغم ان المصطلح يعود الى عديد من الكتاب الغربيين فى شتى التخصصات، فانه لا يخلو من دلالة انه اشترك فى بحثه وتاكيد فلسفة العلوم والعلوم الطبيعية وقبلهما علم الكلام، واسهم فيه عالم الطبيعة باشلر والماركسى المجدد التوسير وتعانق فيه لينين ولوكاتش ثم جاء عدد من العرب ليسهموا فى المصطلح لتاكيده على المستوى العربى ومن بينهم يمنى طريف العيد التى تركز فى احد كتبها على ان القطيعة عندنا (ابستمولوجية ولن تصبح حضارية او آيديولوجية).

ورغم أن (للقطيعة المعرفية) شروحا كثيرة، فان اجتهاد يمنى العيد يظل اخر ما طرح فى هذا الشان، ولأن القضية ليس من السهل بسطها فى هذا الحيز البسيط، فسوف نجتهد لتلخيص نسعى الى ان يكون غير مخل.

ان القطيعة المعرفية ترتبط بالحركة الجدلية بين الحضور والغياب - الاثبات والنفى - الاتصال والانفصال لتكون ثمة اضافة كيفية حقا لنسق علمى تنتسب اليه وليست مجرد اضافة كمية. انها ترتكز فى اصولها الى قانون الجدل الشهير: تراكمات كمية بنوع من القطع الكيفى، وهو ما يؤكده معه ان التقدم العلمى مبنى على اساس قطع الصلة بالماضى ليس بمعنى نفيه او انكاره او التنكر له فذلك غير وارد، تقول يمنى الخولى هنا:

- (ان القطيعة المعرفية لا تعنى المسخ الحضارى، كما انها لا تعنى المحو والإلغاء وإفناء الماضى، ليكون البدء المطلق والمستحيل معرفيا وليس ورائى شىء البتة.. كما بدا انسان نياندرتال او كما بدأ ادم.. كلا بالطبع وبالقطع. القطيعة المعرفية ان ابدا درجة أعلى ليست تكرارية او لاضافة كمية، بل هى حلقة جديدة فى سلسلة التقدم المتوالية، لم اصل اليها إلا بعد الحلقات السابقات - فترفض القطيعة - بوصفها مقولة ابستمولوجية مجدية وفعالة فكرة الانسلاخ والافتراق البائن الذى يقطع جذوره فى كل ماض ويبحث عن مستقبل هائم بقفز ووثب لا يصنع حضارة ولا يقيم نهضة).

وبعيدا عن فلسفة العلوم ووضع الطبيعيات او اللجوء الى علم الكلام.. الخ فان الانسلاخ عن التراث يظل موقفا مناقضا لاى موقف (علمى) يحثنا عليه ديننا، وتحثنا عليه كل الأديان، لما فى أحداث قطيعة خالصة بين الماضى والحاضر مقولة غير عملية وواقعية، فالفكرة هنا لا تكون تكرارا كميا لأفكار الماضى، وانما هى عمل دائم ووعى دائب بانجاز الحداثة فى ضوء الاثنين: الماضى للصعود - على ارض الحاضر - الى المستقبل.

وها قد عدت الى القاهرة، وها هى المفاهيم - هناك كما هى هنا - غريبة، متماثلة بعضها لدى البعض يمثل سوء الفهم وحساسية المعنى إذ تتسرب من مرجعيات متباينة وبعضها لدى البعض الآخر يمثل سوء القصد، وهو موقف مسبق ينم عن الغرض وليس العلن وكلاهما - سوء الفهم وسوء القصد - يمثل وعيا مفقودا لاهم قضايا التعبير والتفكير وكلاهما وعى كان لابد من التنبه اليه - ربما - حين دقت مدافع نابليون اسوار القاهرة قبل قرنين او قبل ذلك بكثير غير ان الاخطر من هذا كله يظل ان القطيعة بيننا وبين عقولنا مازالت قائمة.



تحديات العولمة فى ندوة بالقاهرة اليوم

كتب - إبراهيم البهى:

تنظم وزارة الخارجية ندوة حول العولمة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية بالتعاون مع مركز دراسات وبحوث الدول النامية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية وتستمر الندوة اليوم وغدا. يرأس السفير منير زهران مستشار وزير الخارجية والممثل الشخصي للرئيس حسنى مبارك فى مجموعة الـ ١٥ جلسات الندوة التى يشارك فيها أكاديميون ودبلوماسيون من دول المجموعة. وتعتبر هذه الندوة مساهمة اضافية في اطار سلسلة الأنشطة التي تقوم بها مصر خلال رئاستها للمجموعة حول الازمة المالية واصلاح النظام المالى العالمى تمهيدا لاجتماع القمة العاشرة لمجموعة الـ ١٥ التى سوف تعقد فى القاهرة فى النصف الاول من عام ٢٠٠٠.



العولمة وخصوصيات الدول فى مؤتمر إسلامى ـ مسيحى بالإسكندرية اليوم

الإسكندرية ـ من عبد المعطى أحمد :

تبدأ اليوم بالاسكندرية اعمال المؤتمر الاسلامى ـ المسيحى الذى ينظمه منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية ويستمر ٣ ايام تحت عنوان «العولمة والقيم الاخلاقية».

وصرح المهندس نبيل صموئيل ابادير المدير العام للهيئة بان المؤتمر سيناقش التأثير الخارجى المباشر وغير المباشر على خصوصيات الدول وقيمها الخلقية، مشيرا الى ان العولمة بمفهومها الشامل تعنى انهيار الجدار، وإزالة الاسوار التى كانت تفصل بين الدول بعضها البعض.

واوضح القس اندريه زكى رئيس المؤتمر بان هناك ٤ محاور سوف يتناولها المؤتمر الاول عن العولمة والقيم الاخلاقية ويتحدث فيه الدكتور مراد وهبة استاذ الفلسفة بجامعة عين شمس، والدكتور على السمان رئيس دائرة الحوار الاسلامى المسيحى بالأزهر الشريف. والثانى يدور حول قيم المجتمع المصرى اليوم وتحليل نقدى للقيم السائدة ويتحدث فيه الدكتور صلاح قنصوه استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة والدكتور يوسف زيدان مستشار التراث والمخطوطات بمكتبة الاسكندرية، والثالث حول الدين والقيم الاخلاقية ويتحدث فيه الدكتور القس مكرم نجيب راعى الكنيسة الانجيلية بمصر الجديدة والشيخ جمال قطب مدير الدعوة بالأزهر الشريف، والرابع حول القيم الاخلاقية فى الفكر الانسانى ويتحدث فيه الدكتور عادل ابو زهرة استاذ العلوم السلوكية بجامعة الاسكندرية.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١١/٢٢

العولمـــة.. والعالميـــة

بقلم:
د أميمة منير جادو
بالمركز القومي للبحوث التربوية

اولا وقبل كل شيء ما معنى العولمة ؟
فلنكن صرحاء مع انفسنا حين نعترف أنها «الأمركة» اى اضفاء الطابع العالمى الامريكى على الثقافة بمفرداتها.
وثمة فارق كبير بين «العالمية» و«العولمة» ويجب عدم خلط المفاهيم حتى نستطيع التعامل معها.. والقضية المثارة على الساحة حاليا حتى لا يكاد يخلو منها مؤتمر او اجتماع هى «العولمة» ويثار الجدل والنقاش حد التشنج وهيستريا الـ «مع» أو الـ «ضد».. فأين الحقيقة بينهما.. ولاننا نعلم جميعا أن للحقيقة اكثر من وجه، اذ أن كل فرد ينظر لنفس الشيء من زاويته الخاصة به هو شخصيا وتلك التى تعود مرجعيتها للكثير من العوامل الثقافية والوراثية - والتى لسنا الآن بصدد مناقشتها - فانه بالتالى يعتقد أن الحق معه وأن رأيه هو الأصوب دائما، وهنا يثور الجدل بين الاتجاهات الأيديولوجية المختلفة والتى تتبلور فى اغلب الاحوال الى رافدين كبيرين «الانصار» او «الرافضين»
ومن وجهة نظر خاصة نرى انه من المفروض أن نكون مع «العالمية» وليس «العولمة»، لان العالمية هى تصور للحضارة والتقدم وهى التى نعيشها حاليا فى ظل ثورة الاتصالات العالمية، فوسائل الاعلام زادت بشكل مبهر «كميا» ولكن هناك «سوء الكيف» اى عدم الاعداد الجيد للتعامل مع الظاهرة.
والتساؤلات المطروحة من هذا المنطلق عادة ما تكون حادة وقاطعة مثل: هل أصالة أم معاصرة ؟
هل تحديث أم أعراف قديمة ؟
هل عولمة وطمس للهوية أم تراث ومحافظة على الهوية ؟
هل.. وهل.. وهل....؟
والمشكلة مازالت قائمة.. فالتغريب والتحديث والمعاصرة والتغير الاجتماعى كلها ممتزجة تشكل ظاهرة لابد وأن نواجهها حتى لا نصطدم بها، فالناس فى تطور دائم وتعددية منذ الأزل
و«للعالمية» أثارها الايجابية كما «للعولمة» أثارها السلبية، و«العالمية» ليست ضد التراث وليست ضد الهوية والحفاظ عليها وليست ضد القومية والمحلية، ولكن «العولمة» هى التى تنطوى على هذا «الضد».
بمعنى اخر وعلى سبيل المثال فقط «العالمية» انتجت لنا المذياع والتلفاز والحاسوب والغسالة «الكهربية ثم الأوتوماتيك»، انتجت المحمول والمسجل والفيديو والطائرة والصاروخ و... و... ويمكن القياس. «العالمية» تنطوى على الحضارة والتقدم وتوفير الوقت والجهد والاستثمار الامثل للطاقات البشرية.
أما «العولمة» او «الأمركة» بمعنى الغزو الأمريكى الثقافى وبمعنى أنها كقوة «تسعى الى اتجاه صياغة البشر صياغة جديدة» فى قالب أمريكى بحت بعض مفرداته الجينز والعنف والهامبورجر والادمان واللاانتماء والحرية المطلقة الموازية للا مسئولية وللفوضى «فالعولمة» بهذا المعنى وهى للاسف



وليست قرارا اتخذ فى واشنطن.. ولكنها ظاهرة قادمة قادمة لا محالة ومن هنا كان التخوف وكيفية التعامل معها والموقف الواجب إتجاهه هو ليس ضد «العالمية» ولكن ضد «العولمة». ويجب أن ينطوى موقفنا على الاحتفاظ بهويتنا بأصالتنا.. بقيمنا الأصيلة.. بتراثنا الانسانى الرائع الزاخر فى كافة مجالات الحياة مع ضرورة المرونة للتعامل مع العالمية بل وقبول مُفرداتها التى تطورنا وتحدثنا حتى نلحق بركب الحضارة، تلك الحضارة التى صدرناها لهم فاستوردوها منا حين كانت أوروبا تغرق فى ظلام الجهل والتخلف وأمريكا المكتشفة حديثا كانت تلهو بطفولتها وتجمع شتات الجنسيات.



المصدر : الحياة

التاريخ : ٢٤/١١/١٩٩٩

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عولمة خيار "الإصابة صفر"

صلاح عز *

■ بعد ثمانية اسابيع من الاجتياح الروسي للشيشان، وتهجير نصف شعبها واحتلال النصف الشمالي للإقليم عن طريق القصف العشوائي ارضاً وجواً للمدن والقرى، بدا واضحاً إستيعاب الروس درس هزيمتهم في حرب الشيشان ١٩٩٤ - ١٩٩٦ التى اعتمدوا فيها على الاشتباك المباشر في شوارع المدن ما ادى الى مقتل ستة آلاف جندي. فالحملة الجارية الآن تتميز عن الحرب السابقة بتجنب الاشتباك وجهاً لوجه مع المقاومة الشيشانية المعروف عنها الشراسة في القتال، وذلك تطبيقاً لسياسة «الإصابة صفر» التي التزمتها القوات الاميركية في كل من حرب الخليج ١٩٩١ (إذ نتجت غالبية الإصابات من «نيران الصديق») وحملة الاطلسي الاخيرة ضد صربيا. يعني هذا ان روسيا تمارس في الشيشان اساليب الناتو لتحقيق اهداف الصرب في كوسوفو، اي «تطهير» الارض من شعبها.

في الماضي كان الاشتباك المباشر بين المقاومة من جانب وقوات الاحتلال ووكيله في البلد المحتل (مثل الحركيين الجزائريين وجيش فيتنام الجنوبية) من جانب آخر، يؤدي الى خسائر جسيمة في ارواح جنود الاحتلال. وكان لمشهد اكياس جثث الاميركيين العائدة من فيتنام ولبنان والصومال ابلغ الاثر في تنصيب البعد الامني على راس المعضلات المطلوب التصدي لها لتحييد قوى الداخل المعارضة للتدخلات العسكرية في الخارج، وهو ماجرى بتوظيف التقدم الهائل في تكنولوجيا السلاح لهذا الغرض. إن الاشتباك من بُعد، باستخدام السلاح القادر على إلحاق الفتك والدمار الواسع بالخصم، يستمد فاعليته اولاً من العشوائية المصاحبة للقصف المكثف (طبقاً لرامزي كلارك في كتابه [illegible] النار هذه المرة، فإن ٩٠ في المئة من القنابل التي القيت على العراق من الجو «كانت تسقط بحرية، اي عشوائية) وثانيا من الاستهداف المتعمد لأرواح المدنيين ومنشآتهم وبنيتهم التحتية كوسيلة للضغط المعنوي على المقاومة وابتزاز المدنيين حتى يقتنعوا ان المقاومة هي مصدر شقائهم.

إلى السلاح المتقدم، فإن تخفيض احتمالات الاصابة الى الصفر يمكن تحقيقه باللجوء الى اداتين اخريين: وكالة الداخل وتواطؤ الخارج، وهما الأنسب في اماكن الصراع والاوضاع التي لا يتلاءم معها اسلوب الاشتباك من بعد. بالنسبة إلى الوكيل، فإن وجوده لا غنى عنه لضمان امن المحتل خصوصا عندما يتراجع جنود الاحتلال خلف جنود الوكيل (جاء في صحيفة «سيفودينا» الروسية ان موسكو تعد فصائل من الشيشانيين الموالين لروسيا لتولي مهمة اقتحام غروزني). والوكيل، فضلا عن انعدام قيمة ارواح جنوده، يتمتع بكفاءة اعظم في السيطرة على الشعب وقدرة اكبر في اختراق خلايا مقاومته، ما يجعله درعا واقيا يحمي الاحتلال ويحقق له خيار «الاصابة صفر».

ومع غياب الوكيل في الداخل تبرز الحاجة الى متواطئ من الخارج، كما جرى في البوسنة، لممارسة ضغوط على الضحية تستنزف مقاومتها وتضعف جهازها المناعي فتسهل على المحتل مهمة الاستفراد بها من دون تهديد أمنه.

ضاعف من ماساة الشعب الفلسطيني ان تجمع له وكيل ينخر فيه من الداخل ومتواطئون يعتصرونه من الخارج، بالإضافة الى سلاح الاحتلال المتقدم الذي يردع المحيط عن المبادرة الى اغاثته.

نحن إذن امام ملمح جديد من ملامح العولمة، إذ تتسع الفجوة بين الآمنين والمهددين كما تتسع بين الأثرياء والفقراء، وتجري «خصخصة» الامن واحتكاره من جانب الأقوياء وكبار الوكلاء ومجرمي الحرب، مع «عمعمة» القتل او الشقاء وتوزيعهما على المقاومين ونسائهم واطفالهم وشيوخهم. نحن في عصر يتم فيه تاجيل النزاعات بدلا من حلها لان الامن - على نقيض السلام الحقيقي - لا يستلزم العدل والشمولية، إذ يسهل احتكاره قسراً بالسلاح والوكالة والتواطؤ.

* كاتب مصري.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/١١/١٩٩٩

عن العولمة الإعلامية

وسائل الاتصال ونظرية «المؤامرة الإعلامية»

هادي حسن حمودي(*)

■ يثير كثير من الباحثين، وبخاصة في دول العالم النامي، مسألة تأثير وسائل الإعلام العالمية على الشعوب والامم، ويصوّرون الامر وكأن هناك «مؤامرة» على تلك الشعوب والامم عبر ما يسمونه «الغزو» الفضائي تارة، و«الغزو» الثقافي تارة اخرى، او كأن تلك الشعوب بلغت بها السذاجة الى درجة اضحت معها لا تحسن التفكير ولا الاختيار.

ويرى هؤلاء ان تلك الشعوب مؤهلة بسذاجتها للوقوع في احابيل تلك «المؤامرة» التي يرون لها تأثيرات في جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وعلى البنى الاخلاقية والسلوك اليومي للناس.

غير ان هذه الاثارة تفتقد الى الارضية الصلبة التي يجب ان تتوافر لها كي تحظى بالمصداقية. فالمؤامرة، على فرض وجودها، لا تتم إلا في الظلام. و«الغزو»، على فرض وجوده، لا ينجح في تحقيق اهدافه إلا إذا توافر له التمهيد الملائم.

ومن الصحيح جداً ان دول العالم وشركاته العملاقة تبني سياساتها على وفق مصالحها، وبالتالي فإن وسائل إعلامها ستكون وسيلة من جملة وسائل لتحقيق تلك المصالح.

ومن الصحيح، ايضاً، ان وسائل الإعلام في بعض دول العالم لا تلتزم بالحد الادنى من الصدق والموضوعية، ولا تعنى كثيراً بالوازع الاخلاقي، وقد تلجا الى مختلف الاساليب المرفوضة اخلاقياً لتسيء الى دول اخرى، ولتنفذ اغراضها بغض النظر عن كون ذلك مدعاة للاضرار بمصالح الدول المستهدفة والشعوب التي يوجه اليها ذلك الإعلام.

وإذا كان كل ذلك صحيحاً، فإن من الصحيح ايضاً ان العالم اليوم بيت من زجاج، وجدران غرفه من الزجاج ايضاً، فلا تخفى فيه خافية. فلم تعد ثمة حاجة للتخفي وراء الستار والتآمر بالضد من الآخرين، فالستار نفسه لم يعد موجوداً، واصبحت الامور متجلية واضحة لا تحجبها سحب الدخان، ولا يمكن الاحتفاظ بها طي الكتمان.

وهذا يعني ان تطور اي بلد من بلدان العالم النامي، واخذه بمنهج علمي سديد في بناء نهضته بوعي وبفهم عميق لمتطلبات البلاد من جهة والموازين العالمية والعلاقات الدولية من جهة اخرى، وترسيخ المسيرة العامة للدولة على اسس ثابتة رصينة ومكينة في نفوس الناس ومتجذرة في اعماقهم، ومن ثم رعايتها بالتوجيه السليم المبني على العلم والوعي ايضاً، من شأن ذلك ان يقوم بإفشال أي مخطط إعلامي معاد، واي ثقافة تخريبية تريد ان «تغزو» شعباً ما او مجتمعاً ما.

ومن جانب اخر، فإن نشرات الاخبار والمتابعات السياسية وحلقات الحوار ذات المنحى السياسي مما تعرضه فضائيات عالمية عدة، تمنح المشاهدين رؤية اكثر سعة وشمولاً لاحداث العالم السياسية، وتسلط الاضواء على مجريات الامور. غير ان وجهات النظر التي تبديها والآراء التي تبثها ليست «قدراً» على المشاهدين ان يؤمنوا به. فمسألة البث شيء ومسألة التأثير شيء اخر.

غير ان مجموعة من الكتاب، ويمكن ان اسميهم الكتاب المتشائمين، يرون ان للإعلام العالمي تأثيراً خطيراً، وخطيراً جداً، على التوجه السياسي للشعوب والمجتمعات. ولذا يقررون ان تأثيرات البث الفضائي هي اكثر وضوحاً في الميدان السياسي من اي ميدان اخر، وكأن المتلقين سيتقبلون ما يرون ويسمعون من دون اي رد فعل. وليس الامر كذلك إلا لدى فريق من الناس لم يحظ بالوعي الكافي، ولا يريد ان يفكر في ما «يرى» و«يقرأ» و«يسمع».

لا ننكر ان طريقة التقديم واساليب التشويق ومواصلة الإلحاح على قضية معينة ستترك شيئاً من الاثر المراد من وراء المرسلة الإعلامية، ولكن هذا الاثر يتفاوت من شعب الى شعب، ومن بلد الى بلد، بل ومن إنسان الى إنسان. ويمكن الحد من سلبياته بالتثقيف المستمر والتوعية المتواصلة وتزايد الانجازات الوطنية وتعميق الصلة بين جميع اجزاء المجتمع، من الحكومة وسائر ابناء الشعب.

ثم هذه هي طبيعة الحياة، لا بد لها من ظاهرة الصراع الازلي بين الخير والشر. ولكن تلك الظاهرة ليست شيئاً غيبياً، بل هي امر واقعي وحقيقي يجب وضعها في اطارها العصري الملائم لها، والانتباه الى مستقبل الصراع نفسه، وانه محسوم بانتصار الخير. وقد اثبتت الواقعات صدق هذا التحليل وصواب هذه الرؤية، بدوام التحذير من الوقوع في شراك الدعايات البراقة والشعارات غير الواقعية، لان تلك الدعايات والشعارات - والتي هي بطبيعتها دعايات مضللة وشعارات خداعة - لا تقود إلا الى الدمار والتخلف والقضاء على ما تم الوصول اليه من منجزات. ولا شك في ان كل مواطن في هذا العالم لا يسمح لكل من هبّ ودبّ بان يقتلعه من جذوره وقناعاته.

هنا يبزغ عالياً دور الإعلام المحلي في الدولة القوية بشعبها وإرادتها، عبر منجزاتها، وعبر الحرية التي يتمتع بها ابناؤها الذين يستمعون القول فيميزون الخبيث من الطيب... ويتبعون الطيب دائماً.

والدول القوية في ذاتها الواثقة من خطواتها ترتضي حرية الراي شعاراً وسلوكاً، لانها تدرك ان القوة الذاتية لابنائها ستواصل سموها وتصاعدها، ولن تستطيع اي من قوى الظلام ان تشوهها او تحرفها عن مسيرتها وقيمها. فيستطيع المواطن الواعي المتسلح بإرادة النهضة والانتماء الى اختيارات بلاده وقيمها الاخلاقية التي تحكم اداءها السياسي وتطوراتها الاجتماعية والاقتصادية ان يعمّق علاقته مع جميع قضاياه الوطنية في اختياراته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، من دون ان تنهار قناعاته امام الرسائل الإعلامية التي تنهال عليه من شبكات البث الفضائي والانترنت والصحف والمجلات والاذاعات عبر تدفق المعلومات والاخبار والمناقشات وعرض الرؤى المختلفة.

ومن المعلوم ان ضعف الشخصية، الفردية والجماعية، وقلة الوعي الفردي والجماعي، وضعف الادراك في العقل الفردي والعقل الجمعي، على حد تعبير دوركايم (Durkheim)) من ابرز صفات ما يمكن ان نسميه «الدول الهشة» اي التي لا تسير على خط نهضوي واضح، إذ ان تأثر



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة

التاريخ : ١٩٩٩/١١/٢٤

مواطنيها بالمعلومات المتدفقة عليهم سيكون ذا أثر خطير على التركيبة الاجتماعية برمتها. وحين تظهر تلك التأثيرات وتتجلى تخلفاً وانهياراً وتقوقعاً او نوباناً لا يجد المنهزمون إلا تعليق ذلك على مشاجب الآخرين باسم «المؤامرة» مرة، وباسم «الغزو الثقافي» مرات، وبشكل متطرف بعيد عن واقعات الأمور. فليس كل مرسلة إعلامية، حتى لو كانت تشكل مركز استقطاب ضد هذه الدولة او تلك، بقادرة على ان تصل الى غاياتها ما لم تكن الأرضية ممهدة لها. مع ادراكنا ان عمليات البث الفضائي والبريد الالكتروني والاذاعات الموجهة لا تخضع للقوانين المحلية للبلد كما انها لا تعنى كثيراً بالمحاذير التي يرتضيها هذا المجتمع او ذاك لنفسه.

غير ان هذا الادراك لا يبيح لنا الحكم على وسائل الإعلام العالمية انها، بالضرورة، مركز استقطاب بالضد من هذه الدولة او تلك، إلا إذا مارست ذلك حقاً وفعلاً وبلا مواربة، وبخاصة في هذا العصر الزجاجي الشفاف الذي لا تخفى فيه خافية، ولم يعد هناك ما يحوج الى هذا الاخفاء.

كما ان هذا الادراك لا يمنحنا الحق في الحكم على وسائل الإعلام الأجنبية جميعاً انها، وبحكم الضرورة ايضاً، ستؤثر تاثيراً سلبياً خطيراً على مواقف الناس من السلطة، او مواقف السلطة من وظائفها، وعلاقتها بابناء المجتمع الآخرين.

فالقضية إذن مرهونة بالممارسة الإعلامية ذاتها، وبوعي الناس، وبالمنجزات الوطنية على صعيد التنمية والنهضة، ومدى تجذّر القيم في النفوس، ومدى مشاركة المواطن في العمل والانتاج، وتمتعه بثمار عمله وانتاجه. وهذه مهمات يستطيع الإعلام المحلي ان يشارك فيها مشاركة فعالة، وبخاصة حين يرتكز على المنجزات الملموسة والشاخصة للعيان. فيقوم بالتوعية اللازمة ويتمتين علاقته بجميع اطراف العملية النهضوية.

لذلك لا نستطيع الاقتناع بالراي الذي يعطي الفضائيات العالمية مكانة فوق ما تستحق، حين توصف بانها - وبقدرة ساحرة - ستسبب ارباكاً كبيراً على المجتمعات، وبخاصة في الجوانب السياسية! او ان يُنظر الى البث التلفزيوني الأجنبي باعتباره تهديداً سياسياً. حيث ان الذين يقرون بهذا الراي يرتكزون على ان البث الفضائي الغى الحدود والتاشيرات والمسافات وان الصورة التلفزيونية اقتحمت جميع البيوت «بلا استئذان»، وان هذا هو «انفتاح بالقوة يمكنه تهيئة الفرصة المناسبة والتي لم تتهيا في اي وقت مضى لتحكم الدول المتقدمة في الدول النامية باعتباره شكلاً من اشكال الانتصار الحضاري يمكنه من التاثير في الراي العام في الدول المستهدفة، وذلك عن طريق تغيير اتجاهات المواطنين وإثارة افكارهم وغسل ادمغتهم، وإعادة توجيهها. وبالتالي التاثير عليهم بالشكل الذي يكرس في الأذهان والنفوس النموذج الآخر في مختلف المجالات ومنها المجال السياسي على وجه الخصوص من أجل سلب إرادة تلك الشعوب والقضاء على اي نوع من انواع المقاومة لديها بعد ان يتم تضليل المشاهد سياسياً وزرع روح الياس فيه وما يترتب على ذلك من سلبيات

بالنسبة للاحساس بالانتماء وبث الفرقة وتعميق النزاع»... بناء على ما نطالعه في كثير من الكتابات الإعلامية العربية.

وتاسيساً على مؤدى هذه النظرة التشاؤمية التي يذهب اليها اكثر من باحث يصبح البث التلفزيوني الفضائي غولاً مخيفاً بإمكانه تغيير وجه الزمان والمكان. وهم يعتمدون في ذلك على ما قاله بعض المحللين السياسيين من ان التغييرات التي حصلت في المعسكر السوفياتي كانت بتاثير الإعلام الموجه من دول الغرب عبر تقنية البث المباشر، وكانها أكثر خطراً من الأسلحة النووية.

ان انهيار معسكر الاتحاد السوفياتي لم يتم بسبب البث الفضائي، وان حجارة سور برلين لم تتحطم بسبب الانترنت، واحداث رومانيا وبولندا ويوغوسلافيا لم تنشا بسبب برامج تلفزيونية، ولا ببقية اساليب الإعلام في فترة الحرب الباردة، مع الاعتراف بتاثير كل هذه الأمور، ولكن حين تتوافر الارضية الملائمة لذلك.

وتلك الارضية حملت شيئاً اخر اكثر خطورة هو الذي ادى الى الانهيار الكبير، حيث ان الامور هناك لم تكن طبيعية ولا تتماشى مع بديهيات الحياة وشروط الحياة الانسانية. فالمشكلات الاجتماعية التي عجزت الحكومات الاشتراكية عن ايجاد حلول لها، كانت اللغم الذي انفجر وآذن بانطفاء المعسكر السوفياتي برمته.

وهذا لا يعني انكار دور وسائل الإعلام في التاثير على مواطني المانيا الشرقية ورومانيا وبولندا وبقية دول المعسكر السوفياتي، او على الراي العام في الغرب ذاته. ولكن السبب الاول يعود الى الاوضاع الداخلية في تلك البلدان، ثم الى استثمار الإعلام الغربي لتلك الاوضاع لبث رسائله الإعلامية الى المتلقين. ولو لم يكن الامر كذلك، فإن التساؤل السابق يعيد نفسه: لماذا لم يكن ثمة تاثير معاكس، وبخاصة ان الفكر الشيوعي كان يبشر بسقوط دول الغرب واحدة بعد اخرى في احضان موسكو؟

اضافة الى وجوب الالتفات الى ان وسائل الإعلام يمكن ان تستخدم في الشيء وضده، فهي ليست كائنات حية لها حرية الاختيار، بل ان المسالة تعود الى الفكر الذي يوجهها والانسان الذي ينفذ ذلك الفكر، بالطريقة الملائمة والمناسبة، ثم الى من يتلقى الرسائل الإعلامية، بوضعيته النفسية، وبالواقع الذي يعيش في خضمه.

ففي حالات الفراغ الفكري لدى اي شعب من الشعوب، او بوجود الاستعباد والاستغلال، وبوجود الفشل في إدارة الدولة بسبب ان الفكر الذي يسيّرها ذو طبيعة مناقضة للواقع، وغير ذلك من عوامل، يمكن لوسائل الإعلام الموجهة ان تنجح في إيصال رسالتها الإعلامية حتى لو لم تكن تستهدف ذلك الشعب، بشكل خاص، ولا تفكر في الحاق الضرر الفادح به. فهو قابل للاستلاب الحضاري والهزيمة النفسية، لانه فقد الوعي والاخلاص لنفسه ولبلده، ولم يعد بوسعه ان يتبين مواقع خطاه.

ولا اظن بان وقوفنا على الاطلال وتغنينا بمعلقة امرئ القيس كفيلان بحل مشكلاتنا ومآسي واقعنا.

* أمين المجمع العلمي للبحوث والدراسات - لندن.



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ / ١١ / ١٩٩٩

«الطريق الثالث» الذى تبحث عنه الاشتراكية الدولية

● على مشارف القرن الواحد والعشرين.. وبعد عشر سنوات على سقوط حائط برلين.. ومع تيار العولمة الجارف.. حاولت الأحزاب الاشتراكية من قارات العالم الخمس.. الاتفاق فى باريس.. على ملامح الاشتراكية الحديثة.



رسالة باريس يكتبها :
د. وليم ويصا

وظهر الخلاف واضحا.. بين رؤية ليونيل جوسبان رئيس الوزراء الفرنسى من ناحية.. وبين ما يراه تونى بلير رئيس الوزراء البريطانى.. وجيرهارد شرويدر المستشار الالمانى.

خلاف سيطر على مؤتمر الاشتراكية الدولية على مدى ثلاثة ايام فى باريس.. وعلى «بيان باريس» الذى قدم توليفة لهذه المواقف المختلفة.. بين طريق ثالث.. يتزعمه بلير.. وهو اقرب للراسمالية الجديدة.. وبين رؤية جوسبان.. فى اشتراكية هى فى الاساس محاولة للسيطرة على الجوانب السيئة للراسمالية البحتة التقليدية.

وقد بدا هذا الخلاف فى الظهور فى شهر يونيو الماضى.. عندما رفض ليونيل جوسبان الانضمام الى بلير وشرويدر اللذين اصدرا «مانيفستو» يعرف بالطريق الثالث.. بين «الاشتراكية».. و«الليبرالية».. وهو ما يصفه جوسبان بالوسط.. الذى يقترب كثيرا من اليمين.. فى وقت يصف فيه جوسبان نفسه باليسارى.. الذى يحافظ على ملامح الاشتراكية المعروفة مع تجديدها وتحديثها!

تونى بلير.. يصعد على المنصة فى اليوم الاول.. ويتحدث عن «الطريق الثالث».. ويقول.. لنترك جانبا «التصنيفات» التى اطلقتها أجهزة الاعلام وضعت جوسبان يسارا.. وانا وشرويدر وسطا.. إن ما اسميه الطريق الثالث هو فى الحقيقة.. الاشتراكية الديمقراطية.. الحديثة.. والتى يجب أن نحرر فيها الانسان.. ونطلق المبادرة الفردية.. ان نقيم مجتمع العدل.. والمبادرة من اجل الجميع.

● ولكن بيرو موروا.. رئيس الاشتراكية الدولية على مدى السنوات التسع الماضية.. يبتسم وهو يخلع نظارته.. ويعلق ساخرا بشكل ضمنى على خطاب بلير قائلا له: «يا عزيزى تونى. انا اعرف ان الطريق الثالث.. والذى امضيت فيه كل حياتى هو بين الشيوعية والراسمالية.. وليس بين الاشتراكية والراسمالية».

جوسبان.. يصعد على المنصة.. ويستعيد وضع الاستاذ الجامعى السابق.. والذى كان ميتران قد اعجب به وثقفه ودفعه الى الساحة السياسية يقف منتصبا الى حد التصلب.. ويقرا ببطء النص الذى اعده. يتحدث اولا عن تاريخ الاشتراكية ويقول: «ان تدخل الدولة.. والارادة السياسية.. هما اللذان انقذا العالم من الانهيار المالى عام ١٩٢٩. وان محاولة التحكم فى الراسمالية وآثارها السيئة.. هو الذى ادى الى ميلاد نموذج اقتصادى ادى الى التقدم الاجتماعى.

ويضيف جوسبان.. إنه إذا كانت النظرية الشيوعية قد اصبحت قديمة جدا.. إلا انه يجب استعادة ادواتها فى التحليل.. لإعادة صياغة الراسمالية والتحكم فيها والسيطرة عليها.

وعلى الرغم من ذلك.. يعترف جوسبان بان الاشتراكية لم تعد موجودة كنظام نظرى للانتاج.. وإنما الاشتراكية.. هى إعادة الصياغة المستمرة للراسمالية.. لإنتقادها وإصلاحها.. والتحكم فى جوانبها السيئة والسيطرة عليها.

ويحاول جوسبان.. شرح هذه النظرية التى تبدو متناقضة فى بعض جوانبها قائلا.. أن يكون المرء اشتراكيا اليوم.. فإن ذلك يعنى أن يتحلى بالارادة.. إرادة المساواة. وهكذا إما أن نترك حرية العالم لنفسها.. اى لآليات الراسمالية العمياء.. وللقوى المصلحة الخاصة الباردة.. وهكذا نقف عاجزين امام مجتمع قاس وإما أن نكون مخلصين لتاريخنا.. وان نحاول السيطرة على مجرى الامور من اجل عالم اكثر عدالة واكثر إنسانية.

٠٠٠٠٩٤



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ / ١١ / ١٩٩٩

● «الاشتراكية الحائرة» بين جوسبان وبلير وشرويدر

ويصعد شرويدر الى المنصة.. ولا يقدم خطابا متماسكا مثل جوسبان.. ولكنه يركز حديثه فى الدفاع عن رؤساء الشركاء الذين يخلقون فرص العمل.. وبالتالى توفير اكبر قدر من الاجراءات التى تسمح لهم بممارسة مهامهم.. اى انه يقف على يمين بلير اقرب الى الراسمالية.. او لنقل الليبرالية. ويتحدث عن القيم المشتركة بين اتباع الاشتراكية الديمقراطية.. وأن الخلاف يعود الى التطبيق.. تطبيق المبادىء الأساسية.. (وهى العدل الاجتماعى).

ويرى الكثيرون.. داخل المؤتمر.. انه لم يكن بإمكان بلير.. الذى جاء بعد نظام يمينى متحفظ جدا فرضته مارجريت تاتشر على النظام الاقتصادى فى بريطانيا.. ان يطبق مبادىء اشتراكية واضحة المعالم.. وإلا لكان قد سقط.. بل إنه نجح بعد ان وعد الناخبين «بالحفاظ على المكاسب التى حققتها تاتشر».

وهكذا نجد ان الطريق الثالث لبلير. هو دولة «تسهل» الامور ان صح التعبير.. دولة لا تتدخل بفرض قواعد. بل إنه لا يرى اى خلاف بين الراسمالية الجديدة. وقيم اليسار بل إنه يرى ان العولمة.. التى تتطلب مستوى رفيعا من المهارات والمنافسة.. تعد ورقة رابحة لمحاربة الجهل والفقر..

ويبدو ان جوسبان.. الذى كان قد آثار ما يشبه بالثورة فى اوساط اليسار منذ عدة أسابيع عندما قال إن الدولة لم يعد بإمكانها الآن إدارة الاقتصاد.. قد اراد.. ان يقول للجميع انه مايزال اشتراكيا يساريا.. واضح المعالم.. رغم ان حكومته قد قامت بتخصيص عدد من الشركات.. اكبر من التى قام اليمين بتخصيصها عندما كان فى الحكم.

والسياسة التى اتبعتها حكومته.. لا تريد بالفعل ان تتدخل لفرض قواعد على الاقتصاد.. ولكنها تتخذ إجراءات لتشجيع الشركات على التعيين وزيادة فرص العمل.. وفرضت قانون العمل لخمس وثلاثين ساعة فى الاسبوع فقط.. واجراءات اخرى تخفف من بعض الآثار السيئة للراسمالية البحتة.

وفى النهاية يعود المؤتمر الى فيليبى جونزاليس.. زعيم الحزب الاشتراكى الاسبانى.. صياغة «بيان باريس» ويحاول جونزاليس.. أن يقدم صياغة.. يوفق فيها بين ضرورة مراعاة اقتصاد السوق.. وفى نفس الوقت تاكيد الدور الضرورى للسياسة من اجل السيطرة على الآثار السيئة الناجمة عن العولمة.. التى تاتى باقتصاد السوق كما هو دون مراعاة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى الدول المتلقية لهذه العولمة..

وهكذا جاء بيان باريس.. يحمل طابع الخلاف فى الرؤية بين جوسبان من ناحية.. وبلير وشرويدر من ناحية أخرى .. حيث اشار الى ضرورة مكافأة المبادرة الفردية والابداع لدى الفرد.. وهو ما يسميه بلير الطريق الثالث.. ومن ناحية اخرى اشار الى ضرورة توفر الرؤية الانتقادية للراسمالية.. وأن هذه الرؤية هى المبرر لتواجد الاشتراكية الديمقراطية كما يرى جوسبان.

ويحق لنا بعد هذا الجدل الكبير.. ان نتساءل.. هل ما تزال الاشتراكية.. نظرية واضحة المعالم كنظام اقتصادى واجتماعى؟.. ام انها محاولة لتخفيف من الآثار الحادة للراسمالية على المجتمع؟

جوسبان يرى.. رغم يساريته الواضحة.. انها ليست نظرية للانتاج.. ولكن رؤية انتقادية وسلوك للتحكم فى الجوانب السيئة للراسمالية.

وبالطبع لم يعد الحديث مجديا عن «اشتراكية» بلير وشرويدر.. حيث انهما فى واقع الامر.. وجهان واضحا المعالم للراسمالية الحديثة او الليبرالية الجديدة.



الحدود السياسية فى عصر العولمة

انا لا استريح ابداً لكلمة العولمة، ولكنى ارى انها تتشكل احياناً بالتراضى واحيانا باستخدام القوة امام مقاومة هزيلة اكثرها باللسان واقلها بالافعال والاعمال. افهم مثلا ان تكون «العروبة» هى التحدى الحقيقى للعولمة، ولكن ما الحيلة عندما نرى ان بعض اصحاب القرار العرب لا يريدونها.. لضغوط خارجية جعلتهم يحضرون مؤتمر وزراء الخارجية الاخير وهم فى خوف وذعر لان واشنطن كانت لاتريد؟ والقليلون الذين يريدونها لا يقدرون على بنائها.. فالرغبة إذن غير متوافر، والقدرة ايضاً غائبة وعاجزة، والعولمة تنمو.. وتكبر وتزحف فى خطوات واثقة لتحقيق اغراض جديدة لصياغة عالم جديد.

الحدود مثلا بين الدول كان لها قدسيتها.. واختراقها كان دافعاً للحروب، حتى المياه الإقليمية والاجواء الفضائية كانت مقدسة.. اما الآن فلا. كوفى عنان السكرتير العام للامم المتحدة فى خطابه إلى مجلس الامن فى ١٩٩٩/٩/٢٠، يدعو إلى «صياغة مفهوم جديد للمشاركة الدولية ليتوافق ذلك مع عصر العولمة وإلى إعادة تعريف مصطلح التدخل، بحيث يسمح بالتدخل السلمى او القسرى لحماية المدنيين مع تطبيق ذلك بالتساوى مع كل الدول، على الا تكون الحدود بمثابة درع يحمى الدول من ارتكابها جرائم ضد حقوق الإنسان، بل يجب التدخل لتاييد شعوب العالم بغض النظر عن الإقليم أو المنطقة لأن الإنسانية لا تتجزأ».

وكوفى عنان لا يقول جديدا، بل يعبر عما يراه أمامه على الطبيعة، بعد أن تم رغم انف المنظمات الدولية التى يخدمها ، فهو يرى الطائرات الامريكية تضرب العراق يوميا امتداداً لعملية «ثعلب الصحراء». والعراق دولة مستقلة لها حدودها المعترف بها دولياً، ولكنها للاسف الشديد لم تحترم حدود جيرانها من قبل. ويبدو الأمر بهذه الصورة كحيوانات مفترسة فى الغابة، فالعراق - بروسيا العرب - تخترق حدود إيران ثم الكويت، ودول التحالف يطردونها ويخترقون حدودها، ثم تضربها الولايات المتحدة فى عملية «ثعلب الصحراء» ثم تستمر فى خرق حدودها راسيا الآن وباكر وإلى ما شاء الله!

وتم ذلك فى الصرب وقام بعملية اختراق الحدود حلف الاطلنطى وهو قابع الآن فى كوسوفا محاولاً إعادة رسم حدودها مع الصرب وقد تكون حدوداً سياسية إذا رؤى منحها الاستقلال وقد تكون حدوداً إدارية إذا ظلت كإقليم من يوغوسلافيا القديمة.

كما يتم فى إسرائيل فهى تعلن عن مناطق امنة فى جنوب لبنان، ولا تريد تحديد حدود لها مع سوريا.

ثم ينظر عصر العولمة إلى نوعين من الحدود، الاول: الحدود السياسية. وهذه ربما تحترم فى بعض الحالات، والثانى: هو الحدود الامنة.. التى يفرضها الاقوى، كما حدث فى اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل او اتفاقية وادى عربة بين الاردن وإسرائيل الأمر الذى سيحدث بين سوريا ولبنان وإسرائيل، إذا سارت الأمور فى طريقها المرسوم.

وعلى ذلك.. فالقوة فى عصر العولمة تعيد رسم الحدود وتخترقها لدواعى الامن او الإنسانية او الضم. ويقوم كوفى عنان بقراءة ما يحدث على الارض ويصيغه فى كلمات بليغة فى الهيئات الدولية ليقبله الاقوياء ويبتلعه الضعفاء على مضض لانهم لا يرغبون او لا يقدرون على الاعتراض.

أمين هويدى



الإصلاحية في مواجهة العولمة

الدكتور الحسان بوقنطار (*)

بعد مؤتمر الأممية الاشتراكية الذي انعقد مؤخرا في باريس بمشاركة عدد كبير من الاحزاب الاشتراكية والتقدمية، والذي اهتم خاصة بمعالجة موقف هذا التجمع من العولمة، تعود هذه المسالة لتستاثر باهتمام عدد من القادة المنتمين للدول المتقدمة، او ذات الاقتصاد الصاعد، وهما الرئيسان الامريكي والبرازيلي والوزراء الاولون في فرنسا وبريطانيا والمانيا وإيطاليا، وذلك خلال مؤتمر فلورنسا، المدينة التي شهدت ميلاد نيقولا مكيافيلي الذي يعده البعض بمثابة مؤسس علم السياسة الحديث. لقد تمثلت المناسبة في الندوة المتعلقة بـ «الاصلاحية في القرن الواحد والعشرين». وقد شكلت فرصة لتبادل وجهات النظر حول الاساليب القمينة بمواجهة تيار العولمة الزاحف، وكذلك خلق اشكال من التعاون بين الاشتراكية الديمقراطية وباقي القوى التقدمية، وايضا لإبراز الاختلافات بين مختلف التجارب القائمة حاليا عبر العالم.

فمن جهة اولى، فإن انعقاد مثل هذه اللقاءات بين تجارب مختلفة، إنما يعكس في حد ذاته تراجع الهوة الايديولوجية بين القوى المختلفة، وذلك بفضل التحولات المجتمعية الفكرية التي عرفها اليمين واليسار على السواء. فاليمين قد استطاع الاقتناع بفضائل الدولة، ودور النفقات العمومية في تصحيح بعض الاختلالات، في حين قبل اليسار بعض قوانين السوق، كما هو امر المنافسة والخوصصة... وكذلك التركيز على المقاولة كمصدر اساسي لإنعاش سوق الشغل، وخلق الفرص الضرورية لمحاربة البطالة. وقد بات هذا الامر ضروريا اعتبارا للمنافسة العالمية الشرسة، وللتحولات العميقة التي بدات تعرفها الاقتصاديات المتقدمة.

من جهة ثانية، فإن اغلب الزعماء الذين اجتمعوا في فلورنسا، إنما يقودون باشكال مختلفة، ثورة ليس فقط ضد القوى المناهضة للتغيير أصلا، وإنما ايضا ضد القوى المحافظة الموجودة في الاحزاب التي ينتمون إليها، سواء على مستوى إدماج نخبات جديدة اكثر دينامية وكفاءة ونزاهة، او على مستوى إنتاج افكار اكثر إبداعا وقدرة على مواجهة التحديات الحاضرة والمستقبلية.

ثالثا: تتفق هذه التجاربة، وبدرجات مختلفة على ضرورة تصحيح الانعكاسات السلبية للعولمة، وعدم ترك الحرية المطلقة للمبادرة الحرة، والتوازنات المالية والاقتصادية، بل لابد من التركيز على البعد الاجتماعي. فبارز للعيان ان الراسمالية قد افرزت مظاهر متعددة للتهميش والاستبعاد. ومن ثم لا مناص من التركيز على التضامن، وإعادة إبداع اليات اكثر فعالية لتحقيق التوازن الاجتماعي، سواء تعلق الأمر بتلك الخاصة إعادة توزيع الثروات، كما هو الامر بالنسبة لانظمة التامين الاجتماعى، أو التقاعد او مواجهة البطالة، او فيما يخص إعادة اقلمة المؤسسات الاجتماعية مع التحولات الجديدة، وكل ذلك من أجل ضمان التلاحم الاجتماعي، وتجنب الشروخ التي أحدثتها المغالاة في راسملة المجتمع.

لكن اوجه الشبه والاتفاق بين هذه التجارب المختلفة التي اتخذت صيغا متباينة تعكس اهدافها الأساسية، كالطريق الثالث، والوسط الجديد واليسار الحديث، لا يمكن ان تخفي مظاهر الاختلاف والتنوع فيما بينها، ولاسيما بين التجربة الانجلوساكسونية (الامريكية والبريطانية) وباقي التجارب الاوربية. وهي ترتكز في العمق على إحداث التحولات المرغوبة من خلال الانطلاق من الخصوصيات التي تتميز بها كل دولة. فبالنسبة للرئيس الامريكي الذي احدث ثورة ضد الثورة الريغانية، وتمكن من تحقيق إنجازات اقتصادية مهمة، لاسيما فيما يتعلق بتخفيض البطالة، فإن الهدف الاساسي إنما يكمن في الانخراط والاستفادة من الاقتصاد العالمي الجديد الذي يتميز بثلاث مواصفات، منها الشمولية، اعتبارا الى كونه بات مفتوحا للجميع، والتركيز على الانتاج غير المادي، واساسا الثقافي منه، واخيرا ترابطه وتشابكه من خلال ثورة الانترنيت التي تساهم



فيها الولايات المتحدة بحظ وافر، والتي ستقدم حسب ادعائها خدمات يمكن ان تساهم في تصحيح الفوارق الاجتماعية.

لكن النموذج الاوربي لا يشاطر بصفة كلية هذا الطرح. فمازال جزء كبير من البشرية، ولاسيما في العالم الثالث، خارج دائرة الإستفادة من خدمات الانترنيت، بل حتى الاقتصاديات الأوربية مازالت متاخرة في هذا المجال، وهي تحاول فقط أن تسد هذا التاخر. وعلاوة على ذلك، يعتقد بعض المسؤولين الأوربيين ان تداعي هذه الوسائل التيكنولوجية الجديدة قد يزيد من سلطة المال، ويخلق ما بات البعض ينعته بديكتاتورية المساهمين. وقد يزداد الوضع استفحالا مع غياب اليات دولية للضبط وهو الأمر الذي اكد عليه السوسيولوجي المعروف والرئيس البرازيلي الحالي كاردوزو، الذي ركز على الانعكاسات السلبية، الناتجة عن هذا الاحتكاك بين قوانين السوق ومتطلبات الحقبة الجديدة. وقد بينت الانعكاسات الناتجة عن الأزمة الأسيوية والروسية وردود فعل الراسمال السلبية. وضعف الآليات المالية الدولية عن مواجهتها، على ضرورة إعادة صياغة الوسائل الكفيلة بإعادة بناء النظام المالي العالمي. وهو امر يهم كافة دول العالم الثالث التي يبدو ان العولمة قد همشت جزءا كبيرا منها.

لذلك مهما كانت الإختلافات القائمة بين معسكر الاصلاحيين، فإن العولمة لا تهم فقط الدول المتقدمة، بل اكثر من ذلك فإن التحدي الأساسي الذي نواجهه، ونحن على عتبة الالفية الثالثة، إنما يكمن في إبداع الطرق التي تسمح لأكبر عدد ممكن من البشر، بالانخراط في هذه التحولات بدون إقصاء او استبعاد. ولاريب في ان هذه النقاشات ستطفو من جديد بعد خمسة ايام، في سياتل بالولايات المتحدة، حيث سينعقد مؤتمر المنظمة العالمية للتجارة، والتي ستقود سلسلة من المفاوضات لمزيد من تحرير المبادلات، قد لا يكون دائما إيجابيا. ولنا عودة للموضوع.

(*) استاذ العلاقات الدولية بجامعة محمد الخامس بالرباط



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٥/١١/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العولمة والثقافة والترجمة

في زحمة الكتب والفصول والمقالات التي تتناول ظاهرة العولمة من زوايا مختلفة يظهر كتاب متميز عنوانه الفلسفة الثقافية (دار قباء، ١٩٩٩) للدكتور مصطفى النشار استاذ الفلسفة بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وصاحب كتاب ضد العولمة، الذي صدر عن الدار نفسها في مطلع هذا العام، يتناول المؤلف، على امتداد مباحث ثلاثة، فلسفة الثقافة، والعولمة الثقافية بين الامكان والاستحالة، والثقافة والتقدم.

وتنتشر في تضاعيف كتابه ملاحظات كثيرة قيمة عن علاقة العولمة بالثقافة واشارات إلي اتفاقية الجات (ص ٦٤) وماسيكون لها من اثر في حركة التأليف والترجمة والنشر وقد اثارت لدى اشاراته هذه سلسلة من الافكار عن اتفاقية الجات وما اتوقع لها من اثر في حركة الترجمة عندنا اخترت هذه الزاوية لاني (اولا) مترجم ولاني (ثانيا) أري أن هذه الاتفاقية سيكون لها اثر وبيل في عالمنا العربي.

ثمة ازمة لدينا في الترجمة هذا مالاينكره احد.

ولكني اقول ابتداء: إني لا اميل إلي تعليق مشاكلنا في الترجمة علي شماعة الجات أو المؤامرات الاستعمارية الصهيونية التي تهدف إلي محاصرة الثقافة العربية إلي اخر هذا الكلام. فاتفاقية الجات حديثة العهد بينما أزمة الترجمة لدينا قديمة مزمنة، وهي تجدد بأشكال مختلفة في كل جيل، ربما كان التأثير الاخطر للجات هو انه يلزم الناشر العربي بدفع حقوق المؤلف الاجنبي المادية، مما قد يجعل الناشر - والمترجم بالتالي - عازفا عن نقل الاعمال الجديدة التي يملك اصحابها وناشروها الاجانب حقوق الطبع، وقد يؤثر مترجمونا وناشرونا بالتالي نقل الاعمال الكلاسيكية التي لا تخضع لهذا الشرط لانها أصبحت ملكا للانسانية جمعاء وليس لمؤلفيها ورثة معلومون .

انك تستطيع ان تترجم هوميروس، دون ان تدفع شيئا لليونان، ولكنك لا تستطيع أن تترجم لأي كاتب اجنبي معاصر وتتجاهل حقوقه المادية وإلا وقعت تحت طائلة القانون، بموجب اتفاقيات برن وغيرها .

واذا كان قسم كبير من القراء يميل الى القراءات السطحية: غراميات مادونا، مشكلات الأميرة ديانا مع الأمير تشارلز قبل موتها، الخ.. فليس في هذا ماهو جديد. اذكر انه كانت تصدر طوال العقود الماضية - بل ومنذ ثلاثينيات هذا القرن - كتب من نفس النوع عن غرام الملك ادوارد الثامن بليدي سامبسون وتخليه عن عرش بريطانيا من أجلها، ثم في عقود لاحقة - عن فضيحة بروفوميو في بريطانيا وعلاقات مارلين مونرو ببعض ابناء أسرة كنيدي، ومذكرات الملكة ثريا بعد ان طلقها شاه ايران الراحل، الخ .. فهذه كلها موضوعات توجد في كل عصر وتلقى اقبالا خاصة من الطبقات متوسطة التعليم، التواقة إلى العيش في احلام اليقظة، احلام الثراء والمتعة والترف اننا جميعا - بدرجات متفاوتة - فريسة حب استطلاع يجعلنا نريد ان ننظر من خلال ثقب الباب الي ما يجرى في المخادع وغرف الجلوس والمعيشة والنوم، وهذا دافع انساني طبيعي، ولكن وظيفة الانسان هي ان يترقى به ويتسامى، فحب الاستطلاع يمكن مثلا بالتعليم والتربية ان يرتقى من الرغبة في معرفة اسرار الجيران إلى الرغبة في معرفة اسرار الكون في الفضاء او على البر اوفي اعماق البحار اوداخل جسم الانسان، وهو صورة مصغرة (ميكروكوزم) للعالم الاكبر (ماكروكوزم)

بديهي - دون ان ننزلق الي نظرية المؤامرة الخارجية التي بدأت حديثي برفضها - ان الترجمات التي يقوم بها المركز الثقافي الفرنسي اوالأمريكي او غير ذلك هي الي حد ما ترجمات «موجهة» و «مخططة» و «مبرمجة» ترمي إلى خدمة سياسات هذه البلدان، وهذا امر متوقع وطبيعي، فهو جزء من الة الدعاية الضخمة التي تدور عجلاتها في كل صباح والتي تصوغ عقولنا ووجداننا ورؤيتنا للأمور، شئنا ام ابينا ، ولكن هناك فرقا بين دعاية رخيصة مثل اغلب الدعاية السوفيتية قبل انهيار النظام الشيوعي ودعاية راقية تضع بين يدى القارئ خير منجزات الثقافة الفرنسية او الأمريكية او غير ذلك اذا كانت دور النشر الامريكية والتمويل ستضع بين يدى القارئ العربي - وهي تفعل هذا فعلا - روائع الادب الامريكي للفل وهوثورن وبوتوين وفوكنر وستاينبك وهمنجواى واونيل وفروست وأيدايك وغيرهم.. فاهلا بها، اما اذا وضعت بين ايدينا - وهي تفعل ذلك ايضا - قصص الجاسوسية ومغامرات رامبو والرجل العنكبوت والرجل الوطواط والمرأة القط واساطير البطولات الامريكية من اجل تحرير الاسرى ومنح النساء حرياتهن وفك الرهائن ومحاربة الارهاب الدولي واقتحام الطائرات المختطفة ومواجهة المخابرات السوفيتية وبطولات الامريكيين في فيتنام .. فهذه دعاية رخيصة لا تستحق الا سلة المهملات .

واذا كانت حركة الترجمة قد تراجعت في الفترة الأخيرة بعد سنوات من حصول محفوظ على جائزة نوبل فهذا (ولنواجه الامور بصراحة) لان الغرب يشعر باكتفاء ذاتي وينظر الينا باستعلاء.

انه مستعد للاقرار بعظمة محفوظ او إدريس أو أدونيس اوادوار الخراط ولكن في حدود، وبحيث لا يطغى ذلك على القيم الغربية واسلوب الحياة الغربي في المجتمعات الصناعية الحديثة

●● ماذا يهم الغرب - وقد حصلت فيه المرأة على جميع حقوقها واصبح للاقليات الجنسية (الجنسيون المثليون مثلا من الجنسين) كيانها المعترف به قانونيا واجتماعيا وسياسيا - من اغلب قصصنا ومسرحياتنا ومسلسلاتنا التليفزيونية والاذاعية التي تدور مثلا حول عقبات في طريق زواج شاب وشابة متحابين حديثي التخرج في الجامعة او ازمة المساكن ، او التوفيق بين بيت المرأة وعملها، اوالصراع بين المحافظة والتحرر؟ هذه كلها قضايا فرغ منها الغرب منذ زمن طويل، وحلها بطريقته الخاصة سواء كنا نقبل هذه الطريقة او نرفضها ، ومن ثم فهوليس على استعداد لان يشغل باله بها اليوم.

د.ماهر شفيق فريد

استاذ مساعد الأدب الانجليزى باداب القاهرة

ان خفوت حركة الترجمة لدينا في الوقت الحاضر راجع الى عدة اسباب: ضعف مستوى الخريجين في اللغات الاجنبية ، وتدني مستوى تدريسها في المدارس والجامعات، غياب الحافز المادي والمعنوي، الافتقار الي تخطيط بعيد المدى لحاضر الترجمة ومستقبلها، الخ .. لكن حقل الترجمة، رغم كل تحفظاتنا عليه - قد شهد في العقود الاخيرة جهودا ممتازة منها ترجمة د.محمد عناني لشكسبير وملتون، وترجمة د.مصطفى ماهر لأعمال من الادب الالماني والنمساوي، وترجمة د . عبدالغفار مكاوي لجوته وبرخت وترجمة ابراهيم الدسوقي شتا لمثنوي جلال الدين رومي ، وهناك المشروع القومي للترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة (د . جابر عصفور) وسلسلة الالف كتاب الثانية (د . سمير سرحان ، احمد مليحة) ومركز الترجمة باكاديمية الفنون (د . فوزي فهمي) وسلسلة افاق الترجمة التي تصدر عن الهيئة العامةلقصور الثقافة (د . مصطفى الرزاز، ود.مني ابوسنة).

كما أجد بارقة امل في اتجاه عدد من شعرائنا وقصاصينا الي ممارسة الترجمة (محمد ابراهيم ابوسنة، نصار عبدالله، بدر توفيق، رفعت سلام، محمد عيد ابراهيم ، اسامة فرحات و حسن الجوخ، سمير عبدربه، غادة نبيل الخ..) لانهم يملكون الحس الابداعي اللازم لكل ترجمة ادبية جيدة، لكن اتفاقية الجات خليقة ان تضع قيودا قاسية على هذه الحركة الواعدة وان تحيل

بمنطقها الرأسمالي الثقافي الي سلعة تدر الربح على صاحبها وناشرها وموزعها، وهو ما نجت منه الانظمة الاشتراكية رغم كل تحفظاتنا عليها حيث كانت تضع طبعات رخيصة من شكسبير وتولستوى وجوته واسطوانات باخ وموزار وتشايكوفسكى ومستنسخات لوحات مايكل انجلو ورفاييللو وليوناردو دافنشى فى متناول المواطن العادى باسعار رمزية.

حذار اذن من الجات، انها نقمة فى باطن نعمة، ظاهرها المحافظة على حقوق المؤلفين، وباطنها احتكار الثقافة واجراء قوانين السوق عليها، ونتيجة ذلك ما يقول الدكتور مصطفى النشارمصيبا، أن تبقى الفجوة واسعة بين التقدم الغربى والتخلف الافريقى الاسيوى الامريكى الجنوبى ، ولا سبيل لمعالجة هذا الموقف الا بان ينشئ العرب بنيانا ثقافيا خاصا بهم ، يتبنى قيم العقلانية والاستنارة لا السلفية والجمود، يشعر الغرب بانه مطالب . بان يتعرف عليه ويترجم منه ويفيد من اضافاته هكذا نحول قانون العرض والطلب واقتصاد السوق لايفهم غيره - الى مصلحتنا ونتحول من طالب الى مطلوب من المحاكاة الى الابداع ، من كوننا عالة على الغرب الى كيان مستقل، ويخطب ويرجى علمه، ويسعى وراء ابداعه .



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٩٩٩/١١/٢٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



النقد الذاتى كآلية صراع

محمد سيد أحمد

فى ندوة عقدت منذ أيام بجامعة «القلعة» ALCALA الإسبانية حول نشر «ثقافة السلام»، قلت إن هناك فى عملية السلام آلية لا تقل أهمية عن التربية من أجل السلام، واعمال حقوق الإنسان، والديموقراطية، هى الية النقد الذاتى التى لا يبدو أن أحدا ملتفت إليها.. بل طلبت من «ميجيل أنجيل موراتينوس»، المبعوث الأوروبى لعملية السلام فى الشرق الاوسط، وقد رأس الجلسة الختامية للندوة، أن يعمل من أجل عقد ندوة اخرى فى المستقبل حول موضوع النقد الذاتى، على أن تنعقد فى ألمانيا.. ذاك أن الهتلرية تتحمل مسئولية اساسية فى تعريض اليهود لاضطهاد غير محتمل، أصبح بدوره فيما بعد سببا فى اضطهاد دولة اليهود للفلسطينيين اضطهادا متصلا مازالوا يعانون منه.. الأمر الذى فجر الصراع العربى / الإسرائيلى بكل ما ترتب عليه من آثار..

وقد أسست اقتراحى، والأهمية التى اعطيتها لفكرة «النقد الذاتى» على المقدمات التالية:

اولا - إن عصر «العولمة» الذى ننتمى إليه لم يعد جائزا أن ينتهى فيه اى صراع إلى غالب ومغلوب، وإلا كان لابد لهذا الصراع أن يتجدد، إن عاجلا أم آجلا... ذلك أن «العولمة» تنطلق من فكرة ان كوكبنا قد «انكمش»، وان المسافات فيه قد اختزلت بفضل ثورة الاتصالات والمعلومات، وان المرجعية لم تعد موطنا بعينه فى مواجهة بقية العالم، وربما البشرية ككل...

ثانيا - ولو كان علينا ان نتجنب ان تفضى الصراعات إلى غالب ومغلوب، لان مثل هذه النتيجة تحمل فى طياتها خطر استمرار الصراع وتجدده مستقبلا.. فكان علينا ان ننطلق من ان «تسوية» اى صراع إنما لابد ان تنتهى إلى ما يعد كسبا لكل الاطراف، وأن ما هو ليس كسبا لكل الاطراف فإنه فى التحليل الأخير خسارة لكل الاطراف.. ولاستخدام مصطلحات «نظرية الألعاب» Game Theory فى هذا الصدد، نقول إنه لم يعد جائزا فى عالم «العولمة» معالجة الأزمات بـ «لعبة صفرية» (فيها رابح وخاسر)، ذلك ان البديل عن «لعبة لا - صفرية بالزائد» (الكل فيها رابح) هو بالضرورة «لعبة لا - صفرية بالناقص» (الكل فيها خاسر)...

ثالثا - غير ان الانطلاق من ان كل الاطراف، ما لم تكن رابحة من تسوية النزاع، فإنها كلها خاسرة، إنما يحمل فى طياته افتراضا ضمنيا هو ان مبعث استمرار النزاع لا يقتصر على عيوب تميز طرفا دون آخر، وإنما يكمن فى عيوب، على تنوعها وتعددها، تتحمل مسئوليتها الاطراف جميعا.. وبالتالى فلا سبيل لتجاوز النزاع دون اجتثاث هذه العيوب، الامر الذى يقتضى نقدا ذاتيا، وليس فقط نقدا للخصم، على كل الاطراف ممارسته...

وليس «النقد الذاتى» مفيدا فقط لانه يكسب «النقد» مصداقية، ويثبت أن النقد مهما اتسم بالحدة، فإنه ليس من اجل التشهير، ولا هو من اجل زيادة النزاع استحكاما، بل هو كفيل فعلا - إذا احسن استخدامه - بالنهوض بدور مهم فى تجاوز النزاع، وتيسير التوصل إلى تسوية..

ثم من خواص ممارسة «النقد» و«النقد الذاتى» حمل الطرف الآخر على الإدلاء باعترافات لا ينتظر منه التسليم بها فى إطار تعامل يقتصر على التفاوض وحده.. وهذا درب لاستكشاف الآخر، وتحقيق نتائج فى مجال النفاذ إلى اسراره، وتكشف بواطن الامور لديه، يتعذر بلوغهما لو ظلت جهودنا مقصورة على إطار المفاوضات الرسمية التى تجريها الدولة، او على النهج المتبع حاليا فى مقاومة التطبيع على ايدى المؤسسات الجماهيرية..

اريد ان اتصور احتمال أن تنعقد فى إحدى كبريات مدن المانيا، ندوة تجمع مثقفين اوروبيين عموما والمانا بالذات، فضلا عن بعض مؤرخى اسرائيل الجدد المعروفين بجهودهم فى كشف الاضاليل والاساطير التى بنى عليها تاريخ الدولة العبرية من قبل مؤرخيها التقليديين.. وأن تطرح الندوة هدفا لها بلورة نقد ذاتى اوروبى يستجلى مسئولية اوروبا فى اضطهاد اليهود عبر القرون، وهو الاضطهاد الذى بلغ ذروته مع محرقة هتلر (الهولوكوست) فى القرن العشرين، ثم أن تبرز الندوة ان نقدا ذاتيا مقدما من اوروبا إلى اليهود فى هذا الصدد لا يكتمل، ولا يتسق ولا يستقيم ما لم يصاحبه نقد ذاتى اوروبى مقدم إلى الفلسطينيين، بسبب الاضطهاد الذى تعرضوا له هم على أيدى الإسرائيليين، نتيجة لاضطهاد اليهود فى اوروبا.. ولضمان إنجاز هذا الترابط، كانت هناك حاجة لمشاركة مثقفين فلسطينيين ايضا، بل وعرب عموما فى هذه الندوة...

إن قضية الاضطهاد، كقضية الحرية، لا تتجزأ.. ولا يستقيم ان يرفع الغبن عن اليهود دون رفعه عن الفلسطينيين، خاصة إذا كان الغبن الذى يعانى منه الفلسطينيون هو نتيجة مباشرة لرفع الغبن عن اليهود.. ويزداد الامر اهمية اذا ما اخذنا فى الاعتبار ان اليهود لم يعودوا موضع اضطهاد، بينما الفلسطينيون لم يرفع عنهم الغبن قط حتى اليوم.. واصبحوا هم قبل غيرهم ضحايا العملية برمتها..

ثم.. من مزايا النقد الذاتى إتاحة الفرصة للذهاب بالنقد إلى غير حد، وبكل الجراة، دون التعرض قط لشبهة أن النقد الذى يصاحب هذا النقد الذاتى، هدفه عرقلة عملية التسوية والرجوع عنها.. ثم ان النقد الذاتى وارد ان يباشره مثقفون، وليس واردا ان يباشره مفاوضون مسئولون.... وهكذا يضيف النقد الذاتى لدائرة المساءلة والمحاسبة المتبادلة ابعادا تعذر بلوغها حتى الآن، واستثمارها بالتالى فى صالح عملية التفاوض...

بل يبدو، وكأن ممارسة النقد الذاتى فى بعض الظروف لا غنى عنه.. على سبيل المثال، من اللافت للنظر إصرار عرفات اخيرا على تاكيد ضرورة الالتزام بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢، وكان هذا القرار لم يعد الاحتكام إليه من المسلمات.. ويبدو بالفعل ان باراك يريد التنصل من القرار بوصفه مرجعا، والانطلاق من افتراض ان القرار ليس المرجع فيما يتعلق بالقضية



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/١١/١٩٩٩م

الفلسطينية بالذات.. ويدعى المفاوض الاسرائيلى فى هذا الصدد، ان القرار يتعين فهمه لا بالتفسير الحرفى، القانونى، لبنوده، وإنما من منطلق تفسير سياسى ودبلوماسى لعموم

اتجاهه.. ومعنى ذلك التخلى عنه عملا..

والحقيقة ان باراك لم يخف موقفه منذ اول لحظة تولى فيها السلطة.. لقد عبر عن موقفه بلاءاته الاربع الشهيرة فى اول تصريح ادلى به بعد ظهور نتيجة الانتخابات.. قال بصريح العبارة «لا» للرجوع إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧، و«لا» لإزالة المستوطنات القائمة فى غالبيتها الساحقة، و«لا» لتقسيم القدس والتخلى عنها عاصمة ابدية لاسرائيل، و«لا» لمرابطة قوات اجنبية فى جميع الاراضى التى تقع غربى نهر الأردن.. كان المعتقد بادئ الأمر ان «لاءات» باراك ما هى إلا موقف تفاوضى ابتدائى.. ولكن تؤكد الشواهد الآن انها موقف مبدئى يحدد ما لن يتجاوزه فى المفاوضات.. وكما هو واضح تمام الوضوح، فإن اللاءات تتعارض نصا وروحا مع المبدا المنصوص عليه فى مقدمة القرار ٢٤٢ والقائل بعدم جواز الاستيلاء على ارض الغير بطريق الحرب.. وهنا علينا ان ننبه المفاوض الفلسطينى إلى ان اية موافقة من خلال التفاوض من جانبه على التخلى عن هذه الاراضى هى وحدها التى تكسب «الاستيلاء على ارض الغير» مشروعية بمقتضى القرار...

ولأن باراك يعلم أن مشروعية الضم إنما تتوقف على مشروعية السلطة الفلسطينية التى تتنازل عن الارض التى يسعى باراك الى ضمها.. فمن هنا تمسكه بان الجهة الفلسطينية التى سوف يكون عليها التوقيع على الاتفاقات الختامية لا ينبغى أن تشوبها شائبة من حديث أهليتها وشرعيتها فى ظل النظام الدولى القائم، حتى تكون فى المستطاع مساءلتها ومحاسبتها فى حالة إخلالها بالاتفاقات التى سوف تبرمها فى ختام المفاوضات..

من هنا كانت موافقة باراك على اعلان قيام دولة فلسطينية، لا تلبية للحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، وإنما حتى تكون الجهة الفلسطينية التى توقع الاتفاقات جهة مسئولة، لا مجرد «منظمة التحرير الفلسطينية» كما كان الحال حتى الآن، ولا حتى «السلطة الفلسطنية» ذات السيادة المنقوصة والمشروعية الملتبسة...

لقد ظل الجانب الاسرائيلى حتى الآن، يصر على ان «السلطة الفلسطينية» لا ينبغى الاعتراف بها بوصفها «السلطة الوطنية الفلسطينية»، حتى لا يكون هناك التباس حول عدم امتلاك هذه السلطة صلاحيات سيادية.. وعلى وصف البرلمان الفلسطينى بـ «المجلس المنتخب» لا «بالمجلس التشريعى»، وعرفات بالـ Clairman لا بالرئيس President، للسبب ذاته.. والآن يصور باراك «الدولة الفلسطينية» التى يريد بها اكساب التفافه حول القرار ٢٤٢ صفة شرعية، على أن قبوله بها تنازل للفلسطينيين، عليهم فى المقابل تقديم مزيد من التنازلات للجانب الاسرائيلى!...

هنا لابد من نقد ذاتى فلسطينى لتفويت مثل هذه الألاعيب على باراك.. لا مفر من ان يستعين المفاوض الفلسطينى بانتقادات الفلسطينيين (وغير الفلسطينيين) لاتفاقات اوسلو وما تلاها من اتفاقات، ولو لمجرد إزالة اوجه التوتر التى مازالت سائدة بين سوريا والسلطة الفلسطينية، وتعبيد الطريق لعمل مشترك سورى-فلسطينى يحول دون قدرة باراك على التلاعب مع الطرفين العربيين معا... لابد، بوجه اعم، تجاوز النهج الذى ارسته اتفاقات كامب ديفيد، والتى كرست ان يكون تعامل كل طرف عربى مع اسرائيل بمنأى عن الاطراف الأخرى.. لقد بلغنا مرحلة يتوقف مصيرنا جميعا مستقبلا على تغليب التنسيق والتضامن العربيين فيها على شتى صور التفرق والتنابذ... وهذا يتعذر تحقيقه فى غياب نقد ذاتى جاد وشامل واصيل...



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ / ١١ / ١٩٩٩

ثقافة للسلام أم محو للذاكرة التاريخية؟

بدأت تظهر بيننا كتابات رديئة تدعو بعيون مغمضة لما يطلق عليه «ثقافة السلام» بدون إدراك واضح للفرق بين الشعارات الفارغة من المضمون، والتى لا علاقة لها بالواقع، وبين المبادىء التى يمكن أن تتحقق بغير ازدواجية للمعايير، وبعيدا عن النفاق الدولى الذى تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الغربية.

فهذه الدول التى تبدو متشددة تماما فى حماية حقوق الانسان، هى بذاتها التى لا تجرؤ على نقد سياسة إسرائيل الإجرامية فى الأراضى الفلسطينية، حيث تنسف البيوت، وتخترق الحرمات، وتفرض حالة الطوارىء، وتمنع الفلسطينيين من العمل وحرية التنقل فى بلادهم، التى اغتصبتها منهم اسرائيل ظلما وعدوانا، وبالتآمر مع انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية.

ومن الأمثلة البارزة لهذه الكتابات التى نشير إليها، مقالة طارق حجى التى نشرها فى صفحة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام يوم الجمعة الماضى ٩٩/١١/١٩ بعنوان «بين ثقافة السلام وثقافة الحرب».



السيد يسين

وهو يبدأ المقال بداية ينطبق عليها القول الذائع «أول القصيدة كفر»، فهو يقرر بالنص «منذ اكثر من عشرين سنة اختارت مصر ان «تهجر» طريق الحرب واختارت طريق السلام».

والواقع ان هذه العبارة تتبنى بوضوح شديد المزاعم الاسرائيلية التى تقول ان مصر فى كل حرب مع اسرائيل كانت هى البادئة بالعدوان، لأن سياستها تقوم على شن حرب دائمة ضد الدولة الصهيونية! وللقارئ ان يتأمل عبارة «اختارت مصر ان تهجر طريق الحرب»، أى ان مصر تابت إلى الله سبحانه وتعالى بعد طول إدمان للحرب ضد اسرائيل، وقررت أن «تهجر» - وللقارىء أن يتأمل هذه الكلمة - طريق الحرب!

وهو ينتقل فى نطقة ثانية لنقد اجهزة الإعلام والثقافة الرسمية لمصر والمفروض - كما يقرر - «انها تنتمى لثقافة السلام لا لثقافة الحرب». وهو يكتب هذه العبارة على سبيل الدقة المزعومة، لأنها سمحت أخيرا «بارتفاع نبرات فى وسائل إعلامنا الرسمية تتحدث عن العداء لأمريكا وعن الصراع العربى الإسرائيلى بلغة ولهجة ونبرة ثقافة «الحرب».

ونريد ان نقف وقفة هادئة مع الكاتب المتحمس لأمريكا ولاسرائيل هذا الحماس المفرط. اولا ليس فى الإعلام الرسمى حملات من أى نوع تدعو للعداء لأمريكا. وثانيا كيف يمكن للإعلام الرسمى المصرى أن يتناول الصراع العربى الإسرائيلى فى هذه الحقبة بحياد بارد وصمت مريب، فى الوقت الذى تمارس فيه الدولة الإسرائيلية العدوان الهمجى المنظم ضد الشعب الفلسطينى واللبنانى؟ لو أدان الإعلام الرسمى المصرى - وإن كان هذا مما يحمد له - العدوان الإسرائيلى أيعتبر ذلك استعادة لمفردات ثقافة الحرب؟

وما هى مكونات ثقافة الحرب فى رأى الكاتب؟ هل هى التمسك بحق الدفاع الشرعى عن الاراضى العربية المحتلة - فى ضوء التعنت الإسرائيلى - ورفضها القاطع الانسحاب من الاراضى العربية المحتلة؟ وهل هى حق الشعب المتمثل فى النضال ضد الدولة المحتلة؟ إن كان هذا تعريف الكاتب لثقافة الحرب فاهلا بها ولتذهب ثقافة السلام إلى الجحيم! وذلك لأن البديل هو أن يساق افراد الشعب الفلسطينى كالأنعام إلى المذبحة التى تعدها لهم اسرائيل بعد ان تطوقهم بالمستوطنات وتحاصرهم بالدبابات، وتتحكم فى حياتهم تحكما مطلقا، كما فعلت أعتى النظم النازية والفاشية، وبواسطة من؟ بواسطة اسرائيل التى يتغنى الغرب ومعهم بعض السذج من الكتاب العرب بديمقراطيتها.

ويقولون لك «اسرائيل ديمقراطية فى الداخل، وقد تكون نازية فى الخارج فى تعاملها مع الشعب الفلسطينى، ولكن هذا شىء وذلك شىء آخر». هل هناك تسطح فكرى اعمق من هذا؟

وطارق حجى ينتقد التليفزيون المصرى بطريقة غير مباشرة، لأنه لم يستطع أن يتجاسر ويوجه له الاتهام علنا، لأنه يعرض علينا الأفلام الوطنية التى تصور براعة المخابرات المصرية فى التصدى للموساد، وكذلك الأفلام التى تبرز نضال الشعب المصرى وفى طليعته القوات المسلحة المصرية ضد الدولة الإسرائيلية الباغية.



إن ما تفعله وسائل الإعلام المصرية في هذا الصدد، مع موافقتنا الكاملة على سياستها الإعلامية، نراه اقل مما ينبغي في مجال تدعيم وإحياء الذاكرة التاريخية المصرية. إن ثقافة السلام التي يتحمس لها الكاتب والتي تدعو لها اليونسكو بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل لاغراض لا تخفى علينا، تتضمن مبادىء تتجه - وإن كان بطريق غير مباشر - لمحو الذاكرة التاريخية الوطنية والقومية وذلك من خلال الدعوة لعدم التركيز على الحرب، حتى لو كانت عادلة، وخصوصا بين الأطفال والشباب. مع انه - من وجهة النظر الوطنية والقومية - لا ينبغي ابدا ان نجعل الأطفال والشباب ينسون تضحيات اجدادهم ضد الصهيونية، وابائهم ضد اسرائيل التي اغتصبت اراضيهم وقتلت مئات الالوف من مواطنيهم.

وليس ذلك لجعل العداء ابديا مع اسرائيل، على العكس، انه بغرض الا نستنيم، وننسى، وحتى لا نفاجا بعدوان صريح من اسرائيل علينا أو على اى بلد عربي، وخصوصا انها مسلحة تسليحا فائقا، وتمتلك القنبلة الذرية.

طارق حجي وامثاله، يريدون لنا ان نتحول إلى دراويش في حلقة ذكر اسمها «ثقافة السلام» ندور فيها وندور مخدرين ونحن نهتف بالسلام حتى تفاجئنا الصواريخ الإسرائيلية ذات يوم!

ولا يدرك الكاتب ان الدولة المصرية وإن كانت قد انتهجت السلام كخيار استراتيجي، فذلك مشروط بالا تمارس اسرائيل علينا سياسة الإرهاب او العدوان.

ولذلك فإن القوات المسلحة المصرية تبذل جهودا فائقة لتحديث سلاحها ومواصلة تدريباتها بناء على توجيهات القيادة المصرية التي تدرك تماما - عكس الغفلة التي يتمتع بها الكاتب وامثاله - ان السلام الحقيقي لا يمكن ان يقوم إلا على اساس قوة مسلحة فائقة، من شأنها ان تردع الدولة مصدر التهديد، والتي يمكن ان تتحول إلى عدو صريح في غمضة عين.

انتقادات سطحية

ولكي يدلل الكاتب علي وجهة نظره فهو يوجه مجموعة من الانتقادات السطحية، ويصوغ عددا من التقييمات المتحيزة لتجربة مصر في الخمسينات والستينات، وهو يقصد بالضرورة ما اصطلح على تسميته مصر الناصرية.

ولا يدرك الكاتب انه وجه إهانة بالغة للشعب المصري الذي عاش هذه السنوات حين اتهمه بالشطط والجموح والجنوح، ويقول وانا اقتبس عباراته بالنص «ويجب علينا في هذا المجال ان نؤمن بأن الشعوب مثل البشر قد يكون بعض ابنائها (في مرحلة معينة) مثل الشباب في سن ما بين العاشرة والعشرين، يميلون بطبيعتهم وطبيعة مرحلة العمر، وقدر الفكر والثقافة والتجربة لامتطاء جواد الشطط والجموح والجنوح واستعمال كلمات كبيرة لا هي من جهة ترجمة صحيحة للواقع، ولا هي من جهة اخرى قادرة على تحقيق اى خير مرتجى، بل انها قادرة على جلب الخراب والدمار وإهدار الطاقات على جميع المستويات».

وإذا كان طارق حجى يغمز بشكل غير مباشر الحقبة الناصرية بانه ارتفعت فيها شعارات القومية العربية، فذلك دور تاريخي اصيل قامت به مصر استجابة للظروف الموضوعية في الوطن العربي، الذي اراد ان يؤكد هويته القومية بعد جلاء القوات الأجنبية عن البلاد العربية التي كانت محتلة، وبعد حصول الجزائر على استقلالها من فرنسا الاستعمارية بحد السلاح خلال حرب تحرير بطولية ستظل حية في سجلات التاريخ، وإذا كان مشروع الوحدة المصرية - السورية قد فشل نتيجة التامر والأخطاء فإنه سيظل علامة بارزة على طريق الوحدة نستلهم منه العبر والدروس.

أما مزاعم الكاتب الرخيصة التي تذهب إلى ان الحقبة الناصرية لم تجلب سوى الخراب والدمار وإهدار الطاقات، فهي مجرد مسايرة لدعاوى خصوم ثورة يوليو ١٩٥٢، وهى التي تجاهلت إقامة اكبر قاعدة صناعية لمصر في العصر الحديث منذ تجربة محمد علي.

مفردات الخطاب الخانع

يصوغ طارق حجى خطابا إنشائيا يفلسف فيه بكل ما يملك من حجج أهمية الخنوع لاسرائيل في ضوء الشعار البراق لثقافة السلام. اليس من المثير - لو استخدمنا أسلوب تحليل المضمون - أن اسرائيل لم تذكر في مقاله مرة واحدة؟

ترى ما المبرر لكاتب يتحمس لحملة ثقافة السلام المفروضة الا يذكر اسم الدولة التي سنمارس السلام معها؟

وكيف وهو الذي زعم ان مصر «هجرت» ثقافة الحرب، وكأنها كانت هي البادئة بالعدوان عام ١٩٥٦، وعام ١٩٦٧، لا يتعرض للعدوان الإسرائيلي ولا للسياسات العنصرية الصهيونية التي مارستها اسرائيل ضد الشعب العربي منذ تاريخ تاسيسها عام ١٩٤٨ حتى الان؟

إن اسرائيل هي المسكوت عنه الأول في مقال الكاتب، الذي يحرض الدولة على إعلامها القومي، لانه يدعم الذاكرة التاريخية، ويجعل الشعب لا ينسى عدوان اسرائيل عليه من ناحية، ونضال الشعب الذي توج بانتصار حرب اكتوبر ١٩٧٣ من ناحية أخرى.

واريد ان اطمئن الكاتب وامثاله من الكتاب الذين يمارسون الدعاية لاسرائيل «الديمقراطية» وللتطبيع معها، والذين يريدون من الشعب المصري أن يسلم كل أوراق الضغط التي يملكها شعبا وقيادة لاسرائيل، دون أن تقبل بالسلام العادل، والذي يتمثل في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على كامل الأرض الفلسطينية المحتلة، إنهم يحرثون في البحر! فالشعب المصري بوعيه التاريخي، وعلى رأسه طلائعه من المثقفين المناضلين، لن يقبل اطلاقا بالتطبيع، ولا بدعوات ثقافة السلام المشبوهة، قبل ان يرى على الأرض التحقق الفعلي للسلام العادل.



المصدر : الحياة

المنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٩/١١/٢٦

عيون وآذان

اكمل من حيث توقفت امس، والسؤال هل تستطيع البلدان النامية المشاركة في العولة، وهل يستطيع مثقفو هذه البلدان الحؤول دون ذوبان بلادهم في عولة احادية اللون تعكس انتصار ديموقراطية السوق الغربية؟

ربما قدمت فرنسا نموذجاً طيباً للدول النامية.

كان خلاصة حديث بين الصحافي الأميركي جيم هوغلاند ورئيس الوزراء الفرنسي ليونيل جوسبان، على هامش الدورة الأخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة، هو ان فرنسا تريد «عولة بوجه انساني».

وتحدث رئيس الوزراء بصراحة فقال: «نحن لا نعارض العولة، ولكن نريد ان نمدن هذه العولة لتتناسق مع اسلوب حياتنا. لا نريد ان نكون سلبيين، فنحن منفتحون، ولسنا ماسوزيين...».

وسجل هوغلاند ملاحظات من جولة له في فرنسا خلال الصيف، فقال ان الحكومة الفرنسية، وهي اشتراكية تقوم بخطوات واعية غير اشتراكية لتعزيز دور فرنسا ضمن النظام العالمي الجديد، وفرنسا اليوم بين اول خمس دول في العالم تصديراً واستيراداً، وقد خفضت الحكومة الضرائب، ووضعت رقابة دقيقة على الميزانية لمنع التضخم، وسمحت لصناديق التقاعد الاميركية بتملك اسهم في الشركات الفرنسية، حتى اصبحت هذه الصناديق تملك ٤٠ في المئة في اكبر ٤٠ شركة فرنسية متداولة في بورصة باريس.

هل تستطيع الدول العربية ان تكون في مستوى التحدي، وهل هي من الوعي ان تتصرف كفرنسا، فتحاول ان تحافظ على ثقافتها والقيم التقليدية لمجتمعاتها وهي تركب مركب العولة الخشن؟

ثورة التكنولوجيا ألغت الجغرافيا، فلم تعد الحدود تعني شيئاً كبيراً، ووسائل الاتصال توفر المعلومات للناس كافة في كل مكان.

في هذا الوضع لم تعد المواد الخام ذات تأثير كبير، فاكبر شركة في العالم وهي مايكروسوفت، قامت على انتاج من الذكاء وليس اي ثروة طبيعية في باطن الأرض. والمستقبل كله يسير في اتجاه الـ Software، لا الـ Hardware، اذا كان لنا ان نستعير لغة الكومبيوتر والانترنت.

من دون مجاملة اعتقد ان المواطن العربي قادر على اجتراح معجزة محدودة اذا ترك يعمل بحرية، وهو يستطيع غداً ان يبني «سليكون فالي» اي صناعة تكنولوجيا متقدمة في غير بلد عربي. وقد قامت في بيروت خلال احلك سنوات الحرب «صناعة كوخ» في مجال الـ Software، مع انعدام سبل العمل الاخرى، واستطاع كثيرون ان يبيعوا انتاجهم محلياً، وفي دول عربية اخرى.

والحكم في مصر واعٍ لأهمية المطروح، ويساعده ان مصر بلد مؤسسات، وهي تعمل الآن في اتجاه بناء صناعة تكنولوجيا يقودها القطاع الخاص. ولا بد ان هناك الاتجاه نفسه في بلدان عربية اخرى، غير انني لا اعرف شخصياً التفاصيل، وانما اعرف ان الدكتور بشار الأسد في سورية، كان سباقاً في هذا الاتجاه، ربما بحكم تدريبه في الخارج كطبيب. وهو يرأس الجمعية السورية للمعلوماتية، وقد رعى في وقت سابق من هذه السنة المؤتمر الدولي الثاني للمعلوماتية في دمشق.

اذكر هذا المؤتمر لان صديقاً قديماً هو الدكتور مايكل هدسون، من جامعة جورجتاون، قدم فيه بحثاً جيداً يقترح بناء مؤسسة فكرية عربية لتكنولوجيا المعلومات من مهماتها:

- تطوير البرامج باللغة العربية للانترنت باستمرار.
- تدريب جيل جديد من المتخصصين في المعلومات.
- التعاون مع جهات مماثلة في حقل تكنولوجيا المعلومات في الدول



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/١١/١٩٩٩

الصناعية.

- مراقبة هذه التكنولوجيا في العالم أجمع ومواكبة أحدث تطوراتها.

- اجراء أبحاث في الموضوع ودراسات واستطلاعات للرأي.

واكتب مختصراً الى درجة ظلم الباحث، فاكتفي باحالة الراغب على البروفسور هدسون في جورجتاون. وان وجد من يهتم بمثل هذه الأمور، فهو قد يقرأ كتاباً أشرف البروفسور هدسون على اصداره اخيراً بعنوان «مأزق الشرق الأوسط: السياسة والاقتصاد والدمج العربي».

وقد أصدر البنك الدولي كتاباً بعنوان «دخول القرن الحادي والعشرين» لا بد ان يفيد كل بلد نام، اذا عرف كيف يقرأ، ثم كيف يوظف خدمات البنك الدولي لصالحه.

اقول «على من تقرأ مزاميرك يا داود» لانني أريد ان أختتم بشيء اسرائيلي، فقد قرأت في الصحف الاسرائيلية هذا الشهر ان شركة «انتل» الاميركية الكبرى اشترت شركة «دي اس بي سي» الاسرائيلية للتكنولوجيا بمبلغ ١.٦ بليون دولار. وكانت شركة أميركية أخرى اشترت قبل ذلك شركة «نيو دايمنشن» الاسرائيلية بمبلغ ٦٧٥ مليون دولار، كما اشترت شركة اون لاين السنة الماضية شركة ميرا بيليس بمبلغ ٤١٠ ملايين دولار، واشترت شركة تكساس انسترومانتس شركة ليبيت بمبلغ ٣٦٥ مليون دولار.

اسرائيل التي قاطعها العرب نصف قرن دخلت القرية العالمية، وبنت لنفسها صناعة تكنولوجيا، قوامها العقل لا اي مادة خام.

ولن اسأل هل نلحق باسرائيل وبقية العالم، فسؤالي هو لماذا نجد انفسنا دائماً متخلفين عن الركب ونحاول اللحاق به؟ امل الا نحاول عبثاً.

جهاد الخازن



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/١١/١٩٩٩

الحب فى عصر العولمة

اصبح الحديث عن العولمة محورا للكثير من الندوات والكتب والملتقيات الفكرية . هناك من يتناول العولمة من الناحية الاقتصادية او السياسية او الثقافية.

لكن ماذا عن علاقة العولمة بالمشاعر الإنسانية التي تربط بين قطبى الكون .. الرجل والمراة؟! كيف يمكن أن تؤثر العولمة على عاطفة الحب بين الرجل والمراة؟!

د. منى حلمى

والتساؤل عن اثر العولمة على الحب بين الرجال والنساء لا يقل اهمية عن التساؤل عن اثرها فى مجال الاقتصاد او السياسة او الثقافة ترجع هذه الأهمية ليس فقط لان التحقق العاطفى يعكس نفسه فى مجال الإنجاز الاقتصادى او السياسى او الثقافى، ولكن ايضا لان الحب بين الرجل والمراة، هو قضية اقتصادية وسياسية وثقافية من الدرجة الأولى. فالحب لايولد فى فراغ، وإنما فى مناخ سياسى واقتصادى وثقافى محدد، له اولوياته، واحكامه، وقيمه: وبالتالى فإن الحب ياخذ معناه وتتشكل ابعاده وافاقه وفقا للمناخ السياسى والاقتصادى والثقافى السائد.

كيف يكتسب الحب معناه وتتشكل ابعاده وافاقه فى عصرنا الحالى عصر العولمة؟

تشير العولمة إلى تحول العالم بسبب ثورة الاتصالات والتكنولوجيا والمعلومات إلى قرية واحدة وبعد انهيار الاتحاد السوفيتى وتفكك الكتلة الاشتراكية واخذ هذه البلاد لنمط الحرية الاقتصادية واقتصاد السوق اصبح يهيمن علي هذه القرية العالمية الصغيرة التوجه الراسمالى، ليس فقط كتوجه للنمو الاقتصادى ولكن ايضا كنمط للحياة ومنهج للتفكير وبما ان انهيار الكتلة الاشتراكية قد اعطى الولايات المتحدة الأمريكية قوة اكثر ومصداقية اكبر فى فرض نمطها الراسمالى وتغلغله لبقية دول العالم فإن الحديث عن العولمة يرادف إلى حد كبير الحديث عن الأمركة اى ان امريكا قد اصبحت رئيسة مجلس إدارة العالم والمتحدثة الرسمية باسمه اقتصاديا وسياسيا وفكريا. وهذا ما دفع شعوب العالم للإحساس بالتهديد والخطر على هويتها الفكرية وخصوصيتها الثقافية أمام الطوفان الأمريكى للعالم.

والسؤال الذى يهمنا عن اثر العولمة على الحب هو تساؤل :هل البناء الاجتماعى الحديث لحضارة السوق اساس العولمة يمكنه ان يخلق الشخصية القادرة علي الحب سواء للرجل او للمراة؟

تعنى حضارة السوق أن الحرية المكفولة من خلال مناخ المنافسة المفتوحة للطلب والعرض هى التى تحدد قيمة الشيء او السلعة فالسلعة مهما كانت ذات منفعة تظل عديمة القيمة ما لم يترجم الاحتياج إليها فى شكل قوة شرائية فى السوق أى فى شكل استهلاك.

ويمتد هذا المبدا الاقتصادى الاستهلاكى إلى سائر العلاقات الاجتماعية بل إلى قيمة الإنسان نفسه فالإنسان يصبح مثل السلعة مهما تتوافر له من قدرات وطاقات وإمكانيات كلها عديمة القيمة ما لم يكن هناك طلب على هذا الإنسان ، يمكن ان تتم مقايضته واستهلاكه فى سوق الشخصية.

وإذا تكلمنا عن الحب او العاطفة بين الرجل والمراة فإنها تصبح فى هذا المناخ الاستهلاكى سلعة للاستهلاك هى الاخرى او تصبح المرادف للحصول على صفقة تجارية عادلة فالمؤهلات الإنسانية والمكونات الشخصية لكل من الرجل والمراة لها مواصفات وشهادات جودة تماما كما للسلع من مقاييس ومواصفات فنية. وبذلك يخدم الحب بين الرجل والمراة الروح العامة السائدة من تحول كل شيء إلى سلعة لها ثمن وتشبع مجموعة من الاحتياجات المتبادلة تغذى حضارة السوق فى الرجل، كيف يكون جذابا للمراة، وتغذى فى المراة كيف تكون جذابة للرجل بدون هذه الجاذبية تستحيل عملية الاستهلاك سواء للسلع او للعواطف. تتدخل حضارة السوق فى تحديد صفات الجاذبية للرجال والنساء وفقا لاحتياجاتها ولتطورها التاريخى وبهذا التدخل هى تحول الرجال والنساء إلى قطيع كبير ينطبق عليه ما ينطبق على السلع وتجعلهم قابلين لتلقى الاوامر دون عنف او دون إحساس بانهم ليسوا احرارا اى انها تحولهم إلى الات متوائمة مع الآلة الأكبر الة السوق والمقايضة والاستهلاك.

وبما ان الإنسان يصبح فى عصر العولمة وحضارة السوق الة والآلة لا يمكنها ان تحب، فإن الحب فى عصر العولمة غير ممكن، فالحب يفترض إنسانا حرا رجلا كان أم امراة، والعولمة هى فى جوهرها سلب لإنسانية الإنسان وحريته اللهم إلا حرية الاستهلاك وحرية الاداء الكفء مثل كفاءة الالات.

حين نقاوم عصر العولمة وزمن امركة•



بقلم : د. محمود عبد الفضيل
أستاذ الاقتصاد - جامعة القاهرة

تلك «العولمة» ؟!

●● لكى نمنع الالتباس فى المناقشات الجارية حول «ظاهرة العولمة، يجب أن نفرق بين قضيتين:

أولاً: عمليات العولمة الجارية، باعتبارها عمليات تاريخية تجرى فى إطار مرحلة عليا من مراحل التطور الرأسمالى.

ثانيا: أيديولوجية (أو خطاب) العولمة.. وهى تتعلق بالترويج والتبشير بالعولمة، باعتبارها نفعاً خالصا لكل شعوب العالم (شمالاً وجنوبا)، وأن الهرولة للحاق بقطار العولمة ضرورة وحتمية تاريخية، دونها الموت والفناء! ●●

◉ وإذا ما نظرنا إلى العملية التاريخية الجارية «العولمة»، نجد أنها تتم من خلال ثلاث آليات أساسية:

● ثورة المعلومات والاتصالات.

● صعود «رأس المال المالى» إلى مركز القيادة فى عمليات التطور الرأسمالى، الأمر الذى أدى إلى تسارع عمليات «العولمة المالية» العابرة للحدود.

● نمو وتوسع نشاط الشركات متعددة الجنسيات، من خلال عمليات الاندماج المتزايدة عبر القارات الثلاث: الأوروبية - الامريكية - الأسيوية. وبهذا الصدد، يلاحظ أن نشاط تلك الشركات لم يعد مقصوراً على تدويل الإنتاج، كما كان الحال من قبل، بل أصبحت تلك الشركات هى المصدر الرئيسى لتطوير التكنولوجى، مما يجعل العالم بمثابة «رقعة شطرنج» كبيرة، تحرك فيها ما تشاء من قطع وأدوات.

وتلك كلها عمليات تاريخية جارية بالفعل لا يملك أحد إنكارها، لكن أحداً لم يطرح السؤال التالى: ما هى حدود عملية العولمة؟.

إن عمليات العولمة - فى رأى العلماء والباحثين الغربيين - ليست جديدة، وإن موجة العولمة الأولى، بدأت فى مجال المبادلات التجارية وعمليات الاستثمار فيما وراء البحار، فى الربع الأخير من القرن الماضى، وتحديداً فى عام ١٨٧٠م.

ثم انكسرت تلك الموجة بسبب التناقضات الاجتماعية بحلول الكساد الكبير عام ١٩٢٩م. وبعد الانكسار لموجة العولمة التاريخية الأولى فى العصر الحديث بسبب الكساد الكبير، توقفت عمليات العولمة خلال الثلاثينات، ثم انغمس الغرب فى عملية إعادة البناء عقب الحرب العالمية الثانية خلال الخمسينات والستينات، ثم بدأت الموجة الثانية للعولمة خلال السبعينات من خلال عمليات تدويل الإنتاج، التى قامت بها الشركات الدولية الكبرى «متعددة الجنسية»، ولكن يظل السؤال الذى يفرض نفسه علينا هو: هل ستستمر عمليات «العولمة» الجارية إلى ما لا نهاية؟.

ونجد بهذا الصدد كتابات حديثة فى الغرب.. تتحدث عن التناقضات الجديدة «للعولمة»، وخاصة العلاقة بين التقدم التكنولوجى، من ناحية، وأزمة توزيع الدخل والبطالة، من ناحية أخرى لكننى لن أدخل فى هذا الموضوع المعقد، والمتشابك.

ولكن كل ما أود أن أقوله، إن «عملية العولمة» الجارية حاليا ليست خالية من التناقضات، وأن هناك حدوداً تاريخية لعمليات العولمة بالمعنى الاقتصادى البحت.

وبالتالى فإن البحث الجاد يجب ألا يقتصر على النظر إلى العولمة باعتبارها تياراً تاريخياً لا يصد ولا يرد وإنما الأمر يقتضى البحث فى تناقضات العولمة، ومخاطرها وسلبياتها على بلدان الجنوب، لأننا نحن العرب، لسنا كبار اللاعبين فى «ملاعب العولمة».

أما بالنسبة «لخطاب العولمة»، على الصعيد الثقافى والأيديولوجى، فتلك قضية فى غاية الخطورة، فهناك ترويج واسع لما اسميه «خطاب العولمة» ذا الطابع التبشيرى والترويجى. إذ أن عناصر هذا الخطاب تحوى فى طياتها دعوة التنميط، أو بالأحرى محاولة «استنساخ أنماط معينة» على الصعيد العالمى، وكتابات فرانسيس فوكوياما حول «نهاية التاريخ» وأنصاره، واضحة وفجة تماما فى هذا المجال، حيث يدعو هذا الخطاب إلى انتصار الحضارة الغربية أو «النمط الأمريكى» على وجه خاص، وحيث يتم فرض قيمها وأساليبها التنظيمية وأنماط الحياة الاجتماعية على كل شعوب العالم.

وضمن هذا الإطار، يجرى الترويج لمفهوم «القرية الكونية»، وكأن تلك القرية الكونية تتكون من شارع واحد كبير فسيح الجنبات يتسع الجميع، وكأن الكل يجرى بسرعة واحدة فى هذه القرية، بينما الكل يعلم أن تلك «القرية الكونية» هى قرية متعددة الشوارع، ومتعددة الأزقة والحارات، ولها «عمدة» و«شيخ خفر» يقوم بتأديب سكان تلك «القرية الكونية» عند اللزوم، من خلال نظام «العقوبات».

ومن ناحية أخرى، يجرى الحديث اليوم عن خطوط التقسيم الجديدة المسماة «خطوط تقسيم التكنولوجيا الرقمية» (The Digital Divide)، أى هناك شمال وجنوب فى البلد الواحد، نتيجة خط التمايز بين الذين يمتلكون زمام ومقدرات «التكنولوجيا الرقمية» الحديثة، والذين لا يمتلكون سبل التعامل والتواصل معها

ولذا فإن «العولمة» كعملية تاريخية تنطوى على تناقض أساسى، عادة ما يغفله البعض، إذ أن هناك تناقضا بين نزعتين مركزيتين

الأولى: تدفع قدما تجاه المزيد من التعددية والتمايز، وأن هناك نوعا من «ديمقراطية المعلوماتية» الجديدة من خلال اتساع دائرة مستخدمى الإنترنت، وغيرها من منجزات تكنولوجيا الاتصالات الحديثة.

الثانية: تدفع نحو مزيد من التمركز والاحتكار، وخاصة فى ظل موجة «الإندماجات الكبرى» (Megamergers)، كتلك التى نشهدها فى البلدان الغربية خلال السنوات الخمس الأخيرة، إذ أنه منذ بداية التسعينات، نجد أن المصارف الكبرى والشركات الكبرى تندمج بصورة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ التطور الرأسمالى، وكذلك الحال بالنسبة الشركات الكبرى التى تسيطر على وسائل الإعلام «المسموعة والمرئية والمقروءة».

وبالتالى فإننا نعيش فى مرحلة تاريخية جديدة يتنازعها تياران متناقضان تماما: إذ أن المزيد من



الدمج والتمركز الاحتكاري يؤدي لنفي المنافسة، وبالتالي نفي التعددية. لأنه إذا ما تمت السيطرة على مراكز الإنتاج، ومراكز رأس المال، ومراكز البث الإعلامي بواسطة الشركات الكبرى، فإننا سوف نشهد مرحلة جديدة من التطور الاقتصادي والاجتماعي العالمي بقيادة رأس المال المالي تؤدي إلى السيطرة الاجتماعية، ليس على «وقت العمل» فقط، بل على وقت الفراغ أيضا، حيث أنه أصبح من الممكن التحكم في وقت فراغ «جمهرة العاملين»، من خلال وسائل الإعلام والتسلية الحديثة، وبالتالي فإن الوقت المتاح للعمل السياسي والتعبير السياسي يتم تقليصه وتضييق مساحته إلى أضيق الحدود.

ومن هنا توجد مخاطر حقيقية تشتمل عليها «ثقافة العولمة»، إذ وقفنا منها موقف المتفرجين! حيث أن هناك تعميقا للفردية والتفكيكية للأفراد، تجسيداً لما يسمى «الديمقراطية الفسيفسائية»، على حد قول ألفين توفلر، حيث يهيم الأفراد في فضاء كوني بلا روابط أو «عقل جمعي»، وينطبق الشيء نفسه على فكرة «المواطن الكوني».

ولعله من اللافت النظر أنه في مؤتمر «منتدى دافوس» الشهير الذي يقام كل عام، حيث يتم طرح كل ما هو جديد على «أجندة العولمة»، كانت هناك جلسة مخصصة المؤتمر المنعقد في فبراير ١٩٩٨م، تعالج موضوع (: Commodification everything For sale)، وكان الهدف منها التفكير في كيفية تحويل كل شيء و «كل قيمة» إلى سلعة قابلة للاتجار دوليا، فكل شيء معروض للبيع في ظل العولمة!.

أخيراً، لابد من الإشارة إلى أن البلدان العربية عندما تدخل «ملعب العولمة»، فإنها سوف تلعب خلف «المرمى» وليس أمامه، أما الآخرون، فإنهم يلعبون في وسط الملعب، بل هناك من يتقدمون إلى الأمام، وليس هناك من شك، أن بلدان «آسيا الناهضة» تلعب في وسط الملعب بالرغم من الأزمة التي مرت بها، لأنها قامت بتدريب وتجهيز استمر لمدة ثلاثين عاما، كي يمكنها أن تلاعب «السبعة الكبار» (G.7)، ولذا فإن قليلا من «العولمة» قد يصلح المعدة، وكثيراً من «العولمة قد يفسد كل شيء»!.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١١/٢٨

العولمة والفرص الضائعة

الحديث عن العولمة هو القاسم المشترك الأعلى لأغلب المقالات التى تحتويها صفحات الرأى بل والأعمدة الصحفية واحيانا افتتاحيات الصحف فى مصر وغيرها.

أحمد أبوبكر ـ المحامى المعروف بالنقض والدستورية العليا ـ اختار ان يكتب عن العولمة فكتب عنها وعن الفرص الضائعة.

لايختلف اثنان على ان الفرصة الجديدة فى ظل قطار العولمة تختلف عن كل الفرص الضائعة فى كل شىء. فالمطلوب الآن لايحتمل الا بان نكون اولا نكون والى نهاية التاريخ. ولايختلف احد على ان الوقوف ضد تيار العولمة امر صعب التصور وتكلفته غير محتملة فى ظل ما يجتاح العالم الان من تغييرات جادة ومتلاحقة فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وفى كل مجالات العلم والمعرفة ومنافسة لاتعرف المستحيل ولا الحدود الجغرافية. وانسان عصر العولمة لابد ان يجارى سرعة وحدة التغيرات التى تحدث فى العالم وذلك لن يكون الا بالحرص المستمر على تنمية قدراته العلمية ومهاراته والاطلاع على ثقافة عصر العولمة.

فقطار العولمة يتجاوز او يطيح بكل شىء يعترض طريقه فمن يبطىء يتجاوزه ومن يعترض طريقه يطيح به فهو يمتلك من القوة فى كل المجالات واهمها اجهزة الاعلام الحديثة وتكنولوجيا الاتصالات المتقدمة التى تمكنه من بث نوع من الافكار يشبه الفيروسات لاتعرف حدودا ولا عوائق امامها تصب فى العقول مباشرة وتمتلك القدرة على الاقناع فى كل لحظة بالاراء المتناقضة التى لاتترك لكثيرين دولا وشعوبا فرصا للتأمل او التفكير وتفرض عليها ماتشاء من اراء عن طريق التدفق الغزير للمعلومات والمعرفة فى ظل ثورة المعلومات.

فكل شىء تحكمه المصلحة بمعناها الواسع حتى البعد الاجتماعى للعولمة يقاس بالمصلحة فى الاستقرار والأمن وليست الاخلاق والمبادىء الانسانية الرفيعة او الوازع الدينى. ولم يعد المعيار بالكمية ولكن بالجودة والتميز والقدرة على المنافسة فى اسواق المال والصناعة والتجارة والزراعة والبيئة والبشر وهم العنصر الاهم اذا ما تعاملوا مع العصر بلغته وبأدواته وبانفتاح قادر على المنافسة والتطوير الدائم فى كل العلوم والدراسات الانسانية لاهميتها فى مراعاة انسان عصر العولمة والمحافظة على قدر من التوازن النفسى لدى الغالبية العظمى من بسطاء البشر الذين يواجهون وسيواجهون غزوا اعلاميا لايحتاج إلى جيوش لصده ولكن لعقول تحتاج التحصن بالعلم

الغزير والمعرفة القوية بخصائص هذا العصر الذى تُضرب فيه القيم والمبادىء والمعايير الخلقية والقيم الدينية والترابط الاسرى وتحل محلها معايير عصر العولمة التى تخدم مبدأ المصلحة وتركز على المصلحة المادية فى كل شىء فيسود مبدأ الفردية «حرية الانسان الفرد ـ حقوق الانسان الفرد ـ صوت الفرد فى الانتخابات مع قوته او سلطته».

وللحقيقة فرغم ما يدعيه البعض من ان الغرب يكيل بمعيارين فان الحقائق فى تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة وبغير مواربة تثبت ان الاكثر تقدما وحضارة وقوة يملى شروطه فيما يعطى وفيما يأخذ والتاريخ يثبت ان المتخلف يدفع دائما ثمن تخلفه. فلا احد فردا او دولة او جماعة يعطى جهده او فكره او علمه للآخرين دون مقابل ولامانع من ان يكون المقابل معنويا او فى اى صورة ولكن دائما هناك مقابل.



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٨ / ١١ / ١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وإذا كان الحديث عن الطريق الثالث قد بدا يتردد بقوة بعد وصول الأحزاب الاشتراكية فى أوروبا للحكم فاننا يجب الا ننخدع وننتظر الطريق الثالث او الرابع فان ما نتحدث عنه أوروبا وأمريكا واليابان سياسيا واقتصاديا وعلميا واجتماعيا لكبح جماح العولمة على النظام الامريكى هو نوع من التوامة يجعل التعايش بينهم ممكنا دون صدام فى المصالح.

اما دول العالم الثالث ونحن منهم فمطالبون بجهود جبارة فى كل المجالات بداية من محو الامية لزيادة الإنتاج وتحسين جودته للقدرة على المنافسة عالميا ومعالجة مشاكل التلوث، والصحة، والسكان، والتعليم... الخ. وهى مشاكل اساسية لابد من حلها لتحريك صخرة التخلف.

ورغم كل الجهود المبذولة من الحكومة فلاسبيل لحل كل هذه المعوقات المتراكمة الا عن طريق المشاركة الكاملة من القطاع الخاص والافراد لملاحقة التقدم الجارى فى العالم وزيادة تشجيع جهود القطاع الخاص والافراد وتبسيط الإجراءات وتعديل القوانين لتبسيط وتسهيل مسارات التقدم بلا حدود وتشجيع الابداع للجماعات العلمية والثقافية ذات الفكر المعاصر فى كل مكان على ارض مصر بتقديم كل التسهيلات لكل من لديه فكر وعلم خلاق ونشره وازاحة المعوقات فى كل المواقع بقوة وبدون تردد وتغليب عامل مصلحة الفرد المنتج والجماعة المنتجة والمصنع المنتج على اى اعتبارات اخرى وتشجيع المنافسة الشريفة والعادلة بين الشباب.

والمحاسبة على الاخطاء التى تعوق ذلك فى كل موقع فورا. فلقد بدانا مع اليابان ومع كوريا ومع الصين ما يسمى بالنهضة الحديثة فى اعقاب الحرب العالمية الثانية وهم الآن قد قطعوا شوطا يفرض على العالم ان يفسح لهم مجالا لانهم مشاركون فى التقدم والنهضة مما يؤهلهم فى وقت معقول للاندماج فى تيار العولمة والنظام العالمى الجديد.

فهل سنظل قابعين فى مواقعنا بفكر إدارى متخلف يفسر الاحداث والظواهر والقوانين بأسلوب معوق يفتقد إلى روح البناء والتشجيع على المنافسة وهل ما هو ات يسمح لنا بهذا الترف والاستمرار فى الاقوال المخالفة للافعال، هل سنظل نتكلم ونلغو حتى يفوتنا القطار واى قطار فهو قطار يسير بسرعة توشك بالنسبة لنا ان تكون سرعة الضوء، هل سنظل نحلل ونفسر ونؤرخ باسلوب عفى عليه الزمان حتى نظن ان ما يحدث حلم وليس حقيقة «ونردد اللهم اجعله خيرا» ومن اين الخير ان لم نصح ولاننام حتى نقطع شوطا فى اتجاه ما يحدث فى العالم والذى سيتجاوزنا ان لم ننهض وبسرعة وبدون تلكؤ.

ان مزيدا من الاصلاح الاقتصادى والسياسى والدستورى اصبح مطلبا عاجلا وملحا لاطلاق طاقات الامة بكل افرادها فى كل المجالات اليوم قبل الغد وكذلك اصلاح الجهاز الإدارى وهزه دون تردد حتى يكون لنا موقع تحت الشمس.

أحمد أبوبكر البصيلى



المصدر : الأخبار
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/١١/١٩٩٩

ثورة على العولمة؟!

بقلم: جلال دويدار

واخيرا تحركت مجموعة الدول النامية ومعها بعض الدول الغنية لمواجهة خطر اتفاقية التجارة العالمية «الجات» بعد ان تأكد انها لصالح الدول الاكثر ثراء وتقدما ولصالح شركات الاحتكارات الكبرى لفرض شروطها ومنتجاتها على الدول الاخرى.

لقد جاءت بداية الرفض والمواجهة فى شكل مظاهرة احتجاج كبرى نظمها المناهضون امس الأول امام مقر منظمة التجارة العالمية فى جنيف. اعلن المتظاهرون ان فتح الاسواق على مصراعيها تطبيقا للاتفاقية سيؤدى إلى اغلاق المصانع فى الدول النامية وغير النامية لصالح الشركات الكبرى وهو ما يعنى القضاء على فرص العمل المتاحة وانتشار البطالة وانخفاض مستوى المعيشة وهو ما يؤدى إلى اتساع رقعة الفقر على مستوى العالم.

هذا التحرك جاء متاخرا قبل ٧٢ ساعة فقط من انعقاد المؤتمر الثالث لمتابعة تطبيق الاتفاقية فى مدينة سياتل الامريكية.

إن هذا الاصرار من جانب الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية على تنفيذ الاتفاقية ببنودها الظالمة يأتى من منظور المصالح الضيقة دون النظر إلى آثارها المدمرة على المدى الطويل بالنسبة للاقتصاد العالمى.

●●●

لقد سبق أن حذر الرئيس مبارك فى اكثر من مناسبة من هذه النتائج السلبية المتوقعة. اوضح ان ممارسة الضغوط الاقتصادية والتجارية من جانب الدول الاكثر ثراء سيؤدى إلى تدهور الوضع الاقتصادى فى الدول النامية مما يحرمها مستقبلا من القدرة على شراء منتجات الدول الغنية.

إن الوصول إلى هذا الوضع الحتمى للاقتصاد العالمى سوف ينعكس سلبا فى النهاية على الدول الاكثر ثراء التى لن تجد المستهلك القادر على شراء منتجاتها. إن ما تسعى إليه هذه الدول ليس إلا تكرارا لقصة صاحب الدجاجة الذى دفع به الطمع إلى ذبح الدجاجة ليحصل على كل البيض مرة واحدة وليس بيضة واحدة كل يوم وهو ما ترتب عليه أن يخسر كل شيء.

إن الوسيلة الوحيدة كى يعيش العالم فى سلام ووئام ورخاء اقتصادى هو السعى إلى التكامل وان تعمل الدول المتقدمة على مساعدة الدول النامية وتنمية قدراتها على التقدم والحياة. ان ارتفاع مستوى المعيشة فى هذه الدول يتيح لها امكانية شراء منتجات الدول المتقدمة الاكثر ثراء وبذلك تدور عجلة الحياة لصالح الجميع.

●●●

إن وقوف ٩٠٪ من دول العالم ضد اتفاقية «الجات» ببنودها الجائرة لابد ان يؤدى إلى التغيير بما يحقق صالح الاغلبية. لقد تمكنت دول الاقلية وعلى راسها الولايات المتحدة فى فرض رايها ومصالحها على دول الغالبية فى الاجتماعين السابقين لمنظمة التجارة العالمية من خلال ممارسة الضغوط واعطاء الوعود الكاذبة. وبعد اقتراب موعد تطبيق بنود الاتفاقية خاصة فيما يتعلق بالمواد الخام والمنتجات الزراعية إكتشفت الغالبية انها ستتحول إلى ضحية للفقر والضياع.



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٩/١١/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كان طبيعيا ان يدفع الهلع والخوف هذه الغالبية العظمى إلى التقارب والتشاور للخروج من هذا المازق. ارتفعت الاصوات المعارضة لادارة شئون التجارة العالمية لحساب مجموعة الدول الاكثر ثراء من خلال نظرة انانية تتسم بالقصور وعدم التقدير.

نتيجة لكل هذا سعت الدول المضارة إلى جمع الشمل وتنسيق المواقف تجاه القضايا التى سيجرى طرحها على الاجتماع الوزارى فى سياتل. اكدت على ضرورة استمرار تمتعها بالمعاملة التفضيلية المقررة بموجب معاهدة «لومى» المعقودة مع دول الاتحاد الاوربى. طالبت ايضا بمد مهلة الالتزامات المقررة فى دورة «اورجواى» السابقة.

●●●

إن ما يحدث حاليا ليس إلا ثورة على الظلم الاقتصادى فى ظل النظام العالمى الجديد. انها تعبير عن رفض لاستراتيجية العولمة التى تستهدف أن تعمل غالبية دول العالم وشعوبها لصالح رخاء ورفاهية القلة القليلة من الدول والشعوب دون اية مراعاة للعدالة.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات ، التاريخ : ١٩٩٩/١١/٢٩

مثقف العولمة.. حوار المنظور التكنولوجي (٣)

د. مصطفى عبدالغني

ان علاقة علم اللغة بالزبب اصبحت قضية حاسمة جدا من منظور الذكاء الاصطناعي.

لقد اصبحنا بين ثالوث (الذكاء الاصطناعي والنقد الادبي ونظرية المعنى) امام لوحة في غاية الاهمية في مناخ اصبحت فيه قضية المعنى لها دلالة كبيرة.

بيد أن النقطة التي يصل بنا اليها خبير المعلومات تعكس لنا واقعا عربيا بشعا، وهو ما عبر عنه بالعلاقة بين الادب والتكنولوجيا في وجه سلبي غريب.

لم يكن جدل المصطلح غير وجه واحد من وجوه كثيرة اثيرت.

كان لطفرة التكنولوجيا واثر المصالح الحيوية للاحتكار وحضور الراسمالية خاصة في تاثيرها على الفكر الادبي عندنا.. الى غير ذلك من ظواهر العولمة، اذن، واهم عناصرها التكنولوجيا قد فرضت نفسها بعنف في هذه الندوة التي اقامها (الاهرام الدولي)، كما فرضت نفسها خارجها عبر التعامل مع الهويات الاخرى.

كانت العلاقة الان بين المنظور التكنوقراطي الغربي و(النص) العربي.

وهو ما انعكس اكثر وضوحا عبر عدد كبير من الرموز من المثقفين العرب، خاصة حين اشتدت درجة الحوار بين كثير من المشاركين بينهم الناقد الاسلوبي او الانثربولوجي او الروائي.. الخ

ولاهمية الجانب التكنولوجي في هذا الحوار فسوف نتوقف عند اهم ما قاله خبير الكومبيوتر، وهو ما يعكس بشكل ما افكار المثقفين الاخرين - في مقدمتهم الدكاترة صلاح فضل وحافظ دياب - لخطورة هذا الجانب على الابداع العربي اليوم

[١]

لنتمهل عند بعض ملامح المشهد التكنولوجي.

ما هو اثر العولمة على الأدب؟

في نقاط متلاحقة راح بشير نبيل على الى اثر التكنولوجيا كاحد مكونات العولمة.

فقد بدا واضحا الآن ان تكنولوجيا المعلومات راحت تنمي اعادة الاستخدام، واعادة الانتاج بشكل من الاشكال، اى ان الادب كما لاحظ خبير المعلومات سوف يحول الى (كولاج) والى نصوص يمكن اعادة استخدامها من جديد.

ولكن اية اهمية لهذا؟

الاهمية تنبع من إعادة استخدام النصوص القديمة سيصبح مهما جدا، وهو يؤكد في هذا السياق اهمية النصوص التراثية ان هذا في حد ذاته يمثل نقطة اخرى يمكن أن نطلق عليها (الهجين التكنولوجي) وذلك بالمزج بين اشياء واشياء وهو ما مكنتنا منه هذه الخاصية، ان التغير التكنولوجي الجديد يسمح بشيء يسمى Hypertification او ما يطلق عليه عندنا بالتناص، ان يتناص نص مع نص اخر او - حتى - مع نفسه، وهذا سيؤدى الآن الى كسر خطية السرد وخطية الرواية، ونحن اليوم اصبحنا نبحث عن النص غير الخطي خروجا من النص التقليدي، وهو ما يصل بنا الى محاولة كتابة او بروز كتابة أسلوب جديد للرواية.

بل ان هناك بالفعل محاولات في هذا عبر الانترنت، يقوم بها مجموعة من الهاوين او - حتى المحترفين - غير ان رصد بعض هذه المحاولات سيتاكد لنا انها مازالت في طور جنيني، وان ما يحدث من محاولة كتابة رواية، رغم الطموح، لا يزيد - كما يرى خبير المعلومات - ان يكون (لعبة) اكثر من كونها امر جاد.

تبرز في الطريق الى هذا قضية اللغة، او قضية استخدام اللغة في الكتابة الروائية، وهنا نكتشف

هذه العلاقة التي سيبدو انها ستقلل من تاثير الادب واستمرار تاثيره ،فمع تدفق المعلومات ومع حمل المعلومات الزائد ستصبح النصوص قصيرة العمر إلا لو كانت ممتعة للغاية، فان اكثر النصوص - بهذا الشكل سيكون مالها - هكذا - صناديق القمامة،

استمع الى صوت عالم التقنية وانا احدث نفسي:

وكان عشرات النصوص الآن، بعيدا عن التاثير المعلوماتي، ليس مالها (صناديق القمامة) وهو ما اثار لدينا مشاعر متضاربة من الحزن واليقين والخوف والترقب والتارجح..

ان كاتب هذه السطور يتلقى يوميا عددا لا باس به من النصوص الادبية، وهي نصوص يغلب عليها التهافت وضعف الوعي القيمي.. وما الى ذلك من خصائص الادب، ومن ثم، فانه لا يفعل اكثر من انه، بعد ان يتامل النص جيدا، ويطالع فيه احيانا، حتى يجد نفسه دون ان يدريه وقد دفع به الى (صناديق القمامة).

صحيح ان هناك بعض النصوص الجيدة، لكنها الاستثناء التي لا يمكن ان نؤرخ به لحركة ادبية او لتيار مذهبي او لوعي معاصر ونحن على منعطف اخطر قرن نواجهه على الاطلاق.

بل إن د. صلاح فضل الذى راح يضيف الى د. نبيل علي - وكانه في الجانب الآخر - ان «كثيرا من اشكال هذا الابداع سينتهي مصيرها في المستقبل الى صناديق القمامة، ان هذا نفسه يحدث في اشكال الابداع المتخلية التقليدية، فالدراسات السيسيولوجية مثلا تثبت انه خلال القرن العشرين سيكون من بين مائة عمل ابداعي في الشعر او الرواية او غيرهما ينتجها تجمع معين ٩٠٪ منها يلقى فيما يطلق عليه سلة (القمامة الكتابة) ولا يعيش في المتوسط حتى في اكثر المجتمعات احتفالا واحتفالية للاشكال الجديدة نسبة ١٠٪ وهذه النسبة الاخيرة هي التي تثبت اصالتها والقدرة الخلاقة لمبدعيها على تحقيق المعادلة الصعبة واستمر الناقد الكبير في تحليله



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩ / ١١ / ١٩٩٩

لجملة ما جاء به خبير المعلومات، في حين راح نبيل على يواصل رسم أكثر الصور بشاعة اليوم حين نتمهل عند العلاقة بين التكنولوجيا والفكر الأدبى العربى المعاصر.

ان الاكثر بشاعة هنا ان العولمة ذلك الوجه السلبي شديد الخطورة على الكاتب العربى، خاصة لمن يدقق في مئات النصوص التى تمر امامنا عبر شبكة الانترنت.

[٢]

وهو ما يعود بنا ثانية الى الوجه التكنولوجي: وعود الى خبير المعلومات فهو يذكرنا في وضوح شديد بان هناك كتابا مصريين وعربا يقتفى الرهم (فاجدهم ياخذون نصوصا ليس لها هوية الكاتب ويحيلوها الى انفسهم وهو ما يفسر لنا الان ان لدينا كتابة غير اصيلة وغير موثقة ومرجعية تائهة في سراديب هذه الشبكة..(و)..)

واضاف ان الأكثر من هذا انني اجد الكثير من المقالات في الصحف العربية ماخوذة من على شبكة الانترنت ومترجمة الى العربية دون اثبات، انها ماخوذة من على شبكة الانترنت، ومجيبا - موجها حديثه لمن ساله عن الاسماء - اكد الخبير المعلوماتى أن تعفينى من ذكر الاسماء فهى كثيرة،

وحين أضاف الى هذا البعض. والرسائل الجامعية! وافق على الفور نبيل على، ان هناك الكثير من الرسائل والابحاث التى تستخدم فعليا في الجامعات ومراكز البحوث، ويتعامل معها على انها نتاجات أصيلة، في حين ان العود الى (الشبكة) ترينا انها ماخوذة بالحرف من (الويب) دون ذكر المصدر.

ووصل هذا بنا الى علاقة الأدب باللغة، حين راحت نظرية تشومسكى المتاثرة بالمعنى منذ ربع قرن تهتز لان تشومسكى ركز على الجانب النحوى. ومع هذا فقد لاحظ فى هذا تفجر أساليب جديدة للمنطق عالية الرنين، وهو ما سيغير من فهم بنية السياق.

وانتقل الخبير من الابداع الى النقد:

راح يؤكد ضرورة الربط بين نظرية الأدب بالذكاء الاصطناعي بعلم اللغة وهو ثالوث اصبح لازما في العملية النقدية، خاصة ونحن نشكو من قلة الدراسات في العربية التى تتعلق بالترابط السياقى والمنطقى.

راح يذكر لنا ضرورة توفر ادوات معلوماتية وعلمية للكشف عن بنية النص، لكنه لا يمكن أن يحدث دون دراسات لغوية تقول لنا - مثلا - عن علاقات مسارات الاشتقاق وعلاقات المعانى.

وشغل طويلا بمعاجمنا التى لا تجدد، حيث ينقصها المعانى خاصة فى اسقاط عنصر السياق، والقواميس التى تردد تعبيرات بيضاء فى تفسير مصطلحات هامة، ومن هنا، عاد الى ذكر اهمية الكومبيوتر الذى يوفر لنا قواعد بيانات للنصوص، وهى كثيرة جدا، ونحن لدينا ذخيرة كبيرة جدا يمكن استخدامها لتحليل الجملة العربية ليمكن وضعها على الكومبيوتر، فهذه القواعد يسمح بدراسات جادة للنص العربى،

وبالتالى دراسة اجناس الكتابة العربية تمهيدا لوضعها فى اطار أجناس الادب بصفة عامة، بيد ان اكثر ما يشغلنا به الخبير المعلوماتي صراحته الشديدة في قضية الترجمة، قضية الترجمة (من) و(الى) اللغة العربية.

فمن الغريب أن الاجهزة المخابراتية الغربية تهتم بهذا الجانب اهتماما خاصا، ولم يتردد فى القول صراحة وبوضوح وبغير حرج أن المخابرات الأمريكية الان تهتم كثيرا بهذا الجانب (ان المخابرات الأمريكية تطاردني الآن) لعمل ترجمة من العربية الى الانجليزية) لماذا؟

لنجد صعوبة كبيرة لفهم هذا فى سياق الندوة او خارجها، فالهدف هو كشف بنية الفكر العربى وكشف ما يجول فى وجدان الانسان العربى تحكما فى ردود افعاله اصبحت مقيدة للغاية.

راح حافظ دياب يواصل حديثه عن الوجه النقدى البشع الذى عرفناه على اثر معرفتنا لارهاصات العولمة منذ السبعينيات، ويطيل حول قضية الترجمة (عابرة القارات) وتراجع مدى (الأدب المقارن)، فى حين سبقه صلاح فضل لبفيض فى حديث طويل فيما يصل بين العولمة والأدب من حاجات ابداعية ومنظومة نقدية وتطور الاشكال الادبية للتعبير عن طاقتها فى اجناس تتحول الى تميع وتداخل وتهجين وتوليد الى غير ذلك من ظواهر الأدب فى هذا العصر، فى حين ظل صوت نبيل على يحاول عبر المنظور التكنولوجى إعادة صياغة ما سمعه او ما يوشك ان يسمعه.

لقد اثر الخبير ان يكون (كما اعترف فى بداية المداخلة) هو الوجه الآخر.

هذا الوجه الآخر الذى سعى لاعادة صياغة ما قيل من منظور تكنوقراطى جديد.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/ ١١/ ١٩٩٩

سرور: مصر تطالب بنظام عالمى جديد يقبل التعددية الثقافية والدينية

روما - من مصطفى محمود عبدالله:

طالب الدكتور فتحى سرور رئيس مجلس الشعب بضرورة بناء نظام عالمى جديد يقبل بالتعددية الثقافية والدينية والفكرية، جاء ذلك خلال كلمة مصر التى ألقاها امس فى اجتماع رؤساء برلمانات مصر وإيطاليا واليونان وإيران بمقر مجلس النواب الإيطالى بالعاصمة روما للتحضير لندوة حوار الحضارات التى دعا إليها لوتشيانو فيولانتى رئيس مجلس النواب الإيطالى، والتى ستبدأ صباح اليوم بمقر اكاديمية لونشاى فى روما بالقاء الاضواء على الحضارات الأربع المصرية والإفريقية والرومانية والفارسية فى إطار قرار الأمم المتحدة باعتبار سنة ٢٠٠١ عاما للحوار بين الحضارات. واكد الدكتور سرور فى كلمته أن الحوار بين الحضارات ليس مجرد حوار لتدارس انجازات واسهامات الحضارات القديمة وإنما هو استكشاف للتاريخ الحضارى من اجل اقامة تعاون متعدد المجالات فى الحاضر والمستقبل حتى يسود العالم الحرية والعدل. وطالب بالمشاركة بصورة جماعية لايجاد مجتمع عالمى جديد يراعى الخصوصيات وطبيعة الثقافات وانماط التقاليد ويراعى التنوع بين الثقافات واحترام هوية كل منها فى كل المجتمعات.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٦٩/١١/٢٩

زعماء العالم.. والبحث عن «الطريق الثالث»

حقق مؤتمر قمة الدول الاشتراكية التقدمية الذى انعقد فى مدينة فلورنسا الايطالية مؤخرا هدفين، الأول الترويح عن زعماء العالم وزوجاتهم من خلال قضاء عطلة نهاية الاسبوع والتمتع بروعة وجمال وآثار عاصمة عصر النهضة، والثانى الدخول فى مناقشات هادئة عن مستقبل العالم فى القرن القادم، خاصة ما اطلق عليه «الطريق الثالث» لتجاوز كل من الديمقراطية الاجتماعية الكلاسيكية والليبرالية الجديدة حول مائدة مستديرة ضمت كلا من الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ورئيسى الوزراء البريطانى تونى بلير والفرنسى ليونيل جوسبان والمستشار الألمانى جيرارد شرويدر والبرتغالى انطونيو جوتيرس بالاضافة الى الرئيس البرازيلى فيرناندو كاردوزو ورئيس المفوضية الاوروبية رومانو برودى، وبالطبع صاحب البيت والدعوة ماسيمو داليما رئيس الوزراء الايطالى.

رسالة روما:

مصطفى محمود عبدالله

وتفاديا لحالة العداء الأزلى بين البريطانيين والفرنسيين واحتراما لغضب واعتراض رئيس الوزراء الفرنسى جوسبان على عبارة «الطريق الثالث» الذى وصفه بأنه غامض وغير واضح ما اذا كان موقعة أو معركة بين الشيوعية والليبرالية واعتبره تقليدا لسياسة ريجان وتاتشر وبأنه اسم جديد فقط ابتدعه البريطانيون، سارع داليما الى تغيير اسم المؤتمر من الطريق الثالث الى قمة «الحكومات التقدمية فى القرن الحادى والعشرين» او «المذهب الاشتراكى فى القرن القادم» وعلى الرغم من الاسم الجديد الرسمى فقد تمسكت وسائل الاعلام بالاسم القديم. واصطلاح او تعبير الطريق الثالث يعود الى استاذ الاقتصاد البريطانى انطونى جيدنز فى كتابه الذى يحمل نفس الاسم وتفسيره كما ذكر الكاتب بأنه مناقشة مسألة تحديث الاشتراكية الديمقراطية حتى تستطيع التخلص من المعتقدات الراسخة لليسار القديم.

اما نفس تعبير الطريق الثالث فقد فسره رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير قبل انعقاد المؤتمر من خلال حديث طويل نشرته صحيفة «لاريبوبليكا» الايطالية جاء فيه أن الافكار السياسية لها اهميتها لان الحركات السياسية دون افكار تضعف وتموت ويؤكد مؤتمر فلورنسا أن «يسار الوسط» يسعى لايجاد حلول جديدة من اجل مواءمة الحلول القديمة مع تحديات العالم الحديث ويظهر ايضا كيف تتبادل الأفكار خارج الحدود القومية لمواجهة تحديات العولمة ويتزايد عدد من يؤمن بهذه الأفكار وهو ما لا يعنى أن كل الدول المشاركة فى المؤتمر لها نفس المشكلات أو نفس النهج فى حلها ولكن من البديهى أن امامنا تحديات واستراتيجيات مشتركة وفى مقدمتها الأهمية الحيوية للتعليم والحاجة الى نظام اجتماعى كفء من أجل مواجهة البطالة الهيكلية واصلاح النظام الضريبى من اجل تشجيع التحديث ومكافحة الجريمة المنظمة وأسبابها، بالاضافة الى الالتزام الدولى الذى يتعارض بشكل واضح مع الانعزالية المتزايدة التى يتميز بها قطاع كبير من اليمين فى العالم.

وكل هذه التحديات ترسم ميدان المعركة او تحدد ابعاده بين اليسار واليمين خاصة ان الأخير يبدو بعيدا عن هذه التحديات ويغرق فى الانعزالية والتفرد فى عصر يتزايد فيه التكافل بين الدول، ثم يؤكد بلير أنه يجب أن نتعلم كيف نصبح قادرين على المنافسة دون التضحية بالعدالة الاجتماعية وكيف نجد الرد الاجتماعى الفعلى على المشكلات التى لم تعد تقف عند حدودنا فقط عن طريق تعزيز التعاون الدولى فى العديد من القطاعات مثل الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات، بالاضافة الى تجديد الهياكل المالية الدولية وتعزيز التعاون بين شمال وجنوب العالم، ومواجهة مشكلة مديونية الدول الفقيرة والمشكلات التى تهدد البيئة ويعنى أيضا التوفيق بين مبادرة القطاع الخاص وبين العدل والمساواة.

وفى نفس التوقيت اى قبل بداية المؤتمر صرح المستشار الألمانى شرويدر بأنه يتعين على الاشتراكيين الديمقراطيين عندما يتكلمون عن المساواة أن يتحدثوا عن المساواة فى الفرص وليس المساواة فى النتائج، واضاف أنه لا يعتقد او بالأحرى لم يعد يعتقد بعد فى امكانية التطلع لمجتمع دون مساواة لان هذا سيؤدى الى الغاء دور الفرد.

وتعنى تصريحات شرويدر بأنه يتجه دون ورع أو رهبة لتبنى «الطريق الثالث» الذى ينادى به غريمه البريطانى بلير الذى كان قد أكد من قبل بخبث أن شرويدر حضر الى لندن بمجرد فوزه بالانتخابات الالمانية من اجل التوفيق المتبادل لمفهوم الطريق الثالث.

أما صاحب الدعوة الايطالى داليما فقد اكد هو الآخر قبل بداية المؤتمر ان اليسار الحاكم فى أوروبا يواجه صعوبات جمة خاصة ان المواطنين كانوا قد استبشروا خيرا ببدء عملية «اليورو» على اعتبار أنها ستمثل مرحلة جديدة من النمو الاقتصادى وزيادة العمالة والرخاء إلا أن التغيرات الهيكلية على المستوى الأوروبى تحتاج للمزيد من الوقت، ويضيف داليما أنه وحتى الآن لم ينجح اليسار فى تحقيق مسيرة التقدم والتوسع فى أوروبا بالقدر الكافى والمطلوب ومع ذلك فليس هناك مشروع أوروبى آخر بديل وعليه فيجب على اليسار الاسراع فى العمليات السياسية الأوروبية عن طريق عقد اتفاقية اجتماعية جديدة.

تحديات المستقبل

بدأت مناقشات الزعماء المشاركين بكلمة للرئيس كلينتون شدد فى بدايتها على ضرورة مساعدة المناطق المتأخرة فى كل دول العالم عن طريق نقل رؤوس الأموال والتكنولوجيا الحديثة الى هذه المناطق من خلال تطبيق شعار «التعليم من المهد الى اللحد» والمزيد من انفتاح الأسواق واستغلال التكنولوجيا الحديثة الى اقصى مدى وخاصة الانترنت ثم تحدث كلينتون بفخر عن التنمية والطفرة الاقتصادية الكبيرة التى حققتها الولايات المتحدة خلال فترة رئاسته موجها النصح الى أوروبا بانتهاج نفس الطريق الأمريكى مؤكدا



ضرورة الاهتمام بالتكافل الاجتماعي لمواجهة منافسات وتحديات المستقبل مع وضع سياسة مشتركة للقضاء على البطالة وتحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على البيئة وازالة الحواجز بين السياسة الداخلية والسياسة الدولية، محذرا من ان المشكلة الكبرى التي قد تواجه الدول في القرن القادم في مجال الأمن تنحصر في الارهاب وتهريب

المخدرات والجريمة المنظمة وعن مستقبل الديمقراطيات الغربية، أكد كلينتون ضرورة الدفاع عن حقوق الاقليات بكل حماس على اعتبار انه في الدول الديمقراطية لا توجد حقوق الأغلبية فقط والتي تعبر عنها الحكومات، بل توجد أيضا حقوق للاقليات المختلفة ومنها الدينية والعرقية وحتى حقوق الشواذ يجب حمايتها دائما. وفي جميع الظروف والأحوال، وطالب كلينتون بضرورة أن يتحلى رئيس الحكومة بالتواضع كما طالب بانشاء مؤسسات غير قومية في أسرع وقت ممكن من خلالها صيانة حقوق الانسان الأساسية مؤكدا مرة أخرى أهمية التعليم وادارة الأعمال من قبل رجال الأعمال والقطاع الخاص الذين يسهمون بشكل متزايد في تطور الدول الغنية. ثم انهى كلينتون كلمته مشيرا الى انه عندما نتحدث عن «الطريق الثالث» فنحن نعنى البحث عن «نظرية توحيدية» تنعكس اثارها الملموسة على المواطنين وان نترجم هذه التطلعات الى افعال وليس كلمات فقط، وأضاف اننا جميعا محظوظون بوجودنا هنا ومشاركتنا في التاريخ اذ يتعين علينا ان نوجد مستقبلا جديدا للأجيال القادمة، اننا نريد أن نجد طريقة لنفسر بها العالم الذي نعيش فيه وهي مسألة تنعكس على السياسة، ومن ثم فهي تهدف الى العثور على الطريق الذي نتبعه للفوز في الانتخابات والعمل معا من أجل استغلال كل الفرص المتاحة افضل استغلال ولذا فقد اطلقنا على هذا الطريق عبارة «الطريق الثالث».

ويبدو ان نصيحة كلينتون لأوروبا قد أغضبت رومانو برودي رئيس المفوضية الأوروبية الذي بدأ كلمته بتحدي الولايات المتحدة أن تضاهي الانجازات الاجتماعية التي حدثت في أوروبا منذ عام ١٩٤٥ وفي مقدمتها التوزيع العادل للفرص والأجور ثم اكد برودي ضرورة التوصل الى طريق جديد لمواجهة تحديات القرن القادم والمشكلات الاجتماعية خاصة نظام المعاشات مشيدا بدور الاتحاد الأوروبي معلنا عن زيادة دوله الأعضاء الى ٣٠ دولة خلال السنوات القادمة داعيا الأوروبيين الى تبني تكنولوجيا المعلومات الجديدة والاستثمار في التعليم والتدريب لمحاكاة طفرة توفير فرص العمل التي شهدتها الولايات المتحدة، مؤكدا ان عملية التحول في أوروبا الى مجتمع معلومات يرتكز اساسا على المعرفة ولابد ان يتم عن طريق تدعيم المشاركة موضحا ان الجميع يرغبون في تحرير امكانات مجتمعنا الانتاجية حتى تتمكن أوروبا للمنافسة الايجابية في الأسواق الدولية إلا ان مواطني القارة لا يرغبون في تفكيك وتغيير النموذج الاجتماعي الأوروبي، ثم أعرب

برودي عن رضائه عن المؤتمر وعن ان فكرة «ائتلاف تحالف الزيتون العالمي» تمضي قدما مؤكدا ضرورة استمرار هذه الأفكار على الرغم من ان ثمارها لن تظهر قبل مرور ٤٠ عاما إلا انه من المهم أن نستمر في الطريق نفسه.

اما كلمة توني بلير فقد ركز خلالها على ضرورة مكافحة الميول الى الانعزالية وانقطاع الاتصالات بين الدول والقارات مطالبا بالقضاء عليها والتعاون بين الأجيال من أجل التغلب على الكثير من المشكلات والصعوبات، ثم دعا بلير الزعماء التقدميين المجتمعين إلى أن يصبحوا دوليين ويبحثوا عن عولمة لا تتوقف عند الاقتصاد فحسب بل تمتد وتتزايد في المجال السياسي أيضا، مؤكدا أهمية مؤتمر فلورنسا في اقامة سياسات مشتركة بهدف التغيير وانهام شعوبنا اننا لسنا الوحيدين في هذا التغيير.

جوسبان وشرويدر

ثم نأتي الى كلمة رئيس الوزراء الفرنسي جوسبان المقتنع بأنه اذا كان الطريق الثالث بالمفهوم الانجليزي يقع بين الشيوعية والرأسمالية فهو ببساطة مسمى جديد للاشتراكية الديمقراطية التي يتميز بها البريطانيون. وبدأ جوسبان كلمته بايضاح سياسة بلاده التي تهدف الى المزيد من التنمية، وخفض نسبة البطالة والتكافل الاجتماعي للأقليات مع اصلاح وتوسيع المكاسب الاجتماعية عن طريق ادراج فرنسا ضمن تيار التحديث العالمي دون أن يؤدي ذلك الى فقد هويتها ثم اكد جوسبان ضرورة الانفتاح أمام مشكلات المجتمع وعلى ضرورة تحديث الهيكلة الصناعية مع المزيد من الاستثمارات خاصة في مجال البحث العلمي والتأهيل المهني، ثم وصف جوسبان قمة فلورنسا بعبارة «قيم مشتركة وطرق مختلفة» على اعتبار انها مسئولية مشتركة مع توافر الثقة في القيم وجعلها تتوافق مع الزمن الحالي، فالانسان غير المقتنع بفكرة يستحيل عليه اقناع الآخرين بها.

اما المستشار الألماني شرويدر فقد بدأ كلمته بالدفاع عن النموذج الألماني الذي يقوم على الاشتراكية الديمقراطية مؤكدا قيم الحرية والمساواة والديمقراطية في كل الظروف الاقتصادية المختلفة موضحا ان النموذج الألماني هو نظام اجتماعي حاول ويحاول ايجاد التوازن بين العدالة الاجتماعية والاقتصاد وهو ما يطلق عليه «رأسمالية الراين» الذي وصفه بأنه يجمع بين الديناميكية الاقتصادية العالية والضمانات الاجتماعية ومع ذلك اعترف شرويدر بضرورة ادخال تغيرات لمواجهة نظام العولمة مؤكدا ضرورة أن تكون دوله متوازنة متكافئة لان الدول التي لديها

مديونية عامة كبيرة سوف تؤثر على الأجيال المقبلة ويعتبر ظلما اجتماعيا إلا أن هذا لا يعني ازالة المكاسب الاجتماعية التي يتعين اصلاحها وليس ازالتها ثم ختم شرويدر كلمته بالتأكيد على ضرورة اصلاح القطاع العام ويجب على المواطن أن يستثمر أمواله ليصبح عضوا نشيطا في المجتمع

وطبقا لأصول الضيافة كانت كلمة صاحب البيت ماسيمو داليما الأخيرة داعيا كل الزعماء التقدميين في أوروبا وأمريكا الى التأمل في تحديات القرن المقبل وان يتعلم كل منهم من الآخر من أجل أن يعطوا للعالم تيارا اصلاحيا شجاعا معربا عن رغبة ايطاليا في أن تصبح بمثابة القاطرة لهذه العملية المستمرة التي يتعين تطويرها وتوسيعها من أجل البحث عن حلول مشتركة للدول التقدمية لتحديات القرن الحادي والعشرين.

وقد كانت للقمة او مؤتمر فلورنسا نتائج متعددة ومختلفة فمازال الانقسام والخلاف واضحا وقائما بين بلير وجوسبان، الأول مازال غاضبا من تجميد فرنسا لقرار اعادة طرح لحوم «جنون البقر» في فرنسا والثاني جوسبان مازال غاضبا ازاء البيان المشترك الألماني الانجليزي حول مفهوم الطريق الثالث «ضرائب أقل وخصخصة اكثر» بل انه لم يخف فرحته بالهزائم الانتخابية الأخيرة للمستشار الألماني شرويدر والتي وصفها بأنها نتيجة التبعية لتيار توني بلير، اما كلينتون فيبدو انه بدأ يفكر في فترة مابعد البيت الأبيض ويود أن يصير مرجعية لتيار الوسط الحديث المنفتح على اليسار الذي يسود أوروبا في الأعوام القادمة بالاضافة الى مساعدة قرينته هيلاري المرشحة لعضوية الكونجرس عن ولاية نيويورك في العام المقبل والتي تحتاج للنفوذ السياسي والانتخابي من جانب جامعة نيويورك الراعي الثاني للندوة الأولى والمؤتمر الحالي.

اما توني بلير فهناك مخاطر ان يبقى منعزلا في حالة فوز المرشح الجمهوري جورج بوش الابن في انتخابات الرئاسة الأمريكية المقبلة او نجاح غريمه جوسبان في ضم الألماني شرويدر المتذبذب والايطالي داليما الغارق في المشاكل الداخلية لتكوين محور بين باريس وروما برلين في المستقبل، بينما يطمع برودي رئيس المفوضية الأوروبية في أن يلعب دورا كبيرا لحل مشكلات أوروبا على اعتبار أن اغلبها يقع خارج سيادة الدول منفردة وباستطاعة برودي ترجمة توجيهات المؤتمر وتحويلها الى أهداف ملموسة وعلى الأقل على المستوى الأوروبي.



وأخيرا صاحب البيت داليما الذى اعتبر القمة فرصة سياسية ثمينة من أجل دفع سياسته الاصلاحية وفى مقدمتها نظام المعاشات والتى مازالت تلقى معارضة شديدة سواء من جانب تحالف يمين الوسط أو بعض أحزاب الائتلاف اليسار الحاكم نفسه بالاضافة إلى أعطاء دفعة قوية الى حكومته التى تلاقى صعوبات جمة فى الوقت الحالى، واصبحت تواجه أزمة شبه حقيقية ستتحول الى واقع قريبا ومن المنتظر للخروج منها إجراء تعديلات سواء فى ائتلاف أحزاب الأغلبية أو فى تغيير وجوه بعض وزراء الحكومة الحالية

وعموما فقد نجحت القمة فى طرح وجهات نظر اشهر الزعماء التقدميين فى أوروبا وأمريكا والبرازيل لمواجهة تحديات القرن المقبل والنقاش حول مشكلات العالم والبحث عن طريق جديد اتفقوا باستثناء جوسبان على تسميته بالطريق الثالث التى تعتبر مدينة فرنسا احدى خطواته الأولى.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ / ١٢ / ١٩٩٩

توكلت على الله

السيد يسين

يظن بعض الواهمين أن العولمة من شأنها ـ بحكم نزعتها لتوحيد العالم اقتصاديا وسياسيا ـ أن تقضى على التعددية الثقافية، وتهدد الخصوصيات الحضارية للأمم والشعوب، وفات هؤلاء أن ثقافة أى شعب من الشعوب، هى نتاج تاريخ اجتماعى فريد لكل قطر، وثمرة تفاعلات عميقة تركت آثارها فى صميم الذاكرة التاريخية، وكشفت عن نفسها فى القيم والاتجاهات والسلوك. ولذلك ليس غريبا أن تتمايز الشعوب فى هذه الأبعاد وفق شخصياتها القومية، التى عادة ماتقوم على رؤية فريدة للعالم، ورؤية العالم نقصد بها ـ على مايذهب إلى ذلك بعض علماء النفس الاجتماعى ـ النظرة إلى طبيعة الحياة فى رأى شعب أو جماعة معينة، والغرض من الحياة، والعلاقة مع الكون.

والشخصية القومية حسب ماعرفها الدكتور مصطفى سويف فى كتابه «مقدمة فى علم النفس الاجتماعى»، هى دراسة أكثر سمات الشخصية شيوعا فى أى مجتمع للوصول إلى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات، وقد يكتفى الباحث بهذا الوصف أو يتبعه بمحاولة تفسير نشوء هذه السمات أو بدراسة مقارنة بين الشخصية القومية فى عدد من المجتمعات.

هناك اهمية قصوى لدراسة الشخصيات القومية البارزة فى العالم، وخصوصا من قبل صانعى القرار فى السلم والحرب على السواء، ذلك ان الخطا فى قراءة شخصية قومية تتعامل معها دولة ما قد يؤدى إلى كوارث حقيقية، ويكفى ان نشير فى هذا الصدد إلى سوء قراءة صانع القرار الأمريكى للشخصية الفيتنامية، وقدرتها على الصمود ضد آلة الحرب الأمريكية الجبارة، مما ادى فى النهاية إلى هزيمة عسكرية ساحقة للقوة العسكرية الأولى فى العالم، وتكشف عن الجهل الامريكى بشعوب العالم، دراسة اجرتها مؤسسة «راند» كبرى المراكز الاستراتيجية الامريكية على عينة من اسرى الحرب الفيتناميين اثناء الحرب، حيث وجه علماء النفس الامريكيون لهم سؤالا واحدا : لماذا تحاربوننا بهذه الشراسة، وبتلك الروح الفدائية؟ ولم يفهم هؤلاء العلماء تعمق روح الانتماء للوطن لدى الشعب الفيتنامى، والذى ادى به من قبل إلى هزيمة اليابانيين ثم هزيمة الفرنسيين فى معركة ديان بيان فو الشهيرة، هل يفهم هؤلاء الباحثون الوضعيون العمق التاريخى لقيم الارض والعرض والوطن؟

وهكذا يمكن القول وإن الدراسة العلمية للشخصيات القومية تمثل ضرورة علمية وسياسية وثقافية، حتى يتاح لكل شعب ان يفهم المنطق الكامن وراء ثقافات الشعوب الاخرى. وإذا كان بعض علماء النفس قد وجهوا انتقادات عديدة لمفهوم الشخصية القومية على أساس عدم علميته، إلا ان الرأى الغالب فى العلم الاجتماعى المعاصر، ان الشخصية القومية ـ بناء على المشاهدة والخبرة ـ لها أسس واقعية.

وهل يمكن لأحد ان ينكر ان الشخصية الامريكية ـ على سبيل المثال ـ تختلف اختلافات جوهرية عن كل من الشخصية اليابانية، والشخصية المصرية؟

السلوك الدولى

وقد ادت النتائج الثرية التى تحصلت من التحليلات النظرية والدراسات الميدانية لعديد من الشخصيات القومية فى العالم، الى نشوء مبحث علمى جديد هو «الدراسة النفسية والاجتماعية للسلوك الدولى» ويعنى به تاثير اتجاهات الشعوب ازاء بعضها البعض فى ميادين السلم والحرب على حد السواء، بما فى ذلك الصور النمطية التى يكونها شعب ما عن شعب آخر، خذ على سبيل المثال النظرة الغربية للشعب اليابانى التى سادت قبل الحرب العالمية الثانية انه شعب عدوانى بالطبيعة، نظرا لعسكرة المجتمع اليابانى ووقوعه فى قبضة القادة العسكريين ذوى الاتجاهات القومية المتطرفة، ونفس النظرة سادت ازاء الشعب الالمانى، وإذا نظرنا إلى الحقبة الراهنة لوجدنا صورة نمطية سائدة فى عديد من الدوائر الغربية للعربى باعتباره ارهابيا، وللمسلم باعتباره متعصبا ومتطرفا، ولاشك ان هذه الصورة النمطية شكلتها عوامل تاريخية تتعلق بالفتح الإسلامى لاوروبا أولا، ولهيمنة الامبراطورية العثمانية فى العصر الحديث على عديد من البلاد الاوروبية ثانيا.

ولاشك ان الحروب الصليبية التى حفرت بعمق فى الذاكرة التاريخية الغربية مازالت رواسبها قائمة حتى الآن، وليس ادل على ذلك من انني وانا ابحث تمهيدا لتاليف كتابى (الشخصية العربية بين مفهوم الذات وتصور الآخر، القاهرة، ١٩٧٣) فوجدت حقا بمناسبة قيام الملك فيصل بقطع البترول عن الغرب فى غمار حرب اكتوبر ١٩٧٣، بمقالات نشرت فى بعض الجرائد الغربية ذهبت إلى ان مسلك العرب فى هذا المجال إزاء الغرب هو ثأر من هزيمتهم فى «بواتييه» التى رد فيها الأوروبيون بقيادة شارل مارتل الغزو الإسلامى عن أوروبا!

وادركت وقتها عمق الجراح التى مازالت غائرة فى الذاكرة التاريخية الغربية منذ ايام الفتح الإسلامى لاوروبا، والهيمنة الطاغية للامبراطورية العثمانية، وليس معنى ذلك أن مكونات الصورة النمطية الغربية عن العرب والمسلمين هى فقط نتاج هذه الذكريات التاريخية، أو هى محصلة لاتجاهات التحيز ازاء الثقافة العربية والإسلامية، أو تحت تاثير اللوبى الصهيونى ودولة اسرائيل، فمما لاشك فيه اننا كعرب ومسلمين، وخصوصا فى العقود الاخيرة لم نستطع أن نقدم لانفسنا صورة ايجابية نخاطب بها العقل الغربى، نتيجة سلبيات متعددة فى سلوكنا القومى والدولى، وخصوصا فى سنوات شن الحوادث الارهابية إزاء أهداف مدنية لا عسكرية، بالاضافة إلى اشاعة صورة متطرفة للاسلام والمسلمين، لا علاقة لها بالقراءة الصحيحة للاسلام، ولعل حادثة سلمان رشدى الشهيرة، وصدور الفتوى بقتله، تصلح نموذجا بارزا للإخفاق فى تعامل الدول الإسلامية مع العالم باسلوب عصرى. غير انه يمكن القول إن احد الاسباب الرئيسية لتبلور صورة نمطية عن العرب المسلمين لدى الشعب الامريكى، هو الجهل الشديد ليس فقط بامور السياسة الخارجية، ومواقع الدول على خريطة العالم، ولكن اهم من ذلك الجهل الفاضح بثقافات الشعوب الاخرى.

ولعل التفسير الامريكى الساذج لسقوط الطائرة المصرية ـ حتى لو استبعدنا سوء النية، والرغبة فى تفادى مسئولية الشركة الصانعة، او سلطات المطار الامريكى ـ انما تكشف عن عدم الفهم المطلق للثقافة الإسلامية، وأساليب السلوك التى يمارسها المسلمون فى حياتهم اليومية كل يوم.. ان لم يكن هذا صحيحا، فكيف يمكن تفسير عبارة



«توكلت على الله» التى نطق بها الطيار المساعد الكابتن البطوطى رحمه الله بانها كانت بداية لعملية انتحاره؟ لقد حلل الدكتور يحيى الرخاوى. فى مقالته الممتازة فى الأهرام التى نشرها بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩٩٩ بعنوان «هم قد ينتحرون او ينتحرون هكذا، وليس نحن». الاستخدامات اللغوية المختلفة لعبارة توكلت على الله، وهو تحليل لا يستطيع القيام به مترجم غريب عن روح الثقافة الإسلامية، مهما بلغت كفاءته الفنية فى ترجمته عبارات عادية، ذلك أن الأجنبى الذى لا يتقن اللغة العربية واستخداماتها المختلفة، ولا يعرف اصول استخدام العبارات الدينية، والطرق المختلفة للاستشهاد بها فى المواقف المختلفة، يصعب عليه أن يصل إلى تاويل صحيح لها، والتاويل الخاطئ فى مثل حادث الطائرة بالغ الخطورة، لان من شانه القاء عبء المسئولية على الضحية تهربا من عقد المسئولية على عاتق الجهة التى تسببت فى الحادث، والتى لم تتحدد حتى الآن، والتفسيرات متعددة، فقد يكون تصميم الطائرة هو المسئول، وقد يكون عدم دقة اجراءات الأمن فى المطار هى المسئولة، وقد يكون هناك خطا بشرى فى القيادة، وقد يكون ـ اخيرا ـ هناك احتمال لحادث اجرامى.

ومن هنا يمكن القول إنه على عكس بعض الآراء السائدة، فإن العولمة تقتضى معرفة اعمق بالثقافات المختلفة، حتى يسهل الاتصال السياسى والاقتصادى والثقافى بين وحدات النظام الدولى المتعددة، تلافيا لسوء الفهم، والذى قد يؤدى إلى نتائج خطيرة فى مجال السلم أو حتى فى مواقف الصراع والحرب.

الجهل الثقافى والمؤامرة

لو احسنا النية بالتصريحات الأمريكية الغبية عن احتمالات انتحار الطيار المصرى، لقلنا انها ترجمة لجهل ثقافى عميق بالإسلام والمسلمين سواء فى مجال قيم الإسلام ونظراتها الايجابية للحياة، واستنكارها للانتحار، او فى ميدان السلوك الإسلامى الفعلى الذى يكشف عن رؤية أصيلة للعالم تتسم بالتدين والتوازن، فى النظر إلى ماديات الحياة، وروحانيتها، اما لوضعنا اعتبارات سوء النية فى الحسبان لقلنا انها محاولة متحيزة، لوضع المسئولية على عاتق المصريين، تهربا من تحديد المسئولية الحقيقية.

واذا كان الشعب المصرى والعربى عموما قد استنكر بشدة التصريحات الأمريكية، مما ادى إلى التراجع المرتبك للسلطات الأمريكية عنها، فاننا ينبغى الا نتجاوز عن القصور الفكرى الشديد فى بعض الكتابات المصرية، التى تعرضت للحادث، وتبنت بدون ادلة كافية نظرية المؤامرة.. وسواء ذكرت فيه هذه الكتابات الصحفية ان المسالة حادثة اجرامية دبرها الموساد، او كان نتيجة صاروخ أطلقته البحرية الأمريكية، او هو نتيجة لأشعة مغناطيسية اصدرتها جهة ما، فهذا النمط من التفكير يسئ فى الواقع إلى صورتنا، بل إنه يدعم الصورة النمطية الامريكية، والتى تذهب إلى شيوع الافكار اللاعقلانية بيننا.

وليس فيما نقول نفيا مطلقا للمؤامرات التى ارتكبتها الدول الغربية ضد الشعب العربى طوال تاريخه الد[illegible]ث، فوعد بلفور كان مؤامرة [illegible]طانية، وإنشاء دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ كان مؤامرة دولية لعبت فيها انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية الدور الاول، والعدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ كان مؤامرة اسرائيلية فرنسية انجليزية، وحتى ١٩٦٧ كانت مؤامرة اسرائيلية امريكية، وبغض النظر عن اخطائنا الجسيمة فى عملية اتخاذ القرار.

ولكن المؤامرة التى يقوم عليها الدليل شئ، وابتكار القصص التى لا سند لها شئ مختلف تماما.

نحن نعيش فى عصر العولمة، وعلينا ان نرتفع لمستوى التحدى بالتفكير العقلانى النقدى، فى اطار سياق دولى لابد له ان ينشط عملية حوار الحضارات، احتراما لتعدد الثقافات، ونزولا عند مقتضيات الحفاظ على الكرامة الإنسانية لكل الشعوب.

المدونة

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٠/١٢/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

خواطر عربية

بقلم:



عبد العال الباقوري

العولمة ومفهوم السيادة

«إن ترسيخ قواعد النظام العالمي الجديد يتطلب تحقيق أكبر قدر من التوازن بين القوى والتجمعات المختلفة».

«وفي مقدمة العناصر اللازمة لتحقيق التوازن الذي نتحدث عنه، احترام سيادة الدول الصغيرة والمتوسطة، والكف عن الترويج لمفاهيم تآكل سيادة الدول وتقييدها، والتدخل في شئونها الداخلية تحت ذرائع مختلفة».

المتحدث هو السيد الرئيس حسني مبارك، والحديث في الثالث عشر من نوفمبر الماضي، والمناسبة هي افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة. والحديث أو موضوع الحديث مهم، بل كبير الأهمية، في ظل «حديث العولمة»، وظهور من يسميه البعض «مثقف العولمة». وهو حديث اختلط فيه الخطأ بالصواب، وهو موضوع كثرت الكتابات فيه بشكل عادي، حتى أصبح المرء لكثرتها يكاد يحتار في معرفة هذه «العولمة» التي يتحدثون عنها صباح مساء.

وقد ربط السيد الرئيس، في كلمات موجزة، «العولمة» أو إن شئت قل النظام العالمي الجديد.. بتحقيق «التوازن» بين القوى (وليس في القوى) والتجمعات المختلفة، مما يعني أنه يتحدث هنا تحديداً عما سماه البعض في وقت غير بعيد «توازن المصالح» كأساس وركيزة للعلاقات بين الدول، والأمم، والشعوب.. ولم يكتف بذلك، بل أضاف إليه ماهو أهم، بل البعد الأهم في هذا التوازن، الذي عبر عنه بصراحة ووضوح بـ «احترام سيادة الدول الصغيرة والمتوسطة» وزاد على ذلك بأن نبه إلى ضرورة الكف عن الترويج لمفاهيم «تآكل سيادة الدول وتقييدها» و«التدخل في شئونها الداخلية» تحت ذرائع مختلفة.

وقد حظيت جوانب أخرى من حديث السيد الرئيس باهتمام المعلقين، والمحللين، والمتابعين. ومن أسف، أن أحداً لم يلتفت إلى هذه الفقرة من الخطاب، والتي وردت نصاً في بداية هذا الكلام.. مع أن هذه الفقرة تتضمن موقفاً محدداً من قضية محورية وأساسية، ليس في «النظام العالمي الجديد» على يد شراحه ومفسريه من ذوي الأهواء والأغراض، بل في جوانب تمسنا نحن العرب بشكل مباشر في ظل هذا النظام.. لقد خرج من بين ظهرانينا من يتحدث عن «السيادة» بمفهومها القانوني المعروف والمتعارف عليه، وكأنها أصبحت «موضة قديمة» عفا عليها الزمن، مع أنها كانت ولاتزال أحد الأركان الثلاثة لبنيان أية دولة من الدول.. ولكن «مثقفي العولمة» خرجوا معلنين أن هذه السيادة تراجعت وتقلصت، وحل محلها «حق التدخل الدولي» دفاعاً عن حقوق الانسان، والأقليات وغير ذلك..!!

ولعله لاتوجد في أيامنا كلمة حق أريد بها باطل أكثر من هذه الكلمة، أو هذا التعبير، تعبير «تآكل سيادة الدولة».

وقد ألمح السيد الرئيس في كلمته إلى أن «حديث التآكل» هذا لاينصرف إلا إلى الدول الصغيرة والمتوسطة، مع أنها الأجدر والأحق باحترام سيادتها، وبعدم الاعتداء أو «الافتئات عليها» ولو من خلال أدوات ومنظمات دولية، لأن ذلك لن يؤدي - بعد وقت طال أو قصر - إلا إلى فوضى دولية، خاصة وأن التعامل في مثل هذه الحالات يجري على أن هناك دولاً هي «خيار» والأخرى «فاقوس» أو ماتم التعبير عنه بالكيل بمكيالين.

ولاأعتقد أن هناك أمة من الأمم عانت ماعانته الأمة العربية من سياسة الكيل بمكيالين، والدليل على ذلك ماجرى ويجري في فلسطين.. ومايحدث تجاه العراق حالياً، من حصار لايستطيع أحد أن يدعي أنه الوسيلة الصحيحة لـ «تأديب» النظام الحاكم، لأن هذا «التأديب» اتخذ عبر حوالي عقد من الزمان أشكالاً أصبحت تهدد وحدة العراق.. وهي وحدة إن اهتزت، ستؤدي الى فوضى خطيرة في المنطقة كلها، لايستطيع أحد أن يحسب منذ الآن عواقبها وآثارها.

ولا أحد ينكر أو يتنكر لما حدث ويحدث في العالم من تطورات وتغيرات، بعضها جذري. ولكن هذه التغيرات التي كادت تجعل العالم كله «سوقاً واحدة» لاتعني إسقاط مبدأ «السيادة» بل تتطلب في المقام الأول إرساء وتعميق مايسميه الفقهاء القانونيون «التضامن الدولي» بعيداً عن إهدار مبدأ السيادة، أو «قصقصة» أجنحته ريشة.. ريشة.

بالمناسبة، أين قواعد «النظام العالمي الجديد» مما يجري في الشيشان، أو أن هناك «اتفاقاً ودياً» بين موسكو وواشنطن، حول الشيشان والعراق!!.. إن صح هذا، فهل هو مختلف عن «الوفاق الودي» في ١٩٠٤ بين بريطانيا وفرنسا على إهدار حقوق عربية، امتدت من مصر الى المغرب!! ثم يقولون إنه نظام جديد.. وماهو بجديد ولايحزنون، إنه السلعة نفسها في ثوب جديد، أقصد في عصر جديد.. لكن «كل عصر وله أذان». ومن المؤكد أن «الأذان» الذي يخرقون به أسماعنا لن يلهينا عن طبيعة هذا «النظام العالمي الجديد».. لا اليوم، ولا غداً.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ / ١٢ / ١٩٩٦

العولمة والدولة... العسكر عائدون

جميل مطر *

(٢ من ٢)

■ يتحدث المقاومون للعولمة، او المشككون، عن اليد الخفية للعولمة. ولا اظن ان اليد الخفية للعولمة مقصود بها جماعة سرية او تحالف من جماعات تعمل في السر تحرك الامور في شتى انحاء العالم، تسقط حكومات، وتغتال قيادات، وتقيم جمعيات غير حكومية. إنما المقصود بها - في ظني - هو هذه المجموعة من الطقوس يمارسها افراد في الحكم وفي اسواق المال وفي اجهزة الاعلام، تكتسي صفة اقرب الى طقوس الحركات السرية التي سادت بعض مراحل التطور الراسمالي الاوروبي. فالعولمة تتسرب الآن بين بعض السياسيين كفكرة «مقدسة». ويتعاظم الشعور لدى وزراء ورجال بنوك واقتصاديين - هواة ومحترفين على حد سواء - بان العولمة تكاد تتقمص روح «آلهة» جديدة كآلهة الاغريق. كل ما يحيط بها اسطوري عظمتها اسطورية، قدراتها اسطورية، مواقعها اسطورية.. وفي النهاية هي فعلاً تحقق ما تريد. إن هي غضبت نشبت التظاهرات ضد الحكام في اقل من ساعات. وإن عاقبت سقط الاقتصاد فتجوع الملايين وتهرب الاستثمارات ويركع السياسيون. فريدمان واصدقاؤه لا يعترفون باليد الخفية، ويجزمون بعدم وجودها، ولكنهم، هم انفسهم، القائلون بان الدولة هالكة لا محالة إذا لم ترتد قميص الإصلاح الاقتصادي وتبيع اصولها ومدخراتها وتفتح حدودها وتاكل «الهامبرغر» وتستمتع بوالت ديزني ويضارب مواطنوها في سوق الاوراق المالية. فالعصر عصر اندماج، وهو ايضا عصر الانفراط والانفطار، ونصيبها - اي الدولة - في هذا او ذاك يعتمد اولاً واخراً على رضاء «مؤسسات» او «قوى» خارج الحدود ستقرر صلاحيتها او عدم صلاحيتها للاندماج او للانفراط.

تلفت النظر، وإن كانت لا تؤكد تماماً مقولة العنف المصاحب لظاهرة العولمة، حقيقة أن السنوات العشر الاخيرة شهدت من الحروب الداخلية والعنف وعمليات الإبادة الوحشية ما لم يشهده العالم على امتداد ما يسمى بنظام او مرحلة الحرب الباردة. يلفت النظر ايضاً ان هذا العقد ذاته شهد انفطارات لم يشهدها مجتمع الدول من قبل، ففي اقل من عشر سنوات خرج اكثر من ٢٠ دولة من بطون دول كانت قائمة ومستقرة ومحترمة، ولكنها بسبب العولمة او بسب متصل بها اصابها الضعف، او انها كانت اضعف من ان تنفذ شروط العولمة.

الصورة التي اوجزت من خلالها في الجزء الاول من هذا المقال، السجال الدائر بين المبشرين بالعولمة والمقاومين لها، وبخاصة ما نشر بقلم توماس فريدمان واغناسيو رامونيه رئيس تحرير «لوموند ديبلوماتيك» جعلتني اشرد بعيداً، ولكن ليس بعيداً جداً. لقد تبين من السجال حول العولمة ان الطرفين متفقان على امور اساسية ومهمة، أولها أن «الدولة» صارت اضعف، او هي «دولة اقل» حتى لو كانت «المنفق» الاكبر والمتصرف الأكرم في مجتمعها. ثانيها ان قاعدة المشاركة في صنع القرار والسياسات الاقتصادية والسياسية لم تتسع على عكس ما يكرره إعلام العولمة. فالخصخصة تحدث بعيداً عن الشفافية والراي العام، بدليل تفاقم ظاهرة غسيل الاموال والجرائم المنظمة وضخامة الاموال المتسربة خارج الحدود من دول تخصخص إلى اسواق تنهب. اما الاختيارات الديموقراطية - درة تاج العولمة - ففي انحسار لمصلحة شمولية وانفرادية عقيدة العولمة.

ولم يتحقق السلام العالمي الذي وعد به مبشرو العولمة. حلّ العنف في كل صورة - ابتداء من التظاهرات وانتهاء بالحروب الاهلية - محل السلام الموعود. حتى في قلب اميركا، قلعة العولمة، اي قلعة الامن المامول فيه، يستعدون لحرب شاملة ضد قوى مجهولة مسلحة باسلحة مجهولة ومؤهلة لقتل عشرات الملايين في ثوان معدودة.. او هكذا يقولون.

يؤكد المبشرون بالعولمة إن المستقبل مضمون وامن في ايدي عدد محدود من الاشخاص، ربما الاف معدودة، هؤلاء سيحققون اندماج الاسواق ورخاء الناس وامن المجتمعات. ولا يخفى ان عدداً متزايداً من رجال السياسة والحكومات، وبخاصة في العالم النامي يقبلون هذا الراي المتفائل، وبعضهم يعتبره واقعاً لا محالة. وقد قرانا اخيراً لناصحين من صفوف المفكرين والإعلاميين يشرحون العولمة ويبسطونها لرجال الدولة فيقولون إنها «دين او عقيدة السياسي العاقل والطموح والذكي». ولكن لا احد من المبشرين قدم تفسيراً مناسباً لظاهرة مصاحبة للعولمة ومتصاعدة مع كل تصعيد في اجراءات

العولمة، وهي ظاهرة النشاط المتزايد للعسكر.

لم تعد تخفى هذه الزيادة الملحوظة في نشاط «العسكر» في اماكن متفرقة من العالم. واستعمل كلمة نشاط لاتفادى اي تماه جائز مع كلمة انقلاب. فالإنقلاب ليس سوى احد انشطة العسكر. استطيع ان اتصور ان في اية دولة تواجه بصعوبة شديدة او متوسطة الشدة مشكلات مسيرة العولمة، يعيش انسان او جهاز او مؤسسة تشعر بالقلق. سهل ان نساير التكرارية الاعلامية ونقول لا خوف، فالعولمة مسار ومصير كلاهما حتمي. او نقول فليقلق من يشاء فلا احد ولا شيء بوسعه - مهما استبد به القلق - ان يغير شيئاً في المسار او المصير. ولكن الواقع يقول شيئاً اخر. الواقع في مواقع كثيرة يقول لنا إن في دول كثيرة يوجد من ينتابه ولو لبعض الوقت تعاطف مع وطن او التزام بدولة او تمسك بهوية قومية. هؤلاء الذين تنتابهم هذه الاعراض يثيرون فعلاً توترات فكرية وسياسية، وإن تفاقمت اثاروا اضطرابات وعنفاً. بين هؤلاء يندس الغاضبون بسبب نهب الثروات، وزيادة الفساد، ونزوح الاموال، ويتسرب القلقون بسبب انفراط الدولة واتساع نطاق الحركات الانفصالية. ومنهم من تاكد - وبتوتر شديد - انه لا توجد قوة داخل الدولة تستطيع التدخل لايقاف استمرار تردي الدولة وتفاقم ضعفها في مواجهة خصومها من الانفصاليين والمتطرفين وممارسي العنف والفساد والعصابات الاجرامية المنظمة والجيوش السرية والمضاربين باموالها وثرواتها.

اعتقد ان الدول امام هذا التصور تسعى وبسرعة للتاكيد بشكل او باخر على أن «الدولة» ما زالت قوية. فالصين مثلاً حين تعمدت خلال عام واحد اجراء ثلاث مناورات بحرية عسكرية واقامة اكبر استعراض عسكري شهدته على مدى خمسين عاماً، إنما ارادت ان تعلن لشعبها اولاً وللعناصر المتربصة بالدولة في الداخل وبقوى العولمة الاساسية في الخارج انها لن تتساهل في التصدي لأي تطور يهدد سمعة الدولة او يشكك في قدرتها على حماية وحدة اقليمها وتماسك شعبها في مواجهة طوفان العولمة.

كذلك يبدو التدخل العسكري الجديد في الشيشان، كالتدخل السابق في ١٩٩٤، محاولة للزعم بان الدولة الروسية موجودة، ولا اقول قوية. فالدنيا باسرها تعرف أن روسيا صارت نموذجاً لضعف الدولة المعاصرة. إذ لا توجد قوة في الداخل تستطيع ان تضبط حركة اندماج المجتمع الروسي داخلياً او اندماجه في مسيرة العولمة. روسيا بتجربتها تؤكد ان العولمة فعلاً طريق في اتجاه واحد. فالنهب مستمر نحو الخارج، وما ياتي من الخارج في أشكال معونات وخلافه يعود فيصب في انابيب العولمة - زي حرية انتقال الاستثمارات - المتجهة الى سويسرا وبريطانيا والولايات المتحدة وجزر في هذا المحيط او ذاك. لهذه الأسباب ينشط الجيش الروسي، ينشط لان العسكر غير راضين عن حال بلادهم، حتى وان كانت وطنيتهم تردت الى حضيض الفكر السياسي الحديث، الذي يزدري بمفهوم الوطنية ويناهضها هي والقومية و«الدينية». تدخل العسكر في طاجيكستان وقازاغستان وجورجيا وانخازيا واوسيتا الجنوبية وفي الشيشان مرتين، ليثبتوا وجود روسيا ويستعيدوا شيئاً من قوتها، او ان السياسيين دفعوهم الى التدخل في القوقاز فلا يتدخلون في موسكو.

وفي اندونيسيا تصاعد النشاط العسكري. العسكر لم يكونوا على كل حال خارج السلطة، فسوهارتو كان حاكماً عسكرياً. ولكن الوضع اختلف. فالعسكر ممنوعون بقوة الخارج من تولي الحكم مباشرة، وفي الوقت نفسه لا توجد في اندونيسيا قوة او زعامة سياسية او حزبية او دينية قادرة وحدها على تحقيق انضباط الشارع الاندونيسي ووقف انهيار الدولة الاندونيسية بسبب الحركات الانفصالية التي تهدد بالانتشار في دولة اصلاً منفرطة جغرافياً. لم يكن غريباً ان يطلب حبيبي من قائد الجيش قبول الترشيح معه نائباً للرئيس. ولم يكن غريباً ان يرفض قائد الجيش، ولكنه لم يرفض المبدا. لقد رفض ان يكون الجيش طرفاً في حكومة استسلمت لشروط خارجية قبل ان تتولى الحكم مجدداً، واظن انه صاحب فكرة اشتراك ميغاواتي كنائب رئيس. لن يقبل العسكر في اندونيسيا ان يكونوا شهوداً على عمليات انفراط جديدة. لقد نجح العسكر في جمع القوى الرئيسية في الساحة السياسية الاندونيسية في سلة واحدة، وفي موقع واحد، وامام مهمة محددة، وعيون العسكر عليهم.

والعسكر الاميركيون انشط الآن من اي مرحلة في تاريخهم من حيث انتشارهم في العالم، ومن حيث تاثيرهم في السياسة الخارجية الاميركية، ومن حيث قوة علاقتهم بقادة العسكر في معظم دول العالم. هم يدربونهم ويلقنونهم، ويراقبونهم. والامثلة كثيرة جداً. ولا يخفى الجهد الذي يبذله العسكر الاميركيون لبعث الاتاتوركية بين ضابط العالم النامي، وبخاصة العالم الاسلامي. والعسكر الالمان عبروا للمرة الاولى حدود المانيا وتولوا مسؤوليات عسكرية في دولة اوروبية أخرى. والعسكر الاستراليون عادوا يلعبون ادواراً برعوا فيها كوكلاء في حروب ضد الشعوب الملونة، فقد نشطوا في الحرب العالمية الثانية



ضد اليابانيين، وضد الكوريين والصينيين في حرب اميركا الكورية، وضد الفيتناميين في حرب اميركا الفيتنامية، وها هم ينشطون من جديد في عمليات قد تجرهم إلى حرب جديدة ضد جيرانهم في اندونيسيا.

وفي الشرق الاوسط، تجد بوضوح نشاط المؤسسة العسكرية التركية، وزادت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية هيمنتها في الساحة الاسرائيلية، فرئيس الدولة عسكري ورئيس الحكومة في الحزب الحاكم عسكري، ورئيس تحالف المعارضة والليكود عسكري، والقرار ما يزال في يد العسكر. وفي بقية انحاء الشرق الاوسط وبخاصة في العالم العربي، لم يذهب العسكر حتى يعودوا. اجريت هنا او هناك عمليات تجميل، وجرت هنا او هناك محاولات تاقلم وتفهم. هم كعهدهم يهيمنون هنا وهناك. والجديد الملحوظ في نشاطهم قد لا يزيد عن ملامح صحوة او مقدمات انتباه.

---

* كاتب مصري.



المصدر : الأهرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ / ١٢ / ١٩٩٩

موقفنا من القرن الحادى والعشرين نقف على بابه فى استحياء أم نقتحمه بجرأة وفهم؟

ق ١٩ للتنوير.ق ٢٠ للصراع من أجل التحرير.. فهل يكون ق ٢١ لصحوة العقل وتفجير طاقات الإبداع؟



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٩

مع نهاية القرن العشرين. وبداية القرن الحادى والعشرين.. فإن العالم لايطوى فقط صفحة عريضة من الزمن.. لكنه وفى نفس الوقت يطوى نظاما سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . تنوعت أساليبه وأنماطه . بكل ماترتب عليه لنبدأ نظاما آخر مختلفا جديدا تماما.. جرى التمهيد له فى العقدين الأخيرين للقرن الذى يلملم الآن حاجياته ليرحل..

غير أن ملامح هذا النظام الجديد لم تستقر بعد.. وبرغم شيوع العولمة وتضارب تفسيراتها، إلا أن خلافات أساسية قد برزت سواء حول مفرداتها أو على أحادية قطبيتها.

وفى هذه الندوة التى يعقدها «الأهرام» يدور الحوار ليناقش هذه القضية، ليس من منطلق الترف الفكرى . إن جاز التعبير . إنما لكى نستشرف بالاستقراء الموضوعى تضاريس العصر القادم.. وتحديدا أين هو منا.. وأين نحن منه؟

وترى الندوة أنه من غير الممكن أن ننتظر كمصريين وعرب فى موقع المتفرجين لكى نرى ماسيحدث..ثم نتصرف كرد فعل.. لكن علينا أن نبادر بالاجتهاد، فنفكر فيما قد يحدث بدائله . وكيف نتعامل معه.. و . الأهم . ماذا يمكن أن نبادر به مصريا وعربيا لتحقيق طموحاتنا المشروعة؟

- كيف نحافظ على الهوية الذاتية والقومية؟
- كيف نحقق التنمية الحضارية الشاملة؟
- كيف نعمل على تعظيم ثروتنا البشرية؟
- كيف نصبح شركاء فاعلين لا تابعين؟
- ماهو المطلوب منا تحديدا؟
- كيف نحقق مستوى أفضل للفرد.. والوطن.. والأمة؟

اشترك فى «الندوة»

حسب الحروف الأبجدية:

- دكتور حسنى حافظ عبدالرحمن.. الوكيل الأول لبنك الاستثمار القومى ورئيس مجلس إدارة شركة الشمس للإسكان والتعمير.
- دكتور على صادق رئيس مجلس بحوث علوم وتكنولوجيا الفضاء، نائب رئيس المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط.
- دكتور فاروق عبدالحليم شقوير.. وكيل أول وزارة الاقتصاد.
- دكتور مصطفى الفقى.. مساعد وزير الخارجية للشئون العربية ومندوب مصر الدائم لدى جامعة الدول العربية.
- دكتور محمد بهى الدين عرجون.. أمين مجلس بحوث علوم وتكنولوجيا الفضاء، ورئيس قطاع الفضاء بالهيئة القومية للاستشعار..
- دكتور محمد رضا العدل.. أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة بجامعة عين شمس.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ / ١١ / ١٩٩٩

● محمود مراد: تلك هي نقاط بسيطة للموضوع الذى نطرحه وسط الاحتفالات بنهاية القرن سواء كانت نهاية القرن في هذا الشهر او في العام القادم، فقد ثار جدل حول هذا لكن العالم كله يحتفل ببداية الميلادية الثالثة . وقد رأينا ان يكون احتفالنا في ندوات «الأهرام» بطريقة خاصة تلائمنا فنحن في مفترق طريق مهم وخطير وعظيم، فقد انتهى مع القرن العشرين نظام عالمي متعارف عليه بحلوه ومره . وكانت إرهاصات النهاية في العشرين سنة الماضية.. ونحن الآن ندخل - او قد دخلنا بالفعل - نظاما اخر فأين نحن من هذا؟ اين نحن سياسيا واقتصاديا ثقافيا وعلميا وماموقعنا على خريطة العالم الآن.. وما موقعنا المفترض - او الذى نرجو - ان يكون على خريطة القرن الجديد؟

وإذا كان القرن التاسع عشر هو بالنسبة لمصر.. قرن التحديث والتنوير الذى قطعت فيه البلاد شوطا معقولا ثم كان ضرب المشروع الوطنى فى عصر محمد على سنة ١٨٤٠.. ثم كان ضربه مرة اخرى بالاحتلال العسكرى البريطانى سنة ١٨٨٢.

وإذا كان القرن العشرون هو قرن معارك الاستقلال والصراع من اجل التحرر السياسى والاقتصادى والاجتماعى وقد ضرب ايضا بمؤامرات ظاهرة وخفية وعدوان مسلح تكرر عامى ٥٦ - ٦٧.

والآن ونحن نبنى نهضتنا بينما نختتم قرنا ونبدأ اخر.. تواجهنا العولمة بنظمها وطقوسها.. فإلى اين نمضى؟ وما الشكل الذى تكون عليه مصر - او نريده لمصر فى القرن الجديد؟ وبما ان مصر مرتبطة جغرافيا ومصلحيا بإفريقيا.. ومرتبطة عضويا بالأمة العربية.. فكيف نتفاعل ونتعامل مع هذا على مختلف الأصعدة وفى كل الميادين؟

خمسة محاور أساسية

● الدكتور مصطفى الفقى: حين وصلتنى الدعوة الكريمة من الاخ محمود مراد للمشاركة فى موضوع هذه الندوة، فكرت بعض الشئ لأن الحديث فى هذا الموضوع اصبح كالحديث المعاد، لان لدينا «وهما» بان هناك خطوطا فاصلة او حدودا قاطعة فى عنصر الزمن فيما يتصل بالحياة، او انه بنهاية القرن سوف نصحوا فى صباح اليوم الأول من يناير عام ٢٠٠٠ لنجد عالما مختلفا تماما، طبعا - كما نعلم - فإن الجديد سيولد فى رحم القديم، ومن الصعب أن نتصور ان هناك خطوطا مانعة إنما هى علامات يصطنعها الإنسان فى محاولة للمراجعة.. كان يبلغ الإنسان سن الخمسين او الستين، اى انه لن يتحول تحولا مفاجئا بين يوم وليلة، ولكن سوف تطرأ عليه عملية مراجعة لما مضى وتهيئة لما هو قادم.. وهذا بالضبط مايحدث فى العالم على مستوياته الدولية والإقليمية والوطنية، الكل يراجع والكل يعيد النظر، والكل يفكر فى المستقبل ولاتوجد خصائص مستقلة لكل قرن، لأن عملية التطور عملية متداخلة تلتحم مقدماتها بمراحل مختلفة فيها. وبالتالى إذا قلنا إن القرن التاسع عشر بالنسبة لمصر هو قرن التنوير وبدايات مصر الحديثة، وإن القرن العشرين كان قرن التحرر ومواجهة الصراع العربى الإسرائيلى، فما ترى ماهى ملامح القرن الحادى والعشرين الذى نبدأ به ألفية ميلادية ثالثة؟

الأمر فى تصورى يدعو إلى التفكير على خمسة محاور:

- المحور الاول: إننى اتصور ان العقل المصرى، وهو جزء من العقل العربى.. سوف يختلف فى القرن القادم لسبب بسيط نشعر به أحيانا الآن وهو ان طبيعة الحياة فى الخمسين عاما الأخيرة قد قفزت بسرعة تسبق كل قفزاتها فى الخمسمائة عام التى سبقتها. فالتطورات الآن اسرع بكثير من اى وقت مضى.. بل ان نظرية مثل دوران الحضارات اصبحت محل تساؤل.. وفى رأينا فإن الدولة التى تملك ناصية التقدم التكنولوجى بمعناه الاقتصادى قد اصبحت الآن فى وضع افضل بكثير من الامبراطوريات التى قامت ثم بادت.

ومن المستحيل ان نتصور الآن حدود تغيرات مفاجئة على مستوى التقدم فيما يتصل بالتكنولوجيا، والتفوق العلمى عموما. فقد نتوقع تغيرات سياسية او تحولات فى شكل ديمقراطية العلاقات الدولية او تغيرات فى شكل المجتمع الدولى. إنما ليس من السهولة أن نتصور ان القرن القادم سوف يكون قرن القوى الآسيوية بشكل مطلق، فهناك نظريات تشكك فى هذا تماما.

ولااريد الاستطراد إنما اعود للتركيز على المحاور الخمسة التى اراها مهمة لمستقبل مصر كدولة محورية مركزية فى هذا المكان، تعبر عن المنطقة العربية عموما، وتمثل شريحة من شرائح ما كنا نطلق عليه العالم الثالث.

اول شئ لننى اتصور صحوة العقل المصرى، فالعقل هو صانع الإرادة ومغير حركة التاريخ فالهزيمة حالة عقلية، والانتصار ايضا حالة عقلية.

وعلينا تهيئة العقل المصرى لينتقل إلى حالة الاندفاع او الانطلاق، اى لاتقف امامه حواجز أو قيود .. وتصبح لدينا إرادة تسمح لهذا العقل بان ينطلق لأن هناك قيودا كثيرة تكبله الآن وهى قيود متصلة بالمواريث، وقيود متصلة بالتراث الحضارى الثقيل الذى يشدنا، وقيود متصلة بمجموعة القيم والتقاليد والعادات والأعراف، وقيود متصلة بشكل الحياة، فيما يتصل بالنظام السياسى والإصلاح الاقتصادى، والأوضاع الاجتماعية عموما.

وإذا استطعنا أن نخرج من هذه الدائرة التقليدية إلى دائرة غير تقليدية لاستشراف المستقبل قد يحدث تطور، بمعنى اننا نريد - إذا جاز التعبير - عقلا - لا اقول جديدا - ولكنه عقل مختلف، يتعامل مع الدنيا بمنهج مختلف.

نحن نريد رؤية جديدة للتفكير فى المستقبل. لأن المستقبل يختلف اختلافا كبيرا عن الحاضر الذى يختلف بدوره عن الماضى.

- المحور الثانى: هو ضرورة تغيير لغة الخطاب المصرى أو العربى إلى العالم. فإنه لايزال دون المستوى بالرغم مما نملكه من رصيد حضارى ضخم. فلدينا مدينة واحدة - هى الاقصر - بها ربع او ثلث آثار حضارة العالم. ولدينا من التراث الإنسانى كله مايزيد على الثلث وكل هذا أمر معترف به، ولكن لايمكن أن تقدم نفسك إلى العالم بهذه الطريقة فإن لغة الخطاب المعاصر مصريا وعربيا غير قادرة على مخاطبة الآخر بالشكل اللائق، بمعنى اننا فى الغالب نتحدث لأنفسنا ولانتحدث للآخر بلغته - ولا أقصد اللغة الأبجدية، وإنما أقصد بها المضمون والعقلية وهذه مسألة مهمة للغاية، ونحن نجد ان غيرنا يستطيع ان يقدم فكرته وأطروحته بشكل مقبول إنما نحن نفكر بطريقة ثم نتحدث بطريقة أخرى. بالإضافة إلى عجز اللغة وعدم فهم الغير.. فتظهر المسألة مشوهة للغاية.

ان الخطاب المعاصر هو ان نتعلم طريقة تفكير الغير، وأن تضع نفسك فى مكانه، وأن تتوقع وأنت تتحدث، مايمكن أن يفكر فيه وأن ترد على هذا التساؤل فى الحديث مباشرة

- المحور الثالث: ضرورة الاعتراف بالآخر وفهم الغير . فلا يمكن ان نقيم بناء فكريا أو نسقا حضاريا للمستقبل ونحن على ماعليه من إحساس بالتفرد والتميز، وعدم الاعتراف بوجود الغير.. طبعا نحن لدينا مشاكل، ولنا ديننا الذى اعطانا قدرا كبيرا من الحصانة والإحساس بالتميز.. وهذا ينبغى الا يوقفنا وإنما نستثمره الاستثمار الأفضل.. ولذلك أطالب بفهم جديد للغير، وأطالب برؤية مختلفة للآخر تخرج من كل عناكب الماضى، ومن كل اوهامه التى تجعلنا نتصور اننا الافضل والاكثر ذكاء من الغير وربما يكون هذا صحيحا لكن ثبت ان النظام افضل من الذكاء.. والقرن العشرون اثبت ان النظام يقهر التفوق العقلى، فليس من المهم أن تكون ذكيا من الدرجة الاولى فكل الشعوب التى قامت بإنجازات . مثل اليابان او غيرها استندت إلى فكرة التقليد والمحاكاة وفق نظام معين..

- المحور الرابع: ضرورة زيادة الإسهام الحضارى العربى والمصرى فى حضارة العصر، فإنه ليس من الممكن ولا من المتصور أن تكون عالة على هذا العصر، فما هو إسهامنا؟.. ولماذا توقفنا عن الإسهام فى حضارة العصر؟.. طبعا هناك رد سخيف وتلقائى ومكرر وهو نقص الإمكانات، وعدم القدرة.. وهذا غير

صحيح.. إذ أن عليك أن تفعل شيئا مهما كانت الظروف.. وأنا عشت في الهند وشاهدت التجربة الهندية، والأستاذ محمود مراد زار هذه المنطقة ويعرفها جيدا.. وماستخلصه انه ليس للتقدم نمط واحد، فنحن في منطقة جنوب البحر المتوسط نعيش أسرى فكرة «فتات» التقدم الغربي، وأن هذا هو النمط الوحيد، وهذا غير صحيح، فقد شهدت في الهند كيف صنعوا وارتضوا نمط سيارة واحدا.. حتى تقدموا في النهضة التكنولوجية واصبحت الهند دولة نووية وأنتجت الغذاء. وكل هذا على النمط الهندي.

ومن هنا أريد القول انه ليس للتقدم نمط واحد، وليس للتطور طريق واحد وعلينا أن نزاوج بين طرق مختلفة.

ان علينا أن نطلع على تجارب الآخرين في كل مكان في العالم ولانطبق إلا ما يناسبنا لأن زيادة إسهامنا الحضاري لاتأتي بعملية نقل وإنما هي عملية عقلية بمعنى تزاوج وتوليفات جديدة

. المحور الخامس والأهم: ضرورة التعامل مع أدوات العصر فلا يمكن أن نعيش حياة القرن الحادي والعشرين، بأدوات القرن العشرين.

وفي ظل العصر الجديد يجب الاعتراف بالثورة العلمية واحترام قواعد التكنولوجيا، التي هي في أبسط تعبيراتها: التزاوج مابين العلم والصناعة أو العلم في خدمة الصناعة، فالتكنولوجيا هي العلم والصناعة ولابد أن نعترف بهذا، فالتعامل مع أدوات العصر من لزوميات ماهو قائم، وأنا سعيد شخصيا بأني أرى الجيل الجديد أفضل، فنحن مغرمون دائما بالتباكي على الماضي. فنحن لابد في مصر من التعامل المبكر مع أدوات عصر جديد وقرن مختلف.

هذه هي الخطوط العريضة في تصوري لشكل المستقبل بالنسبة لمصر وهذه المنطقة من العالم.

زمان.. كنا متقدمين

● الدكتور رضا العدل: لقد أثار الدكتور مصطفى الفقي نقاطا مهمة جدا، وقدم عرضا للموضوع على نحو أكثر من ممتاز، وسوف أكون أكثر تحديدا في مجال اقتصاد مصر المستقبل، والحقيقة أننا

لانستطيع أن نتحدث عن هذا دون الرجوع إلى تقويم القرنين الماضيين: التاسع عشر والعشرين؟ وهذا الموضوع كان محل اهتمامنا في الجامعة، التي عقدت مؤتمرا بهذا الخصوص وكان الهدف هو الخروج بدروس مستفادة من هذين القرنين.. وقد اكتشفنا أننا في بداية القرن التاسع عشر لم نكن متخلفين عن العالم في ذلك الوقت، فقد كانت لدينا صناعة حرير في المحلة الكبرى تقترب من صناعة الحرير في مدينة ليون بفرنسا، وكانت إنتاجية العامل في المحلة الكبرى تقترب من إنتاجية العامل في فرنسا.. وكانت إنتاجية الأراضي الزراعية في مصر مثل أن لم تزد على إنتاجية الأراضي الفرنسية.. وهذا الكلام موثق في كتاب وصف مصر الذي أعدته الحملة الفرنسية، وعندما دخلنا في بداية القرن العشرين كنا في وضع أسوأ مما بدأنا به القرن التاسع عشر!.

أي أن مصر في سنة ١٨٠٠ كانت في وضع لاباس به نسبيا، ولم نكن متخلفين عن العالم في ذلك الوقت، وفي سنة ١٩٠٠ كنا نسبيا أكثر تخلفا عما كنا عليه سنة ١٨٠٠.

صحيح كانت هناك معالم نهضة ومعالم تطور، ولكن بالنسبة لبلدان أخرى كنا قد توارينا نسبيا.. وإذا ضربنا مثلا باليونان أو أسبانيا أو عدد من البلاد التي كانت مشابهة لنا في سنة ١٨٠٠ فسوف نجد أنها حققت قفزات أكثر.

والآن.. ونحن في نهاية القرن العشرين أقول إننا نسبيا أكثر تخلفا من كثير من الدول مثل كوريا وتايوان والصين، واليونان وغيرها. ولأن المسألة نسبية. فالعالم في منافسة وفي سباق رهيب جدا. فعندما نقول: نحن متقدمون.. أو متخلفون.. فهذه مسألة نسبية.. والحقيقة انه يجب كسر هذه الحلقة تماما، ويجب أن تحتل مصر في القرن القادم المكانة اللائقة بها والتي تستحقها بالفعل بين الدول.

أيضا من الدروس المستفادة من القرن التاسع عشر والقرن العشرين انه كانت هناك انقطاعات في عمليات النهضة.. وكانت هناك نسبة عالية من عدم الاتصال خلال الفترات الماضية. فلو ضربنا مثلا بالولايات المتحدة عبر مائتي سنة التي هي عمرها.. من تاريخ إنشائها حتى سنة ١٩٧٨، فإننا نجدها فترة متصلة فيما عدا انقطاع حدث في الحرب الأهلية لمدة أربع سنوات تقريبا سنة ١٨٦٣.. أي أن تاريخ الولايات المتحدة كان متصل الحلقات ومنتظما، وهكذا كثير من البلدان.. بينما كانت في مصر انقطاعات عالية، أهدرت الإمكانات لأن التقدم يأتي على أساس تراكم حدث.

الأمر الآخر انه في القرن القادم سيختلف الوضع عما هو عليه الآن، ففي القرن العشرين.. وبالذات بعد الحرب العالمية الثانية كانت تسود فكرة الحمائية والدولة القومية، ومنذ منتصف السبعينات وحتى الآن في الربع الأخير من القرن تغير هذا تماما، وأصبح العالم كله كما لو كان سوقا واحدة ولاسيما الأسواق المالية التي أصبحت الآن في العالم سوقا واحدة وتنمو بمعدلات مخيفة للغاية.. ووصل حجم الصفقات في الجوانب المالية التي تتم في يوم واحد إلى حجم ما كان يتم من الصفقات التجارية والاستثمارية خلال شهر أو شهور.. وأصبحت لدينا حركة عالية في الأموال حول العالم الذي صار كما لو كان سوقا مالية واحدة.. ويرجع ذلك إلى الآتي: أولا الثورة الهائلة في عملية التكنولوجيا التي خفضت من تكلفة المعلومات، ومعالجة المعلومات وتحليلها ونقلها وأيضا ثورة التحرر وإزالة العوائق التي كانت تفرضها السياسات وبالتالي أصبح لدينا وضع جديد. والذي جعل مانسميه بالسيادة القومية تبدو كما لو كانت ليس لها الشأن الذي كان موجودا عقب الحرب العالمية الثانية وهذا وضع جديد تماما وعلينا أن نستعد له

أما بالنسبة للعالم العربي وهو بالنسبة لنا مهم جدا ونحن جزء منه ولنا فيه دور مهم جدا. فإنني أضيف نقطة مهمة وهي أن مكانتنا في العالم العربي لاينبغي بأي حال من الأحوال أن ندعها تتآكل أو تقل. وهذه المكانة ينبغي أن نعظمها، لأنه بالفعل هناك رصيد تاريخي يجب أن نضيف إليه، ولانقلل منه ولكن مع تفهمنا لروح العصر وأدواته وكيفية التعامل. وفي رأيي فإن القوة الحقيقية الآن في القرن القادم لمصر في العالم العربي يجب أن تركز على **القوة الثقافية والحضارية والروحية** بالمعنى الواسع، ولدينا في هذا رصيد يسمح لنا بأن نحقق هذه القوة ولدينا إمكانات في مجالات الفكر والثقافة والأدب والعلوم والفن والإعلام وغير ذلك من جميع الجوانب الثقافية والروحية التي يجب تعظيمها. وهي أصول حقيقية لبناء القوة المصرية في العالم العربي، وهذه القوة الثقافية الهائلة لو استطعنا أن نوظفها بطريقة صحيحة، فهي لاتخدم فقط السياسة والمكانة العامة لمصر، وإنما سوف تخدم أيضا ميزان المدفوعات في مصر فهي لها أيضا دور اقتصادي لكني هنا في الحقيقة لا أتحدث عن الدور الاقتصادي فقط، وإنما عن الدور السياسي والاجتماعي العام لمصر في المنطقة، وإذا مارسنا هذا الدور بذكاء، وبخطاب العصر كما تفضل وذكر الدكتور الفقي تستطيع مصر أن تكون قوة تنويرية هائلة وتساهم بأنها تخرج بكل هذه المنطقة لتعيش عالمها، وتسهم في الحضارة الإنسانية المعاصرة.

تبقى **نقطة مهمة جدا** وهي انه في جميع الحالات يبرز الاقتصاد بأنه المحور الرئيسي وكلما كانت مصر قوية اقتصاديا فإنها تستطيع أن تلعب دورا جيدا وتحافظ على وحدتها، ولو كان الاقتصاد ضعيفا فسوف تزداد الصراعات الداخلية، وسوف يصبح مركز مصر المحلي والاقليمي والدولي ضعيفا.

وبالتالي فالقوة الاقتصادية هي الأساس وعلينا أن نكون أقوياء اقتصاديا، وأنا هنا في هذا المجال أرى أن عناصر القوة الاقتصادية هائلة في مصر.

والظروف الدولية ليست معاكسة تماما.. وإذا ذكرنا «الجات» والتحرر العالمي والمنافسة إلخ. فإنه هنا تحضرني تجربة طلعت حرب، ففي العشرينات والثلاثينات أنشأ امبراطورية صناعية ناجحة بكل المعايير.. وقد قامت في ظروف غير ملائمة تماما.. وبالمقارنة فإننا الآن في ظروف ممتازة للغاية، فهو فعل ولم يكن ممكنا أن يفرض رسوما جمركية لحماية الإنتاج المحلي.. وكانت توجد امتيازات أجنبية وغيرها من العوامل الصعبة الضاغطة التي هي أشد هولا من ظروف تحرير التجارة العالمية الآن، فنحن في ظروف ليست سيئة جدا كما يتصور ويصورها البعض، وأيضا

لا اقــول ان الظروف وردية. ولكن هذه منافسة حامية الوطيس، وعلينا ان نستعد وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

الجيل الماضي والجديد

● **الدكتور حسني حافظ:** اولا وقبل كل شئ اتوجه بكل الشكر إلى مؤسسة الأهرام على استضافتنا في هذه الندوة. ولقد عرج بنا الأخ الدكتور مصطفى الفقي إلى افــاق اتمنى من الله العلي القــدير ان نستوعبها كمصريين وان نعمل على تحقيقها. وان ندرك هذه الأفكار القيمة..

وطرح الأخ الدكتور رضا العدل، وناقش العديد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية . وربما اقول دعونا نتحدث بصراحة فإن العالم يتطور يوما بعد يوم، وقد ذكرت تجربة طلعت حرب والنهضة التي قادها محمد علي لكن هل يمكن النهوض بطريقة التعليم الحالية، وبالجيل الجديد الذي ذكر الدكتور مصطفى الفقي انه افضل من الجيل القديم؟ قد يكون بعض القلة من الجيل الجديد أفضل من الجيل الماضي، ولكن الكثرة وهي التي تمثل اكثر من ٩٥٪ من الجيل الجديد افضل من الجيل الماضي. ولكن الكثرة بنسبة ٩٥٪ من الجيل الجديد ليست لديها القدرة على تحمل المسئولية، كما حدث بالنسبة للاجيال القديمة وجيلنا.

ان مصر الآن بها ملايين من التلاميذ والطلاب في الجامعات والمعاهد.. لكن للاسف فإن معظم الخريجين في حاجة إلى تعليم جديد!

لذلك فإنني اقول ان التعليم العام والجامعي في حاجة إلى ثورة تعليمية.. حتى يمكن فعلا ان نبني جيلا يستطيع تحمل المسئولية واللحاق بركب التقدم . بعد هذا انتقل سريعا إلى النواحي الاقتصادية.. وانا اعتبر ان الاقتصاد مثل المريض، وهو في حاجة الي طبيب فصيح حتى يمكن أن يشخص الداء بشكل سليم، ويعطي المريض الدواء بأقل تكلفة ممكنة لكي يشفى في أسرع وقت ممكن. إذن نحن في حاجة إلى نظام، وهذا النظام هو الذي يقود مصر ليس بعقول فردية.. وإذا وصلنا إلى هذا الوضع ومن المحتم ان نصل إليه.. فسنحقق الكثير.. لان مصر لايمكن ان تعيش في معزل عن الدول الأخرى، وخاصة الدول المتقدمة.

ولقد ذكر الدكتور رضا العدل ان الشعب المصري محب للعمل منذ القدم حيث يصحو مع الفجر ليصلي ويتجه للعمل.. ولكني اختلف، فهذا كان في الخمسينات والاربعينات حيث يعمل الناس من شروق الشمس إلى غروبها. أما اليوم فإنهم يعملون من ثلاث إلى اربع ساعات يوميا!.

وهذا ينطبق على الفلاح المصري لأنه بعد ان كان الهدف من كهربة الريف هو إيجاد صناعات صغيرة في القرى بزيادة كمية الصادرات للخارج.. أصبح الهدف منها الآن مشاهدة قنوات التليفزيون والفضائيات والفيديو والسهر حتى الفجر.

اين نحن او اين اقتصادنا الآن حتى يمكن أن نلحق بالاقتصاد المتقدم؟

ان العجز في الميزان التجاري يزيد على ٤٥ مليار جنيه.. إذن فلابد من وجود صادرات لكي تتوازن - على الأقل - مع الواردات الخاصة بنا لكن الواردات في زيادة مستمرة سنة بعد أخرى، بينما الصادرات تقل حتى ان الصناعات التي كانت لنا فيها ميزة نسبية ونصدر منها مثل الغزل والنسيج، فإن صادراتنا منها للاسف الشديد تقل . هذا بينما نحن مقبلون في القرن الجديد - سواء رضينا ام ابينا - على إتمام تطبيق اتفاقية التجارة الموحدة ومصر شريكة فيها، وانا اقول ان هذه الاتفاقية - حتى لانضحك على انفسنا - لابد ان نستعد لها اقتصاديا وبكل قوة بمعنى انه ستدخل إلينا سلع عديدة لانستطيع ان ننافسها بأسعارها المنخفضة جدا. وستؤدي إلى ضرب الصناعات المصرية، وكذلك الصناعات العربية!

وفي رايي فإنه إذا استطعنا اقتصاديا ان نستعد لهذا الوضع - والدولة كما نعلم تسعى جاهدة لزيادة الإنتاج والصادرات، فسوف يتحسن الوضع وإلا اصابتنا الخسائر..

وفي رايي فإنه لابد من وضع استراتيجية وطنية وقومية.. ولابد من البدء من حيث انتهى الآخرون.. ولابد من ثورة بمفهومها الحقيقي لكي نتقدم في كل المجالات ونتغلب على المنافسة.. ولابد من زيادة الصادرات لتتوازن مع الواردات في السنوات الخمس القادمة وإلا فسوف تكون هناك مشاكل كثيرة جدا.

لعلني بعد هذا اشير إلى نقطة اساسية وهي الخاصة بموقع مصر ووضع مصر، وعدم استغلال الطاقات الموجودة في مصر الاستغلال الأمثل . فإن لدينا مراكز بحوث علمية ولدينا علماء. لكن هل نحن نستغل هذا الاستغلال الاقتصادي الأمثل؟ انني اقول بصراحة لا بل اننا نستقدم خبراء اجانب، بينما لدينا خبراء مصريون لايستثمرهم أحد!

والنقطة الأخيرة التي اشير إليها هي هل العالم الخارجي يهمه ان تتقدم مصر؟ وهذا تساؤل اطرحه . وفي رأيي الشخصي فإن العملية صعبة بالنسبة لنا ولابد أن ندرك هذا ونقتحم هذه الصعوبات ونتغلب عليها بأي وسيلة من الوسائل لكي نلحق بركب العصر والتقدم

● **محمود مراد:** نستأنف المناقشة في الاسبوع القادم . بإذن الله

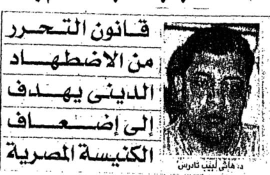


المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ / ١٢ / ١٩٩٩



العولمة تفرض على الحركة الإسلامية تحديات تمنحها فرص النظر للمستقبل



د. هانى لبيب تادرس

المخابرات الأمريكية والسفارة الأمريكية تجرى أبحاثاً على الأقباط لتبرير الضغط على مصر



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ١٢ / ١٩٩٦

كمال حبيب

ضمن البرنامج العامى لمعهد البحوث والدراسات العربية وبالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عقدت ندوة مهمة بمقر الجامعة العربية بعنوان «رؤية الشباب للعولمة» قال د. احمد يوسف احمد فى افتتاحه لأعمال الندوة التى استمرت يومين نهاية الأسبوع الماضى (الأربعاء والخميس ٢٤ ـ ٢٥ من نوفمبر) فإن فكرة الندوة جاءت من ضرورة استفادة الشباب ممن سبقهم من الأجيال السابقة، فكان الذين أعدوا الأبحاث من الشباب ورؤساء الجلسات من الشيوخ، كما شارك فى إعداد الأبحاث عدد من الشباب من جنسيات عربية وافريقية متعددة ناقشت الأبحاث العولمة من مختلف جوانبها مثل العولمة ومستقبل الدولة فى الوطن العربى، والعولمة وتأثيرها على دور الدولة والعولمة والهوية الثقافية فى العالم العربى والعولمة وقضايا المرأة والأبعاد الأيديولوجية للعولمة، وتركز على قضيتين تم مناقشتهما فى الندوة وهما الحركة الإسلامية والعولمة، والعولمة وقضية الحماية الدينية فى مصر

الحركية الإسلامية والعولمة

قدم الورقة «الخضر بن عبد الباقى» وهو باحث من تشاد وكتب الورقة بشكل علمى فيه تعاطف مع الحركات الإسلامية فى وقت عز فيه هذا التعاطف حتى العلمى لأسباب سياسية وكمراقب ومشارك لما جرى، فإننى لاحظت أن الندوات الأكاديمية تتعامل باحترام وعلمية مع ظاهرة الحركات الإسلامية فحدثت مداخلات ومناقشات فى غاية الأهمية يذكر الباحث أن الحركات الإسلامية تدعو إلى إعادة الحيوية والانتماء للإسلام ورفض التيار التغريبى والتصدى له مع بذل محاولات حثيثة لصياغة تصورات وحلول لمشكلات المجتمع من منظور إسلامى، كما عملت على تربية أجيال وساهمت فى ميادين القتال فى فلسطين وغيرها، ويذكر الباحث أن الحركات الإسلامية اتجهت للتعاون فى ظل العولمة، كما أنها لاقت قبولاً شعبياً لتبنيها مناهضة الغطرسة والهيمنة الأجنبية، ويذكر أن الاتجاهات التى تتبنى العنف قد زاد نشاطها فى ظل الدولة الإسلامية.

تحديات العولمة

يذكر الباحث أن تحدى الديمقراطية يمثل تحديا مهما بالنسبة للحركات الإسلامية إذ لا تزال بعض هذه الحركات تعتبرها رجساً من الشيطان، ولا تزال رؤى بعض الحركات الإسلامية لم يتضح من التعددية الحزبية وحرية التعبير والرأى وحقوق الإنسان واعتماد بعض الآيات القرآنية التى تصف الكثرة بأنها ليست بالحق أو أنها فى جانب الضلال، وأضاف أن هيمنة الولايات المتحدة، واهتزاز مفهوم سيادة الدولة جعل كثير من الدول تراجع موقفها من الحركة الإسلامية، كما أن بعض هذه الدول تعرض لضربات عسكرية بسبب اتهامه بالإرهاب مثل السودان وافغانستان واعتبر الباحث فى ملاحظة جيدة أن العسكريين ـ أى نظم الحكم العسكرية ـ تمثل تحديا من التحديات التى تقف أمام الحركات الإسلامية.

ويذكر مثالاً على ذلك تجربة الجزائر عام ١٩٩١ حيث تدخل العسكر للحيلولة دون استكمال الإسلاميين لتحقيق فوزهم الكاسح عبر صناديق الانتخابات، وفى تركيا ١٩٩٦ انقلبت العسكر على العملية الديمقراطية لحرمان حزب الرفاه من الاستمرار فى السلطة، ويرى الباحث أن تعاظم الهيمنة الثقافية الغربية فى ظل الدولة يمثل تحديا للحركات الإسلامية على مستوى الحفاظ على الثقافة الإسلامية لشعوبها من ناحية، أو الاندفاع نحو «نشاطات مناهضة» لهذه الغزوة الثقافية فالهوية جزء من الصراع بين الإسلاميين والأنظمة والغرب

ويشير الباحث إلى موقف الحركات الإسلامية من قضايا الأقليات الدينية حيث تطالب هذه الحركات بتقرير المصير للأقليات الإسلامية فى الفلبين مثلاً، بينما ترفض الأمر نفسه تجاه الأقليات فى العالم العربى والإسلامى. ويضيف الباحث التحدى الأهم فى نظرنا وهو التحدى الإعلامى الغربى الذى يصف الإسلام بالإرهاب ويضخم من الخطر الإسلامى القادم، ووصف الحركات الإسلامية بأنها «أصولية ـ متعزلة ـ متطرفة .. الخ» وأضاف الباحث تحديات ذاتية داخل الحركة الإسلامية مثل عدم قبول الآخر وفقدان النموذج الإسلامى الذى يقدم صورة جيدة عن الإسلام وأشار إلى ضعف التخطيط لدى هذه الحركات والخلافات الشعبية فى هذه الحركات واعتماد العنف كأسلوب للتعبير بين بعض فصائل هذه الحركات

الفرص والمستقبل

ويشير الباحث فى ورقته إلى أن هناك فرص لدى الحركات الإسلامية تتيحها العولمة مثل انتصار قضايا حقوق الإنسان والتعددية كتيار عالمى، بحيث أصبح انتصار هذا التيار يمثل قيدا أمام الحكومات وفرصا أمام الحركات الإسلامية، كما أن الاتجاه نحو الخصخصة خاصة وسائل الإعلام يتيح الفرصة أمام الحركات الإسلامية، للتعبير عن رأيها واعتبر أن تنامى النفوذ الغربى سيعطى شرعية للحركات الإسلامية كما أن تعثر عملية التسوية السياسية سيعزز شرعية هذه الحركات. وعن المستقبل لهذه الحركات فقد طرح أجندة ممتازة تحتاج إلى مطالعة من جانب الحركات الإسلامية مثل حسم خيارات المستقبل استناداً إلى رؤية موضوعية نقدية بعيداً عن النظرة الأحادية والأفكار المسبقة، والاتسام بالواقعية والابتعاد عن المثاليات التى تصل إلى الأحلام وهو ما يتطلب إعادة الحركات الإسلامية لترتيب مطالبها، بحيث تبدو واقعية المرونة ومراعاة الخصوصية الزمانية والمكانية واعتبار ظروف كل مجتمع، والعمل على التواصل مع المؤسسات الدينية الرسمية.

العولمة والحماية الدينية

قدم الورقة الباحث القبطى الجاد والواعد د. هانى لبيب، حيث ذكر أن الحماية الدينية هى مصطلح غربى يتم توظيفه واستخدامه للسيطرة على مقدرات الدول الأخرى والتدخل فى شئونها، ويؤكد أن اقباط مصر ليسوا بحاجة لحماية دينية من أية جهة خارجية، ويشير الباحث إلى أن الاهتمام بالأقليات من قبل النظام المركزية الإمبريالية لا يأتى منحازا لدين اقلية أو بتنظمها، وإنما لأنها جزء من آلية عمل هذا النظام وتحقيق أهدافه وأشار إلى أن الأقليات تجذب أنظار القوى المهيمنة فى النظام العالمى لجعلها عامل ضغط من قبل هذه

القوى ضد الحكومات والدول التى تنتمى إليها هذه الأقليات. ويشير الباحث إلى أن قانون الانعتاق من الاضطهاد الدينى الذى صدر فى أمريكا يمثل أحد أهم أدوات العولمة الخطيرة التى تهدد الاستقرار الداخلى لبلدان هذه الأقليات بل وإضعاف سلطة الكنائس المحلية الوطنية لصالح المذاهب الغربية. ويتعرض الباحث للتطور التاريخى فى علاقة الغرب بالأقباط فى مصر حيث كان هدف الغزوة الغربية تحويل الأقباط إلى المذهب البروتستانتى وهو ما مثل تهديدا للكنيسة القبطية المصرية، وأشار الباحث إلى أن الامتيازات الأجنبية كانت وسيلة القوى الخارجية للتدخل فى الشئون الداخلية للعالم العربى والإسلامى، وأشار إلى استراتيجيات التفكيك الغربية لمصر مثل استراتيجية الرعاية المذهبية والاقتناص والتفكيك واستراتيجية التدويل واستراتيجية التفتيت والغزو من الداخل.

سيادة المسيحية الأمريكية

تهدف العولمة فى مفهومها الأمريكى إلى سيادة المسيحية الأمريكية بمفهومها الغربى كأحد أدوات السيطرة وكجزء من سيادة الثقافة الأمريكية وجاء قانون «التحرر من الاضطهاد الدينى» كجزء من التبرير لسيادة الثقافة والمذاهب الدينية الأمريكية ولو بالقوة، وتسعى أمريكا من وراء القانون إلى انتشار ظاهرة التبشير بالمذاهب البروتستانتية فى البلدان التى ينتشر فيها المذهب الأرثوذكسى كمصر وروسيا بل إن أمريكا تسعى إلى نشر المذاهب الهدامة الغربية فى أوساط الشباب القبطى فى مصر. فالقضية هى سعى أمريكا لتفكيك الكنائس الشرقية عامة والقبطية بوجه خاص من خلال التبشير الغربى.

أممية مسيحية

ويعلى قانون «التحرر من الاضطهاد الدينى» من تعاظم الأصولية الدينية فى الغرب كجزء من صياغة القرار السياسى الأمريكى وكأداة للضغط على العالم الخارجى وتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، لذا رفع القانون شعار الدفاع عن المسيحيين فى العالم كله تحت عنوان «أخوة الإيمان» ويأتى هذا الدفاع فى سياق ما تطلق عليه أمريكا حقوق كونية تتعدى الحدود الوطنية وتقيد سلوك الدول لأنها حقوق منصوص عليها فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان. أورد القانون أسماء كل الدول الإسلامية باعتبارها منتهكة لحقوق الإنسان المسيحى وجاءت مصر فى المركز ٢٠، ويشير مشروع القانون إلى أن الدول التى تنتهك حقوق المسيحيين ستعامل كأعداء وفقاً لقانون «تحريم التجارة مع الأعداء» فقانون «التحرر من الاضطهاد الدينى» يهدد المسيحيين ويهدد وحدة الوطن وهو ما يوجب الوقوف صفاً واحداً ضد ثقافة الالتحاق والتفتيت الذى يسعى الغرب لسيادتها فى عالمنا الإسلامى لتحقيق «مصالحه هو».



المصدر : الأهرام العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ / ١٢ / ١٩٩٩

د. فتحي سرور في «معهد الأهرام للصحافة»:

"العولمة" خطر على "الهوية" "الثقافية" "الوطنية"

صارت العولمة في العامين الأخيرين متغيرا أساسيا ليس فقط في إطار النظام العالمي والعلاقات الدولية، لكن أيضا في الإطار الداخلي للدول. فالسجال الدائر حول العولمة بين المناصرين والرافضين لم يعد مقصورا فقط على تأثير العولمة كتطور سياسي، اقتصادي، تكنولوجي، على أنماط العلاقات الدولية، وعلى خصوصيات وأهداف النظام العالمي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، لكنه أخذ يركز على التأثيرات التي سوف تحدثها هذه الظاهرة على الدول ذاتها، وعلى التفاعلات الداخلية التي تدور بين القوى السياسية داخل الدول.

■ أبو العباس محمد

جاءت المحاضرة التي ألقاها الدكتور أحمد فتحي سرور - رئيس مجلس الشعب - في اللقاء الفكري الذي نظمه معهد الأهرام الإقليمي للصحافة، في إطار سلسلة الندوات واللقاءات الفكرية لمناقشة مستقبل الحريات في القرن الجديد، لتضيف الكثير من المآخذ والمخاوف الناتجة عن بعض الآثار السلبية للعولمة، حيث أكد د. سرور أن المراكز الحقيقية لصنع القرار في معظم دول العالم الثالث قد باتت في حيازة الأقطاب السياسية والاقتصادية الدولية، وذلك من خلال الشركات متعددة الجنسيات التي أصبحت مركز الثقل الرئيسي في النظام الدولي المعاصر. وهكذا فقد أصبحت الديمقراطية لا معنى لها في ظل عصر العولمة، لأن الديمقراطية في أبسط معانيها هي أن يقوم الشعب بصنع مصيره بنفسه.

ولتوضيح أبعاد هذه المشكلة الخطيرة، استطرد د. سرور قائلا: إن هياكل الاقتصاد العالمي في ظل عصر العولمة قد صارت موجهة ضد سياسات العالم النامي، حيث يتحكم في هذه الهياكل القوى الكبرى والشركات متعددة الجنسيات، ولذلك تصبح استقلالية عملية صنع القرار في دول العالم الثالث محل خطر شديد. وأضاف: إن خطر العولمة لا يقتصر تأثيره فقط على الجانب السياسي أو الاقتصادي، وإنما يمتد أيضا إلى المجال الاجتماعي والثقافي. ففي ظل عصر العولمة، وأولوية الاقتصاد، ظهرت قوى اجتماعية جديدة طامحة لأدوار سياسية أكثر فعالية، وفي مقدمتها طبقة رجال الأعمال، تمتلك من مصادر القوة ما لا يجوز غيرها. أما في المجال الثقافي، فإن خطر العولمة يتمثل في أنها تحاول إرساء نمط معين للثقافة أو الهيمنة الثقافية بمعنى أدق، وهذا يعني أن الخصوصيات الثقافية في خطر. وينطبق هذا القول على جميع دول العالم الثالث.. بما فيها مصر بالطبع.

ولذلك فإن د. سرور يدعو إلى التحصين ضد المخاطر الثقافية للعولمة، وما تنطوي عليه من محاولات جديدة للغزو الثقافي، وذلك من خلال تدعيم هويتنا، ويتحقق ذلك بالأساس من خلال تربية النشء على الالتزام بتقاليد خصوصيتنا وهويتنا الثقافية، ومن هنا فإن التعليم يعد أحد الأدوات المهمة التي يمكن من خلالها التصدي لما قد نتعرض له من محاولات الهيمنة الثقافية علينا، وذلك من خلال التركيز على تاريخنا الوطني العريق، الذي يجعل هويتنا في محل فخر وتقدير نقيا شر الانسحاق وراء الغرب الذي تنطوي عليه ظاهرة العولمة.

وفي هذا الإطار دعا د. سرور إلى وضع رقابة وضمانات على المدارس الأجنبية في مصر، حتى نتأكد من أنها تسير في سبيل تحقيق الهدف المنشود والمتمثل في تدعيم هويتنا في مواجهة التأثيرات الثقافية السيئة للعولمة. وفي تعقيبها على كلام د. سرور قالت د. هالة مصطفى - الخبيرة الاستراتيجية في الأهرام - التي أدارت اللقاء، إن الديمقراطية من الناحية التاريخية والنظرية كنظام للحكم قد تطورت بشكل أساسي في إطار اقتصاد رأسمالي، والطبيعي أن اقتصاد السوق والعولمة الاقتصادية تفتح المجال أمام توسيع الديمقراطية وليس العكس لأن تعدد مراكز القوى الاقتصادية يؤدي في النهاية إلى التعددية السياسية. وأضافت أن تهيئة وإعادة ترتيب الأوضاع الاقتصادية في مصر تعد خطوة مهمة نحو التغيير السياسي المؤدي إلى تدعيم الديمقراطية.

وفي تعقيبه على المداخلات والحوارات التي شارك بها عدد كبير من الحضور جدد رئيس مجلس الشعب دعوته إلى المحافظة على الهوية الثقافية الوطنية بالتنشئة السياسية الواعية في جميع المدارس ومن



المصدر : الأهرام الدولي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢/١٢/١٩٩٩

خلال الوسائل الإعلامية كما تفعل الآن الدول الأوروبية لمقاومة العولمة الأمريكية فقد وصف بعض الكتاب الفرنسيين الغزو الفكري الأمريكي بأنه امبراطورية جديدة فضاؤها العالم بغير حدود، وكان الرئيس ميتران قد دعا في قمة للفرانكفونية إلى الدفاع عن لغة فرنسا وهويتها في مواجهة الغزو الفكري وسار الرئيس شيراك على دربه عندما رفض طلبا بإنشاء مطعم ماكدونالدز في برج إيفل مؤكدا أن برج إيفل سيظل علامة من علامات الهوية الثقافية الفرنسية وعلى ذلك فإن مصر هي الأخرى معنية بمحاصرة انتشار مثل هذه المحلات الأمريكية في الأحياء العريقة بالعاصمة حفاظا على هويتنا الوطنية

على أي حال فإن السجال حول قضية العولمة من المثقفين والمفكرين والساسة سوف يستمر ويظل في هذه القضية فريقان متشابكان فريق يناصر العولمة بفهم قابل فريق يقاوم العولمة بفهم أحيانا أو بامتناع عن الفهم

لكن الذي يستحق الملاحظة في هذا اللقاء هو السؤال الذي فرض نفسه عقب انتهاء الدكتور سرور من محاضرته «مخاطر العولمة على الديمقراطية» كيف يسمح أعضاء مجلس الشعب المصري لأنفسهم بأن يوافقوا على تشريعات وقوانين واتفاقيات دولية تزيد من نفوذ الشركات المتعددة الجنسية، وتزيل الحواجز أمام العولمة دون قراءة ثقافية؟ ■



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ :

العالم فى قرن 100

غفلة الرأسمالية وانتحار الشيوعية فى صراع القرن

تصارعت الرأسمالية والشيوعية على من يمثل المستقبل على مدى سنوات القرن العشرين ودخلت الرأسمالية في ثوبها الأمريكي البراق في مواجهات مريرة مع الشيوعية السوفيتية بقناعها الدكتاتورى المقيت منذ تفجر الثورة البلشفية عام ١٩١٧ وحتى سقوط حائط برلين عام ١٩٨٩. ولأن الرأسمالية كانت اطول نفسا واكثر قدرة على التلون بألوان الطيف، والتكيف مع أوضاعها فقد كتب لها النجاة رغم غفلتها عما تسببه من نزيف اجتماعى. أما الشيوعية فقد بثت فى جسد نظمها وشعوبها الغاما انفجرت فى وجه قادتها غضبا وجمودا ورفضا للاصلاح. وأفضت بنظمها فى النهاية إلى الموت أنتحارا أو قتلا أو بالسكتة الدماغية.

قامت الرأسمالية على افكار "ادم سميث" لإلغاء دور الدولة وإطلاق اليد الخفية لقوى السوق، لكن فعليا ظل دور الدولة الحاضر الغائب. وفى الفترات التى توارى فيها هذا الدور تلاحقت الأزمات المسببة للحروب. واعتمدت الشيوعية على رؤية "كارل ماركس" لمجتمع تقود فيه طبقة العمال عملية القضاء على الطبقية والاستغلال، لكن الذين طبقوا النظرية من "لينين" إلى "ستالين" فى الإتحاد السوفيتى إلى "ماو تسى تونج" فى الصين رفضوا ان يمنحوا عمالهم و مزارعيهم حرية الإختيار الديمقراطى لإدارة مصانعهم ومزارعهم، و استبدلوا الشرعية الشعبية بشرعية الحزب الشيوعى وبيروقراطيته فأصابوا نظمهم بالجمود وتصلب الشرايين.

ولم يكن تاريخ الشيوعية كله أسود فقد شهدت فترات انتعاش جعلتها مركز جذب لتجارب إشتراكية متعددة فى أوروبا وفى العالم الثالث الذى راى فيها منفذا للخروج من الفقر والحصار الاستعمارى الغربى. ففى الخمسينيات فاجأ الدب الروسى العم سام باطلاق المركبة الفضائية "سبوتنيك" مدللا بذلك على تنامى قدراته الإقتصادية والتكنولوجية والعسكرية . وفى الستينيات دخل التنين الصينى النادى النووى معززا خروجه من حصار الفقر الأفيون. وعندما قرع الرئيس الروسى "نيكيتا خروشوف" الطاولة بحذائه فى الأمم المتحدة وهدد بدفن الديمقراطيات الصناعية اخذه الجميع مأخذ الجد.

واضاءت واشنطن ضوءا أحمر حاصر الشيوعية الروسية بسباق تسلح انهك قواها، واحاط الشيوعية الصينية بالحرب الفيتنامية وتسليح اليابان. وإنهارت المقاومة الشيوعية لأن هياكلها الإقتصادية والسياسية غير المرنة والمغلفة بالسرية تناقضت مع الشفافية والقنوات المفتوحة التى تستلزمها الثورة المعلوماتية فرفعت راية الاستسلام .

وفى المقابل كادت الراسمالية ان تموت خنقا فى لحظات عديدة عندما قامر قادتها بتنفيذ النظرية بحذافيرها، فاطلقوا قوى الشر من القمقم. وجاءت الصدمة الأولى مع إنهيار قاعدة الذهب عام ١٩١٤ مؤدية إلى إندلاع الحرب العالمية الأولى. وأوشكت الراسمالية على الموت غرقا عندما فاجأتها ازمة إنهيار البورصات فى يوم الخميس الأسود فى ٢٤ أكتوبر عام ١٩٢٩ والتى استمرت حتى عام ١٩٣٣، وعرفت بعدها يوم "الاثنين الأسود" و"الأربعاء الأسود" فى فترات لاحقة . ومنذ هذه اللحظة سلمت كل النظم الراسمالية بحتمية تدخل الدولة لإدارة الأزمات وتهذيب

سجينى دولرمانى

القوى الاحتكارية. "النظرية الكينزية" أفرزت دولة الرفاهية والإنفاق على البرامج الإجتماعية في أوروبا، وأفرزت "الصفقة الجديدة" للرئيس فرانكلين روزفلت "

فى أمريكا ومن بعده الإنفاق العسكرى الذى أذكى الحروب وسباق التسلح وغذى التفوق التكنولوجيا اكسير الحياة اللازم لاستمرار الراسمالية.

عاشت النظم الراسمالية فترتها الذهبية فى الخمسينات والستينات بتحقيقها نموا متواصلا استوعب المطالب العمالية وعلى عكس الحال بالنسبة للشيوعية أقامت الرأسمالية مؤسسات "بريتون وودز(صندوق النقد الدولى والبنك الدولى) لترسخ نموذجها فى أرجاء المعمورة، وعربدت شركاتها العملاقة مخترقة الحدود والقوميات وسيادة الدول. لكنها سرعان ما وقعت في ازمة جديدة مع تصاعد المطالب العمالية وإرتفاع حدة الركود التضخمى و جاءت الثورة الطلابية ضد هيمنة المؤسسات فى عام ١٩٦٨ لتوقظ القادة من غفلتهم ، وتبعه إنهاء ربط الدولار بالذهب فى عام ١٩٧١ لينفتح الصراع على مصراعيه بين النماذج الأمريكية واليابانية والألمانية.

وعندما استشعرت الراسمالية الأمريكية الخطر الذى يهددها لم تتردد فى تغيير جلدها، وقلب المائدة على منافسيها، وبدلا من الإعتراف بقصور النظرية عن تجاوز الأزمات المتكررة إندفعت الثورة الريجانية والثورة التاتشرية فى الثمانينات لتقلص قوة النقابات. واحتضنت الليبرالية الجديدة فى مفهومها المطلق نازعة عن الدولة كل أدوارها باستثناء الإنفاق العسكرى. واستقلت صاروخ الثورة التكنولوجية للمعلومات والاتصالات ليحملها إلى مرحلة ما بعد الحداثة حيث لا خوف من الأزمات والنعيم المقيم تحت مظلة العولمة. ولكن إذا كانت الشيوعية الروسية قد حفرت قبرها بيدها، وإذا كانت الشيوعية الصينية مازالت ترقص رقصتها الخطيرة مع الغرب، فالرأسمالية الأمريكية تحيط بها علامات إستفهام تهز مقعدها الوثير المتفرد فى القرن الـ٢١ فهى تقف عاجزة أمام عودة شبح الستينات بالغضبة العارمة ضد تيار العولمة فى الداخل والخارج وهي لاتعرف علاجا شافيا لوباء استشراء الفوارق الإجتماعية الذى تتغذى عليه الرأسمالية ويمزق الأساس الديمقراطى لاستقرار المجتمعات ولا تعرف كيف تحمى سطوة إحتكاراتها في قرية كونية تحطم فيها ثورة الاتصالات والتكنولوجيا الرقمية كل الحواجز أمام التبادل الحر للسلع والأفكار والابتكارات العلمية. وربما يكون من حق الشيوعيين أن يبتسموا فالثورة المعلوماتية قد تحقق لهم ما عجزوا عن تحقيقه على مدى قرن من الزمان. وإذا كانت الشيوعية قد هزمت فالرأسمالية لم تتوج بعد ملكا على القرن الجديد.



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥/١٢/١٩٩٩





رؤوس الأموال الساخنة تهدد اقتصاديات الدول النامية

تحقيق :

مها عبدالرحيم فودة

تصوير: رمضان وهبة

مع نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة كان من الضرورى أن يكون لمجموعة الـ ١٥ التى تمثل الصفوة من الدول النامية تصورا عاما لمواجهة التحديات الخطيرة التى تفرضها العولمة كى يعرض فى قمة الجنوب فى مارس ٢٠٠٠ برئاسة الرئيس حسنى مبارك من هنا جاءت مبادرة مصر لعقد ندوة لمجموعة الـ ١٥ برئاسة السفير أ.د. منير زهران مستشار وزير الخارجية ومندوب رئيس الجمهورية لمجموعة الـ ١٥ وبالتنسيق مع مركز دراسات وبحوث الدول النامية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة وذلك لمناقشة العولمة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية من وجهة نظر الجنوب.. شاركت مصر بـ ٦ أوراق بحثية قدمها نخبة من الخبراء والاكاديميين من اساتذة الجامعات إلى جانب الأوراق المقدمة من ١٣ دولة نامية أخرى مثل الجزائر والارجنتين والبرازيل والهند وكينيا وماليزيا ونيجيريا وسيرلانكا وزيمبابوى.. وفى هذا التحقيق نتعرض لأهم الأفكار التى جاءت بالندوة.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٥/١٢/١٩٩٩

يقول السفير أ.د. منير زهران مستشار وزير الخارجية ورئيس الندوة عقدت هذه الندوة فى اطار اهداف مصر من القمة العاشرة لمجموعة الـ ١٥ التى سوف تعقد بالقاهرة برئاسة الرئيس حسنى مبارك وفى اطار الانعكاسات المختلفة التى خلفتها ظاهرة العولمة والتحرير على الدول النامية من حيث مواجهتها لتحديات تتعلق بالتنمية والأزمات التى تعرضت لها عدة دول نامية أعضاء فى مجموعة الـ ١٥ نتيجة للعولمة. من هنا اخذت مصر المبادرة بالدعوة لهذا الاجتماع لتبادل وجهات النظر حول النواحى المالية والتجارية والاقتصادية والاجتماعية من منظور التنمية ويضيف قائلا: فى الورقة التى قدمتها نظرة عامة عن الوضع الاقتصادى والبيئة الذاتية التى توجد بها العولمة.. والفرص والتحديات التى تواجه الدول النامية ومن مجمل الأوراق المقدمة.. فهناك اتفاق على ان هناك خطورة كبيرة جدا من التجاوب مع توسيع مجال التحرير وبالتالى توسيع مجال العولمة ووضع قواعد جديدة فى الوقت الذى تعانى فيه الدول النامية من عدم تمكنها من تنفيذ ما تم الاتفاق عليه فعلا فى اطار جولة بورجواى وما يجرى فى اطار المنظمات الدولية المختصة مثل صندوق النقد الدولى والبنك الدولى.

كما قدمت الجزائر ورقة بحثية تعكس الآثار الاجتماعية للعولمة مع زيادة البطالة والفقر وانعكاسات العولمة على التعليم والصحة وتوفير الغذاء وعن الآثار الاجتماعية للعولمة ايضا قدمت أ.د. كريمة كريم استاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر ورقة اقترحت فيها عددا من السياسات التى تطبق على المستوى القومى والاقليمى من مجموعات الدول النامية الاربعة وعلى المستوى الدولى لتخفيض الآثار السلبية سواء بالنسبة لتشغيل العمالة والفقر ونقول أ.د كريمة كريم ان الآثار السلبية تفوق الآثار الايجابية على الدول النامية.

استثمار.. أم جراد

وعن نوعية الاستثمارات ومدى نفعها لاقتصاد الدول النامية دارت المناقشات.. واتفقت الآراء على ان الاستثمار النافع هو الذى ينمى اقتصاد البلد وهو الاستثمار طويل الاجل الذى ينشىء مشروعات جديدة.. بتكنولوجيا وادارة اكثر جودة ويقوم بتشغيل عمالة وخلق وظائف ثم يصدر للخارج اما



أ.د. رمزى زكى — أ.د.جوده عبد الخالق — أ.د.كريمة كريم

الاستثمارات غير النافعة فهى قصيرة الأجل التى تستفيد من السوق المحلى لكى تحقق مكاسب سريعة وفقا للضمانات الممنوحة مع الدول المضيفة والتى تضمن له تحويل ارباحه إلى الخارج فهذا يؤدى فى النهاية إلى خروج عكسى لرؤوس الأموال التى شبهها أ.د جودة عبدالخالق أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة بالجراد.

- سألته لماذا الجراد بالذات.

فأجاب لأن تحركات رؤوس الأموال الساخنة وهى التى تأتى ليس لاقامة مشروعات جديدة ولكن للاستثمار فى البورصة او للايداع فى البنوك او لشراء اذون خزانة لأجل قصير تشبه الجراد لأنها تتحرك بأحجام كبيرة جدا وبشكل فجائى وهى حينما تتحرك بهذه الكثافة تضغط على سعر العملة وتضغط على احتياطى البلاد من النقد الأجنبى وفى الحالتين تؤدى إلى دمار الاحتياطى وانحدار قيمة العملة ولهذا فهى تشبه أسراب الجراد لأنها تفعل بالاقتصاد ما تفعله أسراب الجراد فى الحقول الخضراء فهى تعبر الحدود بدون حواجز وتحول الأخضر إلى يابس ثم تتجه إلى موطن آخر لتفعل به نفس الشيء.

إحياء روح باندونج

وعن اثر العولمة على التجارة الخارجية للدول النامية تحدثت ورقة العمل المقدمة من أ.د رمزى زكى أستاذ الاقتصاد بمعهد التخطيط القومى بالقاهرة والأستاذ بجامعة الكويت حاليا فالورقة تناقش تأثير اندفاع قطار العولمة بسرعة فائقة وانتهت إلى انه من النادر ان نجد الآن دولة بخلاف الدول الصناعية المتقدمة قد استفادت من عملية العولمة.. واعتمد فى ذلك على مؤشرات ضخمة وعديدة منها على سبيل المثال:

- تدهور نصيب البلدان النامية من التجارة العالمية.
- تدهور أسعار الصادرات العالمية.
- ارتفاع أسعار الواردات وبالأخص فاتورة الغذاء.
- تفاقم مشكلة المديونية.
- تعرض البلدان النامية لكثير من الأزمات المالية التى تحدث فى مختلف انحاء المعمورة بسبب العولمة المالية وتكامل واندماج اسواق المال المحلية مع الخارج

وتقترح الورقة محاور للحركة للبلدان النامية لكى تستطيع ان تواجه آثار العولمة فهناك محور على الصعيد العالمى يرى اهمية اصلاح نظام النقد الدولى.. علاج مشكلة المديونية الخارجية ضبط حركة السيولة الدولية التى اصبحت تمول المضاربات هنا وهناك.. ضرورة توحيد صفوف الدول النامية لكى تتخذ مواقف مشتركة لها فى المحافل الدولية تجاه القضايا العالمية المثارة. اما على الصعيد الاقليمى فترى الورقة ضرورة تآزر وتعاون دول الجنوب فيما بينها لمواجهة شراسة العولمة. شراسة تكتل الدول الصناعية المتقدمة ويقول د. رمزى زكى انه قد حان الوقت الآن لاحياء روح باندونج من جديد. اما على الصعيد المحلى فتطرح الورقة روشتة لعلاج الاختلالات التى تواجهها الدول النامية وكيفية التصدى للمشكلات الراهنة التى تعوق تنميتها وهذا هو المحور الأهم لكل بلد لأنه على حد قوله مهما تحسنت البيئة العالمية والاقليمية دون تحسن فى البيئة المحلية فلا فائدة.

القاطرة.. والعربة

ما القوة التى ترتكز إليها مجموعة الـ ١٥ وإلى أى مدى يمكن ان تؤثر على الدول الصناعية الكبرى؟ سؤال وجهته للسفير أ.د. منير زهران مستشار وزير الخارجية ورئيس الندوة.

اجاب بأن الدول المكونة لمجموعة الـ ١٥ تعتبر بمثابة القاطرة التى تشد باقى عربات القطار الذى يمثل الدول النامية. هذه الدول حينما تجتمع وتناقش مثل هذه المشكلات وتتوصل فيها إلى نتائج هذه النتائج تراعى فى الاجتماعات الدولية وتستفيد منها وتسترشد بها باقى الدول النامية بالاضافة إلى ان الوزراء والمسئولين فى الدول الاعضاء يستفيدوا من هذه النتائج اما بالنسبة للدول



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥/١٢/١٩٩٩

الصناعية المتقدمة فتأخذ هذه النتائج فى الاعتبار وتعلم ان هناك صعوبة كبيرة جدا لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه وتوصيل صوتنا والتنسيق فيما بيننا لاتخاذ مواقف موحدة.

ترشيد العولمة

اذا كانت هناك هوة كبيرة وحالة من اللامساواة فى الاقتصاد العالمى بين الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية فكيف يمكن ضبط هذا الوضع المختل؟

يجيب أ.د. مصطفى كامل السيد مدير مركز دراسات بحوث الدول النامية بجامعة القاهرة قائلا: هناك بالفعل تفاقم فى العقد الاخير فى حالة اللامساواة فى الاقتصاد العالمى بل وتوضح المؤشرات فى عديد من الدراسات انها ستبقى وتستمر فى المستقبل ولكن هناك عاملا محددا يمكن أن يضبط هذا الوضع المختل وهو افساح المجال للدول النامية للاستفادة من المعرفة والتقدم التقنى بدلا من اعطاء ثمار هذه المعرفة لفئة محدودة من البشر من جهة اخرى فانه ليس من المؤكد ان الاعتماد على الاستثمار الأجنبى سوف يمكن دول الجنوب من حل مشكلاتها. تحسين عجز موازناتها او سوف يوفر فرص عمل كافية فيها فالواقع يؤكد أن التدفق العكسى للأرباح قد تزايد إلى حدود قصوى، كما أن التكنولوجيا التى يستخدمها المستثمرون الأجانب فى الدول النامية تتجه نحو تقليص العمالة وليس خلق فرص عمل جديدة وعلى الصعيد السياسى فان عولمة الاعلام الجماهيرى الكونى اصبح اداة لفرض ثقافة العنف والاستهلاك التجارى للغرائز وخلق صور نمطية سلبية عن شعوب الجنوب.

هل من الممكن ايجاد ادارة رشيدة وعقلانية للعولمة؟ وما الذى يمكن أن تقوم به مجموعة الـ ١٥ لادخال عنصر العقلنة والترشيد؟

يجيب أ.د. مصطفى كامل السيد قائلا ان مجموعة الـ ١٥ تقف بقوة خلف الافكار التى تدعو لنظام عالمى شرعى وعادل وهى تلتزم بقيم التضامن والديمقراطية والعدالة لتكون أساسا لعالم جديد وهذه الدول مستعدة كذلك لتقديم التضحيات لانجاز الاصلاح الاقتصادى وتوجيه الموارد نحو استخدامات منتجة وتحسين كفاءة اسواقها المالية وتقوية القطاع البنكى وتشجيع المنافسة فى القطاع المالى ولذلك من العدل أن تتولى الدول المتقدمة تنفيذ مسئولياتها والوفاء بالتزاماتها وخاصة فى مجال مساعدة الدول الفقيرة لتخفيف مديونياتها وتقديم العون لها ويضيف: الدول الـ ١٥ تؤمن بان العولمة لا تعنى بالضرورة فرض انسحاب الدولة من وظيفتها الأساسية كمرشد اقتصادى ومسئولة بشكل مباشر عن رفاهية مواطنيها.



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٦ / ١٢ / ١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

سياسة خارجية

من الحوار إلى العولمة:

لاجديد فى الغرب

كان الرئيس التانزانى الراحل جوليوس نيريرى، وهو بالمناسبة مسيحى النشأة، أوروبى التعليم، اشتراكى المذهب، هو الذى قدم أدق، واقصر تشخيص لإجحاف الدول الصناعية المتقدمة بالدول النامية فى مجال التجارة الدولية، وذلك حين فسر فشل تجارب التنمية المستقلة فى العالم الثالث بقوله عام ١٩٧٩: كنا نشترى الجرار الزراعى منذ بضع سنوات بطن من البن، والآن يلزمنا ١٢ طنا من البن لشراء جرار زراعى واحد.

كان نيريرى الذى لم يتهمه أحد بأنه يحمل عقلا مريضا بنظرية المؤامرة يشرح بهذه العبارة لماذا أصرت الدول النامية فى الحوار - الذى بدا مبشرا، واحتضر مبكرا - بين الشمال والجنوب على ربط أسعار المواد الخام بأسعار السلع الصناعية، بحيث ترتفع أسعار صادرات الدول النامية كلما ارتفعت أسعار وارداتها من السلع الصناعية، وكما نذكر الآن فقد توحدت الدول الصناعية المتقدمة فى رفض هذا المطلب المنطقى جدا، والعادل للغاية، وبذلك أصبح الحوار بين الشمال والجنوب من أجل إقامة نظام اقتصادى دولى جديد مجرد مادة أكاديمية، لا أحد من دعاة تحرير التجارة الدولية الجدد يريد تذكرها.

ولمزيد من الفهم يستحسن أن نتذكر لماذا بدأ الحوار بين الشمال والجنوب أصلا؟.

كان هذا الحوار ضروريا بعد أن تضاعفت أسعار البترول فجأة عدة مرات عقب حرب أكتوبر العربية الإسرائيلية، مما أدى إلى تضاعف أسعار السلع الصناعية بمعدلات أعلى كثيرا من معدلات تضاعف أسعار البترول، فى حين بقيت أسعار المواد الخام التى تعتمد عليها اقتصاديات الدول النامية ثابتة عند مستوياتها السابقة، وبغض النظر عن التحليلات القائلة الآن - بأثر رجعى - بأن رفع أسعار البترول على هذا النحو كان قرارا أمريكيا أوروبيا بادر به شاه إيران صديق الغرب، بهدف ضرب التنمية فى العالم الثالث، ومحاصرة الاقتصاد السوفيتى، نقول بغض النظر عن مثل هذه التحليلات، فإن الذى يؤكد أن الدول الصناعية لم تكن مهتمة بعدالة التبادل التجارى الدولى - فضلا عن عدم اهتمامها بإنقاذ التنمية فى مستعمراتها السابقة - هو ذلك الرفض الدائم غير المبرر لمطلب ربط أسعار المواد الخام بأسعار السلع الصناعية.

فما الذى تغير الآن فى الدول الصناعية حتى نتوقع أن تكون رؤيتها للعولمة التجارية من خلال منظمة التجارة الدولية الجديدة أكثر إنصافا، أو إحساسا باحتياجات الشعوب النامية ولا نقول ببؤس هذه الشعوب؟.

لاشىء تغير بالقطع إلا أن الفرصة أصبحت أكثر مواتاة للنظام الرأسمالى لكى ينفرد بوضع جدول أعمال البشرية، ولكى يغلف أنانية حكوماته، وشركاته العملاقة، وإجحاف الجميع بفقراء العالم بشعارات خلابة مثل حرية التجارة، والمشاركة فى الرخاء، والعولمة، والمنافسة، بما أن فشل الاشتراكية، والثورات الوطنية، أدى إلى اختفاء تعبيرات الإمبريالية، والهيمنة، والاستغلال ومثيلاتها من قاموس العلاقات الدولية، ولكن هذا الفشل ليس بالقطع مسئولية الدول الصناعية، بقدر ما هو مسئولية النظم الاشتراكية وحكومات العالم الثالث.. أو كما يقول المثل العربى القديم: لا ينال العدو من الأحمق ما ينال الأحمق من نفسه..

عبد العظيم حماد



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٦ / ١٢ / ١٩٩٩

□ فى ندوة العولمة والاتصالات فى مصر:

تكنولوجيا ـ تسليم مفتاح ـ تغلق الباب أمام إعادة التدوير !

على مدى خمس ساعات ، ناقشت ندوة العولمة والاتصالات فى مصر التى نظمتها جمعية المهندسين المصرية والمهندسين الكيميائيين بالتعاون مع الجمعية العلمية لمهندس الاتصالات تاثير العولمة على البيئة وتكنولوجيا المعلومات التى اصبحت تؤثر فى الوقت الحالى على جميع المجالات الأخرى والأنشطة الانسانية المختلفة ..

فى البداية أوضح د. جودة عبد الخالق استاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة ان العولمة تعتبر (ظاهرة وتداخل) ظاهرة لتجاوز الحدود الفاصلة وتداخل متزايد بين الكيانات المختلفة، وعملية لفك واعادة تركيب لكيانات من جديد، فمثلا مفاعل تشرنوبيل انفجر فى منطقة واثر على مناطق اخرى من العالم وكذلك ظاهرة الاحتباس الحرارى بما تمثله من نشاط فى اماكن معينة وتأثيرها على البيئة المحيطة، واضاف ان قطاع العولمة له درجات متمايزة فهناك الأولى والترسو وما بين الترسو، ونظرا لعدم وجود تكافؤ للفرص فتاثير العولمة معقد على البيئة لانها تتضمن تحرير الفواعل من العقود، لان الامر اذا استمر بدون تكافؤ فرص فالتفاوت بالبيئة من الفناء الفاحش والفقر المدقع، فالبلاد الفقيرة تحت وطأة الحاجة ستجعل مسألة التفكير فى البيئة ترفا زائد ، كما ان الغنى الفاحش سيغير الانماط فبدلا من غسل الانسان بالفرشة اليدوية، سيتم استخدام الفرشة الكهربائية التى تستهلك طاقة، وبدلا من اصلاح الاجهزة سيتم التخلص منها،

د. جودة عبدالخالق

وكل هذا يؤثر على المناخ ويزيد من مشكلة المخلفات .

ومن ناحية اخرى احد عناصر العولمة الاتفاقيات الجديدة التى لا تاخذ اى انتاج مدمر للبيئة من منظور الحفاظ على البيئة ولكنه فى الحقيقة حق يراد به باطل لأنه يهدف فى الواقع الى تقليل المنافسة مع الدول النامية.

وتحدث د. محمد اديب الغنيمى استاذ الحاسبات بكلية الهندسة بجامعة عين شمس عن تكنولوجيا نقل المعلومات وخطورة الانظمة الكثيرة التى يتم استيرادها بطريقة (تسليم مفتاح) حيث تكون المشاركة فى مرحلة التصميم ضعيفة او غائبة وبالطبع يؤثر ذلك على كفاءة عمل النظام بعد تشغيله بشكل سليم وبالتالى لا يمكن المساهمة بشكل فعال فى العمليات الايكولوجية المرتبطة باعادة التدوير لأن ذلك يتطلب معرفة دقيقة وتفصيلية للمنظومة فالنرويج مثلا استطاعت التغلب على هذه المشكلة ذات البعد البيئى باعادة التدوير للحاسبات الشخصية المستخدمة عن طريق عمل برنامج قومى للتخلص من هذه المشكلة لدرجة أن خمس الحاسبات المستخدمة فى المدارس معاد استخدامها مرة اخرى ولها اسواق معروفة ويتم اصلاحها للحد من المخلفات وتناول الحديث عن اهمية التركيز على مصداقية الحصول على المعلومات ودراسة طرق الحفاظ عليها نظرا للتغيرات السريعة فى طبيعة وسائط التخزين، واعطاء الاهتمام الكافى لموضوع التعددية اللغوية والثقافية والبيئية، واوضح أن الاهتمام بتأثير التكنولوجيات المختلفة على الانسان والبيئة فى مجال تكنولوجيا المعلومات يبدأ بعمليات تدوير المنتجات المختلفة سواء الحاسبات نفسها أو الأجهزة المساعدة أو الوسائط المختلفة التى تستخدم فى تخزين البيانات أو الطباعة او غيرها، على أن يتم كل ذلك فى اطار منظومى يسمى «الهندسة الخضراء» وطالب بأن يحظى هذا الموضوع بالاهتمام المناسب وأن يتم متابعة ما تتخذ من تشريعات على المستوى العالمى ووضع التشريعات المحلية اللائمة ، لأن الطفرة تسبب صدمة. ومن جانبه شرح المهندس محمود ابو شادى مستشار الشركة المصرية للاتصالات التغيرات التى طرأت على البيئة الاتصالانية فى مصر باعتبار اننا ناقلون للتكنولوجيا ولسنا مبدعين لها واوضح اهمية الاهتمام بالكوادر الفنية المدربة لاستيعاب هذه التكنولوجيا.

اما د. رءوف حامد الاستاذ بهيئة الرقابة الدوائية فتحدث عن كيفية التعامل مع العولمة من منظور وطنى يسعى للاندماج والتكاتل من داخل شرائح المجتمع وبانسجام تام.

أحمد مهدى



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٦ / ١٢ / ١٩٩٩

كلمات

عندما وقع بصرى أمس على عنوان المقال الرئيسى فى الصفحة المخصصة للقضايا والآراء بزميلتنا «الأهرام» التى أحبها وأحترمها ولا يمكن أن أستغنى عن قراءتها يوما، أدركت أن صحافتنا تبتعد شيئا فشيئا عن جماهير المصريين الذين من أجلهم أولا تصدر صحفنا القليلة العدد. ولست هنا أنتقد المقال الذى أشير إليه، أو أنتقد الصحيفة التى نشرته، بل أنتقد الصحيفة التى أكتب فيها يوميا والصحف الأخرى التى لابد من قراءتها كل صباح، وخاصة بين المشتغلين بالصحافة والكتابة أولا، وبين جماهير القراء ثانيا.

والمقال الذى أشير إليه والذى شغل عنوانه ثلثى مساحة الصفحة التى أشرت إليها كان كما يلى «عولمة الهوية العربية ما بين العرقية والنسبة الثقافية»، ولست أخشى أن يتهمنى أحد بالسطحية أو الجهل أو أية تهمة أخرى، عندما أقول إننى لم أفهم على وجه الدقة أية لفظة من الألفاظ الكثيرة التى تضمنها العنوان، فكيف لى إذن أن أحاول فهم ما يتضمنه المقال الطويل من أفكار؟ ومن باب الفكاهة، أضيف أننى لم أفهم اسم كاتب المقال كذلك، رغم أنه فيما يبدو أستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، والاسم هو: د. جواد فطاير، وجواد لفظ مفهوم وإن كان له أكثر من معنى، أما فطاير فلفظها جمع فطيرة. ولم يسبق لى أننى سمعت هذا الاسم، وربما يعرفه كل من رئيس تحريرنا الجديد وزميله الجديد أيضا بتحرير المسائية لأنهما كانا أستاذين بالجامعة الأمريكية فلعلهما يعرفان الكاتب الذى أشرت إليه.

ولست أنتقد الزميلة على وجه الخصوص ولكنى أنتقد الزميلات، وأوجه نقدا ذاتيا إلى الصحيفة التى أكتب فيها، فبالأمس نشرت الصحف المصرية كلها الخبر الهام الذى نشرته أيضا صحف العالم كله، وهو خبر فشل اجتماع المنظمة العالمية للتجارة، التى خلفت ما كان يسمى بالجات، وأزعم أن ٩٩,٩٩ فى المائة من قرائنا الأعزاء لا يعرفون ما هى الجات، ولم يعرفوا لماذا فشل اجتماع المنظمة، ولماذا قامت المظاهرات فى المدينة الأمريكية رغم أن الصحف المصرية نشرت أمس أو أول أمس مقالات كثيرة عن الموضوع.

ونحن جميعا ننشر أخبارا عن دول الكوميسا ولا نعرف ما هى، ونتحدث عن مجموعة الـ٧٧ ولا نعرف ما هى، بل إن الفرانكفونية وهى واضحة للكثيرين، قد لا يعرف معناها كثيرون أيضا من القراء، وهناك مئات من الألفاظ والتعبيرات ومختصرات الألفاظ التى تنشرها صحفنا دون أن يعرف القراء، وأكثر الكتاب أيضا، معناها على وجه الدقة.

ومن هنا فإننى أود أن تراعى صحفنا المستوى الثقافى لقرائنا، دون خجل ولا محاولة للإدعاء، بل إننا نستخدم ألفاظا مفهومة فى غير معانيها الصحيحة، فنقول إن أسعار الدرجتين الأولى والثانية فى السكة الحديد قد تحركت، والقصد أنها ارتفعت بينما التحرك يعنى الارتفاع كما يعنى الانخفاض، إضافة إلى التحرك يمينا ويسارا، وكل يوم نستخدم كلمة البورصة، ولكن الكثيرين لا يعرفونها وفى البورصة الآن، فنحن نقول إن المؤشر العام قد ارتفع بينما انخفضت أسعار الشركات المقيدة بالبورصة، ولست أريد الوصول إلى ألغاز البورصة وسوق المال والشركات المغلقة والمفتوحة بل إن صفحات الرياضة تمتلىء بالألغاز والمصطلحات التى لا يعرفها إلا المتخصصون فى كرة القدم، لعل الدكتور على الدين هلال قد تكلم بفهم المراد من هذه التعابير.

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٩٩٩/١٢/٧

أحداث فى الأخبار

دعوة إلى الموت!

سؤال ساذج تبدو إجابته بديهية: هل يمكن لعربة كارو أن تسابق سيارة، أو دراجة قطارا، أو طائرة صاروخا؟! واذا ادخلناهم معا فى سباق واحد فهل يتوافر له «العدالة» باعتبارها جميعا نوعا من وسائل النقل؟!

قطعا لا... انه سباق يفتقر إلى التكافؤ، ومعلوم نتائجه مسبقا، ولايمكن أن نتهم العربة الكارو بالتكاسل، أو الدراجة بالتراخى، أو السيارة بالتواكل، او القطار بالاهمال، أو الطائرة بالتباطؤ امام سرعة الصاروخ الجبارة!!

لكننا نفعل ذلك، نكرره، ونصر عليه فى سباق العولمة المحتم، نضع موزمبيق فى مواجهة أمريكا، والسلفادور امام اليابان ونيبال مع المانيا، باسم إلغاء الحواجز وتحرير التجارة وفتح الاسواق، ثم نحملهم تبعات الفشل الذريع فى المنافسة!

هذا هو جوهر الصراع فى سياتل، سواء داخل أروقة مؤتمر منظمة التجارة العالمية، أو فى شوارع المدينة الصاخبة بالشغب!

إن دعاة العولمة بشكلها المتوحش يتصورون عن جهل أو غفلة أن دولا كمصر والهند والبرازيل وايران وتركيا وعشرات غيرها، إذا أحسنت التصرف - فلن يجدوا صعوبة بالغة فى إنتاج سلع وخدمات بكفاءة امريكا والمانيا وفرنسا وانجلترا، الذين بدأوا فى بناء المصانع، وعرفوا المصارف، وخططوا المدن، وتوسعوا فى التعليم العالى، ونشروا معامل الابحاث والابتكارات قبل مائتى سنة على الاقل، بينما لم تخط هذه الدول اولى خطوات التحديث إلا فى وقت قريب، وبعضها كان يرزح تحت سيطرة مستعمر يستنزف موارده، او فرض عليه صراعات أو حروب استهلكت طاقاته، والتخلف ليس «كومة» من تراب يسهل نفضها، وانما هو «عقدة» من سلوكيات سلبية عششت فى التفكير ونظم التعليم وقيم العمل وأسلوب الحياة... الخ، ويلزمها وقت وجهد هائلان للتخلص منها!

هل يعقل ان ينافس الخريج من جامعة القاهرة او كلكتا أو ريودى جانيرو الخريج من هارفارد او اكسفورد أو السوربون؟!... أو تبارى مصانع شبرا الخيمة مصانع يوركشاير فى انتاج الصوف والملابس؟!... او تضارع منتجات مصانع الكمبيوتر فى نيودلهى منتجات «آى. بى. ام»؟!... ولايمكن ضرب المثل باليابان التى نافست الكبار، فاليابان تجربة طويلة من التراكم المعرفى المنظم من منتصف القرن التاسع عشر، وكانت تصنع الطائرات وحاملاتها فى الحرب العالمية الثانية، اما كوريا الجنوبية وتايوان وهونج كونج فهى حالات اتيحت لها فرصة التقدم بشروط «الغرب» فى حربه الباردة ضد الكتلة الشيوعية.

وهذا لايعنى اننا لانطالب بان تخوض الدول النامية حلبة المنافسة، حتى تستنهض قواها، بل على العكس نحثها عليها مع بعض الحماية لمنتجاتها، تتيح قدرا من العدل فى هذه المنافسة الشرسة، لان الرأسمالية المطروحة الآن هى العودة إلى الماضى القبيح، بدايات النظام الرأسمالى بأنيابه الشرسة القائمة على الاستغلال ونهش حقوق العمال واستنزاف المنافسين، وهذا يفسر لنا دوافع لجوء العمال إلى العنف فى مظاهرات سياتل ضد العولمة، فالخطر يحيق بهم، وقد حدث فى مدينة سياتل نفسها ان طردت كبرى شركات الكمبيوتر الاف العمال والعلماء الامريكيين واستبدلت بهم «هنودا» ذوى مرتبات متدنية، وعندما وضعت الحكومة الامريكية بعض العراقيل امام هذا السلوك، نقلت هذه الشركات جزءا من انشطتها إلى نيودلهى.

لقد حلت «العولمة» الرأسمالية محل الأممية الشيوعية، وحلت دكتاتورية السوق العالمية محل دكتاتورية البروليتاريا!!

نبيل عمر



المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ / ١٢ / ١٩٩٩

. قرن «العولمة» المقبل

سلاح الدول المتقدمة للهيمنة على مقدرات الدول النامية!!

ادت العولمة إلى بروز خط جديد للعلاقات الدولية يختلف عن النمط الذى ظل سائدا لقرون طويلة سابقة ولعل اهم ما يميز هذا النمط الجديد تقلص دور الدولة بمفهومها التقليدى لصالح أطراف أخرى فاعلة لها مصالحها على الصعيد العالمى..

ولنا هنا أن نتساءل عن المفهوم الحقيقى للعولمة؟ وماهى الأبعاد الاقتصادية الناجمة عنها؟ وما هى انعكاساتها على مصر ودول العالم الثالث؟

بداية يقول الدكتور - إبراهيم نصر الدين - رئيس قسم النظم السياسية والاقتصادية بمعهد الدراسات الإفريقية بانه من الصعب تحديد مفهوم للعولمة لانها من اكثر المفاهيم غموضا لحداثتها وتعدد العمليات التى تنطوى عليها فضلا عن تعدد الاقترابات فى فهم هذا المصطلح ما بين اقترابات ماركسية إلى أخرى راسمالية واخرى وطنية.

وعموما فالعولمة عملية موجهة لتقويض سيادات دول العالم الثالث لفتح الباب على مصراعيه أمام هيمنة الراسمالية.

ويضيف د. إبراهيم نصر الدين بان مفهوم العولمة قد دخل فى طور جديد بهدف سحب البساط من الدولة واختراق سيادتها من اجل وضع أسس جديدة لحياة اقتصادية وسياسية.

وعن تأثيرات العولمة وآثارها يؤكد د. نصر الدين بانها احدثت تغييرات خطيرة فى حياتنا المادية بمعنى التغيير فى هياكل الإنتاج التى تحدد نوعية السلع والخدمات التى تنتجها المجتمعات البشرية فبدلا من إنتاج سلع وخدمات من قبل شعب يعيش على إقليم دولة ومن أجله اصبحت هذه السلع والخدمات تنتج من قبل شعوب من دول مختلفة للوفاء باحتياجات السوق العالمى بدلا من السوق المحلى بجانب انها احدثت تغييرات فى الهياكل المالة التى من خلالها ينشأ الائتمان لتمويل إنتاج السلع والخدمات فعلى حين أن خلق الائتمان واستخدامه كان يتم داخل إقليم الدولة إلا انه فى الوقت الحاضر أصبح يعبر الحدود الإقليمية للدول فى إطار اسواق عالمية ترتبط إلكترونيا بنظام واحد، وهذا لا ينفى وجود بنوك محلية واسواق تخلق الائتمان للاستخدام المحلى غير ان هذه البنوك لم تعد مستقلة تماما، ذلك أنها باتت تشكل جزءا من نظام اكبر تتأثر به صعودا وهبوطا اكثر من تأثرها بالاوضاع المحلية..

مشيرا إلى أن العولمة أدت إلى تآكل سلطة الدولة فى العالم الثالث ومصر بالذات مما ادى إلى تخلى الدولة عن وظائفها الأساسية بشكل أفقد الدولة مبررات استمرارها بل ووجودها خصوصا سلطتها فى تعبئة الموارد نتيجة بيع منتجات المؤسسات العامة من سلع وخدمات ونتيجة تحصيل الضرائب والرسوم والجمارك وسلطتها فى الحفاظ على النقود كوسيلة للتبادل ووحدة النقد واوضح د. نصر الدين أن آثار العولمة ظهرت فى بيع مؤسسات القطاع العام فى إطار عملية الخصخصة وما تفرضه آليات منظمة التجارة العالمية من ضرورة تحرير التجارة العالمية بتخفيض وإلغاء الرسوم الجمركية على التجارة الدولية وهو ما يعنى تقلص موارد الدولة إلى حد كبير بالإضافة إلى ذلك عدم قدرة الدول على مقاومة ما تفرضه قوى السوق من تأثيرات على قيمة المعاملات النقدية وأسعار الصرف.



المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧/١٢/١٩٩٩

اما الدكتور - عراقي الشربيني - استاذ الاقتصاد بمعهد الدراسات الإفريقية فيؤكد أن ظهور العولمة أدى إلى النمو السريع للتجارة العالمية والتي تغير نمطها لصالح تجارة الخدمات التي اصبحت تزيد نسبتها على التجارة السلعية حيث أصبح نصيب التجارة العالمية في الناتج العالمي يزيد على ٤٠٪ مما يعني أن أكثر من خمس الناتج العالمي يتم تداوله

وعن التدفقات الرأسمالية يقول د. الشربيني إنها قفزت قفزة هائلة خلال العقدين الأخيرين وأصبحت حركة رأس المال الدولي من أهم محركات الاقتصاد العالمي بصورة تفوق التجارة الدولية ذاتها.. مشيرا إلى أن التدفقات الرأسمالية شهدت هي الأخرى تغيرا ملحوظا بظهور العولمة لأنها أسهمت إسهاما قويا في تعاظم دور الاستثمارات غير المباشرة والتي تضم أسواق العملات والأسهم والسندات وسوق الدولار الأوروبي ولا شك أنها معاملات في غاية الضخامة والغريب أن معظمها يتم خارج إطار مراقبة السلطات النقدية في مختلف الدول مما يؤثر مباشرة على أسعار العملات بجانب تأثيراتها السلبية على النشاط الاقتصادي الداخلي والسياسات الاقتصادية الداخلية.

وعن الشركات متعددة الجنسية يقول د. الشربيني إن سيطرتها قد تزايدت على حركة التجارة والاستثمار والإنتاج على الصعيد العالمي . مشيرا إلى إلى أنها أهم محرك لعملية العولمة وأهم قوة تقف وراء التحولات الراهنة في النشاط الاقتصادي العالمي خصوصا أنها تستفيد من الميزات النسبية للدول

وعن آثار وانعكاسات العولمة يؤكد د. الشربيني أن أنصار العولمة يذهبون إلى أنها سوف تتيح للدول النامية الفقيرة فرصا ملموسة للاستفادة من الاندماج في الاقتصاد العالمي مما يتيح لهذه الدول فرص النفاذ إلى الأسواق الخارجية نتيجة تخفيض الحواجز التجارية بالإضافة إلى زيادة الطلب على بعض المنتجات الأولية وزيادة فرص التصنيع ، وحقيقة الأمر أن ما يذهب إليه أنصار العولمة ليس مؤكدا بالنسبة لعدد كبير من الدول التي لا تملك القدرة على الاستفادة من هذه المزايا لأنها تعاني من تدهور اقتصادي وتعيش حالة من التهميش بسبب الفساد الداخلي وعدم الاستقرار السياسي مشيرا إلى أن العولمة سوف تزيد من هذا التهميش واضمحلال تصيب هذه الدول في التجارة والاستثمار والإنتاج العالمي وتراجع قدراتها التكنولوجية بجانب أن دول العالم الثالث سوف تتكبد خسارة تقدر بحوالي ٦٠٠ مليون دولار مما سيؤدي إلى زيادة الفقر وتفاقم التدهور الاجتماعي والاقتصادي في الوقت الذي تتعرض فيه المساعدات الدولية لضغوط شديدة..

ويؤكد د. الشربيني أن إمعان النظر في الاتجاهات الراهنة لعملية العولمة يشير إلى أن هناك جوانب عديدة لهذه الظاهرة ليست في صالح الدول النامية فتحرير التجارة المصاحب للعولمة يعرض الصناعات في هذه الدول لمنافسة شديدة من جانب السلع المستوردة وعدم قدرتها على مواجهة هذه المنافسة في ظل أوضاعها الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية الراهنة.. مشيرا إلى أن هذا الاتجاه سوف يدمر القطاع الصناعي الناشئ في هذه الدول ويحملها تكاليف اجتماعية باهظة في صورة بطالة متزايدة وتدهور للمستويات.

كما أن التحرير الاقتصادي أدى إلى جعل الدول النامية أكثر اعتمادا على الواردات الغذائية، ومن ناحية أخرى فإن تزايد عولمة الأسواق ممتزج مع تزايد التحضر في الدول النامية أدى إلى تحول الإنتاج من المحاصيل الغذائية النقدية إلى محاصيل أخرى مما جعل الشركات متعددة الجنسيات تسيطر على كثير من محاصيل التصدير في الدول النامية وتحكمها في تجارتها وأسعارها نتيجة رفع الدعم عنها في البلاد المصدرة وارتفاع أسعار الأدوية نتيجة حقوق الملكية الفكرية، هذا كله سوف يكون له تأثيرات وانعكاسات سلبية على الطبقات الفقيرة...

ويؤكد الدكتور وليد إبراهيم الخبير بالمركز العربي الإفريقي على أن العولمة ما هي إلا قوى لا يمكن السيطرة عليها داخل الأسواق الدولية والتي تحكمها الشركات متعددة الجنسيات التي تدين بأي ولاء لأي دولة قومية تعمل داخلها مشيرا إلى أن الآثار الناتجة عن العولمة على المستوى الاقتصادي تظهر من خلال الحالة الاقتصادية للدول النامية التي تعتمد اقتصاديا على تصدير ما لديها من مواد خام ونصف مصنعة مقابل استيراد السلع تامة الصنع من الدول المتقدمة وبالتالي فإن فتح الأسواق على مصراعيها يعني انخفاض أسعار المواد الخام نظرا لزيادة الكميات المعروضة من أطراف متعددة مقابل ارتفاع أسعار السلع تامة الصنع لأعلى مستوياتها وهذا الوضع يشير إلى زيادة الدول المتقدمة غنى والدول النامية فقرا كما أنه سيقضي على أية محاولات من الدول النامية لتنمية الصناعات الوطنية بها نتيجة لضعف قدراتها التنافسية.

وعن انتقال رأس المال يضيف د. وليد إبراهيم أنه سيؤدي إلى مزيد من الظلم للدول النامية لأن رأس المال بطبيعته جبان لا يعمل إلا في المجالات المستقرة ذات أعلى ربحية ممكنة والتي تتمثل في مجالات المال والأوراق المالية وكلها لا تسهم بأي حال في تحقيق تنمية حقيقية للدول النامية وستكون المحصلة النهائية انخفاضا في حجم رأس المال المتاح محليا حيث سيكون خروج رأس المال الوطني أكثر من حجم تدفق رأس المال الأجنبي إليها.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ / ١٢ / ١٩٩٩

مؤتمر تحديث الإدارة يطالب بوضع ضوابط لحماية الدولة من سلبيات العولمة

كتبت . ماجدة عطية:

طالب مؤتمر تحديث الإدارة الحكومية فى عصر العولة بضرورة وضع وضوابط لحماية الدولة من السلبيات والمخاطر التى ترتبط بالعولة، من أجل تحقيق التوازن بين الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية مع الاستفادة من الايجابية عن طريق تطبيق النظم الإدارية والتكنولوجية الجديدة فى أداء العمل الحكومى.

وصرح الدكتور محمد حسن العزازى رئيس أكاديمية السادات للعلوم الإدارية ورئيس المؤتمر بأن التوصيات طالبت أيضا بتأهيل الموظف العام للتعامل مع التغيرات العالمية ، ومايرتبط بها من منافسة فى مجال الخدمات وانعكاساتها على مناخ الاستثمار

كما اوصى المؤتمر بالاستفادة من الدراسات والبحوث والتجارب التى طبقتها الدول المتقدمة فى تطوير وتحديث الأداء الحكومى وتحقيق لا مركزية اتخاذ القرار، والمشاركة فى صناعة وتطبيق الأساليب العلمية فى نظم المعلومات وإدارة الجودة الشاملة وأساليب المحاسبة والمراجعة الحكومية المتطورة والمرنة التى تسمح باستيعاب التغيرات الحديثة أولا بأول واكد الدكتور حمدى عبد العظيم ضرورة تحديث الخدمة المدنية من خلال التطوير المستمر وإعداد مكاتب خدمات نموذجية يتم تعميمها وفقا لبرنامج زمنى محدد فى مختلف القطاعات ، وعلى جميع المستويات الادارية الحكومية والاهتمام بتحديث المرافق العامة من خلال برامج تؤهلها للعمل بأساليب القطاع الخاص، ووضع ضوابط تنظيم عمل هذه المرافق تضمن عدم التعارض بين الاعتبارات الاقتصادية والاعتبارات الاجتماعية

بعد معركة سياتل، ثلاثة دروس تدعو الى إعادة التفكير والحوار حول العولمة

بقلم: محمد شومان

فشل مؤتمر سياتل في التوصل الى اتفاق على بدء مرحلة جديدة من المفاوضات التجارية، ولم يصدر عن المؤتمر إعلان ختامي يحدد اسلوب عمل منظمة التجارة العالمية مع الألفية الثالثة، وقد جسد هذا الفشل هزيمة لأنصار العولمة، بل وربما لا يديولوجية العولمة نفسها.

فالمؤتمر حال نجاحه كان سيطلق مرحلة جديدة من عولمة التجارة تدعم من هيمنة الولايات المتحدة والشركات العملاقة متعددة الجنسية .. مرحلة لا تراعى مصالح دول الجنوب او حتى خصوصية اوضاعها الاقتصادية والثقافية، كما لا تراعى مصالح العمال ومصالح المستهلكين في الدول الصناعية المتقدمة، علاوة على جمعيات الدفاع عن البيئة. من هنا، فإن فشل المؤتمر وتعثر الانطلاقة المتغطرسة لمسيرة العولمة يعتبر بكل المقاييس انتصاراً لكل القوى والفاعليات المضارة من العولمة.

والمدهش ان هذه القوى والفاعليات تمثل معسكراً عريضاً وغريباً من البشر، يضم اطرافا بينها تناقضات عميقة في الفكر والسلوك، لكن كل هؤلاء الفرقاء يجمعهم شيء واحد هو الخوف من العولمة، وضرورة العمل على مواجهتها، لكن كل فريق يسعى الى مواجهتها بطريقته ولتحقيق اهدافه، فنقابات العمال في الدول المتقدمة بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية تخشى من زيادة البطالة نتيجة قيام الشركات متعددة الجنسيات بنقل مصانعها وانشطتها الى الخارج، من ناحية اخرى فإن هذه النقابات تشعر بأن حرية التجارة ستؤثر على قدرة السوق المحلى على منافسة صناعات الدول النامية التى تنخفض فيها تكلفة الايدى العاملة.

وعلى النقيض من نقابات العمال نجد جماعات اقصى اليمين في الولايات المتحدة واوربا الغربية ترى ان العولمة تفريط في السيادة الوطنية، وتخل عن الديمقراطية حيث لن يكون بمقدور الدولة في ظل اتفاقيات منظمة التجارة تحديد نسبة الرسوم الجمركية او فرض قيود على الاستيراد.

طرف ثالث في معسكر اعداء العولمة يتمثل في منظمات البيئة، وهذه المنظمات من الكثرة والتنوع بحيث يمكن العثور على تناقضات بداخلها، لكن وبصورة عامة ترى ان اليات عمل العولمة، واتجاه الشركات المتعددة الجنسية الى الاندماج وتشكيل كيانات عملاقة سيجعلها تعمل بعيداً عن ضوابط ومعايير سلامة البيئة خاصة وان هذه الكيانات العملاقة ستطلق كثيراً من مشروعاتها الصناعية من دول الجنوب التى قد لا تطبق المعايير الدولية في سلامة البيئة او تتساهل في تطبيقها جذبا للاستثمار الأجنبي ممثلا في هذه الشركات العملاقة.

اما الطرف الرابع في معركة العولمة فيعبر عنه تحالف عريض من جمعيات الدفاع عن حقوق المستهلك في الولايات المتحدة والدول الغربية، حيث يؤكد خطاب هذه الجمعيات ان عولمة التجارة لم تحقق الازدهار الموعود، ورخص الاسعار المنتظر، بل فتحت المجال - وبدون ضابط - امام مئات الشركات العملاقة للدخول في تكتلات واندماجات احتكارية ستقود حتما الى ارتفاع الاسعار، وحرمان العامل والموظف البسيط من حقوقه في الحصول على فرصة عمل.

واخيرا تأتي دول وشعوب الجنوب كطرف خامس في معسكر المناوئين للعولمة، واشير بداية اننا امام طيف واسع من الدول والشعوب والجمعيات الاهلية غير الحكومية، لكن الصوت المسموع داخل هذا الطيف هو صوت الدول، وهنا تكمن إشكالية اختلاف حسابات ومصالح دول الجنوب، فدولة مثل كوريا او ماليزيا تختلف حساباتها كثيراً عن دولة كناميبيا او اورجواى او موريتانيا. وقد عكس مؤتمر سياتل واعماله التحضيرية هذه الاختلافات، فثمة دول عديدة تنتمى لعالم الجنوب، علاوة على اليابان، كانت تطالب بمراجعة قوانين مكافحة الاغراق التى تسمح للحكومة الامريكية بفرض رسوم وتعريفات كاجراء عقابى ضد المنتجات الاجنبية الصنع ترى الحكومة الامريكية انها تباع بأقل من التكلفة، وقد رفضت الولايات المتحدة ادراج هذا الموضوع على جدول أعمال مؤتمر سياتل خوفا من ضغط الجماعات الصناعية واتحادات العمال.

وتطالب أغلب دول الجنوب والتى تشكل اربعة أخماس عضوية منظمة التجارة العالمية (تضم ١٣٥ دولة) ان تقوم الدول المتقدمة بمساعدتها على تسوية مشاكلها الناجمة عن تطبيق اتفاقيات دورة اوروجواى للتجارة الحرة التى اختتمت اعمالها عام ١٩٩٤، كما تطالب بالحصول على المزايا التى وعدت بها في دورة اوروجواى ولم تتحقق.

من هنا تشعر دول الجنوب بعدم عدالة النظام التجارى المقترح للعولمة، كما تشعر بأن الدول الصناعية قد اعدت مسبقا مجموعة من القوانين والاتفاقيات وتحاول فرضها على دول الجنوب. ومن هذه القوانين مع تشغيل الاطفال التى لوح كلينتون بامكانية قيام الولايات المتحدة بفرض عقوبات على الدول التى تسمح بعمالة الأطفال، وهو ما اعتبره كثيرا من دول الجنوب تدخلا في شئونها الداخلية ومجمل مخاوف دول الجنوب دفعتها إلى المطالبة امام مؤتمر سياتل بضمان نصيب لها من النمو في التجارة العالمية، فضلا عن مراعاة الأوضاع المعيشية وفرص العمل في دول الجنوب.

وبنظرة سريعة على الأطراف الرافضة للعولمة نجد ان اربعة منها تنتمى العالم المتقدم، وبالتالى فإن مخاوفها تعبير عن هموم أهل الشمال، كما ان معظمها عبارة عن جمعيات اهلية غير حكومية قد ترفض سياسات حكوماتها، لكن الاهم ان تلك الجمعيات تسعى لتحقيق اهداف لا تتفق مع مصالح دول وشعوب الجنوب، فزيادة صادرات دول الجنوب إلى الدول المتقدمة قد يعنى ببساطة تقليص فرص العمل لاعضاء النقابات في الشمال.

في ضوء ما سبق يمكن استخلاص ان دروس معركة سياتل التى ارتبطت أيضا باشتباكات دامية واحداث عنف هي:

١ - مراجعة ادراك العقل العربى العولمة كمسلمة لا مجال لمراجعتها او حتى تعديل شروطها، فقد سيطرت على الفكر العربى وعلى السياسات الحكومية فكرة أن العولمة أصبحت واقعا ولا مجال لرفضها، بل يجب التعامل معها كما هي، فالولايات المتحدة التى تقود ركب العولمة قادرة على فرض إرادتها على الدول الصناعية وعلى دول الجنوب.

لكن أن تصدر المعارضة من داخل البلد القائد الرسمى للعولمة فإن ذلك يشجعنا على مراجعة نمط تفكيرنا وتعاملنا مع العولمة، وإعادة التفكير في العولمة انطلاقا من كونها عملية لها انصار وخصوم، وان الشد والجذب بينهما امر وارد، كما ان لمصر والعرب دوراً كبيراً في معركة العولمة.

٢ - ان العولمة كعملية شاملة لكافة اوجه الحياة تحمل في جنباتها كثيراً من القوى المتعارضة، وبعض هذه القوى داخل الولايات المتحدة والعالم الصناعى المتقدم، بل ان اليابان كإحدى اهم الدول الصناعية المتقدمة لها مشاكلها التجارية والثقافية مع العولمة، وبالتالى فإن العقل العربى عليه مراجعة الفكرة البسيطة القائلة بأن الولايات المتحدة والدول الصناعية المتقدمة والشركات متعددة الجنسية تقود العولمة، إذ ان هذا المعسكر يحفل بالتناقضات، ولعل عنف المعارك والاشتباك بين الشرطة وخصوم العولمة في سياتل وبعض المدن الامريكية والأوروبية يكشف عن أن الصورة اكثر تركيبا وتعقيدا مما كنا نتصور.

٣ - ان تناقض واختلاف مصالح واهداف اطراف المعسكر المعادى العولمة لا يعنى استحالة إقامة حوار وربما تعاون بين هذه الأطراف، فإذا كان الجميع أو على الأقل معظم خصوم العولمة متفقون على تصحيح مسار العولمة، وعقلنة انطلاقتها المتسرع وغير الرشيد، فإن هناك فرصة للحوار وتبادل الآراء والخبرات بحيث يمكن تنظيم القوى المعادية للعولمة، وترشيد اهدافها على قاعدة تحقيق المصالح المتبادلة لكل الأطراف.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١/١٢/١٩٩٩

عام جديد.. وقرن جديد ونظام عالمى جديد.. فأين نحن؟

الإدارة الذكية فى المسألة المصرية

نحن نقرع الجرس مرة أخرى لعل احدا يسمع ويقرأ.. فيفعل وينفذ.. ندق أبواب العقول ليرتفع الصوت على دقات القرن الجديد، فها نحن نودع عاما يمضى ومعه قرن بطوله وعرضه ونستقبل سنة جديدة والفية ميلادية جديدة ومعها نظام عالمى مختلف، متغير، جديد بكل مافيه من سياسات وأنظمة اقتصادية وطقوس اجتماعية وبنية ثقافية.. وتقدم علمى وتكنولوجى رهيب.. فهل هذا يحبطنا فيحشرنا فى خانة اليأس.. أم يحفزنا ويدفعنا إلى مضاعفة الحركة للتقدم - بإدارة ذكية على أسس علمية وموضوعية لاستثمار كل إمكانات البشرية والطبيعية وموقعنا المتميز - بشهادة الجميع - لنحقق إنجازات فاعلة خدمة للإنسان والوطن؟.. ومن هنا نتساءل لنثير الهمم - وليس فقط النقاش - ماهو موقفنا من الغد؟ علما بأن الغد ليس مفاجئا يجيء دون سابق إنذار أو علم.. فالزمن - مثل التاريخ - حلقات متصلة .. والمهم كيف نستعد له.. وماذا لدينا لنطرحه.. والأهم من ذلك: ماذا نريد؟ هكذا كانت ندوة «الأهرام» التى نشرنا الجزء الأول منها يوم الجمعة الماضى وننشر اليوم الجزء الثانى منها.



● الدكتور فاروق شقوير: فى الحقيقة بعد تقديم الشكر والتقدير «للاهرام».. فإنى أريد أن أتحدث عن كيفية دخول القرن القادم، وماهى المؤشرات الموجودة . وملامح القرن القادم، وهنا نجد ان التواصل بين العصور أمر قائم، وأنا أمامى صورة تصادفنا ونحن ندخل القرن القادم وهى وجود أنظمة عالمية حاكمة فى مجالات المال والتجارة والأعمال، بل أيضا فى السياسة، فلدينا الأمم المتحدة التى نشأت بعد الحرب العالمية الثانية، ولدينا البنك الدولى، وصندوق النقد الدولى، ثم أخيرا منظمة التجارة العالمية، وهذه مؤسسات عالمية لم تكن موجودة قبل الحرب العالمية الثانية أو كان بعضها موجودا ولكن بصورة ليست كما هى الآن.

المهددات الموجودة

توجد ايضا أمامنا تكتلات عملاقة مثل تكتل الدول الامريكية «نافتا» الذى يشمل الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، ويتجه إلى أن يمتد لكى يستوعب دول امريكا الجنوبية، وهناك أيضا تكتل اوروبا الذى يمتد ليحاول الاستحواذ على الديمقراطيات الحديثة، ويتسع جنوبا ليستوعب منطقة البحر المتوسط، وهناك تكتل دول «الآسيان»، الذى يحاول التوسع ويحث الصين لتنضم إليه..

ومن هنا فإن امامنا تكتلات عملاقة لم تكن موجودة قبل الحرب العالمية الثانية.. أو كانت موجودة ولكن ليس بهذه الصورة العملاقة.

وهذه التكتلات تستوعب حاليا ٨٠٪ من حجم التجارة العالمية، ومايزيد على ٨٠٪ من حجم رأس المال العالمى، و٩٠٪ من براءات الاختراع والتقدم التكنولوجى.. وتعيش أغلبية العالم على ماتبقى من هذه النسب، وحتى هذه البقايا توزع توزيعا غير عادل.. فإذا نظرنا مثلا لحجم الاستثمارات الاجنبية المباشرة فى العالم فى عام ١٩٩٧ فسنجد انها نحو ٤٠٠ مليار دولار.. ومن هذا المبلغ يصل للدول النامية نحو ٤٠٪ فقط والكم الاكبر يذهب إلى الصين ودول امريكا اللاتينية، ويتبقى القليل ليدخل افريقيا والمنطقة العربية لاتتجاوز ١٫٧٪ إذن فنحن امام صورة جديدة ومختلفة عما كانت عليه.. حيث انظمة عالمية تتحكم وتدير النظام العالمى، وتكتلات عملاقة.. وتهميش لاوضاع الدول الفقيرة مما جعل هناك تباينا واضحا فى توزيع الدخل والثروات فى العالم، وهناك خطر يهدد العالم ككل يتمثل فى الكثير من المؤشرات ومنها البيئة بالدرجة الأولى، والتهديدات المتعلقة بالامراض غير المعروفة.. والانفلات المتوقع بين لحظة وأخرى فى التهديد النووى، ثم الإرهاب العالمى.

وهذه الامور لم تكن موجودة من قبل.. والصورة بهذا الشكل قد تصيب البعض بالإحباط، ولكنها ايضا قد تعطى للمتنورين فرصة للوثوق والتأكد من ان هناك مخرجا ما . ولذلك حينما اثيرت فى مصر فى اثناء مناقشة الانضمام إلى اتفاقية التجارة العالمية كانت هناك مناقشات وكان لى رأى فى هذا إذ قلت إن النظرة إلى اتفاقية التجارة العالمية تشكل موقفا إما ان يكون إيجابيا.. فنستفيد من مزايا التجارة العالمية . وإما ان يكون سلبيا وهنا لن نستفيد على الإطلاق.

واعتقد ان هذا الموقف ينطبق ايضا على الدخول على القرن القادم فإما ان نقبله ونتعامل معه بإيجابية وإما نرفضه وبالتالى ستكون الفائدة لنا غير مؤكدة على الإطلاق

قد يكون هذا المدخل مهما جدا لما طرحه الدكتور مصطفى الفقى فى المحاور الخمسة واعطى لها الدكتور رضا العدل البعد التاريخى وانا كرجل تطبيق اعتقد ان العمل التطبيقى بقليل من العلم يفيد الدول النامية اكثر مما يفيدها كثير من العلم النظرى.. لأن الدول النامية فى حاجة إلى تطبيق لما نفهمه ونستوعبه من نظريات، لتنتقل إلى حيز الواقع.

فمثلا المحور الأول الذى طرحه الدكتور مصطفى عن العقل المصرى. كان يتعلق بالدرجة الأولى بقضية التعليم التى اثارها الدكتور حسنى حافظ.. وهى مهمة جدا اذ كيف ندخل القرن القادم ولدينا ٥١٪ امية؟ وكيف ندخل القرن القادم ونسبة التسرب من التعليم فى المرحلة الابتدائية تصل إلى ٣٠٪؟ وكيف ندخل القرن القادم ونحن لدينا عدم توزيع عادل لثروة التعليم فى مصر؟ وهذه بعض المؤشرات الرئيسية فى عدم القدرة على بناء عقل مصرى قادر على التجاوب بصورة عامة مع متغيرات العصر.

واذا انتقلنا إلى محور لغة الخطاب المصرى والعربى فإننا نجد سنجد أنه يتأثر بها كثيرا من انشطة الاقتصاد المصرى... فالترويج للاستثمار فى مصر... والترويج للصادرات يندرج تحت هذا المحور.. فنحن نخاطب أنفسنا ولانخاطب الآخرين، لأن لغة الخطاب غير سليمة، وغير مبنية على اسس علمية ونحن نعانى فيها فى واقعنا التطبيقى.

ايضا بالنسبة لمحور الاعتراف بالآخر، فان هذا يتصل بصميم النظام الاقتصادى.. ونظرية مايكل بورتر فى القدرة التنافسية للمشروعات مبنية على اساس الاعتراف بالآخر، لانها تظهر مدى قدرة الوحدة الاقتصادية على وضع استراتيجية تتعامل بها مع الآخر.

وقد كان لى الحظ أننى تعاملت مع مايكل بورتر لدراسة القدرات التنافسية للاقتصاد المصرى، وكل القضية هى كيف نتعامل مع الآخر؟

اما القضية الأخطر فهى بالفعل زيادة الاسهام المصرى والعربى فى حضارة العصر، وهى بالمفهوم الاقتصادى أو فى جانبها الاقتصادى تعنى التكامل.. الحقيقة اننا فى العام الماضى جاءتنا بعثة من جامعة هارفارد تضم عبقرى ساكس وجولدمان وزملاءهما وقد ذكرنا لهم أن لدينا مشكلة فى الاقتصاد المصرى، وعجزا متزايدا فى الميزان التجارى، ومشاكل نواجهها فى التعامل مع [illegible] الصرف، وما إلى ذلك وقد تحدثوا إلينا.. وكان من أبرز آرائهم كيف تكونون فى بلد يتمتع بهذا الموقع العبقرى، وتشكون من عجز فى الميزان التجارى؟ هذا أمر غير متوقع وغير عادى!

اذن. فإن نظام التجارة الخارجية المصرية، تحكمه ادارة غير كفؤ .. لأننا لانتكامل مع العالم فى حين انه - بالمقارنة - نجد دولة مثل منغوليا بينها وبين أقرب ميناء ١٦٠٠ كيلو متر ومع هذا تقيم علاقات وتتكامل وتنشئ مصانع وأنظمة نقل، فى حين أنه بيننا وبين أوروبا. وبيننا وبين أسواق الثروة فى العالم العربى بضع مئات من الكيلو مترات، كما أننا نتحكم فى أهم ممر مائى عالمى، ونتمتع بهذا الموقع المتميز . ومع ذلك لم نعطه حقه من الادارة الذكية

ان التكامل مع العالم امر خطير جدا، والمؤشرات التى استطعت ان احصل عليها تؤكد تراجع التكامل المصرى مع العالم الخارجى.. ويتمثل هذا فى تدهور مساهمة رأس المال الاجنبى فى الاستثمارات المباشرة فى مصر، وفى انخفاض حجم التجارة الخارجية المصرية بالنسبة للتجارة العالمية.. ويتمثل ايضا فى عدم الاستقبال المتزايد للتكنولوجيا العالمية، وماينعكس على مصر!

بل ان المشروعات العملاقة - وهذا امر يجب الاهتمام به - مثل توشكى . ومشروعات منطقة غرب السويس وغيرها.. تعد مشروعات جيدة بكل المعايير، ولكن لم تنشئ لها قنوات الارتباط مع الخارج... والأغرب من هذا اننا انشأنا فى غرب خليج السويس مشروعا للحديد والصلب بينما أمامنا فى السعودية مشروعات عملاقة للحديد والصلب، وانشأنا فى توشكى مشروعات جبارة للزراعة، فى حين أنه بينها وبين القاهرة حوالى ٩٠٠ كيلو متر على الاقل، بينما بينها وبين دول مثل تشاد والسودان وليبيا مسافات تقل عن ٥٠٠ كيلو متر، وكان ينبغى وجود نوع من الارتباط الاقليمى بين مثل هذه المشروعات العملاقة وبين الاقاليم المحيطة بها لإيجاد نواة استمرار لان هذه المشروعات ما لم تجد السوق فسوف تموت.. أو تسبب مشاكل!





المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١/١٢/١٩٩٩

هل يحبطنا التقدم العالمى الرهيب أم يُحفِّزنا؟

العلم على رأس الأولويات.. والفضاء أبو التقدم

إذن فإن عمليات التكامل التى هى الاسهام المصرى من الجانب الاقتصادى مع العالم يجب أن يتم الاعداد له والتدبير له بطريقة سليمة خاصة فى المشروعات العملاقة.

ومن المهم استخدام أدوات العصر.. وقد بدأنا بالفعل منذ التسعينيات نتعامل مع ادارة اقتصادية جديدة بمفهوم جديد، انما هذا الموضوع يحتاج ايضا إلى مزيد من التعميق.. كما طلب الرئيس حسنى مبارك.. وأكد وهذا مهم جدا، ان المطلوب ليس فقط انشاء سوق لرأس المال، وضبط موضوعات الشفافية والتعاملات، وتنفيذا لخصخصة، وما إلى ذلك، انما مطلوب ايضا القوانين المكملة لسوق راس المال، وهى سوق العمل، وسوق السلع الزراعية فى مناطق خارج المركز - أى خارج القاهرة - ومطلوب أيضا سوق تتعامل مع الاختراعات، وأدوات الانتاج الرئيسية، فإن هذه الأسواق الصغيرة لابد ان تتكامل مع السوق الرئيسية، أى سوق راس المال، ونحن أمامنا فترة طويلة جدا، ونحتاج إلى جهد شاق لتحقيق ادارة اقتصادية بالمفهوم الذى يتكامل مع العصر والدخول إلى القرن القادم.

ولابد ان تؤهل مصر لذلك.. وهذا التأهيل يحتاج إلى التعامل مع المحاور التى ذكرها الدكتور مصطفى وانا فى الحقيقة لم ابتعد عنها... لانها فى الواقع تحتاج إلى استجابة من الواقع وقد حاولت الاستجابة.

الفضاء الخارجى

● الدكتور على صادق: أريد الحديث عن جزئية قد تكون مختلفة بعض الشىء فالعصر الذى سوف نشاهده فى القرن القادم هو امتداد لاكتشاف علمى وتكنولوجى جديد غير مسبوق على مدى التاريخ وأنا اشبه هذا الاكتشاف - مع الفارق الكبير جدا - باكتشاف العالم القديم لقارة أمريكا.. وماترتب عليه.

وما اقصده هو اكتشاف الفضاء الخارجى الذى يعد نقلة من هذا النوع مضروبة فى مالا نهاية فالانسانية تخرج لاول مرة من الكرة الارضية إلى خارجها.. وهذا الخروج يجب ان نتوقف عنده وقفة كبيرة .. ليس توقفا علميا وتكنولوجيا فقط وانما توقف انسانى ايضا.. فالموضوع ليس مجرد ان الانسان اخترع صاروخا وصنع قمرا صناعيا وخرج عن الكرة الارضية.. فهذا بالطبع مهم جدا بما نتج عنه.. لكن هناك جزءا انسانيا كبيرا جدا يعكس على الانسان تاثيرا ضخما.. وقد تكون الدراسات الخاصة به على النطاق المصرى، قليلة وليست بالمستوى الذى يجب ان تكون عليه!

ولكى اقترب من الواقع فإنه فى سنة ١٩٥٧ أطلق الاتحاد السوفيتى أول قمر صناعى.. وفى عام ٥٨ أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية قمرها ثم سنة ١٩٦٤ كانت هناك أول اتفاقية للفضاء الخارجى وقبلها كان الفضاء الخارجى حرا بلا نظام قانونى يحكمه، وكان يمثل جزءا من سيادة الدولة، وذلك وفقا لمعاهدات سابقة كانت تقول ان سيادة الدولة تمتد فى الهواء إلى ما لانهاية.، وبعبارة اخرى كانت السيادة كاملة ومطلقة.

والآن.. والانسانية تخرج من الارض فهذا سوف يخلق العديد من الموضوعات لأن هناك انظمة سوف تنشأ خارج الكرة الأرضية وما لهذا من تأثيرات على البشر، وهذا موضوع يطول شرحه.. ولذلك فإن الجزئية حول هل الحضارات القائمة حاليا نتيجة العلم والتكنولوجيا سوف تستمر - كما قال الدكتور مصطفى - وتقوى - تصبح محل مناقشة.. فقد يمكن بمقاييسنا الحالية القول: نعم ولكن بما سيحدث وبما هو قادم نتيجة للتطور العلمى والتكنولوجى فى الفضاء الخارجى.. فان الموضوع يجب ان يدرس مرة اخرى!

وانا يهمنى القول ان اكتشاف الفضاء الخارجى أدى الى كل التطورات العلمية والتكنولوجية التى نراها الآن فمثلا عندما اصبح للإنسانية اقمار صناعية تدور حول الأرض، كانت تستخدم استخداما عسكريا للحصول على معلومات. وكانت الأقمار كل يوم تحصل على نفس المعلومة عن نفس المكان فى مناطق شاسعة من الأرض وهذا أدى الى كيف تتم مقارنة هذه المعلومات التى نحصل عليها كل يوم بالمعلومات الخاصة باليوم الذى سبقه، وكذلك بالأسبوع السابق والشهر السابق وهكذا. وقد ادى هذا الاحتياج الى تطوير فى الحاسبات لتحدث قفزة كبيرة فيها. ومن اجل ان تتطور الحاسبات كان لابد ان يحدث تطور فى الالكترونيات.

ايضا فإن القمر الصناعى كان عندما يلتقط صورا.. فانه بحساب خاص كان عندما يصل الى ما فوق موقع معين يلقى بالفيلم بمظلة الى الأرض.. حيث يجد من يستقبلونه ولكن اتضح ان هذا الكلام معطل جدا. فبدأ تطوير فى الاتصالات، ووسائل الاتصال بالقمر الصناعى، وهذا ادى الى انه بدلا من أن يلقى القمر الصناعى بالفيلم فى نقطة معينة، فإنه يرسل المعلومة مباشرة الى محطة أرضية.. ثم تطورت الاتصالات وأصبح يرسل المعلومة فور التقاطها الى المحطات الأرضية. إذن الفضاء الخارجى ادى الى تطوير كل ما نشاهده الآن من تطور فى العلوم والتكنولوجيا، والحاسبات، والالكترونيات والاتصالات واكتشاف



خصائص بعض المواد وغيرها من تطبيقات مدنية للتطور الخاص بالفضاء الخارجي.

ولهذا أقول انه بالنسبة للقرن القادم يجب ان يكون محور مناقشتنا دائما هوكيف يمكن ان نتعامل كبشر مع التقدم العلمي الجديد الذى أخرج البشر من الكرة الأرضية الى خارجها وتطبيقاته على الارض؟.

وبالنسبة لنا في مصر فإنه لدينا تطبيقات جيدة.. فإن لدينا الاستشعار عن بعد، والاتصالات وغيرها.. انما نحن ليست لدينا المنظومة الفضائية الكاملة وليست لدينا أقمار صناعية مصرية. وليس لدينا النظام الفضائي.. نحن بدانا من خلال مجلس بحوث الفضاء الذى انشئ في العام الماضي . خطوات دخول عصر الفضاء من خلال عقول وأيد مصرية.. وبالتالي من المطلوب جدا ان تضع الخطة القادمة للدولة في مجال التقدم العلمي والتكنولوجي في اعتبارها ان الفضاء هو ابو التقدم العلمي والتكنولوجي.

انه ليس من الممكن ان اطور في المعلومات التي هي احد تطبيقات التقدم في الفضاء الخارجي دون ان يكون «ابو المعلومات» موجودا أو مظلة لهذا التقدم. أيضا لا يمكن الدعوة الى تقدم في مجال الحاسبات أو الالكترونيات إذا لم يكن الهدف الكبير اى المظلة الكبيرة.. موجودا.! ولذلك فإن المراحل التي مرت بها مصر في هذا المجال مراحل منطقية. ففي البداية كان لدينا تطبيقات فضاء منذ بداية السبعينيات ثم اشترينا «قمرا» وهو «النايل سات»، واصبح لنا وجود في الفضاء الخارجي من خلال هذا القمر . ولكن هذا لا يكفي إذ يجب علينا ان نستكمل المرحلة بالدخول الى عصر الفضاء من خلال الأيدي المصرية.

وهذه الجزئية تجعلنا ننتقل الى جزئية اخرى مرتبطة بها.. فإذا كان التطور العلمي والتكنولوجي ناتجا من الفضاء الخارجي - ومن ذلك الالكترونيات والاتصالات وغيرها - فان هذا أدى الى تقارب شديد في الانسانية والى تغيير جذرى في العلاقات مابين الدول مثل منظمة التجارة العالمية وفتح الحدود والخفض من الجمارك ومن اجراءات الحماية. وهذا شيء منطقي فعندما اصبحت الانسانية بهذه السرعة في الاتصالات والانتقالات وخرجت عن نطاق الكرة الأرضية فإن الشعوب تتقارب.. والدول اصبحت في وضع قانوني دولي يختلف الى حد كبير عن موقعها في الفترات السابقة حيث كانت جزرا منعزلة ومغلقة وحيث كانت كل دولة تقوم بما تراه مناسبا لشعبها دون أى تأثير مباشر من الخارج. والآن اختلف الموضوع.. ويتزامن ويواكب التقدم العلمي والتكنولوجي الخاص بالفضاء وتطبيقاته على الأرض تقدم أخر هائل جدا خاص بالنظام القانوني الدولي.. وانا هنا لا أتحدث عن النظام الدولي وانما اتحدث عن النظام القانوني الدولي.. والحاجة الى وجود اسس للعلاقات القانونية التي تنظم المجتمع الدولي وانا هنا أعطي مثالا بالتنظيم الذى حدث بالنسبة للدول الاوروبية في مرحلة من المراحل. فقد كان بها ملوك ولوردات وبارونات يشكلون طبقة عليا.. أما الشعوب فهي من الدرجة الثانية وتضم الرعاع الذين ليست لهم حقوق . الى ان ثارت الشعوب وطالبت بالديمقراطية والمساواة والحرية.. فأصبحت هناك مساواة.. والجميع على درجة واحدة في الحقوق والواجبات.. وأنا اعتقد ان الانسانية ايضا على الكرة الأرضية يحدث لها هذا - طبعا مع الفارق - فهناك الآن ملوك ولوردات.. فالولايات المتحدة الأمريكية، والتكتل الأوروبي وغيرهما يحكمون لأن لديهم السلطة والقوة، ولكن في الوقت نفسه فإن تغييرا يحدث في عقلية البشر في المجتمعات الاخرى.. واصبحنا كلنا نطالب بما يطلق عليه «الديمقراطية الدولية».. بمعنى ان العالم كله يتعامل مع بعضه بأسلوب ديمقراطي.. فأنت لا تستطيع ان تطالب بتقارب ويفتح الأسواق دون وجود ديمقراطية، وإلا فسوف تحدث كارثة.. فان وجود ملوك ولوردات وبارونات في ناحية وشعوب ورعاع في ناحية أخرى غير مقبول.. والإنسانية لا تقبله!

ايضا إذا كنا سنتحدث عن ديمقراطية عالمية او ديمقراطية دولية فلابد ان نتحدث عن العدل الدولي فليست هناك ديمقراطية دون عدل.

إذن نحن لابد ان نبحث عن النظام القانوني الدولي الجديد الذى يكون قائما على العدالة. لان النظام القانوني الدولي الحالي يكرس الصلاحيات للدول الكبرى ولا يعطي الشعوب حقها.. وهذا لن يتم ببساطة لأنه لا أحد يعطي الآخرين حقوقا إلا اذا طالب بها وبالتالي على الدول أن تنضج وتطالب بحقوقها، وتطالب بوضعها على الساحة الدولية بشكل يحقق المساواة والعدالة. وهذه نقطة من المهم جدا ان نستعد لها ولا تستطيع دولة المطالبة بالمساواة والديمقراطية والعدالة على المستوى الدولي وهي تفتقد هذا على المستوى المحلي!.

ومن هنا فالموضوع يحتاج منا الى نظرة عميقة للعالم وتطوره.. وللداخل وما وصلنا اليه، وكيف نطوره حتى تكون هناك معقولية فيما نطالب به.

مستقبلون أم متخلفون؟

● الدكتور محمد بهي الدين عرجون: انا سوف أتحدث عن محور العلم ، فإننا ونحن ننتقل من نهاية القرن العشرين الى بداية القرن الحادى والعشرين .. نلمس ان العنصر الرئيسي للتغيير في العشرين سنة الماضية منذ أن ظهر الكمبيوتر، وقبلها بقليل عندما بدأ عصر الفضاء كانت القضية هي سيطرة العلم والتكنولوجيا، وبالتالي عندما ننظر الى مصر يجب ان نتساءل اين تقف؟ واين هو موقعها من هذا؟ لابد ان نبحث بقدر كبير من التدقيق والصراحة مع النفس موقف مصر من قضية العلم والتكنولوجيا؟. هل لدينا علم وتكنولوجيا وهل عندنا منتج علمي مصري أصلي؟ هل لدينا تكنولوجيا مصرية أصلية تستطيع ان تعالج مشاكلنا أم أننا مستقبلون للعلم والتكنولوجيا؟

ان الواقع يقول اننا مستقبلون ومستقبلون هذه ترجمة خفيفة لكلمة «متخلفون»! نحن مستقبلون للعلم لأننا نرسل طلابا في بعثات تسافر ثم تعود للتدريب في الجامعات، ومستقبلون للتكنولوجيا لأننا نأتي بالخبراء لحل مشاكلنا .. ونظل نستخدم الأجهزة حتى تتعطل تماما فنلقي بها ثم نشترى غيرها.

نحن لاننتج علما . ولا ننتج تكنولوجيا وهذا موقف سيىء جدا . لأنه اذا كان ماحدث في العالم خلال العشرين سنة الماضية فقط قد أحدث تغيرا في الكم فقد تحول الى فرق نوعي في الجودة الخاصة بحياة الدول وقدرتها على السيطرة على مقدراتها .. وهذا الفرق الكبير حدث تقريبا منذ عام ١٩٥٧ واخذ يتزايد تدريجيا.. ثم تزايد بشكل رهيب خلال العشرين سنة الماضية . ومن هنا نتوقع أنه خلال عشر سنوات سوف نصل الى المستوى الذى لايمكن اعادة عجلته بعد ذلك! وهذا مصير يجب ان نكون منتبهين له جدا.

والغريب أننا نكرر هذا جيدا ولكن يبدو أنه لايقرع جرسا في أذهاننا يؤدى الى تغيير حقيقي .. أى مثل شخص يسير نحو الهاوية ويتوهم أنه قبل السقوط بقليل سوف يسرع أخر ليمسك به وينقذه بينما الحقيقة المرة أنه لا أحد سوف يمسك ولا أحد سوف يسعى لإنقاذك وانما انت سوف تقع! وهذه حقيقة فلعل أحدا يسمع فيفعل مايجب ان يفعل..!

لكن ما هي مشكلة العلم والتكنولوجيا في مصر؟

المشكلة انه منذ فترة لم تعد توجد صرامة في العلم والتكنولجيا .. فقد اصبح هناك قبول للتسيب في العلم، وقبول للكثير من الممارسات التي لايمكن قبولها بالذات في هذا المجال! فأصبحت درجات الدكتوراه .. لاتساوى مستوى الماجستير .. واصبح هناك اشخاص ليسوا على المستوى يقال إنهم عقل الأمة. فلقد تجاوزت في فترات كثيرة واصبح التجاوز سمة واصبحت الدولة لاتستطيع أن تنتج الطعم والمحصن الذى يكسب المناعة، فهي هدمت جهاز المناعة بداخلك، وجهاز



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢١/١٢/١٩٩٩

لعل أحدا يسمع ويفعل!

المناعة العلمي والتكنولوجي اصبح ضعيفا جدا. فاصبحت انت لا تستطيع ان تقول: ان هذا الوضع بعد عشر سنوات سوف يتحسن فأنت ليس لديك نظام يعمل فنحن لانفرز علما ولاتكنولوجيا ولا ننتج علماء حقيقيين.. لكن بالطبع فانه يوجد في مصر علماء لكن لايستفاد منهم كما ينبغي.

وهنا يبرز السؤال لماذا لم نفعل مثل الهند وباكستان؟ وردى انهم في الدولتين كانوا جادين جدا اذ قالوا ان لديهم مشاكل اقتصادية .. ومشاكل من توقيتات مختلفة .. ولذلك يجب عدم تعريض العلماء لهذا، وإنما لابد من عزلهم وتوفير كل الامكانيات لهم .. ونطلب منهم كل الصرامة الممكنة والذى لايعمل لانبقى عليه وليس هناك طريق اخر غير ذلك. فلايصح قبول مالا يساوى علما وتقول إنه علم وتتوقع ان ينتج تكنولوجيا، بينما هو سينتج اى كلام! والقضية ان العلم لايحتمل التساهل والتجاوز لأن هذا يقود البلد كلها الى الهاوية وهذا هو الخطر الحقيقي فالعلم هو الذى سوف يقدم لك الاستفادة الحقيقية في كل شئ في المستقبل القريب.

وهذا يتطلب ان يرتفع العلم والتكنولوجيا الى القمة.

وفي رايي يجب ان توضع قضية العلم والتكنولوجيا على قمة أولويات الوطن ودون استثناء .. وهناك أسلوب لادارة العلم والتكنولوجيا، ومطلوب ان تبدأ معالجة قضايانا الكبيرة ومنها القضايا العلمية بالاسلوب العلمي المطلوب .. كيف؟

انت عندك اهداف محددة .. يجب تنفيذها في عدة مجالات معينة حددتها الدولة لكي تتقدم فيها، وهناك برامج يجب وضعها لتحقيق ذلك، وتعيين اشخاص مسئولين عن هذا على ان تتاح لهم الامكانيات اللازمة .. على أن توضع برامج زمنية لتحقيق الأهداف:

ولكن الذى يحبطنا عندنا!.. اننا مضغوطون بين شقي رحا .. مابين وضع عالمي يزيد تقدمه بمعدل متسارع عالية بحيث يصعب للدول الجادة التي تعمل عملا علميا حقيقيا ان تلحق به فما بالك بالذى لايعمل عملا حقيقيا فهذا يفرض ضغطا لم نره من قبل..!

ونحن في مصر متساهلون في حق انفسنا كأنه لن تحدث كارثة ولن يحدث شئ فبشكل ما سوف ننجو ولكن المشكلة انه بعد عشر سنوات كما قال الدكتور حسني حافظ ستفاجأ مابهيار انتاجنا وصناعاتنا

وهنا أحب ان اذكر الانقطاعية التي حدثت في الاقتصاد وهى قد حدثت ايضا في العلم والتكنولوجيا وقد كانت لمصر تجربة في الستينيات من خلال نافذة استطاعت ان تنفذ منها مصر وكان العالم خارجا من الحرب العالمية الثانية، وهناك علماء متاحون يبحثون عن مكان لخبراتهم، ودولة نشيطة عندها الجرأة على اتخاذ قرارات فيها جسارة وبدأت العمل، وبدأت تظهر لدينا صناعة الطائرات وهي صناعة الفضاء الأن وهي الصناعة الحاكمة

واذا نظرنا الى الدروس المستفادة من هذه التجربة القيمة جدا التي انقطعت لظروف .. فإننا يجب ان نتمسك ونستثمر فرصة التقدم الأن وهى متاحة. كما توجد نافذة وتعاون دولى ممكن. وتستطيع مصر ان تدخل هذه الصناعة، والصناعات المتقدمة المماثلة .. ولكن بعد قليل سوف لانستطيع دخولها!

وعموما فانه ينقصنا النظام في الناحية العلمية كما ان مقدار النشر العلمي لدينا أقل مما يجب. ولا ينبغي النظر اليه على انه وسيلة للترقية. وانما هو اصل التقدم. ويجب مثلا التوسع في البعثات العلمية في إطار ثورة لتحديث مصر علميا اى اعادة بناء النظام العلمي في دولة مصر بحيث تصبح مصر متماسكة قادرة على ان تخترق وتقوى وهذا هو كله يتحقق من خلال اعادة البنية العلمية.. التي هى محتاجة بالكامل لإعادة بناء .. وهذا الطريق الذى تستطيع به مصر ان تدخل القرن الحادى والعشرين وهى واثقة .. منتصرة على خطر التهميش.

العلم والإنتاج

● الدكتور رضا العدل: لقد أثار الدكتور عرجون نقطة مهمة جدا حول العلم والمؤسسات العلمية، وأرد ان أؤكد انه يجب ان يستعرض ضمير هذه الأمة ان العلم قد صار عاملا مباشرا من عوامل الإنتاج. ونحن اخذنا فترة طويلة ندرس عوامل الإنتاج بأنها الأرض والعمل والتنظيم. اما اليوم فقد صار العلم عاملا مباشرا من عوامل الإنتاج، بل نستطيع أن نقول: إنه من اكبر العوامل المساهمة في الإنتاج. فاكثر من ٧٠٪ - ٨٠٪ من الناتج القومي الذى تحققه الدول المتقدمة يرجع الفضل فيه للعلم، والتكنولوجيا.. ونحن لدينا تجربتنا في مركز البحوث الزراعية لدى أجرى تجارب جديدة. لينتج الفدان ثلاثين اردبا قمحا بينما كان سابقا ينتج من ٦ إلى ٨ أرادب.

ومن هنا نجد العلم والتجارب العلمية قد ضاعفت الانتاج إلى أربعة أضعاف ومن هنا نقول إن العلم قوة إنتاجية مباشرة وعامل مباشر من عوامل الإنتاج. ويجب أن تستقر هذه الحقيقة في وجدان هذه الأمة

النقطة الثانية وهي ان لدينا قاعدة علمية لابأس بها من ناحية الأفراد وحتى من ناحية المؤسسات العلمية، ولكن هذه المؤسسات العلمية، كما ذكر الدكتور عرجون - وأنا أوافقه تماما - شبه مهمشة وضعيفة الفاعلية.

وهنا نقول إن القانون الحاكم للمؤسسات العلمية ولقانون الجامعات قانون مضاد للبحث العلمي. فهو لا يطلب من الأستاذ انتاجا علميا بعد ترقيته لدرجة الأستاذ. أى أن من يبلغ هذه الدرجة يعتبره القانون قد صار عالما!.. بينما الأستاذ بالتعريف العلمي هو من ينتج العلم. ولذلك لا نجد إلا القليل جدا من الأساتذة في الجامعات ومراكز البحوث هم الذين ينتجون علما بعد الحصول على درجة الأستاذ. طبعا هناك عوامل أخرى مثل ضرورة إعطاء أهمية للعلم وزيادة نصيب الإنفاق على العلم من الموازنة العامة للدولة أو من الناتج القومي

نقطة أخرى أثارها الدكتور مصطفى الفقي ونطرق إليها باختصار شديد الدكتور حسني حافظ وانا أعتقد أنها مهمة جدا وهي حول الجيل الحالي، جيل الشباب من سن ١٢ إلى سن ١٨ سنة ففي الحقيقة ان هذا الجيل في وضع صعب للغاية لأن المدرسة على الرغم من كل الجهود التي تبذلها وزارة التربية والتعليم لاتزال في انهيار بحيث برزت ظاهرة الدروس الخصوصية، في حين أنها ليست الطريقة لتكوين جيل علمي حقيقي فهى قد تسهم في نجاح الطالب في الامتحان أو الحصول على درجة معينة لكنها لا تكون شبابا لديه حافز قوى على البحث العلمي وتكون النتيجة ان الأولاد لا يدخلون الفصول ولا يحضرون المدرسة. ولقد كان تقديرى أنه يوجد في القاهرة مائة الف طالب منفلت السلوك.. لكن بعض أساتذة التربية في جامعة عين شمس قالوا إن العدد أكبر من ذلك بكثير فإذا كان هذا هو الحال في القاهرة وحدها فما بالنا ببقية المحافظات؟ ومن هنا فالموضوع خطير للغاية، وهو ليس خاصا بوزارة التعليم وحدها وإنما هو يخص المنظومة العامة التي تفرز عملية التعليم.



المصدر : الأسبوع

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٩/١٢/١٠

أما بالنسبة للنقطة التي ذكرها الدكتور فاروق شقوير عن التكتلات الدولية، فنحن لدينا ثلاثة تكتلات دولية رئيسية وهى الثالوث الحاكم للعالم وهى: الاتحاد الأوروبى - اليابان - والولايات المتحدة الأمريكية. وقد قال الدكتور فاروق شقوير إن معظم الاستثمارات والتجارة الدولية وخلافه يتحرك ويتدفق بينهم فأين نحن؟

نحن نقول إنه يجب فى القرن المقبل أن نسرع ونحث الخطى ويكون لنا مكان داخل هذا الثالوث وأعتقد أن النمط الصناعي التقليدى الخاص بأن ننتج الصناعة من أولها إلى آخرها قد يكون فى حاجة إلى مراجعة، وقد يكون من الأفضل فى بعض الأحيان أن ننتج قطعة معينة تدخل فى منتج صناعى أكبر يتعامل مع هذا الثالوث أو تدخل فى اتحادات صناعية مع الكتل الدولية، وإذا نجحنا فى هذا فسنحقق تطويرا صناعيا مهما.

● محمود مراد: نستأنف المناقشة - مع التعليقات التى ترد إلينا - الأسبوع المقبل بإذن الله.

☐ اشترك فى «الندوة»

حسب الحروف الأبجدية:

● دكتور حسنى حافظ عبدالرحمن.. الوكيل الأول لبنك الاستثمار القومى ورئيس مجلس إدارة شركة الشمس للإسكان والتعمير.

● دكتور على صادق رئيس مجلس بحوث علوم وتكنولوجيا الفضاء، نائب رئيس المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط.

● دكتور فاروق عبدالحليم شقوير.. وكيل أول وزارة الاقتصاد.

● دكتور مصطفى الفقى.. مساعد وزير الخارجية للشئون العربية ومندوب مصر الدائم لدى جامعة الدول العربية.

● دكتور محمد بهى الدين عرجون.. أمين مجلس بحوث علوم وتكنولوجيا الفضاء، ورئيس قطاع الفضاء بالهيئة القومية للاستشعار [illegible]

● دكتور محمد [illegible] كلية التجارة بجامعة عين شمس [illegible]

شوارد

العولمة وموقف الفكر الإسلامى

شهد الأسبوع الثقافى بالإسكندرية، الندوة العلمية التى نظمتها كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات تحت شارة: «العولمة: مداخلها وجذورها التاريخية وموقف الفكر الإسلامى منها» برعاية الامام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى، والأستاذ الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر. والأستاذ الدكتور احمد عبدالغفار عبيد عميد الكلية، وبحضور الأستاذ الدكتور اسامة الباز مستشار الرئيس للشئون السياسية.

بقلم الدكتور:

عبدالعزيز شرف

وفى هذا الشهر الكريم، نعيش فى رحاب السيرة العطرة لسيد المرسلين، عليه افضل الصلاة وازكى السلام، وتعود بالسندباد «شوارده» إلى كتاب «حياة محمد» للدكتور محمد حسين هيكل، فيهديها بدوره الى هذا المؤتمر العلمى النبيل، حين يدرس موقف الاسلام من قضية العصر: قضية العولمة، حيث نعيش صورة نقية من صور الرسالة العالمية، والكشف عن الروح الخالدة فى الاسلام واذكر من هذه المقالات التى كتبها د. هيكل: حول حياة محمد وكيف ولماذا اكتب حياة محمد واثر المستشرقين فى البحث الاسلامى وبين مصر وبلاد الشرق العربى والاجتهاد والتقليد... الخ

ومن ذلك ما كتب عن كتاب «وجهة الاسلام» الذى الفه: «جب» و«ماسينيون» و«كامهفاير» و«فرار» وهؤلاء جميعا هم كبار المستشرقين فى اوروبا - على حد تعبير «هيكل» - وقد تولى «جب» نشر هذا الكتاب ووضع مقدمته وخاتمته التى حاول فيها تصوير اتجاه الشعوب الاسلامية فى هذا العصر. اما «ماسينيون» فقد كتب عن شعوب شمال افريقيا فيما عدا مصر والشرق العربى وتركيا وفارس وافغانستان وكانت الهند الاسلامية موضع دراسة اللفتنانت كولونيل فرار، كما كانت اندونيسيا موضع بحث «برج» وقد تعاون هؤلاء الأساتذة جميعا فى دراسة العوامل والاتجاهات التى تبدو وتعمل فى الممالك الاسلامية وارادوا على ضوء دراستهم، ومباحثهم ان يصوروا موقف الاسلام من اوروبا وموقف اوروبا من الاسلام وما يجب ان تكون عليه صلات الفريقين فى المستقبل بعد ان وصفوا ما كانت عليه فى الماضى.

ويرى هيكل ان هذا الكتاب سياسى يقوم على اسس من البحث العلمى وانت لذلك يجب اذا قرأته ان تقرأه بما يجب من حذر السائر فى مسالك السياسة ومن سكينة المطمئن لنزاهة مباحث العلم ويجب عليك كذلك ان تعمل للاستفادة منه كمسلم وكشرقى فى مثل الغاية التى وضع لها.

ويخلص هيكل من عرض الكتاب ونقده الى ان الاسلام لم يكن دينا وعبادة وكفى، منذ اللحظة الأولى ولكنه سرعان ما كان ثقافة وحضارة تكونت على اسسه واصوله التى توطدت فى حياة محمد بخير ما وطدت لحضارة ولثقافة اسسها واصولها الاولى. لذلك كان طبيعيا ان تتغذى الحضارة الاسلامية وأن تتغذى الثقافة الاسلامية من كل ميادين البحث والعلم، على انه كان كقوى الحياة السليمة دائم النمو دائم النشاط لا يستقر ولا يهدأ بل يريد دائما جديدا يهضمه ويتمثله ليلفظ قديما لم يبق صالحا لإدراك الغاية التى ترمى الأصول الأسس لادراكها وفى مقدمة ما ترمى هذه الأصول والأسس له - عند هيكل - تحرير الفكر من قيود المادة وتصور



المصدر : الأهرام ......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠/١٢/٢٠١٦ ......

العالم فكرة لا اله والعمل للاستزادة من معرفة العالم لزيادة الاتصال به وحسن تمثل فكرته والغاية التي يرمى الاسلام لها درك كمال النفس في حسن اتصالها بالله، واسلامها له اسلاما صحيحا وهذا وذاك لا يتحققان الا بتحقق المعرفة فى اسمى ما تستطيع عقولنا وعواطفنا وافئدتنا وقلوبنا ان تصل اليه

ويأخذ هيكل على «جب» قوله: ظل علماء الإسلام يعلمون الناس على مدى عشرة قرون تباعا - وجوب الاذعان للسلطة سواء كانت هذه السلطة شرعية أم مغتصبة وقوى المتمسكون هذا الدرس فى النفوس بصورة لا تحتمل الريب. وتبدى الهمود السياسي وكأنه متأصل فى الشعوب الاسلامية حتى غزاها الغربيون الذين لاحظوا عظم تحمل المسلمين للضغط وسوء الحكم الى العقيدة القدرية فى الاسلام ويرى «هيكل» أن قول «جب» هذا، لا ينصف الاسلام حين يعزو اليه اى حظ من حظوظ هذا القدرة التى ادت بشعوبه الى الاستكانة. فالاسلام لا يدعو إلى الاذعان لأحد الا الله. والقران الكريم اعظم الكتب السماوية دعوة لطاعة الوالدين ورضاهما يقول فى صدر الكلام عنهما: «وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا». فاذا كان ذلك شأن الوالدين فما بالك بمن يجاهدك لما ليس لك به علم، وان تصل من الخضوع له حتى تجعله فى السلطان لله شريكا. ان اقل ما يأمر به الاسلام فى هذا الظرف الثورة عليه وتحطيمه وتحطيم تعاليمه. فاما ما جاء بعد ذلك من خضوع واستسلام فانما كان أثرا لهذا الانقلاب النفسى فى تصوير اساس الحكم فى الاسلام.

وينتهى هيكل من ردوده على المستشرقين، الى ان التبشير لن ينال اى نجاح أكثر من اثارة الشعوب الإسلامية عليه وعلى الاستعمار، لن يكون من أثره الا اثارة الكراهية والمقت فى قلوب الشرق وفى قلب العالم الاسلامى للغرب وحضارته المادية التى هوت، بأساسها حرية العقل إلى صور من الادب ومن الموسيقى ومن ألوان الحياة والترف تدل على ان هذه الحضارة قد آذنت بالأفول، وانها تخطت جانب الصعود الى جانب الانحدار والتدهور.

ويرى «هيكل» أن الذين يقومون بأمر الصحف فى الشرق ويؤيدون هذه الأفكار الثائرة على الغرب وعلى استعماره وتبشيره كثرتهم الساحقة - ومنهم هيكل - من الذين تعلموا علوم الغرب وكانوا يبشرون بحضارته ومن الذين يؤمنون ولا يزالون بأن الأساس الذى قامت عليه حرية العقل والتفكير وحرية البحث العلمى بحثا جامعيا منظما، هو خير اساس تقوم عليه حضارة، على الا ينكر هذا الأساس حاجات الروح للاتصال بالعالم على أنه فكرة لا على انه اله، وعلى الا ينكر كذلك على العاطفة وعلى وحى النفس والهام الفؤاد سلطانهما فى الحياة، وعلى أن ينظر الى العالم على انه كل له وحدته العليا، لا على انه كم مادى يستطيع العقل أن يصل الى كل ما فيه بالتحليل والتشريح وبأدوات البحث العلمى الناقصة غاية النقص ولاتزال.

ويرجع هيكل هذا الاتجاه الحديث الذى تأصل فى نواح كثيرة فى الحياة الاسلامية الى: الثورة على الجمود والتقليد الأعمى وعلى الخرافات والأوهام القديمة وعلى هذا الازدراء للعقل الانسانى وروحانيته مما امتازت به المدرسة العتيقة التى كانت سببا فى تدهور الانسان وانهيار الشعوب الاسلامية وليس ادل على ذلك من ملاحظة «جب» وزملائه، من ان كثيرين من الشباب - منهم هيكل - الذين حملوا ألوان الحضارة الغربية وأخذوا يبشرون بها قد عاد الكثيرون منهم ممن يشعرون شعورا قويا صادقا بأنهم فى حاجة الى اكثر مما تمدهم الحضارة الغربية به، وأنهم لذلك يجب ان يلجأوا الى تراث السلف من المسلمين لالتماس ما ينقص هذه الحضارة الجديدة وزادهم شعورا بهذا النقص ان رأوا الفكرة القومية تقوم فى الغرب على نضال اقتصادى عنيف لا يعرف هوادة ولا يقف فى وجهه اعتبار من قواعد الخلق.

وقد زادت الحضارة التى كانت ولاتزال مظهر هذه الحضارة بآلات الحرب بشاعة وقسوة، فهل ترى يجد العالم الاسلامى فى تراث الماضى ما يشفى غلة روحه مما عجزت الحضارة الغربية عن أن تقوم به. وما يقيم حضارة جديدة ليس فيها هذا الجشع المادى؟

ولذلك يدعو هيكل رجال العالم الاسلامى الى العمل على ازاحة أكداس هذه الطبقات وان يعيدوا الى الوجود فى احدى صور الوجود وعلى طريقة علمية صحيحة ما يشتمل عليه هذا التراث الذى غزا العالم وغزاه بأدوات الحضارة أجيالا وقرونا طويلة. ويستشرف هيكل آفاق المستقبل، حين يتم ذلك، حيث يتاح للعالم الاسلامى بموقعه الجغرافى بين الغرب والشرق وبين المسيحية والديانات الأسيوية.. ان يمد يدا الى ناحية، ويدا الى الأخرى ليرتفع بهؤلاء وأولئك الى ميادين الحضارة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٠ / ١٢ / ١٩٩٩

الصحيحة، الحضارة التي تدرك وحدة الوجود على وجهها الصحيح الحضارة التي تقوم على اساس الإخاء، وتقول إن المرء لا يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.. الحضارة التي لا تعرف اسلاما لغير الله ولا تعرف للحق حدودا ولا لحرية العقل قيودا.

وخلاصة القول.. إن هذه الرؤية العلمية في الدفاع عن الاسلام عند هيكل، والتي تجلت في اتم صورها على اثر حوادث شغلت الراي العام في الصحافة المصرية ترتبط - كما ذهبنا في كتابنا عن السيرة النبوية والإعلام الاسلامي - بالحضارة الطباعية التي تفرعت حتى شملت الأسس والدعامات والاصول التي تستند اليها الشخصية العربية والاسلامية وفي تقديرنا ان هذه الظروف العامة هي التي املت على العقاد وطه حسين وغيرهما من الكتاب اتجاهاتهم الجديدة في معالجة السيرة النبوية، وكان لكل منهم منهجه، فطه حسين في «هامش السيرة» يصرح بأنه لم يكتب فصوله للعلماء والمؤرخين ولم يرد العلم والتاريخ . وانما هي فصول من الخير نشرها.

ومن هذا التفسير الاعلامي للسيرة النبوية، نذهب الى انها في الحضارات المختلفة، تشترك في بناء الطابع الانساني الامثل، ومفهوم «الطابع» في التفسير الاعلامي يرتبط بالنظرية الاسلامية عن الانسان. وهنا تبدو الاختلافات الجوهرية بين التفسير الاعلامي وما ذهب إليه «فرويد وفروم» فالخطأ الأساسي لفرويد - في نظر فروم - هو انه نظر للإنسان بحسبانه نسقا مغلقا تتحكم فيه القوى البيولوجية اكثر من اعتباره كائنا تحدده الشروط الاجتماعية. «ومعنى ذلك» انه في الوقت الذي كانت فيه ملاحظات فرويد حادقة كانت تفسيراته وتاويلاته خاطئة خطأ جسيما ولكن الانسان في النظرية الاسلامية، هو «المخلوق المسئول»، وهذه الصفة تمثل صفوة جميع الصفات التي ذكرها القران الكريم عن الانسان، إما خاصة بالتكليف او عامة في معارض الحمد والذم من طباعه وأفعاله، على حد تعبير العقاد الذي يقول ايضا: «ولقد ذكر الإنسان في القران بغاية الحمد وغاية الذم في الآيات المتعددة وفي الآية الواحدة فلا يعني ذلك انه يحمد ويذم في ان واحد، وإنما معناه انه اهل للكمال والنقص بما فطر عليه من استعداد لكل منهما، فهو أهل للخير والشر لانه، اهل للتكليف، والانسان مسئول عن عمله - فردا وجماعة - لا يؤخذ واحد بوزر واحد، ولا امة بوزر امة» قال تعالى: «كل امرئ بما كسب رهين»

«تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون»

وفيما ذكر فيه الإنسان من ايات القران الكريم وصف له، وهو في الذروة من الكمال المقدور له بما استعد له من التكليف، ووصف له وهو في الدرك الأسفل من الحطة التي ينحدر اليها بهذا الاستعداد وكل هذه الآيات توسع مفصل فيما ورد من نصوص الأمر والنهي، والعظة والتذكير، والثواب والعقاب فالانسان اكرم ذي حياة او غير ذي حياة قال تعالى:

- «ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا».
- «لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم»
- «وسخر لكم ما في السماوات»
- «وسخرلكم ما في الأرض».

ولكن الانسان ينفرد بين الخلائق بمساوى، لا يوصف بها غيره لان السيئة والحسنة - على السواء - لا يوصف بها مخلوق غير مسئول. وقد يذكر بالضدين في الآية الواحدة. كما جاء في قوله تعالى:

«لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين» ويذهب العقاد الى ان المعنى الموافق لسائر معاني الآيات، هنا، ان الجمع بين النقيضين في الانسان ينصرف الى وصف واحد، وهو وصف الاستعداد الذي يجعله اهلا للترقي الى احسن تقويم واهلا للتدهور الى اسفل سافلين. كما يذهب الى ان مكان الانسان في القرآن الكريم هو اشرف مكان له في ميزان الفكر وفي ميزان الخليقة الذي توزن به طبائع الكائن بين عامة الكائنات.. هو الكائن المكلف . هو كائن أصوب في التعريف من قول القائلين انه الكائن الناطق واشرف في التقدير.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠/١٢/١٩٩٦

قصيدة

الدكتور سعد ظلام فى موكب الخالدين

أنت ابن الضياء

شعر: ابراهيم صالح

تفوح فى أروقة النادى أريجا
من شذى تهويمة معطره
ونفحة علوية من روضة الفكر
ومن افنانها المزدهره
واية قدسية الإيماض من صحائف
على المدى منشوره
ونغمة شجية من معزف
للعلم والإيمان شدا وتره
إذا شدوت تسمع الدنيا اناشيد
بالحان الهدى مطهره
وان نطقت فالبيان دافق
يجرى على كل الشعاب انهره
يا سعد انت ابن الضياء والتقى
والنفحات والدروب النيره
تعانق الضياء والظلام فيك فالدجى ذنب وأنت المغفرة
يا سعد كم سطرت من احلام دنيانا
فعطر قدسها فى الآخره
واليوم تنعاك القوافى ياترى
يسمعها ركب الكرام البرره



المصدر : ٢١ [illegible] الاشتراكي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ / ١٢ / ١٩٩٩

العولمة والإعلام العربي على مشارف الألفية الثالثة

يعتبر الاعلام ونحن على مشارف الألفية الثالثة، ثروة حقيقية وغير مالوفة، سواء بفعل اتساعها وسرعها او بحكم نفاذها وتاثيراتها على عمليات التطور والتغيير وقد ارتبطت بهذه الثروة الهائلة وبصناعتها ثورات كبرى، ساهم الاعلام بتسليط الضوء عليها، كاشفا انواعها ومحددا خصائصها ومبينا طرق استغلالها وتوظيفها.

الإعلام والعولمة

يتسم العالم المعاصر بالتقدم التقني الهائل في وسائل الاعلام والاتصال حيث شهدت السنوات الاخيرة تعددا غير مسبوق في قنوات البث الفضائي وتدفقا إعلاميا كونيا، يعتبر من مظاهر وسمات العولمة التي هي تعبير عن علاقات القوة والنفوذ الاقتصادي وشبكة الاتصالات والتقدم الاعلامي بحيث لم يعد نظاما وطنيا او إقليميا يستطيع ان يعفي نفسه من تاثيراتها بما فيه النظام الاعلامي.

يبدا الإنسان المعاصر يومه بمواجهة وسائل الاعلام، ولا يستطيع التملص منها او الفكاك او الهرب بعيدا عنها، فصباحا يستمع الى الراديو، بل لعله يطلع على الاخبار عبر الانترنيت وفي الطريق الى العمل يقرا او يطالع كتابا وفي المساء يجلس امام الشاشة الزرقاء. هذا الصندوق العجيب الذي يرمي بشباكه ليصطاد ملايين من البشر ويوقعهم في سحره وهواه من كل عمر ولون وجنس ودين ومنشا اجتماعي وتحصيل علمي. يكفي ان اشير الى تجربة قام بها فريق من الباحثين النفسيين في جمهورية المانيا الاتحادية لتدل على ان التلفزيون اصبح حاجة لا يمكن الاستغناء عنها، فقد اقترح بعض علماء النفس على (1984) شخصا عدم مشاهدة التلفزيون لمدة عام، ولكن بعد ثلاثة اسابيع خالف اول مشترك في التجربة. وبعد اشهر عدل الباقون عن المضي فيها، واعترفوا بانهم لا يستطيعون العيش بدون تلفزيون.

ويمكن القول ان هذا الامر ينطبق على الراديو والصحافة والكتاب والسينما والمسرح وغيرها ولو بدرجات ادنى. وفي بريطانيا وحدها يقضي الناس 12 سنة من اعمارهم التي تتجاوز السبعين قليلا امام التلفزيون ويجلس امامه في الولايات المتحدة كمعدل بين 5 الى 6.20 ساعة يوميا ويعتبر سكان اليابان مدمنين على التلفزيون، حيث ان 90% منهم يشاهدون التلفزيون بانتظام ويقضي 78,4% من الفرنسيين اوقات فراغهم امام الشاشة. وإذا كان الامر كذلك قبل عهد العولمة فمابالك الآن في ظل التدفق الهائل للمعلومات والاتصالات وصناعة وتكنولوجيا الاعلام.

لقد كان حوالي 70 دولة من دول العالم حتى مطلع السبعينيات لا تستطيع ان تشاهد اكثر من قناة تلفزيونية واحدة او اثنتين. اما اليوم ونحن على اعتاب الالفية الثالثة فلا توجد دولة واحدة إلا وفيها العديد من القنوات وتستقبل دول المنطقة العربية حوالي 145 قناة فضائية على 31 قمرا صناعيا.

ولاشك ان الصهيونية تلعب دورا كبيرا في التاثير على صناعة الاعلام والراي العام العالمي خصوصا في ظل غياب عربي مؤثر وخطاب يتسم بالسطحية احيانا وعدم معرفة بواقع التطور الدولي، ناهيكم عن كيدية مسبقة واهداف عدوانية.

ويعتبر الانفجار الاعلامي او الثروة الاعلامية «امبراطورية إعلامية» مترامية الاطراف ولا تغيب الشمس عنها، ففي كل حدث ترى الصحفي والمصور وعدتهما وما يكمل مهمتهما يخاطران ويغامران، ليصل الخبر إليك طازجا وحارا وانت في بيتك مسترخ، بعد وقوعه بقليل، حين يكونان في خط النار. ولعل ذلك احد ابرز سمات عالمنا الجديد، الذي شهد تعاظما منقطع النظير للإعلام وتاثيرا مذهلا لتبادل المعلومات والاخبار والتاثير على العقول والادمغة.

الإعلام والمعرفة

الاعلام نشاط مكتوب ومسموع ومرئي، يروج لانماط وسلوكيات محددة ويشمل وسائل المعرفة المختلفة واعني بها الصوت، الصورة، الكلمة، المعلومة، النص، اللوحة، الإشارة الإلكترونية والإدراك الحسي.

والاعلام هو المادة الاولية للمعرفة والمعرفة هي إعلام تم تركيبه وتاليفه وتحديد هويته ضمن سياقات ومناهج، ويعني فيما يعنيه «الاختلاف الذي يصنع الاختلاف» حسب تعبير غريغوري بانسون، وهو سلاح ذو حدين، فمن جهة سلاح بذاته ومن جهة اخرى يمكن استخدام سلطته لمصلحة السلطة السياسية الحاكمة او النخب السياسية المعارضة احيانا.

لقد كان ظهور وتطور ووسائل نقل المعلومات واحدة من العلامات البارزة في التاريخ البشري. وإذا كانت لغة الكتابة قد ظهرت قبل 6/5 آلاف سنة، فإن الطباعة اخترعت قبل 500 سنة والتلغراف قبل اكثر من 150 سنة والتلفون قبل اكثر من 100 عام واللاسلكي قبل اكثر من 90 عاما والتلفزيون قبل 5 عقود والاقمار الصناعية قبل اكثر من ربع قرن، وقد تركت تاثيراتها الكبيرة على التطور الانساني، فإن الكومبيوتر والانترنيت اليوم اللذين شهدهما العقد الماضي وعقدنا الحالي، سيكونان السمة الابرز والاهم في السنوات القادمة



وبدا بالفعل دورا حاسما في تطور صناعة الاعلام.

في الخمسينات، فتح القمر الصناعي السوفياتي «سوبتنيك» عهد الاتصال الدولي الشامل، ولعل هذا الاختراع يعتبر اهم من غزو الفضاء، خصوصا وان صناعة الاعلام اخذت تنمو على نحو سريع وحاد ومؤثر، فعلى سبيل المثال: ثمة خدمات مهمة بالاعلام في الولايات المتحدة الامريكية عام 1956. وفي بداية عام 1981 كان 52 في المائة من القوى الامريكية العاملة في قطاع المواصلات والاعلام والمعرفة.

العرب والاعلام وحقوق الإنسان

إن عملية التحديث والتطور شاملة ولا يمكن لاية ثقافة ان تضع نفسها خارج عملية التغيير او تصد رياحها. ان ذلك يعرض مصيرها للانقراض والضياع. فالاتصال اصبح الصناعة الاولى في العالم منذ عام 1987 حسب دراسة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية وكانت استخدامات التلفون وحدها في عام 1993 تزيد عن 310 مليار دولار.

اما في العالم الثالث، ومنه عالمنا العربي، فقد تم التركيز على الوظيفة السياسية للاعلام، واهمل دوره الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحقوقي والتقني، ومازالت الهوة سحيقة جدا، فالتكنولوجيات الاعلامية في البلدان النامية لا تزيد عن 3٪، بينما تهيمن 5 بلدان على نحو 90٪ من تكنولوجيا الاعلام. وقد انشات جامعة الدول العربية مجموعة اقمار عربسات في محاولة لمواكبة التطور الهائل في ميدان الفضائيات التلفزيونية العربية، رغم ان الفاصل الحضاري يزداد اتساعا.

في عهد «العولمة»، لا يمكن تصور تنمية حقيقية دون تكنولوجيا الاعلام الحديثة والمعركة الاعلامية وربما الفكرية تدور في عالمنا العربي والبلدان النامية عموما، وربما في العالم اجمع على جبهتين:

الاولى: التكنولوجيا التي حطمت الحدود والحواجز، فكيف يمكن نقلها واي التخصيصات يمكن اعتمادها وكيف السبيل للاستفادة منها ضمن الظروف المحلية؟ هذه اسئلة بحاجة إلى إجابات معمقة.

الثانية: حقوق الإنسان وكل ما له علاقة بحرية التعبير من صحافة واعلام وإبداع وبحث وتجديد وتطوير لوسائل الاتصال. ويشمل ذلك التعبير عن الراي والمعتقد والحق في التنظيم والمشاركة السياسية وتؤثر مسالة احترام حقوق الإنسان في عملية التنمية وامتلاك التكنولوجيا التي هي لازمة للتطور.

ويعتبر الاقتصادي والمفكر الامريكي فوكوياما صاحب نظرية «نهاية التاريخ» أن العولمة ظاهرة حتمية تعتمد على ثلاثة اسس هي:

1) تكنولوجيا المعلومات وحركة الاتصالات.
2) حرية التجارة الدولية، ما بعد الشركات المتعددة الجنسيات.
3) اقتصاد السوق وحرية الحركة في الأسواق العالمية.

العولمة والخطاب الاعلامي العربي

لقد ادت «العولمة» إلى تغييرات سريعة وهائلة في وسائل الاتصال وتقريب المسافات الجغرافية وتعزيز الشعور الإنساني بين المجتمعات والدول والمؤسسات والافراد.

وانتقلت الاسواق من السياسات المحلية إلى الأطر العالمية الواسعة والشاملة ونجم عن «العولمة»، إضافة إلى ذلك الارتباط في وسائل الاتصال والثورة الاعلامية وشبكة المعلومات والانترنيت لدرجة يعتبرها البعض انها اخذت تمارس سلوكا يوميا، بحيث تغدو عملية مستمرة تنمو وتتطور على نحو حضاري وتساهم في تحويل العالم إلى قرية كبيرة تتلقى تاثيراتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإعلامية على نحو لم يسبق له مثيل.

وبغض النظر عن مساعي فرض الاستتباع التي تقودها القوى المتنفذة وبخاصة الولايات المتحدة إزاء بلدان العالم الثالث ومنها البلدان العربية تحت يافطة العولمة، إلا انها يمكن ان تؤدي إلى تبادل للمنافع في نظام دولي اخر اكثر عدلا وفي إطار تعددية قطبية متوازنة ومتنافسة وفي ظل احترام حقوق الإنسان.

فالعالم لا يمكن ان يستمر في ظل الاحادية القطبية السائدة في ما لا نهاية، بل ان السنوات العشرين القادمة قد تشهد تجمعات دولية واقتصادية كبرى، تكون منافسا للولايات المتحدة، سواء في اوربا او في اليابان او الصين او جنوب شرق اسيا او غيرها، وهو ما يستحق التفكير به عربيا إزاء مستقبل العالم العربي وثرواته وموارده، فضلا عن لحاقه بركب الحضارة وتامين احترامه لحقوق الإنسان في إطار تفعيل الخصوصية الحضارية والثقافية والدينية لكي ترفد العالمية والفكرة الإنسانية الكونية.

إن فشل الاعلام العربي في تقديم صورة إيجابية للعالم عن القضايا والحقوق العربية والقضية الفلسطينية بشكل خاص، يعود إلى عدم معرفته في مفردات تكوين العقل الاخر او عدم استخدامها بشكل صحيح وبشكل خاص العقل الاوربي او الامريكي التي هي بحاجة بعد المعرفة إلى فن واساليب جديدة ومبتكرة، خصوصا وأن سيل الدعاية المعادية كبير والموروث يكاد يهيمن على العقول في تصورات مسبقة، يتم تغذيتها باستمرار.

مازال الاعلام العربي بشكل عام يعتمد على الشعارات الرنانة والنبرة الخطابية ذات الحماسة العالية التي تتوجه إلى مسلمات وعواطف، بينما ياخذ الآخر الأمور بالعقل والتامل والتفكير وبالطبع بحساب المصالح الحيوية والاستراتيجية.

ويهمل الخطاب الاعلامي العربي بصدد القضية الفلسطينية او غيرها من الحقوق العربية، المسائل الجزئية ويهتم بالشعارات الكبرى مع الكثير من المبالغة والتهويل، خذ مثلا بعض التفصيلات حول قضية القدس والجولان وجنوب لبنان وقضية اللاجئين وموضوع التوطين ومشكلة المياه العربية وقضية المستوطنات ومسالة الحدود وغيرها وعلى سبيل المثال لا الحصر لم يجد التحرك المطلوب بخصوص قضية شركة والديزني التي حاولت إسرائيل توظيفها لصالحها بالإشارة إلى كون القدس عاصمة ابدية لإسرائيل، وهو ما تشير إليه الدعاية التي تريد تنظيمها الشركة في المدينة المقدسة.

لقد اقدمت الجامعة العربية وبعض الهيئات والجهات العربية على قيادة حملة ضد هذا التوجه ونجحت جزئيا في



المصدر : الاتحاد الاشتراكي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٤ / ١٢ / ١٩٩٨

حمل الشركة على إلغاء هذا الإعلان، لكن الأمر يتطلب إلغاء المضمون بحيث لا تستخدمه إسرائيل للتأثير على عشرات بل مئات الملايين من أطفال العالم. ويتطلب ذلك خطة مشتركة ودعما حكوميا وشعبيا وتضامنا اسلاميا وإفريقيا وعالمثالثيا... إلخ، كما ان الامر لا ينبغي التعامل معه على أساس رد الفعل، بل ضمن خطة هجومية سلمية سياسية ودبلوماسية وثقافية وتاريخية واقتصادية... إلخ تعضد الجانب الفلسطيني والعربي من اجل نيل حقوقهما العادلة والمشروعة وتضع العالم اجمع امام مسؤولياته.

ومازال الاعلام العربي الموجه إلى الخارج والداخل بالطبع لم يستوعب المتغيرات والتطورات العاصفة التي جرت في العالم منذ اواخر الثمانينات وانهيار قوى عظمى وتحطم نموذج نظامها الاجتماعي، فمازالت بعض البلدان العربية واعلامها تعيش الماضي، بل انها تتحجر مكلفة بعباءة التخلف باسم الحفاظ على القيم والخصوصية والتقاليد غير مدركة لغة العصر وعالم الإعلان الذي يؤثر في كل شيء.

وظل الخطاب الاعلامي العربي بشكل عام واحدي، اطلاقي، تبريري يرفض التعددية ويتنكر لحقوق الإنسان تارة باسم الدين والأخرى باسم القومية وثالثة باسم الدفاع عن مصالح الكادحين، وفي كل الأحوال لا تغيب يافطة الصراع العربي- الاسرائيلي والعدو الذي يدق على الأبواب من فوق الرؤوس.

وبعدما يزيد على 50 سنة على النكبة، فإن مصادرة حق الداخل وحريته لحساب معركة حاسمة لن تاتي في حين تذهب الملايين لشراء السلاح وتكديسه او استخدامه في معارك جنونية، ويزداد المواطن جوعا وتنحدر قضيته الفلسطينية والعربية إلى الحضيض. والنموذج الجديد على ذلك حالة الحصار الدولي الجائر الذي يتعرض له الشعب العراقي منذ تسع سنوات عجاف، في حين يظل الخطاب الاعلامي العربي الرسمي واحيانا غير الرسمي يتخبط وتتنازعه معايير مختلفة ويعاني من:

- إما دونية في التعامل مع الآخر وشعور بالنقص والخنوع وتبرير التراجع.

- او غرور واستعلاء اجوف وجمل ذات رنين عال وتشبث بامجاد الماضي دون استيعاب دروس الحاضر واستحقاقاته.

وفي كلا الحالين فهو خطاب غير عقلاني وبعيد عن الواقعية وتراه يتشدد حين تقتضي المرونة ويتنازل حين تقتضي الصلابة ويقدم ما هو استراتيجي وثابت وبعيد المدى على ما هو مطلوب وراهن وآني، مما يضيع الاستراتيجية والتاكتيك معا.

إن خطابنا الإعلامي بحاجة إلى إعادة نظر جذرية خصوصا في ظل «العولمة» التي تلقي بظلالها السحرية على كل شيء وتطبع حياة الجيل الحالي والأجيال القادمة بطابعها. ان إعادة النظر مطلوبة ايضا بواقعنا بعد 50 عاما من التراجع والنكبات وضياع الحقوق.

وبعد ما يزيد على 50 عاما على صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ونحو 100 اتفاقية دولية شارعة (اشتراعية)، اي (مُنشاة لقواعد قانونية دولية جديدة)، هل نبحث في اعذار وظروف مخففة لحال حقوق الإنسان في عالمنا العربي؟ حيث يتم تجاهل وازدراء الكثير من الحقوق الأساسية والحريات العامة والشخصية لدرجة زادت حدتها احيانا على ايام المستعمر الأجنبي، فثمة معيار لأي تقدم حضاري حقيقي ولأية تنمية منشودة يتلخص باحترام حقوق الإنسان، فالإنسان هو القيمة الأساسية العليا والهدف الأول لأية فلسفة او نظام او دين او نظرية اجتماعية.

(×) رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا



المصدر : المســـاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١١/١٢/١٩٩٩

زيارة إلى المستقبل

بقلم: محمد علي إبراهيم

حـــوارات في مصـــر وعُمـــان..

العولمة .. الاقتصاد الوطني .. الثقافة

لاشك ان نظرية «العولمة» وتداعياتها على اقتصاديات وثقافات الدول النامية أصبحت مسيطرة الآن على الواقع الثقافي والاقتصادي والتجاري لمعظم الدول كبيرها وصغيرها.

ايضا الموقف الموحد الذي اتخذته الدول النامية في مفاوضات منظمة التجارة العالمية في «سياتل» الاسبوع الماضي، اكد أن العالم الثالث لن يكون لقمة سائغة للدول الكبرى، وأن السياسة التي رسمتها الولايات المتحدة لنفسها بحيث تكون اسواق دول العالم الثالث سوقاً مفتوحاً لها وحكراً لمنتجاتها، تغلقها وقتما تشاء وتغمرها بالبضائع الرديئة والدرجة الثالثة فلا تعصى لها أمراً، قد فشلت..

لكن الدول النامية ـ الأغلبية ـ اثبتت لامريكا والقوى الاخرى انها ليست لقمة سائغة تمضغها في أي وقت، ولكنها لقمة صعبة «تقف في الزور» ولاتنفع معها مهضمات او مهدئات او حتى حقن مخدرة.

الدول النامية قالت كلمتها وهي أن العالم ليس ملكا للكبار ولن يكون.. وفي سياتل سقطت (العولمة) بمفهومها المتجبر المتكبر، فشلت العولمة، لانه من الطبيعي ان يدافع المغلوبون على أمرهم عن لقمة عيشهم واقتصادهم الضعيف اساساً من تحكم الدول الكبرى في الاسواق وسلة العملات وأسعار المواد المصنعة.

والحقيقة انني كنت في زيارة لسلطنة عمان قبل اجتماعات سياتل في نهاية شهر نوفمبر الماضي، ودارت بين الصحفيين العرب والمسئولين العمانيين حوارات كثيرة تركزت حول ماذا سنفعل في القرن الحادي والعشرين عندما تسيطر (العولمة) على حياتنا الثقافية والاقتصادية والسياسية.. بل وحتى في الزراعة وصيد الاسماك ونقل البترول وغير ذلك.

كانت لدى المسئولين والمثقفين العمانيين الذين تحاورنا معهم رؤية واضحة وعصرية للعولمة، بل انهم تنبأوا بان الدول النامية ستدافع عن اقتصادياتها وستثبت وجودها ولن تستطيع الدول الكبرى رغم ثرائها وامتلاكها لمعظم أوراق لعبات الأمم، ان تفرض كلمتها على العالم النامي دون موافقته فلاشك ان مفاوضات سياتل أظهرت صواب راى كوكبة المثقفين العمانيين امثال عبدالعزيز الرواس وزير الاعلام الذي اكد لنا منذ اكثر من ثلاثة أعوام ان نجاح «العولمة» سيكون مرهونا بفاعلية الدول النامية واسهامها في الاقتصاد العالمي وأن عليها من الآن رفع جودة منتجاتها ليصبح لها مكان مميز في «كعكعة» الصادرات العالمية، التي ستحدد مكانه كل دولة في خريطة الاقتصاد العالمي.. وكان ايضا لحمود الحارثي رئيس مجلس الدولة في سلطنة عمان وحامد العوفي وزير موارد المياه اراء مماثلة في نفس الاتجاه.

في هذا المجال حضرنا ندوة عن السياحة العمانية وكيف يستعدون بخطة من خمس نقاط لياخذوا نصيباً من السياحة العالمية، وهذه الخطة تؤكد ان الدول النامية تستطيع ان تاخذ المبادرة اذا عرفت اين تكمن مواطن خصوصيتها وتفردها وتميز المنتج الذي تقدمه سواء كان سياحياً او زراعياً أو حتى من مصايد الاسماك.. فلو بحثت كل دول العالم الثالث في امكانياتها لوجدت ان هناك شيئا ما يميزها عن الآخرين، ولو برعت في تسويق هذا المنتج لاستطاعت أن تفرض كلمتها.. مثلا من كان يتصور أن سلطنة عمان التي تعتمد في اقتصادها على النفط والغاز بنسبة ٧٧.٥٪ ستنتهج نهجاً آخر في بداية



المصدر : المســــاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/١٢/١٩٩٩

القرن الحادى والعشرين وهو الترويج السياحي لمقاصد سياحية متنوعة.

خطة الترويج السياحي في عمان تعتمد على خمسة محاور الاول · هو التاريخ والتراث فهناك ٥٠٠ قلعة وحصن وابراج شيدت على مر العصور يستمتع السائح بمشاهدتها على الطبيعة وثانيا : الثقافة والفنون الشعبية والملابس بتنوعاتها والصناعات التقليدية المميزة كالذهب والبخور واللبان والسفن الخشبية بالاضافة للمطبخ العماني وهو اكثر مطابخ الخليج تنوعا لاحتوائه على أكلات هندية وافريقية وعربية.. ثالثا : البيئة الصحراوية وهي من اجمل البيئات الصحراوية في العالم ولايضاهيها الا صحراء كلورادو وسلسلة جبال روكي في الولايات المتحدة وبالسلطنة ايضا اكبر كهف في العالم.. رابعا : تنوع الطقس فمن يونيو الى سبتمبر تجده لطيفا في الجنوب بصلالة وبقية العام في مسقط ونزوى وصحار وصحم بالشمال.. خامسا : وجود اكثر من بيئة تلائم مختلف الاغراض والهوايات فهناك البيئة البحرية الممتدة على طول الشواطيء الساحلية والصيد في الاعماق والتزحلق وسياحة المغامرات بالاضافة الى رحلات السفاري والتخييم او Camping والقمم الصخرية والاسترخاء والاستجمام بل وايضا التسوق حيث تتميز عمان باسواق حديثة وتقليدية.. الطريف ان هناك شاطئا خاصا لمن يهوى سياحة البيئة ومشاهدة الدلافين والحيتان في بيئتها الطبيعية وهو مايفضله الغربيون..

ادرك المسئولون العمانيون ان هذا التنوع السياحي لن ينجح إلا بارتقاء الخدمات واستغلال حالة الأمن والأمان التى تعيشها البلاد ووقوعها في منتصف المسافة بين القارات الخمس وهي كلها عوامل تضفى الجاذبية على المنتج السياحي العماني.

لقد كان السلطان قابوس سلطان عمان حكيما عندما نادى في خطابه بمناسبة العيد الوطني الـ ٢٩ بضرورة مواجهة تحديات العولمة وذلك من خلال تطوير القدرات الوطنية وتأسيس الاقتصاد على اسس راسخة من التنافسية والانتاجية العالمية من خلال الارتقاء بالاجهزة والمؤسسات والاهتمام بالعلم والتقنية والبحث والتطوير، وتوفير المناخ الذى يكفل للقطاع الخاص النماء المطرد والمشاركة الواسعة في صياغة خطط التنمية والسياسات الاقتصادية ويكسبه القدرة على ممارسة النشاط الاقتصادي بكفاءة ومرونة ويسر ويمكنه من مواجهة تحديات مرحلة مابعد الانضمام لمنظمة التجارة العالمية باذن الله.

لاجدال ان السلطان قابوس يخطط لبلاده في القرن الحادى والعشرين بعدد من المشروعات تفتح الفرص الوظيفية امام اعداد من العمانيين كما انها تستطيع خدمة اهداف التنمية بكفاءة، فبالإضافة الى تطوير القطاع السياحي ليتمكن من الوقوف على قدميه في سوق عالمية تتسم بالمنافسة الشديدة والمرونة، هناك مشروع الغاز الطبيعي الذى يزيد احتياطى النقد الاجنبي ويوفر فرصاً واسعة للتصنيع وهناك ايضا مشروع ميناء صلالة للحاويات ومشروع ميناء صحار الذى بداوا تنفيذه كما قال السلطان.

وقد تنبه الحاكم العماني ايضا الى ان ارتفاع اسعار البترول مؤخراً لاتعنى الاستسلام لعادات استهلاكية، لذلك نصح مواطنيه بالالتزام بسياسات اقتصادية ومالية رشيدة من اهمها تقليل الانفاق وتشجيع الادخار ومحاربة الميول الاستهلاكية وحث المؤسسات المالية على تسخير مواردها في تنمية القطاعات الانتاجية لا في القروض التى تلتهم معدلات النمو الاقتصادى.

هذه تجربة بلد عربي حصن نفسه من تحديات واخطار العولمة وحدد طريقا لنفسه بعيدا عن العادات الاستهلاكية والاقتصار على منتج وحيد (الاعتماد على النفط سيكون ٥٠٪ عام ٢٠٢٠) وابتكر مسارات جديدة لاقتصاده تقيه شر الزلل في مطبات او مزالق العولمة.

ونحن في مصر تنبهنا ايضا الى تحديات العولمة ونجحت سياسة حسني مبارك الدبلوماسية والاقتصادية في ان تقى مصر شرور العولمة.. وقد دخلت في مناقشة اخرى بالقاهرة مع بعض المثقفين حول تداعيات العولمة، وخرجنا بنتيجة مفادها ان مصر وإن كانت استعدت ـ بنسبة ٧٠٪ ـ لتحديات العولمة سياسياً واقتصادياً وزراعياً وصحياً.. لكننا لم نستعد لذلك ثقافيا رغم ان الثقافة هي الدرع الذى يحمى الحضارة ومكاسب الاقتصاد الوطني.. وقد حذرنا من ان الجات في ظاهرها نعمة



المصدر : المســــــاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/١٢/١٩٩٩

وباطنها نقمة، فهى تنادى بالحفاظ علي حقوق المؤلفين، لكنها فى الحقيقة تحتكر الثقافة وتطبق قوانين السوق عليها، ونتيجة لذلك (كما يقول د.مصطفى النشار فى كتاب (ضد العولمة) الصادر عن دار قباء) ستظل الفجوة واسعة بين التقدم الغربى والتخلف الأسيوى الامريكى الجنوبى، ولاسبيل لمعالجة ذلك الا ان ينشيء العرب بنياناً ثقافياً خاصاً بهم . يتبنى قيم العقلانية والاستنارة، لا السلفية والجمود.. - دون التفريط فى عقديتنا وتقاليدنا - وهكذا نُشعر الغرب بانه مطالب أن يتعرف علينا ويترجم منا ويفيد من اضافاتنا وهكذا نحول قانون العرض والطلب واقتصاد السوق - الذى لايفهم الغرب غيره - الى مصلحتنا.. ونتحول من طالب الى مطلوب من المحاكاة الى الابداع.. من كوننا عالة على الغرب الى كيان مستقل يخطب ويرجى علمه ويسعى وراء ابداعه.

لقطـــة

الاخوة الناصريون الذين عابوا على انتقاد الزعيم الراحل فى مقالين سابقين وماجرته سياسته من مصائب على السياسة والعسكرية والاقتصاد عليهم أن يقراوا مذكرات الفريق محمد فوزى الصادرة عام ١٩٨٤ وفيها يعترف بانه ذهب الى الجبهة السورية فى مايو ١٩٦٧ ولم ير حشوداً اسرائيلية ولم يفهم من صور الاستطلاع الجوى التى قدمها له السوريون ان هناك حركة اسرائيلية غير عادية على الجبهة الشمالية؟! هنا لابد ان نسال لماذا إذن تحرك الجنود المصريون الى سيناء اعتباراً من ١٧ مايو ١٩٦٧ بدون خطة معلومة او تكتيكات مدروسة؟! وهل كان ذهابهم لحراسة سيناء او لمساعدة سوريا فى حرب وشيكة اعترف السوريون انفسهم - كما يقول فوزى - انهم لم يطلبوا عوناً ولم يشاهدوا حشوداً!!

بالمناسبة الفريق فوزى «ناصرى» الى اخمص قدميه وهو الذى قاد عملية نزع المشير عامر من منزله (القلعة) بالجيزة الى استراحة الهرم التى قيل انه انتحر فيها.. وهو من اشد المؤيدين لعبد الناصر ومع ذلك قال كلمة الحق فى مذكراته.



المصدر : الأهرام الدولي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٨/٤/١٩٩٩

عولمة وموبايل وأغنية وكينتش!

علاقتنا بما يحدث حولنا تبدو لى فى أحيان عديدة ملتبسة، وأحياناً غامضة، وغالباً ما يسأل المرء نفسه لماذا نتزع إلى إضفاء انحيازاتنا على الواقع الموضوعى؟ وأحياناً أتصور أن هذا التعبير غامض. أليس هذا الواقع الموصوف بالموضوعى - والمستقل عن ذاتيتنا وشخوصنا - هو إنتاج لرؤانا وتصوراتنا وانحيازاتنا الأيديولوجية أو المصلحية، ما نحب وما نكره؟!

خذ مثلاً ظواهر العولمة وعملياتها المختلفة هل يمكننا مع كل التحفظات إضفاء وصف عمليات وظواهر وآليات ومؤسسات موضوعية لا علاقة لها بمواقفنا منها رفضاً وجحوداً وإنكاراً من البعض أو قبولاً وتبشيراً بها كما يذهب البعض الآخر. كيف يمكننا تنظيم مصالحنا من خلالها، أو مقاومتها إن أمكن وكان لدينا ما نستطيع به أن نوقف آثارها الضارة علينا؟! فى تقديرى أن مواقف الجحود والهجاء، مثلها كالتبشير والدفاع بعيدة عن الوقائعى والعملياتى والآلياتى، لا تستطيع اتخاذ الموقف الذى تهواه، أو يتراءى أنه أقرب لمصالحك وانحيازاتك الأيديولوجية أو الاجتماعية إلا إذا تعرفت على هذا الواقع الجديد الذى يشكل الدنيا حولنا . إلخ

الواقع أن هذه المعرفة - أياً كانت تلويناتها السياسية أو القيمية - لابد أن ترصد وفى العمق الظواهر الكوكبية أو العولمية وتدفقاتها فى العالم كله. فضلاً عن رصد حياة العولمة داخلنا أى كأفراد وككائنات اجتماعية، ومجتمع مصرى، أو عربى، مثلاً لم يعد المجتمع المصرى - وغيره من المجتمعات العربية الأخرى - خارج مدى «الثورة» الكوكبية الجديدة. إن تعبير ثورة ربما لا يبدو ملائماً مع حقل الاصطلاحات والمفاهيم الجديدة - ومن ثم لم يعد أمر التعامل مع العولمة خاضعاً فقط لمحض السجالات الهجائية أو التبشيرية - وإنما للرصد والتحليل النقدى لمفرداتها، وأنماط استهلاك المنتجات العولمية فى الحياة اليومية المصرية، وانعكاساتها الاجتماعية والرمزية، وسوف أطرح فى هذا المقال عدداً من الأمثلة على بعض التدفقات العولمية فى إطار اليومى والمعاش على النحو التالى:

أولاً - التليفون المحمول : يستخدم الملايين جهاز التليفون المحمول، أو النقال "mobil phone" وهو أحد أبرز مفردات العولمة، وفضاءاتها الاتصالية - فاكس - بريد إلكترونى - ثم شاشة ضوئية وإمكاناتها فى اللعب واللهو البرىء . إلخ - فى ظل تطور فى وظائف هذا الجهاز التليفونى المحمول صغير الحجم - والشكل والذى سيصل إلى حجم زرار القميص أو المعطف خلال مدة وجيزة - هو تعبير عن انكماش الدنيا الجديدة، وانضغاطها، ونهاية الجغرافيا - كما أسميناها منذ أكثر من عقد فى أحد مقالاتنا فى الأهرام حيث اللامكان بتعبير نوت ، انكمشت - عبر جهاز التليفون المحمول - مصر، وأصبحت كثافة الاتصالات فيها ذات معدلات عالية وتتزايد داخلياً وخارجياً، كل ذلك أدى إلى نتائج عديدة منها كسر حاجز الزمن - والإسراع فى عمليات توحيد الزمن الاجتماعى بين الفئات الاجتماعية المختلفة - مع كسر حاجز العزلة والوحدة بين الشخص والآخرين مع الاحتفاظ بالخصوصية، وإنمائها بديلاً عن الاتصالات الشخصية المباشرة، والتقليدية فى مجتمعات لا تزال تعيش بين جوانحها أنماط من العلاقات التقليدية على أسس عائلية ممتدة، أو عشائرية، مما سيسارع فى الأجل الطويل فى إزاحة العوائق البنائية - الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية - التى تحول دون ميلاد الفرد فى مصر. (انظر : نبيل عبدالفتاح : عقل الأزمة : تأملات نقدية فى ثقافة العنف والغرائز والخيال المستور - دار سيشات للنشر - القاهرة ١٩٩٥).

الموسيقى الشبابية: عولمة الشكل والجمل الموسيقية والإيقاعات، يكاد لا يخلو الخطاب الإعلامى حول الموسيقى من نقد شديد اللهجة للأصوات والإيقاعات والكلمات والموسيقى الشابة، ويغلب على هكذا نقد مجموعات من النعوت - والصفات - السلبية، غالباً ما يقارن مطربو وملحنو وشعراء الأغنية الشبابية، بمن يطلق عليهم «أساطين الغناء والتلحين»، كمقارنات هدفها التحقير من شأن الأصوات والكلمات والألحان الشبابية، منتجو هذا الخطاب - صحفيون وإذاعيون ومقدمو برامج تلفازية وموسيقيون من أجيال سابقة - يسعون دوماً إلى وصف هذه الظاهرة بأنها تعبير عن



مرحلة انحطاط كما يصفها في عجلة ودون ترو كثيرون. إلا أن عالم الحجج التي تقدم في جحود الموسيقى والأغنية الجديدة، أنها سريعة، سوقية وأنها تموت بسرعة. مثل هذه الهجائيات السريعة مصدرها أنها تأتي خارج التحليل السوسيولوجي - الثقافي للموسيقى. والأغنية وهو مبحث جديد في الأدبيات العربية، ولا يزال في طور أولي. الموسيقى والأغنية الجديدة، سريعة في إيقاعاتها وكلماتها وأيضاً في نمط استهلاكها الوجداني أو الذائقي. إنها تعبير عن العولمة على الرغم من أنها ظهرت قبلها. ولكن العولمة أدت إلى نشوء نمط كوكبي في تبادل الموسيقى، والنغمات والكلمات والإيقاعات وأدت إلى تسارع معدلات وآفاق التثاقف النغمي أو الموسيقى، وتداخل وتزاوج أنغام وموسيقات الهوامش في الدنيا كلها، من الأمازون إلى إفريقيا إلى الكاريبي إلى آسيا، غدونا أمام نمط أو الأدق أنماط موسيقية معولمة، مصادرها النغمية متعددة ومتنوعة وإن كان شكلها أو أشكالها معولمة ومتغيرة ومتحولة، هذا لا يعني أن العولمة ستعصف بالتنوعات النغمية والثقافية كما يقال في خطاب التبشير الكوكبي الردىء - إننا إزاء كيتش آخر هنا - ولكن حركية التنوع، وتخليقاته ستنتج ما يفوق الأخيلة النمطية والمؤدلجة

نحن إزاء نمط غنائي وموسيقى معولم، وهناك تناصات نغمية وكلامية وأدائية، وفي الشكل الحركي والتلفز والمسرح، خذ مثلاً سلطة الفيديو كليب الطاغية، وخذ توظيفات الكومبيوتر، و«الثورة» الاتصالية والرئية - لا نزال نستخدم التعبير على نحو مؤقت - في إبداعات الفيديو كليب مثلاً

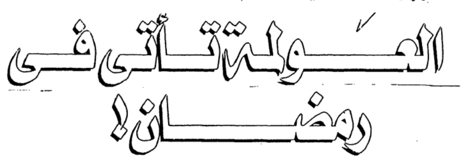
من ناحية أخرى يتسق هذا الشكل الغنائي المعولم مع نمط الحياة السريع، فهناك الفاست فود Fast Food وهناك الفاست ميوزيك Fast music إلخ، ثمة في حالتنا المصرية - نتائج مهمة على صعيد العلاقات الجيلية، وهي كسر الجمود الجيلي، أي في العلاقات بين مختلف الأجيال لاسيما في السياسة والثقافة. أحد أكثر آثار هذا الجمود متمثل في الجفاف السياسي، وسيطرة الشيخوخة السياسية على النظام السياسي، وفي مجال الثقافة استبعاد أجيال متعددة من الجماعات الثقافية المصرية على اختلافها، وتسييد رؤى أصبحت تقليدية الآن في مجال الحداثة المبتورة - أو القدورة - وإلى ما يشبه مجازياً استنساخ الأفكار و«الأيديولوجيات» والسلفيات الدينية والحديثة، لم تستطع الأجيال المصرية منذ السبعينيات أن تكسر حلقة الجمود، وظل أكثر مبدعيها خارج المركز الثقافي الرسمي - أو السلطات الثقافية الرسمية - وبعضها ظل في الهامش الثقافي اللا رسمي يستهلك في دوائر معزولة، الوحيدون الذين كسروا السلطة الموسيقية الرسمية - وغيرها من السلطات الثقافية والدينية - إلخ - هم المطربون الشباب - ومعهم شعراء الأغنية وملحنوها - إلخ - الذين كسروا الحواجز الجيلية، والأجهزة الرقابية الرسمية، وخاطبوا وجدان الأجيال الجديدة، فضلاً عن فرضهم لإنتاجهم الغنائي على الإذاعة والتليفزيون، وثمة انعكاسات للعولمة على الحريات الدينية، وحقوق الإنسان لا سيما المرأة والأطفال والفئات الهشة اجتماعياً، بل إننا إزاء بزوغ نظم اصطلاحية .. إلخ - تمتلك الكفاءة والدقة الدلالية، بل لم تعد قادرة على وصف ما يحدث حولنا وبنا، والأخطر بدأت تفقد كفاءتها أو صلاحيتها التفسيرية حول الظواهر الكوكبية الجديدة، والتي يتم تداولها الآن، في أسواق لغوية كونية إذا جاز هذا التعبير - المستوحى من حقل الاصطلاحات الذي صاغه بيير بورديو - ونحن لا نستطيع الانفصال ولا الانخلاع عن هذه السوق اللغوية الكوكبية أيا كانت الانتقادات التي توجه للكوكبة، وآثارها على الهويات والمصالح والفرص وأنماط الحياة في مجتمعاتنا الجنوبية، نرصد وندرس ونحلل أولاً كفريضة وضرورة على جماعات الباحثين والصحفيين والمثقفين، ثم ننقد ونرفض ونهجو، أو نبشر من يريد بها، ومن حق آخرين تجاوز كلا الموقفين، هنا نستعيد بداهة - نبأ لهذا التعبير وصانعيه - أن المعرفة والرؤى نسبية والحقيقة مراوغة وملتبسة! فلنعتصم بالنسبية دائماً! غير ممكن ! لكن أحياناً!

■ بقلم: نبيل عبد الفتاح



المصدر: أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ: ٨ / ١٢ / ١٩٩٩



د. سمير سرحان

بعد ان فرغنا من تناول طعام الإفطار، دخلت الأسرة للتفرغ للفترة الأولى من برامج التليفزيون ليستعدوا بعد ذلك لاستقبال الفترة الثانية المحتوية على الفوازير والمسلسلات وأمام التليفزيون تفرقع فى الهواء أصوات اللب والسودانى وياميش رمضان بعد ان كانت البطون قد امتلات أثناء الإفطار بالطيور واللحوم والمحاشى والحلويات وغيرها من الخيرات.. وهى فيما اعتقد عادة مصرية فاطمية اصيلة تقسم النهار الى ساعات متصلة من الجوع والليل الى ساعات متصلة ايضا من التخمة والشبع ومشاهدة المسلسلات.. ولا شىء بينهما مما قد يدخل فى باب الحياة الروحية المليئة بالمثل العليا التى اتى بها الدين او محاولة تامل إرادة الخالق فى تعليم خلقه كيف يسدون الفجوة بين من يملكون ومن لا يملكون.

ورمضان الذى صاحبته فى مصر الفاطمية حلقات الأذكار وغناء الموالى ورقص الدراويش أصبح يتسم فى مصر المعاصرة بمسلسلات للفقراء ومآدب الإفطار والسحور للاغنياء فى الفنادق الكبرى، وكذلك الخيم الرمضانية التى اصبحت مثل الموالد المتصوبة يحييها المغنون والمضحكون والمحبطاتية.. ولا تختلف عن الموالد القديمة إلا فى أن ثمن طبق الفول فيها لا يقل عن سبعين جنيها للفرد مما يمكن أن يطعم عائلة مصرية كاملة فولا حلالا طول الشهر الكريم ويزيد.. ولكن ما باليد حيلة فهذه هى مصر الفاطمية الأصل التى تحب فى نهاية الأمر الفرفشة والنعنشة.. وفجأة وجدنا خطيب المسجد المقابل لمنزل أمى والتى عزمت العائلة كلها اولادهم وبناتهم على الإفطار فى اليوم الأول جمعا للشمل نراه قد وضع ميكروفون مسجده فى مواجهة نافذة الصالة التى جلسنا فيها وكان صوت الميكروفون يأتى إلينا وكأنه داخل الصالة ذاتها وكان الخطيب (وهو فى المعادى وليس فى حى عشوائى) يصرخ فينا قبل الإفطار فى صوت مبحوح من كثرة الحماس وكأنه يريد ان يلهب ظهورنا بالسياط حتى تعيدنا كلماته للصراط المستقيم ولا نرتكب فى رمضان من الكبائر ما يؤدى بنا الى النار!

وسمعنا الخطيب المتحمس يقول «إليكم الآن المسموحات والممنوعات أثناء الشهر الكريم اما المسموحات قبل الإفطار فهو تقبيل الزوجة واحتضانها حضنا خفيفا إذا لزم الأمر بشرط الا يؤدى ذلك الى ما لا تُحمد عقباه أما بعد الإفطار فكل شىء بينك وبين الزوجة حلال!!

وفغرنا جميعا افواهنا دهشة إذ كيف يختصر هذا الخطيب الجاهل الإسلام فى هذه الصورة الجنسية وحدها وهو لا يعى عظمة الرسالة والمثل والفضائل التى اتى بها هذا الدين العظيم.

وبعد الإفطار استأذنت العائلة ان امدد قليلا على سرير وتردد فى سمعى كلام خطيب الجامع فاصابنى الفزع ولكنى تذكرت ان معظم ازواج اليوم لا يقبلون زوجاتهم على أية حال فراحت عينى فى النوم.. ورأيت فيما يرى النائم أستاذى القديم بالجامعة هورست فرتز وهو امريكى من اصل المانى بطوله الفارع ووجهه شديد السماحة والجمال بالرغم من سنواته السبعين وحديثه الهادئ إنجليزية تشوبها لهجة المانية.. وإذا بى أراه يجلس الى جانبى فى السرير ويسألنى عن الأحوال.. فقلت له إن الأحوال تتلخص فى أن تقبيل الزوجة والحضن مسموح قبل الإفطار شريطة الا يؤدى ذلك الى ما لا تُحمد عقباه: فقال ولكن هناك افكاراً اهم من ذلك بكثير يتداولها الناس عندنا اليوم لابد أن تعرفها وتهضمها جيدا حتى لا تذهب الى ما لا يحُمد عقباه انت وقومك، خاصة انه بعد حين سوف يقذف بنا الزمن جميعا الى بحر آخر من المجهول يختلف تماما عما نشأنا فيه من أيام وهو ما اسموه بالقرن العشرين.. فهل أنتم تعرفون ما سيجرى؟!..

وسألنى الأستاذ وهل انت شخصيا تعرف ما جرى فى ذلك الزمن الذى ينتهى بعد ايام ليبدأ بعده زمن جديد؟ قلت له سأحكى لك باختصار وحتى لا اطيل عليك ايها الأستاذ لأن الحلم معرض لأنى ينتهى فجأة بارتفاع صوت التليفزيون او بصرخة من احد أبطال المسلسلات وهنا تنقطع فرصة هذا الحديث «الحلم» (نسبة الى الأحلام وليس الى الحالة الرومانسية الحالمة) أقول لك باختصار انه كان زمن التحولات الإنسانية الكبرى، ففيه قامت حربان عالميتان وقامت وانتهت الحرب الباردة بانتهاء الشيوعية وانتصار الراسمالية عليها وقيام عالم القطب الواحد وهو عصر الحرب وعصر السلام. وهو ايضا عصر الطائرة والطيران كما هو عصر التليفزيون والتليفون الموضوع المحمول والكمبيوتر والفاكس والانترنيت والاقمار الصناعية وسفن الفضاء وغيرها وغيرها من عجائب الأشياء.

اما بالنسبة لنا فقد كانت اكبر كارثة هى ضياع فلسطين (ولا نريد أن نضع رأسنا فى الرمال كالنعام ونقول احتلال فلسطين) وظللنا طوال خمسين عاما فى مواجهات عسكرية لينتهى هذا القرن بمحاولات سلام والاعتراف بحق «الكل» فى الوجود والأمن.

اما الجانب الجميل فى هذا المجال فهو عصر التنوير حيث تداول الناس الأفكار المهمة التى ادت الى تقدم المجتمع مثل تحرير المراة والانتقال الى العصر الصناعى وتحديث البنية الأساسية للمجتمع والبيئة، وإعادة النظر فى كل القيم البالية والأخذ بأسباب العلم والتطور والتنوير وهى الروح العلمية والديمقراطية وغيرها وغيرها من الاشياء التى جعلت بلدنا يقف على حافة التقدم الحقيقى ولكن لا يبلغه ابداً، لأننا ظللنا مستقبلين ومستخدمين فقط لما يصنعه الغرب والشرق الأقصى المتقدم



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/١٢/١٩٩٩

مثل اليابان وتوابعها بدءا من الطائرات والسيارات ومرورا بأهم أدوات الاقتصاد والمعلومات في العصر مثل المطبعة والتليفزيون والكمبيوتر.. وكل هذه الآلات العجيبة التي تأتي الى جماركنا من تصنيع غيرنا.. ونستهلكها نحن دون أن نحاول أن نعرف حتى أدق اسرارها.. ومن لا يصنع شيئا لا يفهمه يتحول الى مجرد تابع أو مستهلك لمعطيات الحضارة لا مبدع أو مبتكر أو حتى مشارك في صنع الحضارة.

ورغم ذلك -قلت له- فهل تنسى اننا اصحاب سبعة الاف سنة من الحضارة وإننا حقيقة الذين اخترعنا العولمة في الزمن القديم؟ فرد في تحد ولكنكم اصبحتم في القرن العشرين.. من العالم الثالث!

وكدت أثور في الحلم وأقول له لا تشتمنا ايها الأستاذ فنحن لسنا من العالم الثالث وإنما نحن أولاد تسعة مثلنا مثلكم وعلى اية حال فنحن الآن في رمضان والكل في رمضان سواسية.. ولابد انك رأيت في التليفزيونات الفضائية الناس وهم يفطرون في المسجد بالجلاليب البيضاء وكلهم يأكلون شيئا واحدا هو التمر واللبن والخبز غالبا، وكلهم يشبهون بعضهم البعض في مساواة غريبة أليست هذه هي المساواة التي تهدف إليها العولمة؟ اجاب محدثي: يا بني أنا لا اقصد هذا من المساواة وإذا كنتم قد حصرتم المساواة في المساواة في ارتداء الجلاليب والطواقي البيضاء وتناول نفس طعام الإفطار فليست هذه هي المساواة ولا هي من جوهر الإسلام في شيء، فالإسلام دين عظيم جوهره يختلف تماما عن هذه المظاهر السطحية لأنه إذا كنت ارتدي الجلباب الأبيض وقلبي اسود وأنت ترتدي الجلباب الأبيض أيضا وقلبك أبيض كالحليب لا يميل إلا لفعل الخير فلا اعتقد أننا متساويان إلا في هذا الجلباب.

توقفت فجأة وسألت هذا الأستاذ الفضولي ولكن ما الذي جاء بك إلى هنا وإلى غرفة نومي أنا بالذات ونحن عند امي وأنا انعم بهذا النوم المسالم الهانئ بعد الإفطار الشهي وبعد هذه التخمة اللذيذة التي بددت كل ما انتابني أثناء فترة الاستيقاظ من مخاوف ووساوس وقلق؟ فقال هذا بالضبط ما جئت من اجله وهو أن تحتفظ في نومك كما تحتفظ في يقظتك بالقدر المعقول منا للوساوس والمخاوف والقلق التي تجعل قدرتك على مواجهة الزمن القادم بعد أيام ممكنة وتذكر أن رمضان القادم يأتي في زمن العولمة فصحت قائلا: هل تهددني؟ فقال ابدا وإنما اريدك أنت وأمثالك ممن ينتمون إلى العالم الثالث أن تظل في حالة يقظة دائمة، وتحفز دائم، وإلا سيفوتكم قطار العولمة وتصبحون كالبنت البايرة التي فاتت عليها الخاطبة ولم تعثر لها على عريس!

والمسألة في حقيقتها انكم تريدون انماطا موحدة في السياسة والاقتصاد وحتى الملابس والأكل والشرب وتجعلون أسواقنا وأسواق العالم كله مفتوحة امام منتجاتكم دون حماية -كما طالبتم في سياتل في مؤتمر التجارة العالمي- في حين اصررتم ايضا أن تخضع منتجاتكم وحدها للحماية أمام منافسة العملاق الياباني أو العملاق الأسيوي القادم أو حتى أوروبا. وقد فشلت محاولاتكم في سياتل لأن العالم أدرك أن هذا استعمار اقتصادي جديد من قبل امبراطورية مائلة ورفضكم. وكان هذا الرفض دليلا أن العالم ليس مغفلا ولا مستسلما لهذه الغطرسة الأمريكية العولمية!

قال أستاذي الأمريكي الذي زارني في المنام كل هذا جميل. عندما تصحو أريدك أن تتأمل بعض «الأسئلة الصعبة» وهو الاصطلاح الذي استخدمه إبراهيم سعده احد كبار كتابكم وأرى أن الاصطلاح لابد أن يكون شعاركم في المرحلة القادمة. المهم أريدك أن تجاوب (عندما تستيقظ من أحلى نومة بعد تعسيلة الإفطار) على الأسئلة الصعبة التالية: ما الفرق بين العالم القديم الذي ينتهي بعد أيام والعالم الجديد الذي سيبدأ بعد أيام، أي ما هو الفرق بين عالم الحرب الباردة وعالم العولمة؟ وأين انتم من هذا العالم الجديد؟ وما الفرق بين عصر الثورة الصناعية وعصر الثورة الالكترونية وأين انتم من ذلك؟ وهل تتغير أشكال الممارسات السياسية؟ وما أشكال الممارسات الاقتصادية في العصر القادم؟ وهل تتحكم المؤسسة الخاصة وربما الفرد في دور الدولة؟ وهل ستأخذ الدولة إجازة؟ وأين أنتم من شكل الأدب والفنون في العصر القادم.

قلت لكن هذه الأسئلة صعبة حقا وأنا لا استطيع أن اجاوب وحدي لأنني أولا لست في امتحان (لا تنسى أنني أخذت الدكتوراة من زمان وأنا الذي امتحن الطلبة) ولكني اقر انها أسئلة تحتاج الى مجتمع كامل من العلماء والخبراء للإجابة عليها والأفضل أن نتركها للحكومة تجيب عليها براحتها، أما أنا فسعيد برؤيتك في هذا الحلم وعندما استيقظ فإنني سوف أعيش في قلق دائم بسبب هذه الزيارة المهيبة وشكرا.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩/١٢/١٩٩٩

على الهامش

«جذور العولمة»

كان الاحرى بى ان اجعل عنوان هذه السطور «صفحات منسية من تاريخ العولمة» لولا ان خشيت الاطالة .. وانا استخدم اصطلاح العولمة ما دام قد صار شائعا فى الاستعمال تحت تأثير هؤلاء الذين يرون فيه فعلا متعمدا يسعى الى فرض مخطط مرسوم مقدما مثلما فى حالة استخدام اصطلاح «البلقنة» على سبيل المثال.. مع العلم بان هناك من يرى ان العولمة محاولة لتنظير واقع جديد اخذ ينشأ على مدى زمنى طويل مصاحبا لتطور العلاقات الدولية وثورة الانتقال والاتصال والاعلام التى بلغت ذروتها فى العقد الاخير من هذا القرن.

ولن نجادل ابتداء فى اى الرؤيتين اقرب الى الحقيقة، فاملى ان تكون قد اتضحت امام عيون القراء عند نهاية هذه السطور دون حاجة الى جدل.. ذلك ان اصحاب النظرية الاولى وقد افترضوا التخطيط فالمخطط، بضم الميم وكسر الطاء الاولى عندهم ليس سوى المستقر وحده على قمة النظام العالمى الجديد ويسعى لفرض هيمنته على العالم.. ولا احد غير الولايات المتحدة الامريكية وبالتالى فالعولمة عندهم اختراع امريكى.

ولن افعل هنا الا ان اذكر بان العولمة بهذا المفهوم ابعد جذورا من ان تنسب زمنيا الى مرحلة النظام العالمى الجديد والذى تتربع الولايات المتحدة على قمته.. فالتخطيط والسعى الى نشر العقائد والمبادئ السياسية وغير السياسية بل وقلب نظم الحكم وتصدير الثورات خارج الحدود وعلى مستوى العالم، كلها ترجع بجذورها الى النصف الاخير من القرن الماضى واقربها الى الذاكرة ما يعرف باصطلاح الدولية الذى استقر فى مصطلحات الحركة الشيوعية منذ ان اسست مجموعة من المتأثرين بفكر كارل ماركس وفريدريك انجلز، بلندن عام ١٨٦٤ الاتحاد الدولى للعمال، بهدف السعى لتوحيد عمال العالم، وهو ما صار يعرف اليوم بالدولية الاولى.

اما الدولية الثانية فقد تأسست بباريس عام ١٨٨٩ بجهود الحزبين الاشتراكيين الالمانى والنمسوى ورغم انها نجحت فى ضم غالبية الاحزاب الاشتراكية وتنظيمات العمال فى اوروبا بما فيها روسيا الى عضويتها الا انها لم تنجح فى ان تخلق لنفسها تأثيرا سياسيا ظاهرا وفعالا.. وهو الدور الذى كان ينتظر الدولية الثالثة التى علنت بموسكو عام ١٩١٩ بعد نجاح الثورة الشيوعية بعامين وتمخض عنها جهاز الشيوعية الدولية COMINTERN او التنظيم العالمى للاحزاب الشيوعية والذى استمر قائما حتى عام ١٩٤٣ وكان هدفه نشر مبادئ البلشفية وتشجيع قيام احزاب شيوعية على النموذج السوفيتى فى بلدان العالم الاخرى تمهيدا للقيام الثورة العالمية ضد الرأسمالية.. اى بعبارة اكثر معاصرة عولمة الكون شيوعيا.

واذا كانت ضرورات التحالف خلال الحرب العالمية الثانية قد اضطرت موسكو الى اعلان التخلى عن الكومينترن عام ١٩٤٣، الا ان ذلك كان من جانبها حركة تكتيكية بدليل انها عادت عام ١٩٤٧ الى انشاء منظمة COMINFORM او مكتب الاعلام الشيوعى الذى انضمت الى عضويته الاحزاب الشيوعية فى بلدان اوروبا الشرقية الخاضعة للنفوذ السوفيتى فى ذلك الوقت بالاضافة الى الحزبين الشيوعيين فى كل من فرنسا وايطاليا، الا ان المنظمة لم تنجح فى القيام باى دور سياسى خارج الدول اعضائها فانحلت عام ١٩٥٦ بسبب التطورات الدولية يومئذ.

فالدولية لدى الحركة الشيوعية العالمية وقد كانت تعنى ما تعنيه العولمة اليوم.. طبعا مع اختلاف المضمون والمصدر، كانت اسبق فى محاولة تخطى الحدود القومية واتباع الاساليب العلنة والخفية لنشر الثقافة الشيوعية بما فى ذلك تصدير الثورات.. ولم نسمع صوتا يذكر ذلك ولو على سبيل الامانة فى تأصيل قضية العولمة!!

اقول هذا وليس لى اهتمام بالقضية بالقدر الذى يهتم بها غيرى.. ليس من قبيل التهوين من مخاطرها، وانما لايمانى اولا بان المصريين محصنون ضد الغزو الفكرى او الحضارى الخارجى بعد تجربتهم التاريخية الطويلة بدليل ان الامبراطورية الرومانية بهيلمانها وجبروتها لم تنجح فى زحزحة الاقباط فى مصر عن مذهبهم الارثوذكسى، ولا نجح الحكم الفاطمى الشيعى فى زحزحة المصريين عن مذهبهم السنى، ولا نجح العثمانيون فى تتريك مصر.. ولا نجحت فرنسا ولا بريطانيا فى طبع مصر بطابع اى منهما الثقافى كما فعلا ببلاد اخرى فى افريقيا واسيا.

ثم لايمانى ثانيا بأن مصر ذاتها اذا استردت كل مقومات توهجها الحضارى قادرة على ممارسة العولمة فى نطاقات اوسع بكثير من مساحتها وامكانياتها المادية، كما فعلت فى عصور عدة من تاريخها

١



المصدر : الوفد
التاريخ : ١٩٩٩/١٢/١٩
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الطويل.. فمصر اذا توافرت لها ظروف داخلية مواتية، قادرة على المهاجمة حضاريا وليس مجرد الصد.

كل ما يهمنى حقيقة فى الامر ان كثيرا من الاصوات التى تعامل العولمة كحزمة موبوءة تضع الديمقراطية والليبرالية من ضمن اساليب الامركة والغزو السياسى والهيمنة، بل لقد جاوز البعض الحدود بان خلط بين الليبرالية وبين التطبيع مع اسرائيل.. لا ادرى من اى وجه؟

وهذه كلها ادعاءات منشؤها داء الاستغراق العاطفى فى العقيدة السياسية الى حد ان تصبح العقيدة متحجرة DOGMA فلا يرى الشخص الا ما يريد ان يراه ولا يسمع الا ما يريد ان يسمعه.. فعينه دائما على المغنى وليست اذنه مع الاغنية.

ولسنا بحاجة فى تفنيد هذه الادعاءات الى اكثر من التذكرة بان مصر عرفت الديمقراطية والليبرالية بسنوات طويلة قبل ان تتربع امريكا على قمة نظام عالمى جديد او قديم.. وقبل ان يكون على خريطة الشرق الاوسط شىء اسمه اسرائيل.

ولولا اننى لا اريد ان انزلق الى مهاوى التطرف فى الرأى لقطعت بان هذا الجانب السياسى، واعنى به ما يصاحب العولمة من حرية فى حركة انتقال المعلومات والاتصالات ونشر ثقافة الديمقراطية هو الذى يؤرق نظما سياسية وليس مجرد افراد فيما يتعلق بقضية العولمة.. وليست مجرد مصادفة ان تكون منطقتنا الاعلى صوتا والاكثر افراطا فى الحساسية تجاه كل ما من شأنه ان يقوض حصار العقول المفروض على الفكر السياسى ومن هنا كانت العناية بنشر حاجز صد من المحطات الفضائية التى لا يكاد يحصيها العدد كوسيلة للوقاية من جراثيم عالم خارجى ملوث ومنحل..

ولو ان لدينا قدرا اكبر من الموضوعية لتنبهنا الى ان العالم المصرى المولد احمد زويل الذى نحتفل اليوم بحصوله على جائزة نوبل هو نفسه اصدق شاهد على ان العولمة ليست كلها شر.. فالبيئة المناسبة سياسيا وثقافيا التى قضى بها سنوات الدراسة والبحث فجرت لديه طاقات الابداع والاختراع.

والذين يدعون فى مجتمعنا الى الاصلاح لو استمعنا اليهم، لما احتاج مصرى الى ان يهاجر خارج وطنه لينتشر اسمه عالميا وليحصل على جائزة نوبل.

سوف يتساءل البعض، وماذا عن نجيب محفوظ وهو لم يغادر مصر قط.. والجواب حاضر: ألا وهو انه يرجع بتكوينه الى حقبة الديمقراطية والليبرالية.. حقبة التوهج والاستنارة والانفتاح العقلانى الرشيد على الفكر العالمى.. وما زال نجيب محفوظ، اطال الله عمره، ديمقراطيا ليبراليا.. واسألوه ان شئتم.

ممدوح عبد الرازق



المصدر: الأسبوع

التاريخ: ٢٠/١٢/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هـــزار

الهـــولة



بقلم: [illegible] حجازى

انقدم بكل الأدب والاحترام إلى أهل العلم والمعرفة من فقهاء العولمة وفلاسفتها وجهابذتها بسؤال أرجو الا اكون متجاوزا فيه قدرى واملا ان يتقبلوه بصدر رحب، ذلك لانه على صعيد حسن النية وطلب الفهم. والسؤال هو: ما هو تفسير وتكييف فقهاء العولمة الافاضل لموقف إسرائيل من ظاهرة العولمة؟!! . وهل هو موقف سلبي أم ايجابي؟" .. وما هو مدى تقبلها أو رفضها (الابحار في محيط العولمة) كما يقول المتعولمون؟ والذى يدعونا الى طرح هذا السؤال أمور عدة، منها ما يتصل بإسرائيل من جانب، وما يتصل بنا نحن العرب من جانب اخر . وكذلك ما يتعلق بأصحاب المفهومية العولمية من جانب ثالث. وبداية فإن ما فهمناه وتعلمناه على يد اساتذتنا المتخصصين فى ظاهرة العولمة .. أن العولمة بمفهومها الواسع ومعناها العريض هى التخفف من الروابط الوطنية والقومية بما يسمح للمجتمعات الانسانية المختلفة بالاندماج فى منظومة او منظومات من العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية على المستوى العالمى والكونى، تتجاوز الحدود الوطنية، وتتخطى الاعتبارات القومية، وتقلل من أهمية الحدود وتقلص من مظاهر سيادة الدول. ولعل أخطر ما اثارته ظاهرة العولمة وفقا لتحليل وتفسير المنظرين لها يتركز فى البعد الثقافى للظاهرة إذ انها تتعارض بل وترفض ما اطلق عليه (الخصوصية الثقافية المغلقة). ولقد ورد فى كتاب الاستاذ سيد يسين حول هذا الموضوع. (ان انصار الخصوصية الثقافية المغلقة يقفون موقفا متعصبا يركز على أصولهم الثقافية، ويتمحور حول شجرة انسابهم الفكرية ويتشبث بها فى مواجهة عدائية إزاء فكر الآخر وثقافته ايا كان هذا الآخر). ولا اظن انه يوجد على سطح كوكب الأرض دولة او كيان سياسى يجسد هذا النقيض الذى تتعارض معه العولمة وترفضه وتلفظه مثل اسرائيل .. ذلك انها كيان سياسى تأسس على عقيدة عنصرية تتشبث بأصولها العرقية وثقافتها العنصرية وتصمم على ان تستحضر من اعماق التاريخ السحيق .. وضعا عابرا . عاش حياة قصيرة واندثر وانمحى تحت خطى زمن طالت رحلته عبر ثلاثة الاف سنة. ولقد عبر عن هذا المعنى بمنتهى الوضوح والاجتراء شيمون بيريز حينما قال فى خطبته التى القاها بمناسبة تسلمه جائزة نوبل سنة ١٩٩٤: (انه لا يوجد مثل فى التاريخ ولا حتى بين الامبراطوريات الكبرى لأمة استطاعت بعد ملحمة طويلة من المأساة ان تنهض مرة أخرى لتجمع بقاياها المتفرقة .. وتبعث من جديد وطنها ولغتها وتعيد بناء هويتها وترتفع الى افاق جديدة من التميز والامتياز). فإسرائيل من منظور العولمة حالة مرفوضة بل حالة شاذة وبالغة الشذوذ. اما فيما يخصنا نحن العرب فدعاة العولمة فى صفوفنا ومن بيننا يدعوننا من فوق منابر الوعظ السياسى إلى ان نتخلى عن التمسك بهويتنا العربية ومشروعنا القومى باعتبارهما من الحواجز التى تحول دون اندماجنا فى تيار العولمة الذى اصبح يمثل فى تقديرهم أعظم وارقى منجزات العصر. ويحثوننا على (ان نبحر فى محيط العولمة دون ابطاء) و(نقتحم بكل جسارة غمراتها ونتفاعل تفاعلا ايجابيا خلاقا مع مختلف تجلياتها السياسية والاقتصادية والثقافية). ويعتبرون عدم استجابتنا لدعوتهم هو بمنزلة (الموت البطىء) لأمة العرب. فى حين ان دعوة القومية العربية ترمى الى ازالة الحواجز الفاصلة بين الاقطار العربية وتحقيق اكبر قدر من الاندماج والتلاحم بين المجتمعات العربية الممتدة من المحيط الي الخليج وهو أمر في حسابات السياسية لا يتعارض مع العولمة، بل هو بجميع المقاييس خطوة نحو التكامل والتفاعل مع المجتمعات الانسانية الأخرى من موقع الانتماء الثقافى العربى الواحد الذى يعترف بباقى الثقافات ويقبل بل ويدعو الى التعامل معها عملا بالآية القرآنية الكريمة «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» صدق الله العظيم

اما فيما يخص دعاة العولمة من العرب، فالغريب بل والمريب ان معظمهم وهم يعتبون علينا تمسكنا بهويتنا القومية ويعتبرها نوعا من التخلف والجمود، تراهم اكثر الناس حبا وتوددا واعجابا بإسرائيل العنصرية .. المعادية للعولمة والكارهة لها بحكم طبيعة التكوين وعقيدة النشوء ويحملون فى بلادنا مباخر التطبيع معها. ولا يملك المرء الا ان يتساءل: كيف استطاع هؤلاء العرب ـ المتعولمون ـ والمحسوبون علينا ان يجمعوا بين حبهم وانبهارهم بإسرائيل التى تشق عصا الطاعة على العولمة .. وكراهيتهم لعروبتنا التى تنادى بانه (لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى). ولله فى خلقه شئون.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١ / ١٢ / ١٩٩٩

وجـــه أمريكى مســـكوت عليـــه!

الذى رأيته فى الولايات المتحدة هذه المرة آخر ما توقعته، بله ما خطر لى على بال، ذلك أنى طالعت هناك لأول مرة وجها بوليسيا شرسا وفظا، لا علاقة له بكل ما نقرأ ونعرف عن «الليبرالية» الأمريكية وعن قيم العالم الحر. وإذ صدمنى هذا الوجه، فإن الصدمة تضاعفت حين قيل لى إن «الاكتشاف» الذى وقعت عليه ليس جديدا، لكنه قديم مسكوت عليه! من ثم فإذا كان هناك من عتب، فهو على «النظر» لا أكثر!

(١)

لقد دعيت للمشاركة فى مؤتمر الاتحاد الإسلامى لفلسطين الذى انعقد فى آخر شهر نوفمبر الماضى بمدينة شيكاجو، وكما يحدث فى كل مؤتمر تسلم كل واحد من المشاركين حافظة أوراق اعتدنا أن نجد فيها تفصيلات برنامج المؤتمر، ونسخا من المحاضرات التى سيتم إلقاؤها، وغير ذلك من الأمور التنظيمية التى تهم المدعوين. غير أنى ما أن فتحت حافظتى حتى وقعت عيناى على ورقة عنوانها: مكتب التحقيقات الفيدرالية وحقوقك الدستورية، لا تتحدث مع مكتب التحقيقات أو عملائه، وورقة أخرى كان عنوانها: قواعد ضرورية لأمنك الشخصى، وثالثة حملت عنوانا كبيرا يقول: قد تكون انت الضحية المقبلة!

كنت قد قلبت أوراق الحافظة فى مستهل جلسة الافتتاح، وفوجئت بما رأيت، فلم أسمع شيئا مما قيل فيها. فقد انصرفت إلى قراءة الأوراق التحذيرية لكى استوعب مضمونها وافهم حكايتها. بين الحين كنت اتلفت حولى لكى اتعرف على انفعالات الآخرين وانطباعاتهم، فلاحظت انهم جالسون فى هدوء شديد، ابصارهم معلقة بالمنصة، وايديهم تصفق بين الحين والآخر، ومنهم من وقف فى ركن قصى يصافح ويعانق بحرارة الأصدقاء القادمين من الولايات البعيدة.

استغربت السكينة المخيمة على القاعة، بينما يتابط كل واحد ملفا مسكونا باسباب التوتر والقلق. بسرعة ارجعت ما رأيت إلى ان الفلسطينيين اعتادوا العيش فى ظلال الخطر، لكثرة وشدة ما عانوا طوال نصف القرن الأخير. فالذين ذاقوا طعم الاحتلال وتقلبوا بين المخيمات والمنافى، لن يصدموا كثيرا إذا ما تعرض لهم مكتب التحقيقات الفيدرالية مثلا، ذلك ان رحلة حياة الواحد منهم ليست سوى انتقال من منفى إلى آخر، ومن سجن إلى آخر، ومن مظلومية إلى مظلومية. والمحقق الذى يستجوبه واحد، وإن اختلفت سحنته ولغته وتلون غطاء رأسه! ثم لا تنسى انه إن كان الأصل فى الإنسان البراءة، فقد اعتبر الفلسطينى عند الأجهزة - فى الولايات المتحدة خاصة - إنسانا من طينة أخرى، الأصل فيه عدم البراءة!

بهذا المنطق فسرت عدم اكتراث الآخرين بالأوراق التى بين ايديهم، فلم اخطئهم وإنما حسدتهم على ما حل بهم من هدوء وسكينة، كما أننى لم أستح من القلق الذى تلبسنى. ومضيت أقرأ بدقة التحذيرات والتنبيهات التى نقلتنى إلى عالم آخر.

(٢)

فى ورقة مكتب التحقيقات الفيدرالية وحقوقك الدستورية التى حملت توقيع «التحالف الوطنى لحماية الحريات السياسية»، قرأت التنبيهات والتحذيرات التالية:

● القانون يخولك الامتناع عن التحدث مع مكتب التحقيقات الفيدرالى او اى ممثل للحكومة، ويفضل أن تمتنع عن الكلام، حتى وإن لم يكن لديك شىء تخفيه، لان اية معلومات تدلى بها قد تستخدم لاحقا للتضييق او التحقيق او إبعاد أفراد الجالية، ولا تنس ان عملاء مكتب التحقيقات مدربون على الأساليب التى تمكنهم من استدراجك فى الكلام، وإشعارك بأنك ترتكب خطأ إذا امتنعت عن التحدث إليهم.

● من حقك الا تفتح باب بيتك لعملاء مكتب التحقيقات، والحالة الوحيدة التى يجب فيها ان تفتح بابك هى تلك التى تقدم إليك فيها ورقة تثبت حصولهم على إذن بالتفتيش، وهذه الورقة يجب ان تكون موقعة من قاض فيدرالى، ومدون فيها اسمك وعنوانك.

● اطلب من مكتب التحقيقات الاتصال بمحاميك، ولا تتحدث إلا فى حضوره، لان اى معلومات تدلى بها قد تضربك أو باسرتك او بجاليتك، ولا تنسى ان كثيرين القوا فى السجون، لا لذنب ارتكبوه، ولكن لان اصدقاءهم قدموا بحسن نية معلومات عنهم إلى مكتب التحقيقات.

● تذكر ان الكذب على مكتب التحقيقات الفيدرالية جريمة يعاقب عليها القانون، وعملاء المكتب مدربون على استدراجك للإدلاء بمعلومات غير كاملة او غير دقيقة او متناقضة، وذلك كله سوف يستخدم ضدك فى المحاكم، لذلك فالتزام الصمت خير لك.

● تقديم مساعدات خيرية او إنسانية لبعض المنظمات الاجنبية المعنية (اكثرها فى الشرق الأوسط) اصبح الآن مخالفة قانونية، وقد يتسبب ذلك فى التسفير والإبعاد لغير المواطنين، وفى السجن عشر سنوات للمواطنين الأمريكان، وعملاء مكتب التحقيقات ينظمون حملة واسعة لجمع المعلومات عن تلك التبرعات فى أوساط الجالية العربية والإسلامية بوجه أخص.

ورقة «قواعد الأمن الشخصى» حملت اسم سيدة هى «شيلا اودونيل» التى فهمت أنها خبيرة فى مجال الحريات المدنية، واحد مؤسسى مجلة عين المجتمع (بابليك اى)، وتقيم فى ولاية ماريلاند، وفيها قرأت نصائح عديدة إليك نماذج منها:



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ / ١٢ / ١٩٩٩م

● إذا اردت إجراء حوار خاص، اترك بيتك او مكتبك، اخرج إلى الشارع، وامش بعيدا، ولاحظ جيدا الاشخاص الذين يجلسون قريبا منك، وإذا تكلمت فلا تكرر شيئا لا تحب سماعه إذا كان هناك من يسجل حديثك.

● إذا كان لديك اى مستند مهم، فلا تحتفظ بنسخة واحدة منه، وإنما يجب ان تستنسخ منه نسخة اخرى واحتفظ بها فى مكان امن، وكذلك الحال بالنسبة «لديسكات» الكومبيوتر، ينبغى ان يظل لديك نسخ اخرى منها، تحتفظ بها فى مكان مغلق.

● عناوين الاشخاص الذين تراسلهم، ودفتر ارقام الهواتف، وقوائم المتبرعين: هذه كلها يجب ان تبقى بعيدا عن متناول اصحاب «الاصابع الخفيفة»، وحبذا لو احتفظت بنسخ اخرى منها، لانها تظل هدفا ثمينا للصائدين.

● إذا اردت ان تطبع شيئا بالكمبيوتر فينبغى ان تعرف جيدا من يطبع لك، ويجب الا تختار للعمل فى مشروعاتك الحساسة إلا الاشخاص الذين تثق فيهم، ولا تعين غريبا كمراسل لك، لا تعين فى هذه المهمة من لا تعرف.

● لا تستخدم اى اسماء حركية فى حديثك الهاتفى، لانه إذا كان مراقبا فسوف تستخدم تلك الأسماء ضدك فى المحكمة وقد تفتح الباب لتفسيرات تضرك، لا تقل شيئا فى مكالمتك الهاتفية لا تريد ان تسمعه فى محكمة عامة، ولا تتطرق إلى النميمة، لان الكلام الفاضح مفيد جدا لمن يريد ان يصطاد، لانه يجعل الجميع فى موقف ضعيف.

● إذا لاحظت انك مراقب، دون بسرعة رقم سيارة المراقب، واوصاف من بداخلها، وصورها إذا استطعت او اطلب من احد اصدقائك القيام بهذه المهمة، ودون تفاصيل كل حادث تتعرض له او اى موقف غير عادى تتعرض له، وحبذا لو احتفظت لنفسك بملف لكل الحوادث والاشياء الغريبة التى تصادفك، فذلك مرجع مهم يحصنك فى المستقبل.

● لا تسكت على اى شىء يختفى من مكتبك او من بيتك، وإنما سارع بإبلاغ الشرطة بحقيقة ما تعرضت له، فتسجيل مثل هذه الحوادث قد يكون له اهمية قصوى فى المستقبل.

(٣)

الورقة الثالثة التى تصدرها عنوان كتب باحرف حمراء يقول: قد تكون انت الضحية المقبلة، حملت صورة شاب اسمه شريف علوان. من البيانات المنشورة تحت الصورة عرفت أنه فلسطينى عمره ٣٢ عاما، متزوج واب لطفلة عام واحد، اعتقلته إسرائيل لمدة عامين حينما ذهب إليها لزيارة أهله المقيمين هناك. فى شيكاجو، حيث يعيش، استجوبه عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالى، فامتنع عن الشهادة، لاعتقاده أن المطلوب هو استخدام اقواله لتجريم مجموعة من الاشخاص والمؤسسات الإسلامية والعربية بسبب ارائهم السياسية، حينذاك أصدرت هيئة المحلفين قرارا باحتجازه، وهو ما يجيزه القانون شريطة الا تزيد مدة الاحتجاز على ١٨ شهرا منذ ٩٩/٧/١٣ وشريف علوان مسجون بسبب إصراره على موقفه، ولان المباحث الفيدرالية لا تملك اى دليل ضده فى اية تهمة.

تقول الورقة ان كل عربى او مسلم معرض للاستجواب والاحتجاز، وان ما جرى لشريف علوان هو نموذج للترويع الذى يلاحق افراد الجالية، لذلك ينبغى ان يتحرك الجميع، وان يستنفروا لإطلاقه بدءا بالدعاء إلى الله لفك أسره، ثم بالاتصال بممثلى الولاية فى مجلسى الشيوخ والنواب لتخفيف معاناة الرجل وإطلاق سراحه، وبالتبرع للجنة المختصة التى شكلتها الجالية للدفاع عن حقوقها القانونية والمدنية

فى الورقة أيضا نبذة تقول منذ التفجيرات فى مركز التجارة العالمى بنيويورك، وفى المبنى الفيدرالى فى اوكلاهوما، جرى سن عدة قوانين سلبت المواطنين بعضا من حقوقهم الدستورية وحرياتهم المدنية، فقد صنف قانون الإرهاب الصادر فى عام ٩٦ بعض التنظيمات الفلسطينية خارج القانون ووصفها بالإرهاب لانتقادها ومعارضتها عملية التسوية، ودابت دوائر الهجرة على التضييق على الناشطين العرب والمسلمين مستخدمة ما بات يعرف بقانون «الادلة السرية»، الذى يخول السلطات حبس المتهم دون إطلاع القاضى او المحامى.. ولا المتهم بطبيعة الحال عن اسباب ذلك الحبس، حيث يكتفى فقط ان ينسب إلى الشخص انه يهدد «الامن القومى» وبهذه التهمة الغامضة تم حتى الآن حبس ٣٠ شخصا كلهم من العرب والمسلمين، ولا يزالون وراء القضبان منذ عدة سنوات بغير تبرئة او إدانة!

فى النهاية حملت الورقة نداء إلى افراد الجالية يقول: هيا نتحرك.. هيا نرفع أصواتنا وندافع عن حقوقنا.. فما يدريك، فقد تكون انت الضحية القادمة!

(٤)

لك ان تتصور كم علامات الاستفهام والتعجب التى تزاحمت فى مخيلتى حين فرغت من قراءة الأوراق، واحسبك لا تستغرب إذا قلت إن التحذيرات والتنبيهات التى طالعتها تحولت إلى رنين وطنين ظل يتردد عندى طوال الوقت، دعك مما أصابنى من قلق شخصى باعتبارى صاحب وجه «شرق اوسطى» يمكن ان أتعرض لاى شىء مما يتعرض له الاخرون، خصوصا فى ظل تلك الحجة الغريبة التى اسمها «الدليل السرى» الذى لا اعرف له مثيلا فى الدول المتحضرة او الديمقراطيات الغربية.

لم اكن بحاجة لأن يشرح لى احد كيف تشعر الجالية المسلمة بعدم الأمن، وبانها مهددة طوال الوقت، فالاوراق التى وزعت على جميع الحاضرين كافية فى التدليل على ذلك، كانت الورقة الأولى تقول بصوت عال: انت معرض للاستجواب وهناك من يريد الإيقاع بك ويضمر لك شرا. وكانت الورقة الثانية تقول: انتبه واحذر فانت ملاحق ومرصود فلا تمكنهم من اصطيادك، اما رسالته الثالثة فهى محبطة نوعا ما، إذ تقول لقارئها: خياراتك صعبة، فانت إذا تكلمت اوقعوا بك والبسوك قضية، وإذا امتنعت احتجزوك لمدة ثمانية عشر شهرا!

هى اجواء عالمالثية بامتياز، ينطبق عليها مصطلح «البولسة» الذى يستخدمونه فى الغرب، لوصف المناخ البوليسى الذى يشيع الخوف والترويع بين الناس.

حاولت ان اتتبع صدى تلك الإجراءات فى اوساط الجالية، فقيل لى إن الجميع ادركوا اهمية الثقافة والاحتياطات الامنية منذ منتصف التسعينيات على الاقل، بعدما وجدوا انهم اصبحوا مستهدفين، بلا استثناء، فالمسلم مشبوه ابتداء، والعربى متهم، اما الفلسطينى فقد كتب عليه أن يصنف واحدا من اثنين: إرهابى او مشروع إرهابى!

ولان ٨٠٪ من العرب فى شيكاجو من الفلسطينيين (العرب ٧٥ الفا تقريبا ويشكلون ربع المسلمين فى الولاية، البالغ عددهم ٣٠٠ الف، والباقون من السود أو الأسيويين) فان حظهم من المراقبة والترصد أكبر، وتركيز مكتب التحقيقات الفيدرالى على الولاية مفهوم، ليس فقط بسبب النسبة العالية من الفلسطينيين، ولكن ايضا بسبب كبر حجم الجالية الإسلامية هناك، التى تأتى فى الترتيب الثالث بعد جاليتى لوس انجلوس ونيويورك، وكبر الحجم النسبى فى شيكاجو استدعى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٢١/ ١٢/ ١٩٩٩

فهمي هويدى

إقامة اكثر من ٢٠٠ مؤسسة ومركز لخدمة اعضائها ورعاية انشطتها المختلفة. في الوقت ذاته فإن القادمين من الخارج حملوا معهم قسمات خرائط العالم الإسلامي بمذاهبه وملله ونحله، بخيرها وشرها، وبعدما أدرك الجميع انهم مهددون فى ظل التعبئة المضادة التى شاعت منذ منتصف التسعينيات، حاولوا تجميع حقوقهم والدفاع عن انفسهم، فاستطاعوا فى شيكاجو تشكيل مجلس تنسيقى ضم فى عضويته إلى الآن ٤٠ مركزاً إسلاميا ومؤسسة. غير ان الموجة المضادة اقوى، والصراع طويل المدى ومتعدد الأسلحة.

(٥)

قلت توا إن المسلم فى الولايات المتحدة مشبوه، والعربى متهم، والفلسطينى إرهابى، وهذا التصنيف دال على أن التعبئة المضادة تصعد من الإدانة كلما اقترب المرء من الشرق الاوسط، حتى إذا صار فى قلب القضية، كما هو الحال بالنسبة للفلسطيني، فإن الإدانة تبلغ درجتها القصوى، الأمر الذى يكشف عن الطرف (الخصم ادق) الاساسى فى الحملة، المتمثل فى قوى الضغط الصهيونى، التى بلغت درجة التوحش فى الولايات المتحدة، واصبح بعضها يجهر بالدعوة إلى «استئصال» الإسلام والمسلمين من الولايات المتحدة، وقد نجحت هذه القوى فى إذكاء المخاوف الامنية لدى الأجهزة الامريكية، مستثمرة إلي ابعد مدى أخطاء وحماقات بعض المسلمين، الامر الذى حول مكتب التحقيقات الفيدرالى إلى طرف اخر فى الخصومة، خصوصا بعدما نجح النفوذ الصهيونى فى تمرير بعض القوانين التى وسعت من سلطات عملاء المباحث الفيدرالية، ووفرت لهم غطاء مرنا سمح لهم بالتغول والعصف ببعض الحريات المدنية: التى تصور كثيرون انها استقرت حتى احيطت بهالة من «القداسة» فى المجتمع الامريكي، واهم تلك القوانين التى صدرت حتى الآن تلك التى تعلقت بمكافحة الإرهاب والادلة السرية، والتنصت على المكالمات الهاتفية.

إلى بداية التسعينيات كانت الاجواء هادئة بالنسبة للجاليات الإسلامية والعربية فى الولايات المتحدة التى وصلت طلائعها اللبنانية والسورية إلي شطان القارة فى اواخر القرن التاسع عشر. وبعد سقوط الشيوعية وترشيح الإسلام لكى يكون عدوا بديلا للغرب وللولايات المتحدة خاصة، الذى لعبت الآلة الإعلامية الصهيونية دورا رئيسيا فى اصطناعه، بدات القوى الصهيونية فى امريكا تتجه بابصارها إلى العرب والمسلمين، الذين وصل عددهم إلى ستة ملايين نسمة، واصبحوا قوة عددية على الاقل، موازية للوجود اليهودى هناك.

وقتذاك كانت الانتفاضة الفلسطينية مستمرة، والصراع العربى- الإسرائيلى يجتاز أحد منعطفاته الحادة، وهو المنعطف الذى كان له صداه فى الولايات المتحدة، إذ وقف العرب والمسلمون جميعا إلى جانب الانتفاضة، التى سببت حرجا كبيرا للقوى الصهيونية، وحين شحذت تلك القوى أسلحتها، فإنها عمدت إلى مراقبة انشطة المراكز الإسلامية، التى تعرض بعضها لصور مختلفة من العدوان، بلغت حد تحطيم وإشعال الحرائق الغامضة فى مقار تلك المراكز: وهو ما طال مساكن بعض الناشطين المسئولين عنها.

وفى هذه الاجواء (عام ٩٤) ظهر فى الاسواق الفيلم التسجيلى «الجهاد فى امريكا»، الذى اعده الصحفى اليهودى الاكثر عداوة للمسلمين ستيفن ايمرسون، وقدم فيه مسلمى الولايات المتحدة باعتبارهم جميعا إرهابيين يستعدون للانقضاض على نظامها (فيلم «الحصار» الذى انتج فى العام الماضى صور محاولة الانقضاض!) ولان الفيلم انتج بعد محاولة تفجير مركز التجارة العالمى فى عام ٩٣، فقد لقى صدى واسعا وتجاوبا شديدا، حتى من البيت الأبيض والرئيس الامريكى شخصيا ولا يشك احد فى ان الانطباع الذى خلفه كان احد العوامل التى اسهمت فى إعداد وتمرير قانون الإرهاب الذى صدر فى عام ٩٦، وكان بمثابة نقطة تحول ساعدت على ملاحقة واحتجاز وتسفير اعداد غير قليلة من العرب والمسلمين، الذين كان الجرم الذى ارتكبوه لا يتجاوز تاييد القضية الفلسطينية ومساعدة الشعب الفلسطينى على الصمود فى وجه الاحتلال!

تمدد مكتب التحقيقات الفيدرالى بعد صدور قانون الإرهاب الذى أطلق يده إلى حدود بعيدة، فزادت ميزانيته السنوية بمعدل ٣٠٠ مليون دولار، ولجا إلى توظيف ٢٠٠٠ عميل جديد لملاحقة المسلمين والعرب بالدرجة الأولى، ولأول مرة فى تاريخه انشا خارج حدود الولايات المتحدة ١١ مكتبا، ومقرا رئيسيا لانشطته في إحدى عواصم الشرق الاوسط.

(٦)

يخوض العرب والمسلمون هذه الايام معركة ضد قانون «الأدلة السرية» الذى يعد اكثر صور العدوان على الحريات المدنية شذوذا وفجاجة، حيث لا يتصور احد ان يصدر قاض قرارا بسجن إنسان لمجرد انه متهم بتهديد الأمن القومى، دون ان يتوافر له دليل يثبت صحة الاتهام، حتى قال لى احد الناشطين العرب الساعين فى حملة إلغاء القانون انه ذهب إلى سيدة عضو فى الكونجرس والحزب الديمقراطى، وعرض عليها الموضوع مبينا خطورة القانون، وطلب منها تاييد مشروع إلغائه (٦٠ عضوا ايدوا المشروع حتى الآن)، فاعربت السيدة عن تعاطفها مع هذه الدعوة، لكنها قالت إنها لا تستطيع التوقيع، لان ذلك يعد شانا إسرائيليا داخليا، وهى لا ترى انه من غير المناسب إقحام نفسها فيه، ولما قال لها صاحبنا إن القانون صادر فى الولايات المتحدة وليس فى إسرائيل، انتفضت فى مقعدها ولم تصدق، إلا حينما اطلعها على نصه وتاريخ صدوره!

بين الامريكيين باحثون وصحفيون شرفاء اعتبروا قانون الادلة السرية فضيحة للنظام الامريكى يجب علاجها باسرع ما يمكن، ومن هؤلاء جون سوج رئيس تحرير صحيفة «ويكلى بلانت» فى فلوريدا، الذى شارك فى حملة إلغاء القانون، واخيرا كتب انتونى لويس احد اكبر كتاب صحيفة «نيويورك تايمز» معبرا عن استنكاره ودهشته لوجود ذلك القانون. وفى المقال روى قصة مواطن مصرى اسمه ناصر احمد سجن لمدة ثلاث سنوات ونصف سنة، بتهمة الدليل السرى، باعتبار الرجل خطرا على الأمن القومى الأمريكى، كان اعتقاله فى عام ٩٦، وصدر الحكم ضده فى عام ٩٧، ولكن المحامين طعنوا فى الحكم باعتباره غير دستورى، وحين عرض الامر على المحكمة الفيدرالية - والكلام لأنتونى لويس - فإن دائرة الهجرة زودت المحكمة فى خطوة مفاجئة بصورة مفصلة من الدليل السرى، الذى كان محظورا الإطلاع عليه فى السابق. وكان غريبا ومدهشا للغاية أن يتمثل ذلك الدليل - بعد كشف النقاب عنه - فى شهادة أدلى بها عميل لمكتب التحقيقات الفيدرالى، لم يذكر اسمه، ومفادها ان الشاب المصرى يجب أن يظل فى السجن، وان إطلاق سراحه قد يجعله شخصية مرموقة، باعتبار براءته وسلامة موقفه، أما السبب الوحيد فى الحفاظ على سرية هذه الحجة، فهو احتمال تسببها فى حرج بالغ للحكومة (صدق أو لا تصدق)!

عندما وضعت هذه المعلومات امام القاضى الفيدرالى، لم يكن امامه سوى إصدار حكمه بالإفراج عنه، وتم ذلك بالفعل قبل اسبوعين!

هناك حوالى ثلاثين حالة مماثلة لقضية الشاب المصرى، ابرياء مسجونون لعدة سنوات لمجرد ان مكتب التحقيقات الفيدرالى أراد التنكيل بهم، سواء لانهم من مؤيدى الحقوق الفلسطينية، او لأنهم رفضوا العمل لحساب المكتب والتجسس على إخوانهم او لأى حسابات سياسية اخرى. وفى مقدمة اولئك الأبرياء المسجونون ظلماً الفلسطينى الدكتور مازن النجار واللبنانى على ترمس والجزائرى أنور هدام وغيرهم وغيرهم.

لقد نصبت الولايات المتحدة نفسها حامية لحقوق الإنسان فى العالم، وما برحت تلقن الجميع دروسا فى ضرورة احترام تلك الحقوق، لكن احدا لم يفتح بعد ملف انتهاكات حقوق الإنسان فى داخل الولايات المتحدة، وما هذا الذى عرضته سوى صفحة واحدة من الملف!





النزعة الإقليمية ترد على العولمة

عرف القرن العشرون معنى التكتل فى مضامينه الاقتصادية كما اختبر التحالفات فى أشكاله السياسية ..وكما تجمعت الدول الصغيرة تحت راية عدم الانحياز لتحمى كياناتها السياسية فى مواجهة انقسام العالم إلى قطبين خلال سنوات الحرب الباردة فقد تشكلت الكتل الاقتصادية الاقليمية كذلك لتحفر لها مكانا وسط غابة تمرح فيها شركات عملاقة لا تعرف حدودا لأطماعها، ومنذ أن خرجت الوحوش الأمريكية من جحورها لتغزو الأسواق الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية تحت مظلة مشروع "مارشال" لتبدأ رحلتها صوب العولمة والصراع يدور بين تجمعات إقليمية تسعى لتطوير هياكلها على نحو يحقق لها نموا يضمن استقرارها إقتصاديا وسياسيا وإجتماعيا، وتيار العولمة الذى يجذبها إلى تقسيم دولى يخترق الحدود القومية ولا يعير اهتماما للتطلعات الوطنية فى توزيعه للموارد على نحو يحقق أعلى ربحية ممكنة والهيمنة المطلقة لمؤسسات يحكمها فكر الليبرالية وأليات السوق الحرة.



المصدر: الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢١/١٢/١٩٩٩

فخلال السنوات الخمسين الماضية ابرمت دول العالم أكثر من ١٥٢ اتفاقا لإقامة مناطق للتجارة الحرة، تشكل نصفها على الأقل خلال العقد الأخير وحده. وإتخذت هذه التحالفات أشكالا متعددة بعضها أفقى استهدف إقامة روابط إقليمية بين دول الجنوب، وبعضها الآخر رأسى قام على أساس العناق الخطر بين دول متقدمة وأخرى صاعدة في ظل علاقات غير متكافئة. بعضها استهدف إقامة قلاع حصينة تقصر المزايا التجارية على أعضائها، وبعضها الآخر انتهج مبدأ الاقليمية المفتوحة الذى يتيح تنمية المبادلات التجارية فيما بين أعضائها على نحو لا يعوق تدفقها عبر الدول خارج التحالف، وفقا لقواعد حددتها الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة الحرة المعروفة باسم الجات. فقد أقرت الجات مبدأ التسامح إزاء التكامل الاقليمى ليس بوصفه وسيلة لتحرير التجارة الدولية ولكن باعتباره وسيلة لدفع عجلة التنمية عن طريق توسيع نطاق الأسواق القائمة، وتنمية التجارة بين دول التكتل الاقليمى على نحو يتيح لها إقامة صناعات لا توفر أسواقها الضيقة المنفردة لها فرصة البقاء والاستمرار.

وكما أنشئت الأمم المتحدة لتهذيب الصراعات السياسية الدولية، وتسويتها في إطار دولى فقد أنشئت منظمة الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة الحرة عام ١٩٤٨ لمنع نشوب الحروب التجارية والابقاء على قنوات متقدمة تتنفس من خلالها التجارة الحرة بين الكتل الاقليمية.

لكن التكتل إتخذ أوضاعا مختلفة في بداية القرن وحتى إنهيار العمل بقاعدة الذهب عند بداية الحرب العالمية الأولى التى استغلتها القوى الاستعمارية لتنفيذ عملية النهب المنظم لموارد المستعمرات. وعلى مدى ٤٥ عاما بين عامى ١٨٧٦ و١٩١٤ أرسيت دعائم التخصص وتقسيم العمل الدولى غير المتكافئ بين الدول الرأسمالية والبلاد المستعمرة التابعة لها، مع ما مثله ذلك من استنزاف للفائض الاقتصادى وتعويق تنمية الدول التابعة باجبارها على إقامة هياكل إنتاجية مشوهة ترسخ تبعيتها للأسواق الرأسمالية القوية.

ولم يختلف الأمر كثيرا بعد ذلك حيث انقسم العالم بعد الحرب العالمية الأولى إلى مناطق خاضعة لسطوة الجنيه الاسترلينى، وأخرى لهيمنة الفرنك الفرنسى حتى انتقلت مقاليد السيطرة إلى الدولار الأمريكى عقب الحرب العالمية الثانية. وظل الدولار الملك المتوج على عرش عملات العالم حتى أعلن الرئيس "ريتشارنيكسون" فى أغسطس عام ١٩٧١ فى خطاب شهير له وقف قابلية تحويل الدولار إلى الذهب. ومنذ هذه اللحظة والصراع محتدم بين كتلة الين اليابانى فى اسيا واليورو فى أوروبا، والدولار داخل القارة الأمريكية وما تبقى من بقع متناثرة خارج نطاق هذه الكتل.

وفى محاولة للخروج من حصار التكتلات الضخمة دخلت دول الجنوب خلال عقدى الستينيات والسبعينيات فى تجارب متعددة للاندماج الاقليمى ذات الأهداف الطموحة. لكن معظم هذه التجارب انتهت إلى الفشل بسبب تغليب المصالح الوطنية على المصالح الاقليمية، والتقلبات الحادة التى واجهتها، وبسبب المحاولات المستمرة من جانب القوى الاقتصادية الكبرى لاختراق هذه الاندماجات، ولكن السبب الأكبر للفشل كان قيام هذه الاندماجات على أساس خاطئ هو محاولة توسيع نطاق السوق القائمة فى إطار تطبيق سياسة إحلال الواردات فى الوقت الذى ظلت فيه علاقات التبعية الاستعمارية السابقة قائمة.

ولذلك فان محاولات الاندماج الاقليمى لم يكتب لها النجاح الا عندما اقترن التكامل الإقليمى بتحرير التجارة وتعظيم الصادرات، والسعى لايجاد أساس للتكامل يستند إلى إقامة صناعات جديدة على أساس مشروعات مشتركة تتكامل الدول المنضمة فى التكتل فى تصنيع اجزائها وتبادل إنتاجها.

وكان النجاح الذى حققته دول رابطة دول الأسيان التى تشكلت من خمس دول صغيرة فى جنوب شرق اسيا فى عام ١٩٦٧ واصبحت تضم الآن تسع دول بداية للقفزة التى شهدتها عملية التكتل الإقليمى فى نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات. لكنه كان أيضا مبررا قويا لتأهب القوى الإقتصادية الكبرى لاختراقها فى ظل العناق الخطر.

ولم يكن الغرض الاقتصادى للتكتل رغم أهميته هو السبب الوحيد

سجينى دولرمانى

وراء التقاء دول العالم فى شكل تحالفات إقتصادية فقد أنشئت الجماعة الاقتصادية الأوروبية الأب الروحى لكل التكتلات فى عام ١٩٥٧ لصهر العداء الفرنسى الألمانى. وتذويب الصراعات الأوروبية التى كانت سببا فى نشوب حربين دمويتين كان مسرحهما أرض القارة ذاتها. وقد تحولت هذه الجماعة إلى سوق أوروبية مشتركة فى عام ١٩٩٢ ثم طورت نفسها من خلال معاهدة "ماستريخت" إلى وحدة نقدية كاملة وإلى أقوى تكتل عالمى يستعد الآن لضم ١٢دولة أوروبية جديدة إلى عضويته حتى يصمد أمام القوة الأمريكية المهيمنة ودخل الإتحاد الأوروبى فى علاقات تجارية مفتوحة مع الدول الأوروبية غير الأعضاء فيه بانشاء الرابطة الأوروبية للتجارة الحرة.

وينطبق الأمر كذلك على تجربة الأسيان التى كانت مثالا واضحا للاندماج الاقليمى فى بيئة صراعية، حيث تغلبت الرغبة فى التعاون المشترك على النزاعات الحدودية والاقليمية والانقسامات العرقية والدينية، والاختلاف فى التوجهات السياسية التى سادت بين أعضائها. كما كانت الرغبة فى خفض سباق التسلح فى بعده النووى وتهذيب الصراع على النفوذ داخل قارة أمريكا اللاتينية بين البرازيل و الأرجنتين حافزا للاتفاق على تشكيل تحالف "ميركسور" فى عام ١٩٩١ بين البرازيل والأرجنتين وأوروجواى وباراجواى ثم دخوله فى إتفاق تجارة حرة مع شيلى.

وانطلاقا من نفس المبدأ القائم على



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ / ١٢ / ١٩٩٩

تذويب الاختلافات السياسية وتعميق الاندماج الاقليمي تشكلت كوكبة من التحالفات الاقليمية في القارات الثلاث فظهرت مجموعة التعاون الإقليمي لدول جنوب اسيا، وأخرى لدول غرب أسيا، وفي افريقيا تكونت جماعة التنمية في الجنوب الأفريقي، و جماعة "كوميسا" في شرق القارة. وفي المنطقة العربية وقعت ١٨ دولة عضو في الجامعة العربية اتفاقا في عام ١٩٩٨ لإزالة كافة الحواجز التجارية فيما بينها بحلول عام ٢٠٠٨، و في أمريكا اللاتينية تشكلت مجموعة الإنديز، والسوق المشتركة لدول أمريكا الوسطى وجماعة الكاريبي وكلها تمثل تجمعات أفقية للتعاون الاقليمي بين دول الجنوب تحت شعار الاقليمية المفتوحة.

لكن هذا التعاون بين الجنوب والجنوب لم يمنع القوى الكبرى من المضي في عملية إختراق هذه التكتلات للاستفادة مما تشكله من أسواق ضخمة ، وايضا للتحكم في مساراتها على نحو لا يقوض علاقات التبعية الراسخة بين الشمال والجنوب، وللحيلولة دون تعاظم قدراتها التنافسية على نحو يضر بمصالح هذه القوى. ومن هذا المنطلق نشأت فكرة التجمعات العملاقة مثل إتفاق التجارة الحرة لدول أمريكا الشمالية (نافتا) في عام ١٩٩٣، بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك أعقبها إتفاق التجارة الحرة بين الأمريكيتين الشمالية و الجنوبية، ومدت أمريكا مخالبها في اسيا فانشأت تجمع "أبيك" الذي يمثل الأن الإطار الوحيد المتاح للقاء قوى كبرى مثل اليابان والصين والولايات المتحدة مع دول جنوب شرق أسيا لتخفيف مخاطر الصراع فيما بينها عبر المحيط الهادى والتي كانت سببا لنشوب عدة حروب خلال القرن العشرين

وعلى الجانب الأخر دخل الاتحاد الأوروبي في اتفاقات للشراكة مع دول جنوب البحر المتوسط مثل تونس والمغرب والأردن واسرائيل وتتفاوض حاليا مع مصر والجزائر ولبنان وسوريا في إطار الحوار الأوروبي المتوسطي.

وعلى الرغم من ان المخاوف التي تفجرت في الثمانينيات من انقسام العالم إلى كتل إقليمية متصارعة قد تراجعت مع إقرار مبدأ حرية التجارة وإنشاء منظمة التجارة العالمية بآليتها القوية لتسوية النزاعات التجارية الا أن فكرة التعاون الاقليمي لم تفقد قبضتها القوية . فالتجارة الاقليمية التي نمت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ما زالت تشكل حافزا قويا لاقامة تحالفات جديدة خاصة وأن ٦٠ ٪ من التجارة العالمية تتم الأن داخل التجمعات الاقليمية وبينها وبين بعضها. وهناك قائمة من الأهداف وجداول زمنية متفق عليها لتحرير التجارة داخل الكتل الاقليمية تمتد حتى الربع الأول من القرن القادم.

فالدول الأعضاء في منتدى "أبيك" حددت هدفا لتحرير التجارة بالكامل بين الاعضاء الأغنياء بحلول عام ٢٠١٠ وبين جميع الاعضاء بحلول عام ٢٠٢٠، وإتفاق التجارة الحرة بين الأمريكيتين حدد عام ٢٠٠٥ هدفا لتحرير التجارة بالكامل بين أعضائه.

بل أنه بمجرد تعثر الاتفاق على تدشين دورة الألفية لتحرير التجارة الدولية في "سياتل" في الشهر الماضي أبدى الإتحاد الأوروبي إستعدادا أكبر لإبرام اتفاقات مع دول الجنوب الأفريقي والمكسيك، وكشفت أمريكا عن حماسها للمضي قدما في مشروع منطقة التجارة الحرة بين الأمريكيتين وشرعت اليابان في مفاوضات لابرام اتفاق التجارة الحرة مع سنغافورة.

ولكن يظل التساؤل هو من ستكون له اليد العليا في القرن الجديد . النزعة الاقليمية للتكامل أم للعولمة المؤيدون لتحرير التجارة العالمية يدعون لصفقة شاملة تسقط فيها كافة الدول المتقدمة أسوارها الحمائية مرة واحدة مقابل الانفتاح الكامل لأسواق دول الجنوب بحلول عام ٢٠١٥ للاقتصاديات الناشئة و عام ٢٠٢٠ للدول الفقيرة ويصرون على أن هذا هو السبيل الوحيد لمنع نشوب حروب تجارية بين تكتلات عملاقة لكن الذين تابعوا الاحتجاجات الغاضبة في مؤتمر سياتل يؤكدون أن الإرادة السياسية لإبرام الصفقة الشاملة غير متوفرة بين طرفي المعادلة وأن الهدف الحقيقي من دورات تحرير التجارة لم يكن أبدا تحرير المبادلات التجارية بشكل مطلق ولكن جعلها أكثر تحررا فقط. ولأن إبرام الصفقات الاقليمية سيظل أقل إثارة للجدل من مخاطر العولمة فسوف يظل الصراع مستمرا بين الاقليمية والعولمة في ا القرن المقبل.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢/١٢/١٩٩٩

مصير العولمة

منذ فشل مؤتمر سياتل والعديد من المقالات تطرح للنقاش مسألة مستقبل العولمة التي لا يزال مفهومها يثير الكثير من التضارب ليس فقط في الفكر الاقتصادي ولكن ايضا في مختلف مناحي الفكر الانساني. ولعل تلك ظاهرة طبيعية نلاحظها منذ بزوغ فجر الحضارة وعلى امتداد مختلف العصور حيث كانت الظواهر الاقتصادية تحظى دوما باهتمام بتجاوز الإطار الضيق للفكر الاقتصادي وحيث كانت المواقف من هذه الظواهر تتباين بشدة بين القبول والرفض.

فالعولمة الاقتصادية تعني في راي البعض تحرير التجارة الخارجية وتشجيع تدفقات رؤوس الأموال على المستوى العالمي والتكيف مع التطور المهول في تكنولوجيا المعلومات والانفتاح السياسي الديمقراطي والاعتماد المتبادل بين الدول بما يحقق في المدى الطويل صالح الجميع، وعلى النقيض من ذلك يراها البعض الآخر ايديولوجية تفرضها الشركات عابرة الجنسية ومؤيدوها في الحكومات والجامعات . فهذه القوى رفعت الأفكار والنظريات حول اقتصادات السوق وحرية التجارة و خيار المستهلك والكفاءة الاقتصادية إلى مستوى «الحقيقة العلمية» أو «الديانة» كمحاولة لاخفاء دافعها الحقيقي وهو التوسع في الأرباح وتحقيق السيطرة السياسية.

واللافت للانتباه أن المفكرين الأمريكيين من غير الاقتصاديين قد تعرضوا منذ وقت طويل لمسألة مصير العولمة. ولعل استعراضا سريعا لأراء ابرزهم يظهر ان سيادة العولمة وانتشارها في العالم الذي نعيش فيه لم تكن ابدا مسألة محسومة او مسلما بها مع اختلاف في المواقف ومناهج التحليل. فبعضهم يعتقد ان ظاهرة العولمة نتاج طبيعي للتفوق الكبير للاقتصاد الأمريكي ومعه النظام الاقتصادي الراسمالي بحيث أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية كما يؤكد بيتر شوارتز وبيتر ليدن في مقالهما «الازدهار الطويل، تاريخ للمستقبل ١٩٨٠ ـ ٢٠٢٠» هي اكبر مخترعة حاضنة للأفكار الجديدة. فكما ولدت التقنيات الجديدة في بدايات الثورة الصناعية في انجلترا فإن الأغلبية العظمى من الاختراعات في مجالات الحاسب والاتصالات تحققت في الولايات المتحدة. فالأمريكيون يشكلون لب التقنيات والهياكل الأساسية التي سيبنى عليها القرن الحادي والعشرون وذلك بسبب ان الولايات المتحدة هي اول بلد في طريقه إلى التحول الاقتصادي الجديد كما أن الشركات الأمريكية هي السباقة في تبني التقنيات الحديثة وفي التكيف مع الحقائق الاقتصادية المتغيرة.

ومن ثم يؤكد فرانسيس فوكوياما أن العولمة تعبر مختلف عن الأمركة لأن أمريكا هي المجتمع الراسمالي الاكثر تقدما في العالم اليوم، ولهذا السبب فإن مؤسساتها تمثل التطور المنطقي لقوى السوق. فإذا كانت قوى السوق تقود العولمة فلا مفر من التسليم بأن الأمركة تصاحب العولمة ولعل هذا سبب في أن البعض لا يحب العولمة. وبشأن الهيمنة الثقافية الأمريكية التي قد تمارس من خلال العولمة يرى فوكوياما ان الثقافة مثلها في ذلك مثل المؤسسات السياسية قد تخضع في المدى الطويل للهيمنة ولكن تلك عملية بطيئة للغاية. ورغم ان بعض الناس يتصور انه من خلال تكنولوجيا الاتصالات المتطورة واتساع ثقافة التليفزيون والسينما لتغطي العالم بأسره تتم الهيمنة الأمريكية على الثقافات الأخرى فإن فوكوياما يلاحظ العكس حيث إن التباين الثقافي بين شرق اسيا والولايات المتحدة اكثر وضوحا اليوم بالمقارنة مع اربعين عاما مضت. ففي الخمسينات والستينات كان الآسيويون ينظرون للولايات المتحدة كنموذج للتمدين، اما اليوم فعندما يلاحظون اضمحلال الحضر وفي مؤسسة العائلة فإنهم يشعرون بأن أمريكا ليست نموذجا حذابا. فتكنولوجيا المعلومات تسمح لكل من الآسيويين والأمريكيين بأن يرى الآخر بوضوح اكبر ويتبين أن نظامه القيمي مختلف. فالثقافة التي تصدرها أمريكا اليوم بغيضة ومتشائمة ولا تشكل نموذجا يدعم الأمم الأخرى لتبنيها أو تقليدها

ولا ينكر فوكوياما أن الشركات الأمريكية عابرة الجنسية مثل الكوكاكولا أو ماجدونالد تسعى لنشر ثقافة مستهلك عالمية الطابع ولكن إذا نظرنا تحت السطح وسألنا الناس في مختلف البلاد كيف ينظرون إلى عائلاتهم وإلى ابن تتجه روابط ولائهم وماهو موقفهم من السلطة فسنجد اختلافات عميقة. فالبعض في تحليله للثقافة يبدي الكثير من الاهتمام بأوجه مثل أنواع السلع الاستهلاكية التي يشتريها الناس على حين أن هذا هو المظهر الأكثر سطحية للثقافة لهذه الأخيرة تتمثل اساسا في المعايير الاخلاقية العميقة التي تؤثر في طريقة ارتباط الناس بعضهم ببعض وأبرز عوامل الارتباط هذه هي اللغة والدين والأصل المشترك وبصفة خاصة مفاهيم وشبكات الثقة السائدة بين الناس والتي تختلف من منطقة إلى أخرى في العالم

ولا شك في أن موقف فوكوياما ١٩٩٩ متطور عن موقفه السابق الذي عبر فيه عن الانتصار النهائي للنظام الراسمالي وسيادته تدريجيا في مختلف مناطق العالم كما جاء في كتابه «نهاية التاريخ والرجل الأخير» الصادر في عام ١٩٩٢. وهذا الموقف الجديد يقترب إلى حد كبير من موقف صمويل هنتنجتون الذي عبر عنه في كتابه «صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي» الصادر في عام ١٩٩٦. ففي هذا الكتاب يؤكد هنتنجتون أن المسلمات الفلسفية والقيم والعلاقات الاجتماعية والعادات والنظريات الكلية للحياة تختلف جوهريا بين الحضارات. ومع التسليم بأن الثقافات قابلة للتغير وأن طبيعة تأثيرها على السياسات والاقتصادات يمكن أن تختلف من فترة لأخرى فإن التباينات الرئيسية في التطور السياسي والاقتصادي بين الحضارات تجد جذورها في التفاوت الثقافي. فالنجاحات الاقتصادية التي حققتها دول شرق اسيا وكذلك الصعوبات التي تواجهها هذه الدول في تحقيق نظم سياسية ديمقراطية مستقرة تجد مصدرها في الثقافة الشرق أسيوية. وكذلك تفسر الثقافة الاسلامية ـ من وجهة نظر هنتنجتون ـ بشكل كبير فشل الديمقراطية في البزوغ في العالم الاسلامي. وفي رأيه أيضا انه في مجتمعات ما بعد الشيوعية في شرق أوروبا نجد ان البلاد التي تعتنق الكاثوليكية والبروتستانتية (الارث المسيحي الغربي) تتقدم نحو التنمية الاقتصادية والديمقراطية على حين أن مستقبل التنمية الاقتصادية والسياسية في الدول الارثوذكسية غير مؤكد.

وفي ضوء تلك النظرة الأحادية المتعالية ينتهي هنتنجتون إلى أن الغرب كان وسيظل لسنوات عديدة قادمة أكثر الحضارات قوة وإن حدث مع الزمن قدر من التراجع في تلك القوة مقارنة بالحضارات الأخرى، وكلما حاول الغرب أن يؤكد قيمه ويحمي مصالحه اضطرت المجتمعات غير الغربية لمواجهة اختيار صعب فالبعض منها سيتجه لمحاكاة الغرب واللحاق بالركب القائد،



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٩

د. أحمد جمال الدين موسى

أستاذ الاقتصاد . وكيل كلية حقوق المنصورة

والبعض الآخر الذي يتمثل أساسا في المجتمعات الإسلامية والصين سيحاول أن يزيد من قوته الاقتصادية والعسكرية ليقاوم الغرب ويتوازن معه. وبناء على ذلك يخلص هنتنجتون إلى أن بقاء الغرب يتوقف على قدرة الأمريكيين على إعادة تأكيد الهوية الغربية وعلى قدرة الغربيين على قبول حضارتهم والمحافظة عليها وتجديدها في مواجهة تحديات المجتمعات غير الغربية وأن يتخلوا عن فكرة جعلها حضارة عالمية تستظل بها بقية الشعوب والحضارات الأخرى

ففي رأي هنتنجتون يوجد دائما عالمان مختلفان: نحن وهم، حضارتنا والبرابرة، الشرق والغرب، الشمال والجنوب، المركز والأطراف. وإذا كان المسلمون يقسمون العالم إلى دار الإسلام ودار الحرب فإن الباحثين الأمريكيين في أعقاب انتهاء الحرب الباردة قد قسموا أيضا العالم إلى مناطق السلام التي تضم الدول الغربية واليابان ولا يشكل سكانها سوى ١٥٪ من عدد سكان العالم ومناطق الصراع التي يعيش فيها بقية سكان العالم في ظل هذا التقسيم الذي يفرق بين الغرب الواحد وبقية العالم المتنوع والمتعدد والمضطرب يخلص هنتنجتون إلى أن الدولة الأمة ستظل الكيان الأكثر أهمية في الشئون الدولية غير أن مصالحها وارتباطاتها ونزاعاتها ستتأثر على نحو متزايد بالعوامل الحضارية. فالصراعات التي تشكل الخطر الأعظم على الاستقرار هي تلك التي تقع بين دول أو جماعات من حضارات مختلفة. وفي ظل هذا التحليل فإن طرح مفهوم العولمة والإسراف في تخيل تداعياتها ينطوي على قدر كبير من التبسيط المخل للعالم الذي نعيش فيه. ومن جانبه يؤكد نعوم تشومسكي أن ما يسمى «عولمة» يحدث أساسا داخل ثالوث يتشكل من الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان يحوز وحده ٧٥٪ من المعاملات العالمية، بل إن غالبية هذه النسبة تتم في إطار التعامل الداخلي للشركات عابرة الجنسية العملاقة. فالعولمة مرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمالي تتميز بتطور الإنتاج المرتبط بثورة الإليكترونيات والمعلومات وتستهدف الحفاظ على القيمة وفائض القيمة بأية وسيلة ممكنة خاصة تدويل رأس المال وإحلال رؤوس الأموال المضاربة محل رؤوس الأموال المنتجة كصيغة أساسية لرأس المال. أي باختصار «العولمة ليست سوى الرأسمالية في عصر الإليكترونيات». وهي رأسمالية لا تبدي اهتماما كبيرا بالدمار أو التدهور الذي يحيق بقيمة قوة العمل أو بمصير المؤسسات والمراكز الاقتصادية القائمة أو بالبيئة. ولكن مصير مثل هذه العولمة مظلم وغير مؤكد. فالرأسمالية حين تتجه إلى السوق العالمية الإليكترونية الموحدة لبيع ناتجها الهائل فإنها تدمره في المدى الطويل لأنها تهبط بقيمة وقت العمل المهم اجتماعيا وقيمة الأجور. إنها تقود إلى مجتمع عالمي ينقسم ما بين حفنة من الرأسماليين الدوليين من جانب وأغلبية من السكان المهمشين غير القادرين على شراء طوفان البضائع المتدفقة من جانب آخر، وهذه هي المعضلة التي لا يمكن لرأس المال العالمي أن يهرب منها في عصر العولمة. هكذا تختلف مواقف المفكرين الأمريكيين من العولمة وتخيلاتهم لها كظاهرة مهمة يشهدها العالم في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة ولكنهم يكادون يجمعون على أن مصيرها غير مؤكد واستمراريتها غير مضمونة.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/١٢/١٩٩٩

عولمة.. وعولمة بديلة!

منار الشوربجى
باحثة فى العلوم السياسية

كشفت وقائع مؤتمر منظمة التجارة العالمية وموجة الاحتجاجات التى صاحبته فى مدينة سياتل عن انهيار الكثير من المقولات السائدة لدينا بشأن العولمة.

فقد بدا واضحا ان الواقع الفعلى «للعولمة» ومسارها فى نهاية القرن اكثر تعقيدا بكثير من تلك المقولات بالغة التبسيط التى تتناول الظاهرة بعبارات تتسم بدرجة عالية من اليقين بشأن حاضرها ومستقبلها او تقوم على ثنائيات تقليدية انتهى اوانها بانهيار النظام الدولى الذى افرزها اصلا.

والمسألة لاعلاقة لها فى الواقع بنجاح أو فشل المفاوضات إذ إن مجريات عملية التفاوض نفسها، ومادار داخل القاعات وخارجها هو الاكثر اهمية لمن يسعى إلى تحليل اكثر عمقا لما يسمى بالعولمة.

فقد تبين من خلال المفاوضات سقوط المقولات التى تزعم الهيمنة الأمريكية المطلقة على مقدرات العالم وقدرتها على توجيه مسار العولمة لخدمة مصالحها وحدها. فقد كشفت المفاوضات ليس فقط عن عمق خلافات أمريكا مع شركائها الأوروبيين، وإنما عن قدرة العالم الثالث على الاحتفاظ بموقع قدم مؤثر على الساحة الدولية، حين وحدته المصالح المشتركة لتتمكن من سحب البساط من تحت اقدام الدول المتقدمة، ودفعها دفعا إلى الاعتراف بمشروعية مطالبه.

إلا أن الأهم من انهيار مقولة «العولمة ترادف الأمركة» كان فى الواقع هو الكشف عن انه لاتوجد امريكا واحدة. فقد ابرزت أحداث سياتل الحضور القوى للحركات الاجتماعية الأمريكية، التى ذهبت إلى هناك لتحتج على مواقف حكومتها فى المقام الاول، واضطرت الرئيس الأمريكى للتعبير العلنى عن تعاطفه معها، بل وتبنى بعض مطالبها، وهى المطالب التى لم تكن كلها داخلية أمريكية. فعلى سبيل المثال، وقفت حركة البيئة الأمريكية فى صف اوروبا ضد الحكومة الأمريكية مؤكدة حق الأولى فى رفض استيراد الاغذية الأمريكية المعالجة جينيا، بعبارة أخرى رغم ضغط الادارة الأمريكية على اوروبا لفتح اسواقها امام الاغذية الأمريكية، وقف «امريكيون» مع حق اوروبا فى رفض مطالب حكومتهم.

اما بشأن الثنائيات التقليدية فإن مفاوضات سياتل هدمت ثنائية «الشمال والجنوب» صحيح أن دول الشمال وقفت ضد دول الجنوب بشأن عدد من القضايا «وعلى راسها براءات الاختراع» إلا ان عدد هذه القضايا كان أقل بكثير من تلك التى وقفت فيه بعض دول الشمال مع دول العالم الثالث، ضد دول متقدمة اخرى فعلى سبيل المثال، وقفت اوروبا واليابان إلى جانب الدول النامية ضد مطالب امريكا لفرض معايير للعمالة والبيئة، ووقفت اليابان مع دول الجنوب ضد الولايات المتحدة بشأن قضية الاغراق، واصطفت اوروبا إلى جانب دول العالم الثالث ضد رغبة امريكا فى تخفيف القيود امام قطاع الخدمات والاتصالات الأمريكى. بل إن امريكا وقفت إلى جانب دول العالم الثالث، وضد اوروبا فى المطالبة بالتزام منظمة التجارة العالمية بفتح ابوابها للرقابة الشعبية ووضع حد للتعتيم والسرية التى اتسمت بهما اعمال المنظمة منذ نشأتها. ولايعنى ذلك أن الصراع فى سياتل كان تجسيدا لثنائية اخرى هى «امريكا ضد اوروبا» فحتى فيما يتعلق بصراع امريكا الرئيسى مع اوروبا بشأن الدعم الزراعى، فقد وقفت بعض دول العالم الثالث وعلى راسها الارجنتين مع امريكا للضغط على اوروبا لخفض دعم الحكومات الأوروبية لمزارعيها.

ولايمكن ايضا القول إن الصراع الرئيسى كان بين «الشركات العملاقة» متحالفة مع الحكومات ضد مصالح الافقر دولا وجماعات، فقد وقفت الولايات المتحدة مثلا مع دول العالم الثالث، وضد عمالقة صناعة الادوية الأمريكيين من اجل توفير العقاقير باسعار معقولة فى البلاد الأكثر فقرا.

ولايجوز حتى ان نقول إن الصراع كان صراعا بين حكومات وحركات غير حكومية فمن ناحية كانت منظمة التجارة - فى سعيها إلى احباط المظاهرات المتوقعة - قد دعت ١٧٤ منظمة غير حكومية للمشاركة رسميا فى اعمال المؤتمر، ومن ناحية اخرى، وقفت الحكومة الأمريكية مع حركات العمالة والمحافظة على البيئة ضد حكومات العالم الثالث، وينبغى الاشارة هنا إلى أن مطالب حركة العمال الأمريكيين تصب فى مصلحة عمال العالم الثالث، رغم أنها قد تقلل من قدرة تلك البلاد على المنافسة فى السوق العالمية. فبغض النظر عن اغراض الحركة العمالية فى الغرب التى تسعى لحماية ابنائها من منافسة العمالة الرخيصة فى دول العالم الثالث إلا ان مطالبها المتمثلة فى تحسين اوضاع عمال دول العالم الثالث ورفع اجورهم والقضاء على استغلالهم وحظر عمالة الاطفال، كلها امور تصب فى مصلحة عمال العالم الثالث، رغم انها تحد من قدرة بلادهم على المنافسة وهى مرة أخرى احد تجليات التعقيد الذى تنطوى عليه القضايا فى عالم اليوم. لايجوز - إذن - الحديث عن العولمة من خلال المقولات المسطحة من نوع «أمريكا تبتلع العالم» او «صراع الشمال والجنوب».

إلا ان الاهم من كل تلك التحالفات والصراعات التى دارت فى اروقة المؤتمر هو فى الواقع ماجرى فى شوارع مدينة سياتل والذى كشف عن بزوغ نوع اخر من العولمة يوازى ذلك الذى جسده المؤتمر.

لقد اجتاحت المدينة مظاهرات واسعة النطاق، وصل عدد المشتركين فيها إلى ٥٠ الف شخص، واتسمت حركة الاحتجاج هذه بمجموعة من السمات الفريدة التى تجعلها بمثابة «عولمة اخرى». فلم تكن هذه الظاهرة مظاهرة «امريكية» شكلا او مضمونا، وانما كانت مظاهرة «دولية» فمن حيث الشكل لم يكن المتظاهرون امريكيين فقط وانما جاءوا من شتى انحاء العالم للتعبير عن غضبهم إزاء الأثر السلبى المتوقع للمؤتمر على حياتهم، وكان الإعداد لهذه المظاهرة الضخمة قد بدأ منذ شهور طويلة، وكانت قناته الاساسية هى شبكة الانترنت، التى بثت للعالم كله انباء الاستعداد وحثت الحركيين على القدوم والاشتراك بل قامت الكثير من المنظمات غير الحكومية عبر مواقعها على الشبكة بتحديد مواعيد الالتقاء، ودبرت المبيت والإقامة للقادمين للمشاركة من خارج البلاد. وقد تميزت حركة الاحتجاج التى عبرت عنها المظاهرات بدرجة عالية للغاية من التعددية فى المصالح والأهداف فلم يكن المتظاهرون هم فقط انصار البيئة وحركات العمال، وانما انضم إليهم اخرون أصحاب قضايا مختلفة بدءا بانصار استقلال التبت، ومرورا بحركات حقوق الانسان والحيوان، ووصولا إلى مناهضى نظام الحكم فى لاوس.

بل كشفت تلك المظاهرة عن تحالفات غير تقليدية لعل اهمها تحالف حركة العمال وحركة البيئة اللتين تختلفان فى المصالح اكثر مما تتفقان. وبينما طالب بعض المتظاهرين بإلغاء منظمة التجارة كان آخرون يطالبون بتقويتها حتى تتمكن من فرض قيود على سلوك الحكومات بشأن احترام حقوق الانسان والبيئة.

ورغم ان حركة الفوضويين ذات الحجم المحدود استطاعت أن تفرض وجودها عبر اللجوء للعنف والتخريب، فقد التزمت الغالبية العظمى من الحركات المشاركة بتكتيكات العصيان المدنى السلمى لقد جاء هؤلاء جميعا إلى سياتل وكل يحمل معه اجندة سياسية مختلفة ولكن القاسم المشترك بينهم كان أنهم جميعا يمثلون كل من همشهم النظام «العولمى» الجديد. فعبرت الحركة عن مستوى الاغتراب الذى يعانيه مواطن الألفية الثالثة، وشعوره الطاغى بفقدان السيطرة على مقدراته، وكانت منظمة التجارة العالمية رمزا ممتازا يمكن الاتفاق على مناهضته، إذ صارت المنظمة رمزا لكل اشكال الهيمنة والاستغلال التى يعانيها هؤلاء، وتجسيدا لشعورهم بالعجز إزاء قرارات تتخذ خلف ابواب مغلقة فتؤثر على حياتهم اليومية. وكانت سياتل أيضا مكانا مثاليا للاحتجاج فهى من اكثر مدن الولايات المتحدة ليبرالية وانفتاحا، ومن ثم تتمتع فيها فروع الحركات الاجتماعية المختلفة بحيوية وحضور قويين. هذا فضلا عن انها فى نفس الوقت مقر لشركات عملاقة مثل «بوينج» و«مايكروسوفت» وبغض النظر عما انتهى إليه المؤتمر، أو ما آلت إليه هذه المظاهرات، فقد صرنا إزاء نوعين من العولمة، عولمة «فوقية» جسدها المؤتمر، بما عبر عنه من مصالح، وعكستها شراسة الشرطة فى كبرى «الديمقراطيات» الغربية، وعولمة «تحتية» مثلتها كل تلك الحركات ذات الأهداف المتباينة والتى استطاعت أن تتصل ببعضها البعض عبر آلاف الأميال وتشترك معا فى اختيار رمز واحد للعولمة الفوقية، تناهضه وتطرح نفسها بديلا له.

ويبقى السؤال المطروح على الدول النامية هو إلى أى النوعين ننحاز ؟

لقد انحازت «حكومات» العالم الثالث فى مؤتمر سياتل إلى «العولمة الفوقية» حيث اختارت ان تخوض معركة الدفاع عن حقها فى إنجاز الطفرة الاقتصادية المنشودة وقاومت مطالب «العولمة التحتية» بخصوص العمالة والبيئة باعتبارها مطالب مشبوهة تفرضها الدول المتقدمة على غيرها بينما لم تلزم نفسها بها عندما كانت تسعى لتحقيق ماتسعى دول العالم الثالث اليوم لانجازه. بعبارة اخرى نحن اليوم إزاء الاختيار بين تبنى النهج الغربى للتنمية او الانحياز إلى مطالب «العولمة التحتية» وما يعنيه ذلك من بحث خلاق عن منهج اكثر رقيا وإنسانية للتنمية.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/١٢/١٩٩٩

نحن وظاهرة العولمة (١٤)

زعزعة العولمة

د. مصطفى سلامة

عميد كلية حقوق الإسكندرية

منذ بداية التسعينات لم يعد لأى مراقب للعلاقات الدولية ان يغفل او يتغافل عن ظهور وبروز واستقرار مفهوم العولمة كمبرر من ناحية وكذريعة من ناحية اخرى للقبول او الخضوع لمجموعة من القواعد والمعايير الدولية التى تنظم مجالات كانت تدخل فى صميم سيادة كل دولة. فمن حقوق الانسان فى المجال السياسى وصولا إلى اقتصاد السوق فى المجال الاقتصادى ومايتضمنه ذلك من رفع للقيود وللحواجز واطلاق حرية الانتقال للافراد والسلع والخدمات وحقوق الملكية الفكرية بات الجميع يتعامل عن رغبة او رهبة مع العولمة ومقتضياتها.

ولكن يبدو أن الاسابيع الاخيرة من القرن العشرين شهدت احداثا مؤثرة ان دلت على شيء فانما تدل على ان دعائم العولمة بالفعل وليس بالقول غدت تهتز بشدة مما يجعل المفهوم ذاته فى محل التساؤل عن مصيره المرتقب. ويكفى للتدليل على ذلك الاشارة إلى ممارستين واضحتين للكافة، الأولى تتعلق بالمجال السياسى والأخرى تتعلق بالمجال الاقتصادى. ففى المجال السياسى، فإنه غنى عن البيان أن من دعائم العولمة الاساسية وجوب اقرار ومن ثم احترام حقوق الانسان باعتباره أمرا يعلو على أى اعتبار آخر. وهكذا، وخضوعا لعولمة حقوق الإنسان، فإنه من أجل حماية الاكراد من اضطهاد حكومة بغداد تم انشاء منطقة امنة للحماية فى شمال العراق. وبالمثل فانه فى مواجهة ما ارتكبته قوات الصرب من فظائع فى مواجهة ألبان كوسوفا تم شن حملة عسكرية كثيفة من حلف الاطلنطى ضد يوجوسلافيا. واخيرا، فان الحماية الدولية لحقوق الانسان امتدت لتشمل شعب تيمور الشرقية فى مواجهة القوات المؤيدة لإندونيسيا. فى الحالات الثلاث المتقدم ذكرها ظهرت العولمة وتم إعمالها استنادا إلى وجوب وضرورة حماية حقوق الانسان باعتبارها الدعامة السياسية لهذه العولمة. غير ان هذه العولمة سرعان ما بدات تهتز وتتزعزع بل تترنح أخيرا فى مواجهة الحملة العسكرية الروسية فى الشيشان. فلقد خفت بريق العولمة، وتلاشى ضجيجها، واقتصرت على مجرد كلمات وتصريحات ودعوات بالاستنكار، حيث لم يتم اتخاذ أى تدابير أو عمل فى مواجهة ما يعانى منه شعب الشيشان من جانب القوات الروسية! فاى وجه يتبقى بعد ذلك للادعاء بأنه بمقتضى العولمة لابد من حماية حقوق الانسان! واخذت العولمة تهتز مرة اخرى فى المجال الاقتصادى: فبعد المناداة بحرية التجارة الدولية كهدف لانشاء منظمة التجارة العالمية باتفاقاتها المتعددة، وقواعدها المعروفة إذا بالجميع يشاهد كيف انه فى سياتل تضاربت المصالح بين جميع الاطراف، وتاهت حرية التجارة العالمية امام هذا الوضع، فثمة تناقض بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة ، واخر بين الدول المتقدمة. وايضا هناك اختلاف بين الدول المستوردة والدول المصدرة للسلع، واخر حول مسائل المشتريات الحكومية والاستثمار والسلع الزراعية والخدمات.. الخ هذه الاوجه المختلفة للتنافر والتى شهدتها جميع شعوب الأرض بالصوت والصورة افضت إلى طرح تساؤل منطقى عن مدى التوافق على عولمة التجارة الدولية من أساسه.

ما معنى ماتقدم من ممارسات؟

المعنى واضح لا ريب فيه ثمة تناقض قائم وراسخ فى العلاقات الدولية لايمكن اغفاله أو إسقاطه. ويرجع هذا الموقف إلى حقيقة ان ماتم من قواعد ومعايير للسلوك الدولى فى اطار مايطلق عليه العولمة ليس إلا مجرد فرض نمط معين من السلوك من جانب دول معينة (الدول الغربية) على الدول الأخرى. هذه هى نقطة البداية الحقيقية للتعامل مع مفهوم العولمة. لذا، فانه فى كل مرة يكشف النقاب عن خروج على قواعد ومعايير العولمة. فان الأمر يرجع إلى أن هناك خللا فى هذه القواعد وتلك المعايير. مثل هذا الخلل قابل للاحتواء يوم ان تكون هناك مراعاة لمصالح الجميع وليس لمصالح مجموعة من الدول على الدول الأخرى.

إن هناك حاجة ضرورية لان تنضوى الدول فى مجموعها تحت مظلة قواعد ومعايير دولية، غير أن مثل هذا الانضواء يرتبط بإعمال وملاحظة مجموعة من الاعتبارات أهمها

اولا: ان العولمة - ومن خلال تعريفها لاتقتصر فقط على سريانها على جميع الدول بل تفترض مقدما - وقبل كل شيء - مشاركة جميع الدول فى وضع قواعدها ومعاييرها فلا يمكن أن تقوم بعض الدول دون غيرها بوضع قواعد ومعايير العولمة وتطبيقها دون مشاركة من الدول الأخرى. فالتدخل من أجل حماية حقوق الانسان لايمكن ان يبقى تحديده فى يد الدول الغربية سواء بالنسبة لشروطه أو مضمونه، بينما تقف الدول الاخرى فى وضع المتفرج لا تملك إلا القبول المطلق بذلك. لذا، فيجب ان تتم مشاركة كل الدول فى تحديد معالم حماية حقوق الانسان وضمان احترامها. ايضا، فان مفاوضات التجارة الدولية لابد ان تشترك فى تحديدها ومحتواها كل الدول. لذا كان محزنا ان تنفرد الدول المتقدمة بمحاولة وضع بيان لمفاوضات سياتل حيث استبعدت الدول النامية من المشاركة فى هذا العمل ان ديمقراطية المفاوضات الدولية أى مشاركة جميع الدول أمر لا مناص منه من أجل كفالة فاعلية اى مسعى لسريان قواعد معينة على العلاقات فيما بين الدول

ثانيا: ترتيبا على ماتقدم، فأن أى مسعى لوضع قواعد ومعايير العولمة لابد ان يراعى مصالح وتطلعات كل الاطراف. فلا يمكن أن يتم منح ألبان كوسوفا الحماية، بينما يحرم منها شعب الشيشان لا لشىء إلا لاختلاف المصالح الاستراتيجية للدول المتدخلة أو القادرة على التدخل (صفقة الشيشان مقابل العراق)، وبالمثل ايضا لايعقل ان تتم مطالبة الدول النامية بفتح اسواقها لكل الواردات من الدول المتقدمة بينما الدول الاخيرة تضع العقبات والعراقيل امام الفرص الضئيلة لصادرات الدول النامية اليها. فالعولمة تقتضى مراعاة مصالح جميع الاطراف وتطلعاتهم، والا استمرت فى التزعزع بل التهاوى لتكريسها عدم المساواة من خلال التمييز فى المعاملة.

ثالثا - بمراعاة الاعتبارين المتقدم ذكرهما، فإنه وبالذات فى نطاق مسائل التجارة الدولية، لابد من العمل على مراعاة التوصل إلى قدر كبير من التعايش بين مسلكين: التماثل والتنوع فى التعامل مع الدول اعضاء منظمة التجارة العالمية. فالتماثل يبدو واضحا بالنسبة لسريان المبادىء العامة التى تفضى إلى تحقيق هدف حرية التجارة الدولية كمبدأ الدول الأكثر رعاية، والمعاملة الوطنية لرعايا الدول الأخرى. أما التنوع فيتجلى بإقرار امتيازات فى تطبيق احكام اتفاقات التجارة العالمية، ان هذا المطلب مشروع وعادل لمصلحة الدول النامية. فهذه الدول فى حاجة إلى منحها - مراعاة لظروفها الصعبة - معاملة تفضيلية تشمل:

ا) تنفيذ الدول المتقدمة لتعهدها بمساعدة الدول النامية وفقا لاتفاقية مراكش لعام ١٩٩٤. ب) استمرار سريان الاعفاءات المقررة للدول النامية، ومدها إلى قطاعات اخرى. ج) التخلى عن ربط التجارة مع الدول النامية بشروط تعسفية بل تعجيزية كتلك المتعلقة بالعمل والبيئة فمثل هذه الشروط معناها بوضوح القضاء على ما



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/١٢/١٩٩٩

تتمتع به الدول النامية من مزايا نسبية أو تنافسية. د) التساهل في تحرير تجارة الدول النامية وفقا لسياسة التحرير المتدرج مراعاة لأوضاعها. هـ) تشجيع إقامة التكتلات الاقليمية بين الدول دون اقتضاء فرض معايير متشددة كتلك المطبقة على الدول المتقدمة.

وهكذا، فانه في ظل الممارسات الحالية من جانب الدول الغربية تصبح العولمة قابلة للزعزعة طالما انطلقت واستندت إلى اعتبارات مصلحية فقط، وتفضى بدون أى شك إلى التحلل من الغاية منها. حقيقة لايمكن إغفال سعى كل طرف إلى تحقيق مصالحه غير ان الحفاظ على هذه المصالح لايمكن ان يغفل وجود مصالح للآخرين. ان الأمر يقتضى التحلي بالموضوعية وبالمسئولية معا إذا كان هناك من نيات صادقة لوجود مجتمع دولى الاستقرار منهجه والتعايش والتآلف غايته. بغير ذلك، فإن مفهوما كالعولمة ـ إذا استمرت الدول على سلوكها الحالى ـ مرشح ليس فقط للزعزعة بل للتهاوى والاندثار. فثمة خشية حقيقية للتحول من العولمة إلى العزلة.



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٩

مبارك: تحضير قاعدة عربية لمواجهة عصر العولمة

معظمنا مازال غير مدرك للمتغيرات الدولية التى تقودنا الى عالم بشكل جديد. ومعظمنا مازال لايملك تصورا واضحا لما سيكون عليه شكل العالم الجديد. ومن لايملك هذا التصور لن يستطيع ان يحدد موقعه فى المستقبل الذى بات على بعد خطوات ولن يتمكن من تجهيز قواعده الداخلية ليستطيع ان يتعامل مع البيئة الدولية الجديدة، بل إن البعض يتصور ان مفهوم العولمة ليس الا مجرد عملية احياء لنظرية التجارة الحرة.

واذا كان الأمر فى جزئية منه صحيحا الا ان الاصح ان العولمة هى بنيان ثقافى واقتصادى وسياسى واجتماعى، لن يتمكن فيه الضعيف من الاحتماء بالتشريعات والاجراءات الحكومية لحماية ضعفه وعجزه عند المنافسة المجردة.

والعولمة طوفان، تتدفق فيه الافكار والمنتجات الثقافية والمادية دون حدود باتجاه واحد، من مصدر يملك الامكانيات الى مستهلك لايملك ما ينافس به، ولا يستطيع أن يحمى بالاجراءات الحكومية انتاجه الهزيل سواء كان ماديا أو معنويا.. ومع هذا التدفق، من كل نوع يصبح منطقيا ان يأتى املاء السياسات عبر الحدود المفتوحة على الافكار والاعلام والمواقف السياسية، من الطرف الاقوى باتجاه الطرف الاضعف المتلقى.

وهو تدفق يشمل كل مناحى الحياة، وكل مفردات التفكير، وكل منتجات الانتاج الانسانى. والعالم سينقسم بين من يملك كل شئ، وبين من لايملك اى شئ.. بين من يفرض هيمنته وبين من يخضع للهيمنة

والمنطقة العربية تعيش فى حالة ترقب، تنتظر ما ستسفر عنه التغيرات الدولية، لتبدأ التعامل معه.. والانتظار والترقب يعنى الشلل والعجز عن التصرف، وبالتالى حين يبدأ تطبيق اتفاقية «الجات» ايذانا ببدء عصر العولمة، يكون الأوان قد فات على الاستعداد له والاستعداد هنا ليس عملا عشوائيا بل عملية اعادة بناء داخلية شاملة تشمل جميع النواحى الانتاجية، المادية والمعنوية وهى عملية تحتاج الى سنوات واعادة تكوين اجيال لا الى قرارات عشوائية.

إنها مقدمة شبه نظرية ولكنها ضرورية لنفهم طبيعة تحرك الرئيس محمد حسنى مبارك فلابد ان نلاحظ اولا انه لم ينتظر أن يبدأ عصر العولمة ليبدأ التحرك، بل بادر الى قيادة سياسية داخلية وخارجية على المستوى العربى لتكون لنا يد فى التغيرات وقرار فى المستقبل وعمل على أن نملك الرؤية المستقبلية والقرار فيما سيكون عليه دورنا وحجمنا وموقعنا فى العالم الجديد.. عالم العولمة والحدود المفتوحة.

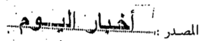
واذا كان تحصين مصر داخليا استعدادا لرحلة العولمة، يجرى على قدم وساق منذ سنوات طويلة، فانه على اهميته ليس موضوعنا الآن، بل ان البارز فى الساحة الآن التحرك الذى يقوم به الرئيس مبارك من اجل شرق اوسط جديد، تكون فيه الأمة العربية ككتلة واحدة، وهى القاعدة المتكاملة للتعامل مع الكتل العالمية فى المستقبل القريب الذى تلوح تباشيره من الآن

ولابد ان ننطلق فى هذه المتابعة من ٣ ملاحظات لتتحرك على ٣ محاور متوازنة تبدو للوهلة الاولى غير مترابطة ولكنها فى النهاية تصب فى الهدف النهائى فى عالم عربى فى عصر العولمة والرئيس مبارك فى هذه المرحلة وامتدادا لنهج سياسى ثابت يعمل على محور السودان، ومحور الشرق الاوسط ومحور العلاقات العربية

ولاتخفى اهمية السودان الاستراتيجية بالنسبة لمصر فالبلدان يشتركان فى حوض نهر النيل، ولهما مصلحة مشتركة فى حماية مصالحهما فيه، ناهيك عن التاريخ المشترك للبلدين ولذلك فمن مصلحة القاهرة أن يحتفظ السودان بوحدة أراضيه فى ظل حكومة مستقرة وبدون الدخول فى التفاصيل فان الوحدة الوطنية السودانية هى السد المنيع الذى يمنع الأيدى الغريبة من العبث بمصالح مصر والسودان فى هذا المجرى المائى الحيوى.

وانطلاقا من قاعدة الحرص على



المصدر :  أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٩

وحدة السودان وسلامة اراضيه وايمانا بوحدة التاريخ والمصير بين القاهرة والخرطوم يمكن قراءة التحرك السياسي للرئيس مبارك تجاه حل الازمة السودانية بدون انحياز لأى طرف من الاطراف بل الانحياز للسودان نفسه كدولة متكاملة وتتمتع بسيادة على جميع اراضيها.

وهذا الاتجاه واضح فى الخطاب السياسي المصرى تجاه السودان وفى الاتصالات المصرية مع مختلف الاطراف السودانية توصلا لتفاهم مشترك على حل يرضى الجميع لصالح الشعب السودانى اولا واخيرا.

ونستطيع ان نفهم اهمية الحرص المصرى على سودان واحد ومستقر وشريك رئيسى فى حوض النيل عندما نعلم أن مصدر القلاقل فى القرن المقبل لن يكون سياسيا ولا اقتصاديا بل سيكون الماء هذه المادة النادرة والناضبة، هى المدخل لمعظم الازمات المتوقعة فى القرن المقبل.

واذا ما انتقلنا الى المحور الثانى وهو محور ازمة الشرق الاوسط نلاحظ ايضا من طبيعة التحرك المصرى مدى حرص الرئيس مبارك على اغلاق هذا الملف المتضخم الذى اذا ما بقى مفتوحا فسيظل عامل اعاقة يمنع الدول العربية من نيل فرصتها للتعامل التكافئى، فى عصر العولمة. فالعولمة من حيث المبدأ هى عالم بلا حدود و«الازمة» هى اصعب انواع الحدود ومن هنا ضرورة حلها قبل بلوغ عصر العولمة

ولابد من الاعتراف بان دور الرئيس مبارك فى دفع المفاوضات على مختلف المسارات لم يكن مريحا للبعض خاصة للطرف الاسرائيلى الذى يرى ان ثقل مصر ووزنها الاقليمى والدولى يضفى على الجانب العربى المفاوض وزنا يضطر اسرائيل الى تقديم تنازلات ولكن اسرائيل كانت دائما تجد نفسها مضطرة للقبول على مضض بالدور المصرى الذى لايمكن الاستغناء عنه لاسباب واقعية.. ومصر كانت ولاتزال المرجعية الاساسية للمسار الفلسطينى ولم يتحقق التقدم على هذا المسار الا بفضل الدور المصرى بل ان اتفاقيات «واى بلانتيشن» دخلت فى ثلاجة الجمود لولا اتفاقية «شرم الشيخ» ومنذ البداية حرصت اسرائيل على فصل المسارات ثم لجأت الى لعبة

بقلم :



وليد أبوظهر

رئيس تحرير مجلة «الوطن العربى» الصادرة فى باريس

سباق المسارات وذلك وفق تكتيك تفاوضى من شأنه خلق حساسيات «عربية-عربية»، تستطيع من خلاله ان تحقق اكبر مكاسب على حساب الحقوق العربية الثابتة

ولكن الرئيس حسنى مبارك حاول جاهدا سد هذه الثغرة وبذل جهدا كبيرا من اجل التنسيق بين المسارات التفاوضية بل إنه دعا الى قمة عربية مصغرة لم تر النور لوضع خطة تفاوضية موحدة تحول دون الاختراق الاسرائيلى لمسارات التفاوض . ومع الأسف لم تعقد هذه القمة لأسباب لادخل لمصر فيها، فكانت النتيجة ما نراه من تكتيك اسرائيلى لتقديم مسار على مسار، ثم تأخير مسار لصالح مسار اخر وفى جميع الاحوال تتوقف المفاوضات عند النقطة التى تتطلب منها اتخاذ قرار حساس..

وكان صدى هذا التكتيك الاسرائيلى ان ظهرت حساسيات فى عواصم عربية طامعة بدور ما، للدور القيادى المصرى الذى اكدت الظروف والمعطيات الواقعية انه لاغنى عنه ولكن الرئيس مبارك حرص على ازالة هذه الحساسيات مترفعا عن الخوض فى امور جانبية واضعا نصب عينيه المصلحة العربية العليا المتمثلة فى سلام شامل مبنى على استعادة الحقوق العربية المشروعة على مختلف المسارات التفاوضية.

وهكذا توازى فى تحرك مبارك، الحرص على استعادة الحقوق مع الحرص على وحدة الصف العربى، وهما العاملان اللذان سيكونان خير سلاح للامة العربيه فى عصر العولمة الذى يدق ابوابنا

وما الزيارات التى قام بها الرئيس مبارك حاليا الى عواصم خليجية- عربية «إلا جزء» من استراتيجية توحيد الصف العربى وكان من الطبيعى ان تبدأ جولته فى الرياض فقد خبرت امتنا العربية أن تفاهم الرياض- القاهرة هو المحور الاساسى الذى يمكن أن يجتذب الدول العربية كافة الى موقف قومى موحد، ومن شأنه ان ينهى الخلافات العربية- العربية

ولاننكر اليوم، وكما كان دائما ان الخلافات العربية قد طالت اكثر مما يجب، والحقت اكبر الضرر بالموقف العربى الموحد الواجب اتخاذه، ليس فقط تجاه قضيتنا المصيرية، بل لنستعد لعالم جديد، وقد بذل الرئيس مبارك جهدا كبيرا لازالة كل العقبات التى تعوق التفاهم العربى- العربى، من المحيط الى الخليج مرورا بالشرق الاوسط.

وهذه الرسالة التوحيدية واضحة اليوم من خلال الخطاب السياسى الواضح فى جولة الرئيس مبارك انه وضع يجب الا يستمر وقد استنزف كثيرا من طاقة الامة العربية، واوصلها الى حالة من الاستفراد كادت تفقد بسببها اى وزن اقليمى او دولى والى درجة استباحة الحقوق العربية.

ولكننا اليوم وصلنا الى مفترق الطرق، ويجب علينا اتخاذ القرار الحاسم، فإما ان نكون او لا نكون، وتذهب ريحنا هباء.

والمطلوب الآن، وفى اعقاب جولة الرئيس مبارك، ان تعقد قمة عربية وان توضع جميع التحديات على طاولة البحث، وان تطرح فيها جميع القرارات الجريئة التى يجب اتخاذها فالوقت الضائع الذى يسمح فيه بالعبث قد انتهى، وحلت ساعة الجد ساعة القرار الحاسم.

ونحن اليوم امام احد مصيرين: إما ان نتفق على قاعدة مصلحية واحدة لها برنامج تنفيذى يؤهلنا معا لنكون كتلة ايجابية قوية فى عالم طغيان المصالح، واما أن نظل على تفرقنا، ولاينفع حينها ان نتباكى على فرصة ضائعة، وعلى ضياعنا فى عالم لايعترف إلا بالقوة والقدرة على اجتياح الحدود ليس بالجيوش، ولكن بالانتاج المادى والمعنوى وبالانتاج الفكرى والثقافى وبالانتاج الصناعى والتكنولوجى.



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٩/٢/ ١٩٩٩

فانهارت فى ليلة واحدة وتحولت النمور الآسيوية التى كانت تناطح الغرب الى قطط اليفة بين عشية وضحاها.. كل هذه المعارك الخفية التى تدور فى الفناء الخلفى للدول النامية يديرها جهابذة النظام العالمى الجديد ودهاقنة الاقتصاد فيه دون ان يسفكوا قطرة دم واحدة.. بينما الضحايا يسقطون والفقر يزحف على العالم النامى والظلم يسود ليصبح قاعدة.. دون ان تستطيع ان تمسك برقبة ظالم واحد.. فهم ايد خفية بالملايين تعمل فى الظلام.. وذكاء شرير لنظام عالمى متقدم يحتال على ملايين الفقراء بلا عدد فى الشارع المتخلف .. البروليتاريا الجدد التى تكدح فى مؤخرة هذا العالم.

ومظاهرات سياتل كانت بداية الصرخة التى اطلقها هؤلاء الكادحون .. وسوف تليها صرخات وصرخات.. وربما ثورات .. فالعالم يوشك ان يسقط فى قبضة قلة من الجبارين الماكرين القادرين اصحاب الحيلة والفلوس..

ولن تكون القنبلة والدبابات والطائرات المقاتلة هى الوسائل المتبعة فى هذه الحرب. وانما الحيلة والمكر والذكاء الجهنمى والاقتصاد والانتاج والدولار والعلم سوف تكون هى الاسلحة القادمة.

والويل للمتخلفين زبائن الهامبورجر وهواة الواحدة ونص واعلانات الفيديو كليب ومدمنى المسلسلات وفنون الاسترخاء الذهنى والنوم على انغام التليفزيون واهل الكسل الاحلى من العسل.

هؤلاء سيكونون شحاذى ومتسولى النظام العالمى الجديد وسيأكلون طعامهم مع الكلاب المسعورة وجامعى السبارس.

تعلموا واجتهدوا يا ابناء العالم النامى حتى لاتكونوا منهم.. انه العمل بجد او الموت جوعا.

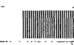


المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ / ١٢ / ١٩٩٩



لنفكر معا





الويل للمتخلفين

■ د.مصطفى محمود

اذا كان فى جيبك بضعة ملايين فإنه يمكنك عن طريق التليفزيون وعن طريق شركات الاعلان ان تفرض على السوق بضاعة رديئة درجة ثالثة وتروج لها عن طريق اغنية دمها خفيف ورقصة سكس وابتسامة جذابة بعرض الشاشة وضحكة جنان مع ترقيصة حواجب وطبال محترف يعرف من اين تؤكل الكتف ومصور فيديو كليب «حدق» يعرف كيف يقطع الصور.. ولايهم ماذا تعلن عنه.. ممكن ان يكون «سم هارى» ولحمة مفرومة مضروبة وسندوتش زبالة وهامبورجر انتهى تاريخ استهلاكه واطعمة فرنكشتين وارد أرصفة نيويورك.. المهم ان تثابر على الاعلان وان تهتم «بالبضاعة» قصدى بضاعة السكس وهز الوسط.. والطبال اياه دكتور الواحدة ونص.. والمهم التكرار والزن على الودان.. واختيار التوقيت فى اللحظات الحامية فى بداية مسلسل خاطف للانتباه.. وتأكد أنك سوف تعوض ما انفقت وسوف تفرض السم الهارى الذى تعلن عنه على جميع مراهقى مصر وعلى طلبة المدارس وعلى العيال والكبار وسوف تبيع وتبيع وتكسب بالهبل.. وسوف يصبح الهامبورجر المضروب وارد حوارى نيويورك هو الاكلة المفضلة وطبق اليوم عند الاولاد الشيك.

والذى قام بعملية التزييف كلها كان الاعلان والذى روج للاكذوبة كان التليفزيون والشاشة الصغيرة التى دخلت كل بيت وفرضت سيطرتها على كل مستهلك.

وماحدث لساندويتش الهامبورجر هو اختصار لما يحدث للتجارة كلها ولأصناف المستوردات من كل لون من ملابس وادوية ومواد بناء وسيارات ومستحضرات تجميل وثلاجات وغسالات.

والمصرى يدفع من جيبه لكل هذه الواردات بسعر الدولار.. واذا فكر ان يصدر بضاعته واختار اجمل ماعنده من منسوجات قطنية وقمصان ليصدرها لأمريكا.. فانه يتهم بالاغراق إغراق السوق الامريكية ومنافسة القميص الأمريكى.. وهو اتهام مشروع ومسموح به فى النظام العالمى الجديد.

حتى هذه المنافسة المسكينة محظور علينا ان نخوضها وان نناطح بها الكبار وأصحاب البورصات الامريكية واصحاب البنوك واصحاب المليارات وملوك الصناعة فى امريكا واكثرهم يهود يملكون سوق المال وبورصة الأسعار ذاتها.. واذا رفعوا الدولار من ٣٤٢ قرشا مصريا الى ٤٨٢ قرشا مثلا.. فان هذه الحركة البسيطة سوف تعنى ان يفقد كل مواطن فى بلدنا وكل مودع ثلث ثروته فهو سوف يشترى كل احتياجاته بزيادة ثلاثين فى المائة.. وهو نوع من السرقة والسطو العلنى الذى يحميه قانون النظام العالمى الجديد بزعامة امريكا.. فالدولار اصبح زعيم العملات واصبح يهيمن على اسعارها جميعا.

والدولار الذى كان يساوى روبلا روسيا واحدا على ايام الشيوعية اصبح يساوى اربعة الاف روبل بعد انهيار الشيوعية.. وسقط الاقتصاد الروسى الى الحضيض.. وتحول الشعب الروسى الى التسول والدعارة وعصابات المافيا والى شبه مجاعة.. ولولا ترسانة الرعب من القنابل النووية التى تملكها روسيا لداستها الاقدام.

وما صنعة الملياردير اليهودى «سوروس» فى الاقتصاد الماليزى وفى اقتصاد الدول الاسيوية الصغيرة.. حينما اشترى كميات كبيرة من عملاتها ثم طرحها بنصف الثمن..



المصدر : الأهرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨/١٢/١٩٩٧

أنا وصاحبى والزمان.

دخل صديقى الى غرفة لقاءاتنا الدورية، او المفاجئة، من الباب الأمامى على اليسار، عادته دوما فى هذه الظروف. كنا اتفقنا على امسية رمضانية هادئة، إذ إنه اصر على الا يستمر التحليل والحوار السياسى، وقد اوشكنا ان نخرج من، او ان ندخل الى: نخرج من القرن العشرين والألفية الثانية او ان ندخل إلى القرن الحادى والعشرين او الألفية الثالثة الغربية، الثامنة فى شرقنا الحضارى، مصر، الصين، ايران وريثة الفرس.

■ قال صاحبى: «دعنا من الأمور الجارية. يهمنى ان أفهم منك حقيقة رايك، ولا اقول حقيقة الأمر.. او الحقيقة المجردة، فيما يتعلق باشياء كثيرة تثير الريبة والدهشة.

مثلا: لماذا يصر الاعلام الغربى، بل وكبار المفكرين والساسة فى الدائرة المركزية. الغربية منذ القرن السادس عشر، لماذا يصرون على مسألة الألفية الثالثة الجديدة؟ الا يقولون، يوما بعد يوم بدون هوادة: إننا عالم واحد، واننا قرية واحدة؟ إن كان الامر كذلك، فلماذا لا تنتفع من هذه الوحدة – سواء كانت وحدة العالم أو وحدة القرية – من تراثها المتراكم منذ اقدم الحضارات، الا وهى حضارات الشرق؟

ام ان المشكلة هى مشكلة الشرق؟ او بوجه ادق المشكلة الحضارية فى فهم امور الدنيا والتاريخ؟

– المدخل الطريف.. كنت انتظر ان يسألنى صديقى، مباشرة، عن مكانة موضوع الحضارات فى الفكر والعمل السياسى العالمى القائم والمرتقب. اما ان يدخل من زاوية تسمية القرن التالى، فهو من طرائف الأمور. ولكن، لعله حسنا ما فعل. ذلك ان المفارقة بين الألفية الثالثة كما يسميها الغرب، والألفية السابعة او الثامنة، كما هى عندنا على طول وعرض الشرق الحضارى، يلفت النظر الى ضرورة النفاذ الى جذور، جذور التباين، جذور الاختلاف، جذور ما يطلق عليه بعض مفكرى الغرب «الصدام»، وما نرى أنه فى الواقع تناقض جدلى تاريخى وآنى ومستقبلى واقعى يمكن تهذيبه بحيث يصب فى دائرة التلاقى والشراكة، ولا اقول الوئام.

وما دام ان الحديث الى الجذور، وليس الى تناول إشكالية الأمور الجارية، نبدأ بتساؤل لم نطرحه من قبل، ربما بوضوح، الا وهو: لماذا يثير تعبير «الشرق» الضجر، بل والثورة، بين دوائر انصار التحديث فى الدائرة الشرقية المتصلة بالغرب، وبشكل واضح ولافت للانظار فى الدائرة العربية، ولا اقول الاسلامية فى عمومها؟ هل لأن هذه الدائرة كانت دوما فى تفاعل وصراع مع الغرب القادم من الشمال؟ هل أن تاريخ الغزوات والاحتلال، والتحرير والثورة، والنهضة والانكسار كان دوما تاريخ هذا الصراع – ومازال؟

ام أن هناك أسبابا أخرى؟ مثلا: الفكرة القائلة، أو الشعور السائد، بأن التقدم والتحديث، أو الحداثة، من نصيب هذا العالم الذى يتصارع معنا ويتفاعل معنا منذ عصر نهاية حضاراتنا الكبرى، وخاصة الحضارة الفرعونية فى الدائرة الاسلامية المركزية. انه امر طبيعى، لا غبار عليه. ولكن الغريب أن ذلك القادم الينا والذى نطلق عليه دائما عبارات نظرية مثل «التقدم» و«الحداثة» او «العصرية» لا نذكر ابدا انه يمثل ناتج مجموعة من المجتمعات القومية حول دولها، والدوائر الثقافية التى كلها تدور فى إطار دائرة الحضارة الغربية، او «الغرب» كما يطلق عليه الجميع فى العالم الغربى، الدول، الاعلام، المفكرون، الشعوب. بل والادهى من ذلك واللافت للأنظار حقيقة ان كبار مفكرى الغرب، وكذا مراكز البحث والاشعاع العلمى والثقافى، والقوى السياسية ايضا بطبيعة الحال، تطلق على ما نسميه «الشرق الحضارى» – فى عبارة تستفز بعض الزملاء – تعبير «الشرق». نعم: إن تسمية دوائر حضارتنا الشرقية بلقب «الشرق» من صنع مجموعة الدول المهيمنة المتمركزة فى الغرب. بدأ هذا التوجه منذ انقسام الكنيسة بين القرن الأول والثالث الى مجموعة المراكز المسيحية الموجودة خارج دائرة روما، بحيث أصبحت معروفة باسم الكنائس الشرقية ومركزها القسطنطينية (اسطنبول حاليا). واستمر الامر كذلك فى المرحلة التى تم فيها تأكيد هيمنة دائرة الدول الأوروبية على الدائرة الاسلامية. بدءا من نهاية القرن الخامس عشر. وعندئذ ظهر مصطلح «الشرق» على تنوع مفاهيمه، فى الفكر والثقافة الأوروبية.

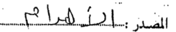
كانت النظرة أولا هى للتمييز بين المركز، وأى ما هو «طبيعى»، والمحيط الذى لم يعد فى دائرة التقدم والنهضة، بل اصبح يمثل هامش الانحدار، او ما يطلق عليه فى عصرنا «دول العالم الثالث» حتى بداية التسعينيات ثم «الجنوب» فى المرحلة الأخيرة من القرن العشرين. وقد ترتب على هذه النظرة أن دراسة المجتمعات «الهامشية» – أى الشرق الحضارى فى مجموعه، من غرب أفريقيا الى اليابان، من اسيا الوسطى الى المحيط الهندى من جنوب أفريقيا إلى أو قيانيا أصبحت لا تمت الى ساحة العلوم الاجتماعية والانسانية «العادية» إن جاز التعبير، فقد بلغ الفارق الاقتصادى والسياسى درجة غير مرتقبة. وكذا استمرت ظواهر مجتمعية فى هذا العالم الهامشى لم يعد لها مثل الأهمية فى العالم الغربى المركزى اى فى كلمة: كان لابد، إن أراد الغرب أن يفهم هذه الدائرة الهامشية، ان يدرسها فى اطار مجموعة من مناهج البحث وأدوات التحليل والمفاهيم والتصورات، التى على اساسها قامت النظريات، تنظر الى العالم اللا – غربى على انه عالم غير طبيعى، عالم غير سوى، عالم متخلف وغريب عالم شاذ، اى فى كلمة، كما أوضحنا منذ ١٩٦٢: عالم ما يسمى «بالاستشراق» لا داعى للعود هنا الى ما كان للاستشراق من توجه عنصرى وإصرار على استبعاد جميع ايجابيات المجتمعات اللاغربية، وكذا، دعنا من التساؤل عن الاسباب التاريخية – الاقتصادية، السياسية والعلمية – التى مكنت العالم اللا – شرقى، اى الغرب المهيمن حول أوروبا أولا ثم الولايات المتحدة فيما بعد، من الافلات من مكانتها الهامشية حتى القرن الخامس عشر، وهو ما أثبته تاريخ العالم وتاريخ العلوم وتاريخ الحضارة من كل الداخل كما تجلى ذلك مثلا فى عصرنا فى فكر وكتابات «شبينجلر» و«توينبى» و«نيدهام».

الى هنا والأمر طبيعى...

■ قال صاحبى: «طبيعى؟... ماذا تقصد؟.. إنهم يقولون إن مستقبل التاريخ سوف يتركز حول صراع الحضارات. وحتى الذين لا يؤمنون بهذه الرسالة فى دوائر الغرب المهذبة أو الدبلوماسية إنما يتفقون فى الاعماق مع هذه الفكرة ويتصرفون على هذا الاساس. اتساءل، أسألك: ما العلاقة بين الصراعات القائمة والمستقبلية المرصودة والتى يخطط لها مركز الهيمنة (الغربية) على قدم وساق من ناحية وبين مسألة الحضارة؟..

ـ نقطة البدء – أو هكذا بدأ حديثى للاجابة على أسئلة وتساؤلات صاحبى – هى فى الاقرار بان تاريخ الانسانية، كما نعرفها انما هو تاريخ انصهار المجتمعات فى دوائر قومية حول دولها الثابتة، ثم اجتماع هذه القوميات فى دوائر ثقافية غالبا ما تكون متمركزة فى اقليم واضح وتتميز باستعمال لغة أو عدد محدود من اللغات كوسيلة للربط والتعامل. هذا الى أن الدوائر الثقافية هذه تتجمع فى دوائر، او أطر، أوسع هى التى نطلق عليها الحضارات. والحضارات، كما عرضنا له منذ الستينات، تتميز عن الثقافات بانها القالب الأوسع الذى تجتمع فيه شعوب ومجتمعات ودول وقوميات وثقافات عدة عبر التاريخ الطويل فى مسار موضوعى – من حيث البيئة، والمكانة الجغرافية والاقتصادية، والظروف المعيشية، وجذور الاتصال بالدوائر المحيطة وغير ذلك من العناصر الطبيعية التكوينية الثابتة عبر العصور – وقد أسهمت هذه العناصر التكوينية الثابتة فى صياغة نظرة الى العالم تتميز بخصوصية ذات طابع عام شامل، اى انها، فى كلمة، تتمركز حول علاقة هذه المجتمعات والانسان الذى يعيش فى قلبها ببعد الزمان، الزمان الذى كان دوما، ومازال



المصدر : 

التاريخ : ٢٨/١٢/١٩٩٩

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عالم جديد

د. أنور عبد الملك

في بطرسبورج في حديثه يوم ١٦ ديسمبر الماضي - إننا هنا امام تمايز واضح بالغ الأهمية هو الذي يصب فيما يسمى بالدائرة الحضارية. إن الصراع صراع بين القوى السياسية والاقتصادية، ولكنه ايضا صراع باسم معان وقيم يريد مختلف الاطراف، إما الحفاظ عليها أو ان تفرض احترامها، بل ويذهب الطرف الغربي بالقيادة الامريكية الآن الى السعي لفرضها فرضا بالهيمنة الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية على العالم. وهو الأمر المعروف للجميع الذي قامت في وجهه دعوة النظام العالمي متعدد الأقطاب والمراكز، بدءا من الصين، وقد لحقت بها مجموعة كبيرة من الدول الوسيطة، وخاصة في الشرق - الهند - مصر - ايران - البرازيل، واخيرا ضمت كبرى الدول الأوروبية، حول فرنسا والمانيا وايطاليا صوتها الى هذه الدعوة، مما جعل من شعار هيمنة القطب الواحد امرا دخل مرحلة التأزم، كما تجلى ذلك بشكل ساطع منذ إفلاس مؤتمر «سياتل».

مرة أخرى: موضوع الحضارات وتفاعلها في حاجة الى العديد من البحوث تنطلق من مداخل متنوعة. ولكنه من المحكم ان نؤكد من الآن، دون مبالغة، انه بينما الصراعات العالمية تقوم بين مراكز القوى الاقتصادية والسياسية، في الأساس، فإن هذه المراكز تمثل ايضا منظومات للقيم والمفاهيم والمعتقدات تدعم تحركها وصراعها - وإن لم تكن هذه المجموعات القيمية الثقافية أو الحضارية هي التي تتولى أمر الصدام والصراع في حد ذاته وبشكل منفصل عن مراكز تحريك الصدام والصراع، اى الدول ومراكز القوى السياسية والاقتصادية والحركات الشعبية والمجتمعية الواسعة.

■ قال صاحبي: «انا غير مقتنع تماما، اشعر بأن هناك أشياء لا تزال في حاجة الى صراحة أكبر. هل قرأت ما تنشره مختلف وسائل الاعلام من استفتاءات عن أهم أحداث العام، بل والقرن العشرين، وأحيانا الالفية الثانية كلها؟ الا يمكن أن نصل من هذا المدخل الى بعض الوضوح؟ أعترف انني في حيرة..» - سعدت بهذا المدخل الفاجيء، ذلك أنني كنت قد طالعت باهتمام بالغ العدد الخاص لكبرى مجلات الغرب الثقافية الاسبوعية «ملحق التايمس الأدبي» TLS بتاريخ ديسمبر الحالي حول موضوع «عين الالفية: كتب السنة - والزمن». وقد شارك في الاستفتاء ٤٥ من الأسماء المرموقة في مجال الثقافة العالمية الحالية، في نظر رأسة تحرير الصحيفة الأسبوعية المرموقة والاعلام الغربي المهيمن، ومن بينهم واحد فقط - نعم واحد فقط - ينتمي الى اصل لا غربي، الا وهو زميلنا الفلسطيني الدكتور إدوارد سعيد، الأستاذ في جامعة كولومبيا في نيويورك حاليا. لم تذكر الصحيفة الأسبوعية المرموقة أن هناك شيئا آخر: لا آسيا ولا افريقيا ولا امريكا اللاتينية لا أحد يمثل الصين والهند واليابان وإيران، وعالمنا العربي من المحيط الى الخليج ولا القارة الافريقية ولا أمريكا اللاتينية رغم انها مازالت تحكم بواسطة سلالة الفاتحين الغربيين. حقيقة: مازال «العالم»، في نظر كبار محركي الاعلام الغربي، هو عالم الغرب. اى انهم مازالوا يسيرون في طريق اعداد العقول والنفوس لاستبعاد كل ما هو لا غربي من العالم «الطبيعي»، من تلك القرية التي يقولون انها واحدة، والتي هي في واقع الأمر حصن الدول الصناعية الغربية المتقدمة حول مركز الهيمنة الواحد، المتنكر في الأعماق لكل ما هو مغاير.

حسن: ربما استطاع هؤلاء المفكرون والكتاب المرموقون أن يذهبوا الى إخوانهم في الثقافات والحضارات الأخرى؟ والحق أن أحدا منهم لم يفعل ذلك: لا ذكر لأي كتاب أو مفكر في الألفية الثانية كلها إلا ومن الغرب وإليه يعود. وقد ذكر الدكتور إدوارد سعيد أن أهم كتابين في الألفية الثانية هما: «مقدمة ابن خلدون» (١٣٧٧) وكذا كتاب فيكو «العلم الجديد» (١٩٤٥)، وإن كان قد خصص ٢٢ سطرا من السطور الأربعة والعشرين من هذا القطاع من حديثه الى كتاب «فيكو» ولم يبق إلا ذكر ابن خلدون دون أدنى تعليق في سطر ونصف السطر. هذا بينما اختار ان يتناول ما سماه «الموجة الأدبية الصاعدة بالفرنسية والانجليزية للكتاب العرب» بالثناء في الجزء الاول من حديثه عن أهم الأعمال لعام ١٩٩٩، وهما كتاب السيدة «دومينيك إيدي» اللبنانية «لماذا هذا الظلام؟» بالفرنسية، وكتاب اهداف سويف «خريطة الحب» الذي منعت عنه لجنة التحكيم البريطانية الشهيرة جائزة «بوكير» لأسباب لم يقتنع بها معظم النقاد البريطانيين أنفسهم. ولكن الامعان في التجاهل، أو الجهالة، يستمر ويتعمق: أين «أريخت» و«تشيكوف»؟ أين «جارسيا ماركيز» و«تاجور»؟ أين «جمال حمدان» و«لوميس»؟ ولعل الغريب الأغرب من هذا أن مجموعة الخمس والأربعين هذه، التي نعتقد أنها لم تختلف في الأساس عن المجموعات الأخرى في استفتائها في مجالات وسوف يظل جوهر الفكر الانساني، اى مصدر الديانات والفلسفات الحضارية الكبرى.

مثلا: كيف لا نلتفت الى ان فكرة الحياة ما بعد الحياة الدنيا ظهرت اول ما ظهرت في الحضارة الفرعونية؟ وكيف نلتفت الى ان الديانات السماوية الثلاث نشأت كلها في الدائرة الملاصقة لحضارتنا المصرية الفرعونية القديمة، من فلسطين وسيناء الى شبه الجزيرة العربية، ثم كيف لا نلتفت الى ان القطاع الاوسع العربي - الايراني هو المصطلح المركزي للدائرة التي اصبحت الآن دائرة الحضارة الاسلامية والتي تصب فيها انجازات ومعاني وقوى الحضارتين المصرية الفرعونية والفارسية، اى حضارتين من بين الحضارات الثلاث الأقدم في العالم؟ لماذا، مثلا، لم تتسم الحضارة الصينية بالطابع الديني، بل اكتفت بالفلسفات الحضارية الكبرى وخاصة الكونفوشية وجناحها الراديكالي اى التاوية، وقد بين البحث الدقيق المقارن ان مضمونها من حيث القيم الانسانية والمجتمعية يتفق الى ابعد الحدود مع مضمون الأديان الكبرى القائمة في الدائرة الاسلامية الواسعة؟

■ قال صاحبي: «ارجو ان تقف عند هذا الحد..» انا احاول ان ابسط الامور، وانت تدخل في أعماق التحليل الم نتفق على ان نهاية العالم لابد ان يسودها الانس. والتفكير الهادئ، في المستقبل؟ اود ان اعرف منك، في كلمة ما هي حكاية هذا الصراع الذي يقولون إنه صراع حضارات؟ الصراع قائم بل ويزداد حدة. ولكن هل هو حقيقة صراع حضارات؟ أم ما هو الموضوع؟...»

- السؤال - التساؤل يصب في الاعماق، في الجوهر، مرة أخرى - وكيف لا؟ باختصار شديد: إن تاريخ الصراعات القائمة عبر التاريخ والتي بلغت ذروتها في عصر التسلح النووي وهيمنة القطب الواحد، يبين أنها تقوم بها مراكز السلطة المجتمعية، اى دول، هي دوما دول قومية او احلاف لمجموعة من الدول القومية تمثل المصالح الانتاجية الآنية والمستقبلية، اى القاعدة الانتاجية الاقتصادية. وهي كذلك تقوم على اساس مجموعة من المفاهيم والقيم والمعاني نطلق عليها اصطلاحيا تعبير «الثقافة»، وأحيانا «الحضارة». والصراع على الدوام هو صراع بين دول وأحلاف من هذه الدول، كما هو الحال الآن، بعد ما قيل إنه نهاية الحرب الباردة، في تنفيذ مخطط توسيع عضوية ورفع مستوى القوى الاستراتيجية الضاربة لمنظمة حلف شمال الاطلنطي وكذا قوات التدخل السريع بعيد المدى الأمريكية والأوروبية، بعد اختفاء المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق.

إنه أمر يثير بالطبع التساؤل: ضد من توجه هذه الأحلاف والخطط الاستراتيجية الهجومية الجديدة التي تصل الى حد التفكير في «حرب النجوم» جديدة؟ ضد من ؟ إن لم يكن ضد قوى أخرى صاعدة، وعلى راسها الصين، وكذا اسيا الشرقية كلها اى من المنطقة الشمالية من اليابان وكوريا حتى منطقة جنوب شرق اسيا خاصة فيتنام والدول الاسلامية - ماليزيا واندونيسيا - الممتدة حتى حدود المستعمرات الغربية في جنوب المحيط الهادي، اى استراليا ونيوزيلاندا. هذا من ناحية، ومن الانصاف أن نضيف أن الضربات توجه الآن الى دائرة ثانية هي الدائرة الاسلامية، لمحاصرتها وتفكيكها من فلسطين الى البوسنة، من كوسوفا الى بلاد الشيشان، من السودان وليبيا الى ايران واندونيسيا، وقد بدأت السهام تتجه الى باكستان بعد افغانستان والى ماليزيا في قلب دائرة اسيا.

الصراع، إذن دوما بين القوى السياسة والمصالح الاقتصادية. وهو صراع بين مراكز القوى، وليس بين «حضارات» بطبيعة الأمر. ولكن هذه الدول ومراكز القوى لا تعمل في الفضاء، بدون - فكر وثقافة - وشعور وقيم. ولكنها تندرج كلها - دون استثناء - في دوائر تجتمع حول مفاهيم وقيم ومعان وأفكار ونظريات متمايزة بالنسبة لما يماثلها في قطاعات أخرى من العالم، مثلا نرى أن فكرة «حقوق الانسان» كما صاغها الغرب الحضاري، في عصر سيادة الراسمالية تركز على الفرد وعلى حقوق الفرد. هذا بينما تؤكد حضارات وثقافات وقوميات الشرق في عمومها وعلى تنوع اشكالها على الجماعة، الفرد، كما تؤكد معنى «الواجبات» الى جانب حقوق: واجبات الانسان الى جانب حقوق الانسان، واجبات الشعوب الى جانب حقوق الشعوب - كما أوضح ذلك بشكل ساطع راس الكنيسة الأرثوذكسية

او صحف دورية او وسائل اعلام سمع مرئية في الغرب كثيرا، الغريب انها تعنى من قريب أو من بعيد بمجموعة من الأسماء الساطعة في سماء الفكر والثقافة والحضارة الغربية كلها بشكل لافت للأنظار. ذلك أن العالم احتفل بأعلام من الغرب في عامي ١٩٩٨ و١٩٩٩ بحق وجدارة هم حسب ترتيب الاحتفالات: الشاعر الروائي الفرنسي «لويس أراجون» اكبر شعراء بل وكتاب القرن العشرين، ثم «جوته» المفكر والكاتب الألماني العلم الذي أضاء القرن الماضي بعبقريته، أخيرا وليس آخر «بوشكين» الروسي الذي وضع اسس الادب والثقافة بل والهوية القومية لروسيا منذ قرنين. والغريب، اللافت للأنظار، ان هؤلاء الاعلام الثلاثة تميزوا بولعهم -- نعم - بالشرق على وجه التحديد. إن «بوشكين» وهو من سلالة أفريقية من ناحية الوالدة، رأى في القارة الأفريقية مرآة مستقبل أوروبا. بينما توج «جوته» حركة التنوير الالمانية، وهي بالمناسبة حركة التنوير الأساسية في تاريخ الغرب وقد تلتها الحركة المماثلة في فرنسا، والتي رفعت شعار الزوبعة والتحرك بانه «التحرك الى الشرق» "Drang nach osten!" بمؤلفه «الديوان الشرقي» وكان الشرق في نظره آنذاك هو مجموعة ثقافات دائرة الهند بعد فارس، الاتجاه نفسه الذي تجلى في موسيقى «فاجنر» الاوبرالية، وأتباعه خاصة «ريتشارد شتراوس». اما «لويس اراجون» شاعر المقاومة الفرنسية العظيم، وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي، الذي كان ايضا في نظر العديد من النقاد من أكبر الروائيين في هذا القرن، فقد اشتهر بولعه بالحضارة الاسلامية العربية خاصة في عصر الأندلس الذهبي، كما نتلمسه في اعماله كلها، وهو التوجه الذي من اجله اختار ان يتنكر له قطاع واسع من اعداء حضارتنا. هذا، وان أردنا ان نمعن النظر في أعظم مفكري هذا القرن في الغرب الذين رحلوا منذ سنوات قلائل، فان أولهم دون شك هو استاذنا الأجل «جوزيف نيدهام»، العالم الموسوعي الأول لعصرنا الذي اقام موسوعة «العلم والحضارة في الصين» التي توازي في اتساعها «الموسوعة البريطانية» بدءا من كمبردج، بينما احاط به بكل جدارة في قطاعات متنوعة من الغرب أعلام من مستوى «أرنولد توينبي»، وهم قلة مؤثرة على مستوى عالمي، رغم التغييب.

كل هذا يتم على مسمع ومرأى من الرأي العالمي كله، ولا ترى نخبة كتاب ومفكري الغرب التي عرضنا لاستفتائهم إلا مادة للتنكر، او على الأقل للتغييب. كل هذا بطبيعة الأمر، من حضارة أرض الميعاد: موطن القرية «الواحدة» وعولمة الهيمنة والاحتكارات، وحقوق «الانسان» الكوكبي.

التغييب: سلاح الحساد، والضعفاء، والمنتحلين، والوصوليين - أمرهم في هذا كله مع التاريخ، مادام أن الشعب في جوهره، يدرك ويستشعر ويميز، في نهاية المطاف، مهما يطول الزمن.

قال صاحبي: «هنا أستوقفك، وقد زلت قدمك.. رأيتك هائما، متسائلا، بدلا من الاحتفال بعيد ميلادك الخامس والسبعين يوم ٢٢ اكتوبر الماضي. وقد اخترت ان يكون لاقامة الصلاة على روح الوالدين، والتأمل في مسيرة الرواد الشهداء والراحلين، والتنقيب عن مستقبل نهضة مصر - اليس كذلك؟ وإذ بك الآن تكشف النقاب، لوكان هناك نقاب مازال يحتاج الى الرفع، عن بعض ما تميل اليه، في نهاية هذا القرن ومطلع الالفية الجديدة من تاريخنا الحضاري. ماذا، مثلا، لو سألتك الآن عن رأيك فيما أدلى به طاقم مفكري الغرب المرموقين الذي انتقدته؟.. او أنك، ربما تود أن تفتح قلبك في هذه اللحظة التي نحياها التي تسود فيها الحيرة وفقدان الاتجاه وكذا التوجس امام المخاطر الصاعدة؟..»

- مرة أخرى، يقودني صاحبي الى منطقة الرمال المتحركة، دائرة الأمور الحساسة - او لعلها مقام الحق ومكانته.. لا بأس..

لو راجعت نفسي في هذه اللحظة من المسيرة التي أتاحها العلي العظيم لكاتب هذه السطور، لقلت إنها تمثل، نعم، القطاع الأكبر من هذا القرن، بالاضافة الى ما عشت فيه أثناء الطفولة وبداية الشباب من ذكريات حميمة ووقائع لم اشهدها اضاءت الربع الأول من هذا القرن، وذلك بفضل والدي إسكندر وعمي عميد اسرتنا فؤاد بك. كانت هذه السنوات بمثابة قاعدة الانطلاق والتكوين الأساسي من الناحية المعرفية والوجدانية والهيامية معا. أي أنني أصبحت في مقام يسمح لي دون مبالغة ان اشهد وصحبي على هذا الجيل بشيء من التروي، ولو شهادة أولية.

في تقديري أن نقطة البدء تكمن في معنى الحياة، أي في المعنى الذي يضيفه عمل الانسان، فكره ووجدانه، وكذا التزامه بجميع نواحي ونتائج القرار الذي يعتنقه عبر الزمان المتاح. وبهذه المناسبة أذكر العبارة التي وضعتها «سيمون دي بوفوار» في كتابها «امتيازات» للتعريف بمفهوم «السعادة»: قالت، في الخمسينيات: «سعيد ذلك الذي يستطيع أن ينظر لحقيقة حياته وجها لوجه، وأن يسعد بها، سعيد ذلك الذي يستطيع أن يتكشف تلك الحقيقة على وجوه صديقه».

بهذا المعنى، وبدءا من هذا الفهم المشترك بيننا، فإن الجيل الذي شاءت الظروف أن أشرف بالانتماء اليه والذي قيل إنه كان «على موعد مع القدر» جيل الاربعينات والخمسينات، جيل الثورة والنهضة، كان جيلا سعيدا بكل معاني الكلمة. وقد يستغرب البعض هذه النظرة الوردية: ألم نفقد أعز إخواننا في المعارك والحروب؟ ألم يفقد غالبية إخواننا الجاه والمركز والمال وطيبات هذه الدنيا؟ ومما هو أخطر من هذا وأشق بكثير: ألم يتم تغييب كبار رواد الفكر والعمل لهذا الجيل بعد تمزيق أدائهم ونهب إبداعهم بحيث أصبح الجيل الجديد من شباب مصر، مستقبل الوطن والأمة، في تساؤل وتوهان أمام انقطاع مسيرة الأداء الوطني؟ إذن: من أين السعادة؟ ولم التفاؤل؟

قال صاحبي:

«السعادة؟ تقول: السعادة؟.. لعلك تفكر في مناسبات بالذات؟ ليلة السبت ١٣ نوفمبر الماضي، مثلا، عندما اجتمعنا في رحاب جامع عمر مكرم لتوديع الوطني العلم، الصديق الحبيب المستشار أحمد الرفاعي؟.. كنا معا، انت وانا وصفوة زملاء إخوان الشباب، وكان العمر، او لعله الزمان، يواصل مسيرته، وكأنه لم ينقطع: العزة، الشموخ، الدفء، النور على الوجوه، رغم الجراح، أنت تقول: السعادة؟... إذن تعال بنا نتمنى السعادة، العزة والشموخ والدفء والنور من القلب لمصرنا الحبيبة أم الدنيا: عام سعيدا جيل سعيدا ألفية سعيدة! مستقبل سعيدا...»

السيارة ليكساس
وشجرة الزيتون

محاولة لفهم العولمة

تأليف
توماس ل. فريدمان
Thomas L. Friedman

ترجمة
ليلى زيدان

مراجعة
فايزة حكيم

الدار الدولية للنشر والتوزيع
القاهرة - مصر

تصدى الكثيرون للحديث عن العولمة وأفاضوا فى تشريح خصائصها الايجابية والسلبية ومال معظمهم إلى تصويرها كالوحش الجامح الذى سيطيح بكل شئ. ورغم أن العولمة تخطت أحلام الجميع من حيث السرعة والتأثير والتعقيد، فإن الصورة الكاملة عن هذا النظام الجديد لم تقوم بعد لاعتبارات عدة بينها أن الجميع إما وقع مع العولمة أو انحاز ضدها بشكل حزبى.

لكن حينما يتصدى صحفى بارزمثل توماس ل. فريدمان لشرح تلك المسألة الجدلية فإننا أمام صورة شاملة تقوم بشكل موسوعى يتضمن كل الجوانب بدون أن ينحصر الموقف بين مدافع أو مهاجم .

من الصواريخ النووية إلى ثورة الإنترنت

محاولة لفهم العولمة

توماس فريدمان هو من ألمع الكتاب الامريكيين المهتمين بشرح الشئون الدولية ومراسل لاكبر الصحف الامريكية وهى «نيويورك تايمز» كما نال جائزتين من جوائز بوليتزر حين كان رئيسا لمكتبها ببيروت والقدس المحتلة وقد سافر لزوايا الدنيا الأربع وأجرى مقابلات صحفية بأشخاص من شتى مدارج الحياة من مزارعى البرازيل إلى رجال الأعمال فى اندونيسيا والطلاب المتشددين فى طهران ورجال المال البارعين فى وول ستريت والعلماء فى وادى السيليكون.

ويعتبر فريدمان فى كتابه «السيارة ليكساس وشجرة الزيتون .. محاولة لفهم العولمة» الصادر عن الدار الدولية للنشر والتوزيع ان العولمة ليست مجرد ظاهرة تنتهى وليست مجرد اتجاه عابر إنها النظام الدولى الذى حل محل النظام البارد والعولمة هى التكامل بين رأس المال وتكنولوجيا المعلومات التى تتخطى الحدود بين دول العالم بطريقة تنشأ عنها سوق عالمية واحدة والى حدما قرية عالمية.

يقارن فريدمان بين العولمة والحرب الباردة فيشير إلى ان الاولى عملية ديناميكية مستمرة وليست نظاما جامداً مثل الحرب الباردة وأن الفكره الرئيسية ورائها هى راسمالية السوق الحرة.

ويوضح أن العولمة على عكس نظام الحرب الباردة لها ثقافاتها الخاصة والتى يتمثل للتجانس ولها تكنولوجياتها المحددة الخاصة بها مثل الكمبيوتر وتصغير الاشياء متمنمات وإذا كان الإنقسام هو المنظور الذى يحدد الحرب الباردة فإن التكامل هو الذى يحدد مفهوم العولمة. وإذا كان رمز الحرب الباردة هو السور فإن شبكة الانترنت هى التى تجمع بين الجميع. وإذا كانت الوثيقة التى تحدد الحرب الباردة هى المعاهدة فإن الوثيقة التى تحدد نظام العولمة هى الصفقة وإذا كان المقياس الذى تعرف به الحرب الباردة هو الشكل ولاسيما شكل الصواريخ فإن القياس الذى يعرف نظام العولمة هو السرعة سرعة التجارة والسفر والاتصال والابتكار. فقانون الحرب الباردة هو الكتلة والطاقة لاينشتاين (الطاقة + مربع الكتلة) فإن العولمة تتعلق بقانون «بور» ويضيف فريدمان قائلاً من الكتاب الذى ترجمته ليلى زيدان وراجعته فايزة حكيم إنه إذا كانت الحرب الباردة نوعاً من الرياضة فإن العولمة تعد أيضاً نوعا من الرياضة فالاولى اشبه بمصارعة السومو الثانية ستكون اشبه بسباق المائة متر.

والحرب الباردة كانت عالماً من الاصدقاء والأعداء، لكن عالم العولمة هو على العكس يميل إلى تحويل كل الاصدقاء والأعداء إلى متنافسين ولئن كان القلق الذى تعرف به الحرب الباردة هو الخوف من الفناء على يد عدو تعرفونه جيداً معرفة جيدة فى ظل صراع عالمى محدد وثابت فإن القلق الذى تعرف به العولمة والخوف من ذلك التغير السريع من عدو لاتستطيع أن تراه او تلمسه او تحسه،والعولمة نظام قائم على اساس ثلاثة توازنات مع تتداخل بعضها البعض وتؤثر فى بعضها البعض، الأمم والدول وستكون السيطرة للولايات المتحدة والتوازن الثانى بين الدول والأمم والأسواق العالمية والثالث وهو إحداث توازن بين الافراد والدول والأمم ويطرح المؤلف نموذج السيارة «ليكساس» اليابانية وشجرة الزيتون لإحداث توازن بين التراث والمعاصرة، فيقول إن السيارة المذكورة هى رمز السرعة والتقدم والرفاهية وسعى الإنسان نحو التقدم والازدهار والتحديث تمثل الأسواق العالمية وتكنولوجيا الكمبيوتر والمؤسسات المالية وشجرة الزيتون هى رمز الجذور والاصالة والانتماء والتمسك الأرض والعادات والتقاليد. وهى تمثل دفء العائلة وبهجة التفرد والاعتزاز بالنفس والامان والتوازن بين شجرة الزيتون والسيارة المذكورة مطلب يطالب به للحفاظ على الاصالة والهوية فى مواجهة تيار كاسح فى نظام العولمة.

هذا المطلب هو التحدى الحقيقى منا فى عصر العولمة فلن يكون المجتمع متفوقاً متقدماً حقيقياً لو جاء هذا التقدم على حساب هويته.

ويشير فريدمان إلى تراجع التوجه نحو حل المشكلات عن طريق الحرب والحلول العسكرية، فرغم ان العولمة هى عصر الحروب الاهلية بمعنى زيادة الصراعات بين الدول ونموها ويعتبر دفتر الشيكات ورقعة الشطرنج مثالا للحرب الباردة و شراء ولاء الدول ومحاولة الوصول لكل حليف عبر المساعدات المالية مقابل القطيع الالكترونى حيث التركيز على مدى حجم الاستثمارات التى تعتزم القيام بالشركات المتعددة الجنسية .

ويعتبر المؤلف ان ارتباط الصين بالعولمة عبر القطيع الالكترونى يعتبر مبرراً لعدم شن حرب على تايوان، حيث تواجه الدمار الاقتصادى بديلا للحرب.

ويرى فريدمان إنغماس اسرائيل عن الانغماس فى عملية السلام بدعوى تقدمها الاقتصادى حيث تحولت من الاقتصاد الزراعى اعتمادا على البرتقال وهو برتقال فلسطين المحتلة! إلى التكنولوجيا المتفوقة للتخلص من ضغوط العرب والعالم. فقد انتجت إسرائيل برنامج كمبيوتر كما ان لكل شركة امريكية فرعافى إسرائيل، واليابان ثانى مستثمر فى إسرائيل وللهند والصين ٥٢ عالما فى معهد وايزمان .

الحقيقة ان السلام فى صالح إسرائيل اكثر من العربلايقل ان يمنعها هذا التقدم الاقتصادى على السلام لحواجز الخوف من الحرب والخوف من رد فعل على احتلالها المستمرا لأراض عربية سيظل مسيطرة عليها.

سالم عبد الغنى



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢/١٢/١٩٩٩

ثقافة «الحقيقة» في مواجهة «العولمة»!

أكتب هذا المقال بينما توشك آخر وريقات القرن العشرين على السقوط ويوشك العالم على الدخول في ألفية جديدة تحمل في طياتها إشارات مبكرة تنبيء بأن الخط الفاصل بين قرن وقرن من الزمان لن يكون مجرد فاصل زمنى فحسب، وإنما الفارق سوف يكون شاسعا.. ومن ثم يحسن أن يكون الحديث في هذه المناسبة بعيدا عن مرثيات الوداع لقرن راحل أو أناشيد الأمل لقرن مقبل خصوصا وان مايستدعى البكاء والنحيب بسبب عجز البشرية عن إنجازه فى القرن العشرين مازال يمثل تحديا رهيبا من تحديات القرن الحادى والعشرين سواء على صعيد الفقر والتخلف الحضارى والهوة الواسعة بين الدول الغنية والفقيرة.. ناهيك عن المعايير المزدوجة فى قياس حقوق الإنسان والانتصار لحق تقرير المصير والعدالة والمساواة والديمقراطية وعديد من القضايا الأخرى التى تنتقل بكل ملفاتها وأوراقها من أجندة القرن العشرين إلى أجندة القرن الحادى والعشرين.

ومع ذلك لابد فى البداية ان نسجل للقرن العشرين انه كان - وبحق - قرن الانجازات العلمية والتكنولوجية التى غيرت وجه الحياة فوق كوكب الأرض وفتحت الباب امام إمكانية اقتحام الإنسان للكواكب الأخرى ومعرفة اسرارها واستكشاف مدى ملاءمتها لأن تكون امتدادا طبيعيا لكوكب الأرض عندما يضيق باهله وناسه فى ضوء الزيادة الرهيبة فى عدد السكان.

ولابد ايضا ان يشمل جرد حساب القرن العشرين سلسلة الانقلابات الهائلة التى اسقطت نظريات وأفرزت نظريات جديدة، خصوصا فى مجال السياسات الاقتصادية، فقد شهد الربع الاول من القرن العشرين اول تطبيق عملى للايديولوجية الاشتراكية كما رسمها «ماركس» كأساس للفكر الشيوعى، ثم شهد العقد الاخير من القرن العشرين «حقبة التسعينيات» انهيار هذه النظرية الاشتراكية والعودة إلى اقتصاديات السوق!

والحقيقة ان القرن العشرين - ورغم ملاحظات عديدة عليه - إلا ان القراءة الأمينة للتاريخ الإنسانى تضع هذا القرن كأفضل قرن سواء بالمقاييس المادية او المقاييس المعنوية، بل إنه فى رأى الكثيرين يمكن اعتباره القرن الذى تبلورت فيه طموحات النهضة والاستنارة التى ظلت هاجسا لكافة الشعوب والأمم على طول القرون السابقة لمجيئه.

وإذا كان القرن التاسع عشر قد استحق ان يطلق عليه اسم «قرن القوميات» باعتبار انه شهد ظهور ونمو القوميات الأوروبية والتى عبرت عن نفسها من خلال حركات الوحدة السياسية التى كان ابرزها الوحدة الألمانية بقيادة «بسمارك» والوحدة الإيطالية بقيادة «غاريبالدى» فإن القرن العشرين لم يشأ ان ينهى آخر ايامه قبل ان يبلور مفهوما جديدا لا يتصادم مع فكرة القوميات، وإنما يخفف من تأثيراتها وهو مفهوم «العولمة» الذى ينتظر أن يكون شعار القرن المقبل ودستوره الأساسى!

وليس من شك فى أن فكر «العولمة» ما كان له أن يظهر وأن يجد مكانا لولا تلك الطفرة العلمية والتكنولوجية الهائلة التى شهدها القرن العشرون، وبالذات فى مجال الاتصالات.

لقد تغير وجه العالم فى القرن العشرين بثورة الاتصالات التى تشمل جميع الوسائل التى يتم بفضلها اختصار الزمن واختصار المسافات، فقد كان القرن العشرون هو قرن الراديو والتليفزيون والسينما والكمبيوتر والإنترنت وسفن ومحطات الفضاء، التى حملت الإنسان فى معجزات غير مسبوقة شملت الهبوط على سطح القمر والوصول إلى المريخ والدوران حول العالم.. ومن هنا أصبح العالم بالفعل قرية صغيرة خصوصا وان ثورة الاتصالات قد تبلورت فى شكل ثورة للمعلومات ترتب عليها ازالة فكرة القدرة على بناء ستار حديدى يمكن أية دولة من بناء العزلة الذاتية لنفسها والانفصال عما يدور حولها.

وبدأ عصر جديد هو عصر الشركات العالمية العملاقة التى فرضت واقع العولمة على جميع ارجاء المعمورة من خلال سطوة هائلة لا قبل لأحد بمقاومتها، تمثلت فيما اصطلح على تسميته بـ «الشركات متعددة الجنسية» التى احدثت انقلابا خطيرا فى المفاهيم الاقتصادية والسياسية على حد سواء، حيث لم يعد بإمكان دولة بمفردها أن تصمد امام الشروط التفاوضية التى تفرضها هذه الشركات فى تعاملاتها والتى تكاد تقترب من مسمى «شروط الإذعان» وأيضا فإن الحفاظ على الهوية والسيادة فى مواجهة مطامع هذه الشركات العملاقة بات تحديا صعبا ومكلفا للغاية خصوصا بالنسبة لأغلبية الدول النامية المثقلة بأعباء الديون وسياسات المؤسسات

المصرفية الدولية.

ولأن الأوضاع السياسية على المسرح الدولى هى فى البداية والنهاية انعكاس صادق لحقائق الأوضاع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، كان من الطبيعى أن يتراجع الحلم العالمى فى العدالة والمساواة والشرعية الدولية والذى كان قد بدا فى الصعود مع نهاية الحرب العالمية الثانية ونشوء هيئة الأمم المتحدة بديلا لعصبة الأمم التى كانت قد فقدت مبرر وجودها.

●●●

لقد فرض واقع العولمة الاقتصادى بكل ما يحمله معه من رياح العولمة الثقافية والاجتماعية التى تخترق الحواجز الوطنية والسياسية للدول، واقعا أشد فداحة تمثل فى تراجع هيبة وسمعة الأمم المتحدة حيث شهد الربع الأخير من القرن العشرين تراجعا مستمرا فى دورها الذى لفظ أنفاسه بشكل نهائى مع انهيار الاتحاد السوفيتى فى مطلع التسعينيات وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية وحدها بقمة النظام العالمى وامتلاكها لدفة الأحداث.

وأظن أن الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان لم يكن صريحا مع نفسه وصريحا مع المجتمع الدولى بقدر صراحته عندما أعلن بكل شجاعة أن الأمم المتحدة باتت مطالبة بأن تعيد النظر فى أهدافها ووسائل عملها بما يتفق وما وقع فى العالم من متغيرات عميقة أهمها واقع العالم الجديد تحت ظلال العولمة.

كان كوفى عنان واضحا ومحددا عندما أشار إلى أن مفهوم «سيادة الدول» قد أعيد تحديده بعد نشوء ظاهرة «العولمة» والتعاون بين الدول، فالدول - على حد تعبير كوفى عنان - إنما أنشئت لخدمة شعوبها وليس العكس وحقوق الإنسان التى يضمنها ميثاق الأمم المتحدة قد أعطت لكل إنسان سيادة وأنه عندما نقرأ ميثاق الأمم المتحدة سوف ندرك أكثر من أكثر أنه وضع لحماية البشر لا لحماية الدول التى تضطهدهم.

وهكذا تطوع الأمين العام للأمم المتحدة لكى يعطى ضوءا أخضر لأطماع ونيات صناع «العولمة» لكى يجدوا غطاء مشروعا لحقهم فى التدخل فى شئون الدول الأخرى باسم حقوق الإنسان، بينما قيد كوفى عنان حق الأمم المتحدة فى التدخل وممارسة الدور المنوط بالمنظمة الدولية باعتبارات وقياسات صعبة التحديد لعل أهمها القول بضرورة وجود توافق بين أعضاء مجلس الأمن بشأن «المصلحة المشتركة» التى تبرر قيام المنظمة الدولية بمسئولياتها.

وفى اعتقادى أنه لا فرق بين هذه المسميات التى طفت على سطح الأحداث منذ بداية التسعينيات، فى أعقاب انهيار نظام «القطبية الثنائية» فى العالم نتيجة انهيار الاتحاد السوفيتى وتفكك حلف وارسو.. فتعبير نظام «القطب الواحد» يساوى تعبير «النظام العالمى الجديد» ولا يبتعد كثيرا عن مسمى «العولمة» التى يصفها البعض بمسمى أكثر صراحة هو «الأمركة»!

وأعتقد - وأظن أن ذلك ليس اعتقادى وحدى - أن معظم رياح «العولمة» رياح أمريكية تهب من قلب الدولة العظمى التى ترى أن تركيبتها الديموجرافية تمثل واقع «العولمة» المنشودة والذى تسود فيه صيحة الأقوى وتتسع فيه المساحة لاندماج وذوبان العديد من الثقافات تحت مظلة ثقافة موحدة شعارها: «أمريكا هى الأقوى»!

ومن ثم فلا وجه للعجب فى أن يكون من بين أهداف «العولمة» - أو إذا صح التعبير «الأمركة» - هو فرض هيمنة أمريكا على الأمم المتحدة وشل حركتها وفاعليتها وتحويلها إلى مجرد مؤسسة تابعة لوزارة الخارجية الأمريكية كمقدمة ضرورية لإنهاء آخر ما تبقى من نتائج وتداعيات الحرب العالمية الثانية، التى كانت قد أفرزت «ثنائية القطبين» وقد زالت هذه الثنائية بزوال الاتحاد السوفيتى، كما أفرزت كتلة «عدم الانحياز» والتى يراد لها أن تلفظ آخر أنفاسها بشكل قاطع ونهائى تحت رياح «العولمة» التى لن تسمح للأمم المتحدة أن تظل ولو كمنبر للضمير العالمى الذى يحاسب ويراقب، كما كان عليه الحال طوال النصف الأخير من القرن العشرين.

●●●

ومع أن معظم اهتماماتنا ومخاوفنا فى العالم العربى من ظاهرة العولمة تتركز على البعدين السياسى والاقتصادى، فإن هناك اجتهادا جديرا بالاحترام يقول بأن التحدى الحقيقى الذى يواجه أمتنا العربية وعالمنا الإسلامى هو تحدى العولمة الثقافية، وأنه إذا نجحت جهود التصدى والمواجهة الصحيحة للغزو الثقافى الذى تحمله رياح «العولمة» فإن مخاطر العولمة السياسية والاقتصادية تظل مخاطر محدودة وتحت السيطرة الممكنة.

وربما يكون ضروريا أن أقول إن نقطة البدء فى التصدى لخطر «العولمة الثقافية» تكمن فى القدرة على التمييز بين ما هو مفيد وما هو ضار من هذه الرياح الوافدة والتى يخطىء كثيرا أولئك الذين يتوهمون إمكانية غض النظر عنها أو تجاهلها.

ولكى أكون أكثر تحديدا فإننى أقول أن مواجهة خطر الغزو الثقافى كأحد جوانب عصر العولمة يبدأ بالقدرة على تحديد الخط الفاصل بين ما يجب علينا أن نستفيد منه، وما يتحتم أن نحذر منه، وذلك لا يتحقق إلا من خلال صحوة ثقافية واجتماعية وتربوية تلتحم فيها جهود جميع مؤسسات الدولة والمجتمع المدنى لتدعيم جهود الأسرة والمدرسة فى تقوية



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٠/١٢/١٩٩٩

المنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مرسى عطا الله

البنية الثقافية والاجتماعية للفرد وتاصيل جميع القيم والتقاليد التى تتفق مع هويتنا العربية والإسلامية.

بل اننى لا أسبح فى الخيال اذا قلت بان امتنا العربية والإسلامية تملك مقومات القدرة على ان تكون طرفا مرسلا فى عصر العولمة وليست مجرد طرف يستقبل ويتلقى فقط.

وإذا كان صناع «العولمة» يتاجرون بشعارات وعناوين اسمها العدالة والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، فإن فى تراثنا وثقافتنا ومعتقداتنا ما ينتصر لهذه الأفكار باكثر مما يتشيع لها الآخرون، فنحن أبناء امة لا فرق فيها بين عربى واعجمى إلا بالتقوى، ونحن امة اطلقت اول دعوة فى التاريخ لمحاربة الرق والتصدى لكل الدعوات العنصرية.

●●●

هذه كلها حقائق جديدة ينبغى ان تظل ماثلة فى اذهاننا ونحن نقوم بعملية جرد حساب دقيقة لحصاد عملنا فى القرن العشرين، وما يتوجب علينا التحسب له فى القرن الحادى والعشرين.

ولعلى اجد من الضرورى أن انبه فى النهاية إلى ان ما قلته لا ينبغى المبالغة فيه بمثل ما يتحتم عدم الاستخفاف به!

ان الركيزة الاساسية لبناء قدرة عربية حقيقية لمواجهة ما هو قادم من تحديات فى القرن المقبل، وما نحمله على اكتافنا من تراكمات القرن الحالى، هى ركيزة البناء الثقافى الذى يمكننا من ان ننفض غبار الماضى، وان نتجنب رياح الغد.

اقول بالتحديد ان البناء الثقافى يجب ان يحتل مكان الصدارة فى اولويات عملنا لانه حائط الصد الامامى والرئيسى امام مجمل التحديات المحتملة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

إن الغزوات الاستعمارية والاستيطانية التى تعرضنا لها فى القرن العشرين لم تنفذ إلى اوطاننا بقوة السلاح فقط، وإنما كان مدخلها الاساسى عبر محاولات وجهود استهدفت غزو العقول والافكار.

واظن ان الذين قالوا فى الاربعينيات بان احتلال بريطانيا لمصر اشبه بزواج كاثوليكى لا مجال لحق الطلاق فيه، لا يختلفون عن اولئك الذين يروجون الآن لنوع غريب من ثقافة السلام «التى لا تفرق بين السلام والاستسلام وتخلط بين المرونة والتفريط، وتزيل الخط الفاصل بين العقلانية الواجبة وبين الهرولة المرفوضة»!

إن حماية السلام المنشود - اذا تم بعون الله تحقيقه - لا تحتاج إلى دروع عسكرية فقط لكى تحميه، ولا إلى ضمانات دولية تلزم الجميع باحترام توقيعاتهم على الاتفاقيات والتسويات فحسب.. وإنما حماية السلام تكمن فى مدى القدرة على تعميق وترسيخ المفاهيم الصحيحة لثقافة السلام والتى لا يتضمن قاموس مفرداتها شيئا يسمح باى تنازل عن الارض او انتقاص من حقوق السيادة الوطنية.

وعندما اتحدث عن ثقافة السلام، فإننى اقصد ثقافة المصارحة مع النفس التى تستهدف المراجعة والتصحيح ولا تنحدر إلى مزالق التيئيس وإغلاق كل ابواب الامل.

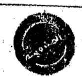
وعلى سبيل المثال فإن من اخطر علامات الغزو الثقافى التى مازالت مستمرة إلى اليوم هى محاولة الإيحاء لبعض الأطراف العربية بان إسرائيل يصعب إجبارها على رد ما استلبته من حقوق بفضل ما تحظى به من دعم وتاييد امريكى لا قبل للعرب بمناطحته فى ظل النظام العالمى الجديد.

وتلك مقولة لا تختلف كثيرا عن ثقافة ما بعد يونيو ١٩٦٧ التى كان يجرى الترويج لها لغزو العقول العربية باسم «اسطورة الجيش الإسرائيلى.. والجندى الذى لايقهر».. وقد استسلم لها البعض وكادوا يصدقونها لولا زلزال العبور المجيد فى اكتوبر ١٩٧٣.

إننى ادعو إلى ثقافة الحقيقة.. والحقيقة وحدها هى التى تضمن لنا بقاء القوة والمنعة فى الامة العربية التى لا يضيرها ان تعترف إزاء بعض النكبات والنكسات بوجود تقصير نتحمل مسئوليته، ولكن دون إغفاله لان إرادة التصحيح والإزالة مازالت ممكنة.

إننى ادعو إلى ثقافة تفرق بين الخيانة والإهمال.. فليس هناك اخطر على امة العرب من ان تتواصل حملات «التخوين» فى مذكرات الماضى، بينما «الإهمال» مجرد خطا يمكن ان تتعرض له اية امة، ومن حقها ان تجرى الحساب الضرورى بشانه وان يتواصل عملها بلافاته .

ومن ارضية بنية ثقافية منيعة يمكن لنا ان نواجه رياح العولمة بل ان نواجه اعتى عواصفها.. وان يتواصل حلمنا في سلام عادل وشامل تتجدد تحت راياته كل احلام الوحدة والتكامل للأمة التي فقدت في القرن العشرين جزءا من ترابها، ولكنها من حسن الحظ تدخل إلى القرن الحادى والعشرين ومازال لديها رصيد مطمئن من إرادتها وحلمها..



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢/١٢/١٩٩٩

المستقبل

من يحمى الثقافة من خطر العولمة؟

رجاء النقاش

■■ أحب أن ألخص إجابتى على هذا السؤال الدقيق العسير فى مجموعة من الملاحظات المركزة فيما يلى: ■■

١ - كلمة «العولمة» هى كلمة ينفر منها الذوق اللغوى، واعتقد انها على شهرتها ليست سليمة بمقاييس اللغة العربية الصحيحة، ولكنها للأسف اصبحت مشهورة ، والخطأ المشهور اقوى من الصواب المهجور.

٢ - ليس صحيحا فى تقديرى ان دعوة «العولمة» دعوة حديثة، فهى كما اتصور لفظ بديل «للأممية» التى دعت إليها الأديان باستثناء اليهودية، لأن اليهودية - كما نعرفها - تقوم على فكرة «شعب الله المختار» اى تقوم على ان اليهود أفضل من غيرهم و «الأممية» ايضا دعت إليها كل النظريات الاشتراكية وفى مقدمتها النظرية الشيوعية، ومعنى الأممية هو ان الإنسان واحد فى كل مكان ويجب أن تحكمه مبادىء عالمية واحدة وشاملة، ولذلك فأنا لا اتصور ان «العولمة» هى دعوة جديدة، بل هى تكرار لدعوات سابقة، منذ ان اراد «الإسكندر» توحيد العالم تحت قيادته وقامت الإمبراطورية الرومانية بنفس المحاولة بعد ذلك وقبل ظهور المسيحية.

٣ - الجانب الوحيد فى العولمة والأممية او النزعة العالمية، والذى لا يمكن معارضته او التردد فى قبوله هو أن التقدم العلمى بمخترعاته الكثيرة لابد ان يفرض نفسه على جميع الناس فى كل مكان على الأرض، ومن يقف فى وجه التقدم العلمى، الذى أصبح سريعا جدا فى العصر الحديث، فسوف يتعرض للدمار الحضارى، ومن يتراخ فى مجال السباق العلمى فسوف يخسر الكثير ويصبح خاضعا لغيره، فقد كان الاستعمار فى القرن الماضى واوائل هذا القرن قائما على الجيوش القوية القادرة على احتلال أرض الآخرين، والآن لا حاجة إلى الجيوش، فإذا كان هناك بلدان جاران احدهما يملك القنبلة الذرية والآخر لا يملك هذه القنبلة، فالذى لا يملك مهدد بالاستعمار دون انتظار لاحتلال تقوم به الجيوش، ونفس الشىء يمكن أن نقوله عن عدد اجهزة الكمبيوتر ونوعيتها، فمن يملك العدد الأكبر والنوعية الافضل من الكمبيوتر يستطيع ان يسيطر على من لا يملك ذلك.

٤ - افاق التطور الهائل فى القرن المقبل غير محدودة، ولا شك أن الإنسان سوف يحقق فى هذا القرن الجديد معجزات لم تخطر على البال، ويكفى ان نشير إلى ما أصبح ثابتا من ان متوسط عمر الإنسان فى القرن الجديد سوف يصل إلى مائة سنة، بعد ان كان يتراوح بين خمسين وستين وسبعين فى القرن العشرين، وقد لا ينتهى القرن المقبل حتى يكون الأقوياء القادرون من بنى البشر قد هجروا الأرض واصبحوا يسكنون كواكب أخرى فى الفضاء، فالتقدم العلمى فى القرن المقبل مذهل، بل ومن حقنا نحن الذين لن يتاح لنا رؤية نتائج هذا التقدم أن نقول إنه تقدم مخيف.

٥ - ومع ذلك ففى تصورى انه رغم هذا التقدم الهائل والمخيف، فإنه سوف تبقى هناك ثوابت لن تتغير،



لانها لم تتغير فى كل مراحل التطور الإنسانى السابق، وعلى راس هذه الثوابت امران، الاول هو ما يمكن ان نسميه بحاجة الإنسان إلى الدين، اى حاجته إلى قوة الضمير الكامنة فى الإنسان والتى تخلق فرقا بينه وبين الحيوان المفترس، اما الأمر الثانى فهو القومية المسالمة التى تعبر عن اثر البيئة والتراث والتقاليد فى الإنسان، فالنوع ضرورة إنسانية لا يستطيع احد إلغاءها، وقد كانت القوميات فى وقت من الاوقات سببا فى الحروب الدموية بين البشر، ولكن القومية العدوانية المتعالية لا مستقبل لها، اما القومية التى لها مستقبل، فهى التى تعنى التنوع وتعنى اننى اختلف عنك لاننى اعيش فى بيئة غير بيئتك.

٦ - ومن أهم الثوابت التى ارى ان الإنسانية لن تستغنى عنها مهما تقدمت وتطورت ما نسميه باسم «الثقافة» المعتمدة على «الكلمة المكتوبة» او «الكتاب» فالكتاب هو الأصل الدائم الثابت للثقافة، وقد تتغير صورة الكتاب وأدواته من «الورق» إلى الكمبيوتر والإنترنت، ولكن الكتاب بفكرته ووظيفته لا يمكن الاستغناء عنه مهما تقدمت الحضارة، فالكتاب هو اصل العلم واصل الثقافة ولا يمكن الاستغناء عنه على الإطلاق.

٧ - ما نسميه بالثقافة من اداب وفنون وافكار سوف تبقى لانها تشبه الدين فى أنها غذاء للضمير، وبدون الضمير فسوف تصبح الحياة الإنسانية غابة بكل معنى الكلمة.

٨ - وأخيرا اقول:

التطور المقبل خطير جدا.

ودرجة إحساسنا فى بلادنا بخطورة ما هو مقبل هى درجة ضعيفة وغير مناسبة لمواجهة المستقبل. اول الشعور بالخطورة هو التنبه لها، وللاسف نحن مازلنا نعتبر الامر وكانه لا يعنينا او كان على غيرنا ان يصنع التقدم، وسوف ياتينا هذا التقدم على طبق من الذهب أو الفضة، وهذا وهم وخداع للنفس، والحقيقة أن من لن يتنبه حضاريا ويشارك فى صناعة التقدم فسوف يكون راسه تحت احذية المتقدمين، ولن يكون هناك باب للعطف او الرحمة.



كلمة على المفترق بين قرن وآخر

عبد الوهاب المسيري *

■ يجب ان نبين ابتداء ان الاتجاه نحو العولمة امر كامن في منظومة الاستنارة العربية والتي اعرفها بانها العقلانية المادية، اعني انها ليست الإيمان بالعقل، كما قد يتراءى لنا للوهلة الاولى (فكثير من العقائد الدينية مؤمن بالعقل) وإنما هي الإيمان بالعقل في إطار النموذج المادي، اي العقل منفصلاً عن اي قيم دينية او اخلاقية او إنسانية مسبقة، فهو لا يؤمن الا بما هو معطى مادي للحواس الخمس، إذ يجب ألا يوجد شيء في العقل لم يسبق وجوده في الواقع المادي المحسوس، والفكر المادي بطبيعته فكر تعميمي، يهمل السمات الخاصة ويركز على القانون العام، الذي يسري على كل الظواهر الطبيعية والإنسانية.

وقد ترجم هذا الفكر نفسه الى مفهوم الحداثة الغربية، وهي ليست مجرد تبني العلم الطبيعي رؤية للكون، والتكنولوجيا باعتبارها تطبيقاً لهذه الرؤية، وإنما هي تبني العلم والتكنولوجيا المنفصلين عن القيمة. وثمرة كل هذا هو الإنسان الطبيعي، ذلك المفهوم المحوري في البناء النظري للحداثة الغربية، اي الإنسان باعتباره ثمرة التطور المادي، وباعتباره كائناً طبيعياً مادياً، يعيش داخل الطبيعة وحسب قوانينها.

وجوهر الحداثة الغربية في تصوري هو إعادة صياغة الواقع (الطبيعي والإنساني) في هدي المعايير (والقوانين المادية) حتى يمكن توظيف الوسائل بافضل طريقة في خدمة الغايات، الغايات المادية لطبيعة الحال، لانها لو أصبحت غير ذلك لاصبحت غير رشيدة. وقد عرفت الغايات بانها المنفعة واللذة، وما عدا ذلك فهو غيب وميتافيزيقا، لا يصح للعلم ان يشغل نفسه بهما.

وانطلاقاً من هذه الرؤية البسيطة (والساذجة) نجحت الراسمالية الغربية في مراحلها الأولى في تاسيس بنيتها التحتية المادية القوية من خلال الدولة القومية التي قامت برسم حدودها بصرامة وتحكمت في السوق، والانتاج والاستهلاك، وحققت التراكم وشجعت الادخار عن طريق التخطيط. وكانت هذه الدولة تجند جماهيرها عن طريق شحذ ذاكرتها التاريخية وتصعيد نعماتها العرقية او الدينية وتاكيد خصوصيتها القومية، وكانت تطلب من المواطنين إرجاء إشباع الرغبات حتى تتم عملية التنمية. وفي العالم الغربي جيشت هذه الدولة الجيوش وغزت العالم لاحتكار الاسواق ولنهب المواد الخام وللحصول على العمالة الرخيصة. وأسمي هذه المرحلة «المرحلة التقشفية التراكمية الصلبة».

لكن عمليات الترشيد المادي تصاعدت، وازدادت اقتراباً من القانون المادي العام. وإذا كانت المراحل الاولى للتطور الراسمالي هي مراحل تاكيد الخصوصيات واللون المحلي، فالمرحلة الثانية تقف على طرف النقيض، إذ انها تؤدي إلى اسقاط الخصوصية والإدعاء بان التمسك بالخصوصية هو نوع من انواع الإنغلاق وأن التمسك بالتراث هو ضرب من ضروب التخلف والرجعية. فالمطلوب في المرحلة الجديدة هو «الانفتاح» والتخلي عن الحدود والهوية.

وقام السوق بدور اساسي في عملية الانتقال هذه. فالسوق لا يعرف الحدود، وهو يشجع الانفاق والاستهلاك، ويتطلب الولاء للسلعة التي لا تعرف وطناً ولا خصوصية، بل هو معاد للتاريخ والذاكرة التاريخية باعتبارهما تعبيراً عن الحدود، وعلى مقدرة الإنسان على تجاوز اللا تحدد الطبيعي وصولاً الى التحدد الانساني.

ومن أهم العناصر الأخرى التي ساهمت في عملية التحول هذه انتقال مبدأ اللذة من الهامش الى المركز، إذ بدأ يعبر عن نفسه بشكل أكثر قوة ووضوحاً وصراحة، واخذ الإنسان الجسماني، الذي توارى في عصر الصلابة وإرجاء المتعة، في تزكية نفسه. والإنسان الجسماني ملتف حول نفسه لا يكترث الا لها، وهو غير مستعد لإرجاء رغباته الى الغد باسم المستقبل أو بناء الوطن او الإنسانية جمعاء أو اي قيم اخرى متجاوزة للجهاز العصبي والغدد. وما نراه الآن في العالم الغربي هو خليط من الإنسان الاقتصادي والإنساني الجسماني. وأسمي هذه المرحلة «المرحلة الاستهلاكية السائلة».

والعالم الغربي الذي طور كل بناه التحتية، والذي ينمو بمعدلات سريعة بشكل شبه الي نتيجة للتراكم وعمليات الضبط والتخطيط القومي والنهب الامبريالي التي قام بها في الماضي، والذي هيمن من خلال الياتها على أسواق العالم، والذي اصبحت المواجهة العسكرية مع الآخر بالنسبة له مسالة شبه مستحيلة بسبب تكلفة المواجهة (بسبب عزوف إنسانه الاقتصادي الجسماني عن التضحية وخوفه الشديد من الموت وبسبب وجود نخب حاكمة مغتربة في العالم الثالث يمكنها أن تقوم على خدمة المصالح الغربية من دون ان يضطر هو إلى إرسال جنوده، كما كان يفعل في الماضي). هذا العالم الغربي يطرح الآن اسطورة او أيديولوجية العولمة علينا كانها امر طبيعي، ملتصق بالحالة الإنسانية او الحالة الطبيعية للإنسان. فهو يطالبنا بفتح الاسواق للتجارة «الحرة» وبالخصخصة وفتح الحدود



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١/١/[illegible]

ونسيان التاريخ والهوية، اي إنه يطلب منا ان ندخل المرحلة الاستهلاكية السائلة قبل ان نشيد البنية التحتية لمجتمعاتنا وقبل أن تتلاحم هوياتنا باعتبارها تجلة في الحاضر والمستقبل لهويتنا التي تكونت عبر التاريخ، وباعتبارها الإطار الذي تتم داخله عملية الانتاج والاستهلاك، المادي والحضاري.

والعالم الذي انتجه فكر الاستنارة الغربي، وحداثته الغربية، في مرحلتها التراكمية الصلبة القومية والاستهلاكية السائلة «العالمية» لم يحقق السعادة للإنسان ولم يحرره كما كان الزعم.

ففي الغرب، يتحدثون عن الاغتراب والتنميط والانسان ذي البعد الواحد، ونتحدث نحن هنا عن فشل التنمية والشمولية والدعم الغربي للنظم الفاسدة والهيمنة الاميركية... إلخ، ونتحدث كلنا في الشرق والغرب عن التلوث وثقوب الاوزون وغسيل الاموال والمخدرات وصراع الأجيال وخطر العولمة على التراث الإنساني (سواء في الشرق ام الغرب)... إلخ. ببساطة شديدة اكتشفنا أن الحداثة المنفصلة عن القيمة؛ اي عن الإنسان، لم تود بالله فحسب بل اودت بالإنسان ثم بالطبيعة. والتحدي الأكبر الذي يواجهنا في عالمنا العربي والإسلامي والعالم بأسره، هو كيف نتوصل الى حداثة جديدة تسخر السلع والعلم في خدمة الإنسان، ولا تسخر الإنسان في خدمة السلع والعلم، حداثة لا تضع امامنا الاختيار الساذج بين مستقبل بلا ماض ولا هوية، او ماض وهوية بلا مستقبل، حداثة نحقق من خلالها التقدم، من دون ان نفقد توازننا مع انفسنا او مع بيئتنا الطبيعية، اي حداثة غير منفصلة عن القيمة.